رِيَاضُ الأَحْبَابِ وَإِمْتَاعُ الأَلْبَابِ

فِي أُصُولِ وَقَوَاعِدِ الإِعْرَابِ



الأستاذ الدكتور إبراهيم بن أحمد بن سليمان الكندي

قتيبة

رِيَاضُ الأَحْبَابِ وَإِمْتَاعُ الأَلْبَابِ

فِي أُصُولِ وَقَوَاعِدِ الإِعْرَابِ

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

1427 هـ - 2006 م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا
ص.ب: 13414
هاتف: 30 24 224 11 963+
فاكس: 36 10 245 11 963+

بيروت - لبنان
ص.ب: 14/6364
خليوي: 833 814 3 961+
فاكس: 171 377 1 961+

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى عشّاق اللغة العربيّة، والذين يتطلّعون إلى أن يفهموا ما يقرؤون، وأن يُفْهَمَ عنهم إذا عبّروا أو خاطبوا، والذين يرغبون أن تكون ألسنتُهم قويمةً وعبارتُهم موزونةً مستقيمةً، أُهدي هذا الكتابَ (رياض الأحباب وإمتاع الألباب في أصول وقواعد الإعراب).

المؤلّف

«مثل الذي يتعلم الحديث ، ولا يتعلم النحو مَثَلُ البُرنُسِ لا رأسَ له»
(شُعبَة)

فاطْلُبِ النَّحْوَ للحِجاجِ وللشِّعْـ ـرِ مُقيماً والمُسنَدِ المَرْوِيِّ
والخِطَابِ البَليغِ عِندَ جَوابِ الـ ـقَوْلِ تُزْهَى بِمِثلِهِ في النَّدِيِّ
(الخليل بن أحمد)

إنَّمَا النَّحْوِيُّ في مَجلِسِهِ كهِلالٍ لاحَ من بينِ الشُّرَف
تَخرُجُ الألفاظُ من فيهِ كما يَخرُجُ الجَوهَرُ من بينِ الصَدَف
(شاعر)

«ما أحدَثَ الناسُ مُرُوءَةً أفضَلَ من طلب النحو»
(مُحَمَّد بن سَلاَّم)

النَّحْوُ يُصلِحُ من لِسانِ الأَلْكَن والمَرْءُ تُكرِمُهُ إذا لَمْ يَلحَنِ
والنَحْوُ مِثلُ المِلحِ إنْ أُلْقِيتَهُ في كُلِّ ضِدٍّ مِن طَعَامِكَ يَحْسُنِ
وإذا طَلَبتَ من العُلومِ أجَلَّها فأجَلُّها مِنها مُقيمُ الأَلْسُنِ
(شاعر)

إنَّمَا النَّحْوُ قِياسٌ يُتَّبَعْ وَبِهِ في كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ
فإذا ما أبصَرَ النَّحوَ الفَتَى مَرَّ في المَنطِقِ مَرّاً وَاتَّسَعْ
وَاتَّقاهُ كُلَّ مَنْ جالَسَهُ مِنْ جَليسٍ ناطِقٍ أَوْ مُستَمع
وإذا لَمْ يُبصِرِ النَّحوَ الفَتَى هَابَ أَنْ يَنطِقَ جُبْناً وانْقَمَعْ
يَقرَأُ القُرآنَ لا يَعرِفُ ما فَعَلَ الإعرابُ فِيهِ وَصَنَعْ
يَخفِضُ الصَّوْتَ إذا يَقْرَءُهُ وَهْوَ لا عِلْمَ لَهُ فيما اتَّبَعْ
(الكِسائي)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي لا تتباين على سمعه الأصوات، ولا تشتبه إزاء علمه اللغات؛ فهو السميع لكل مسموع والعليم بكل معلوم أزلاً وأبداً، أحمده سبحانه؛ جعل اللغة العربية أفضل اللغات، إذ هي لغة القرآن الذي شَرَّف به البشرية ليخرجها به من الظلمات إلى النور، وَأصلي وأسلم على أفصح من نطق بالضاد وأبلغ من كلَّم وتكلم من المخلوقات وأفضل مَن دعا مِن الخلق إلى صواب واسترسل في سؤال أو جواب محمد بن عبدالله المحمود في الأرض والسماء، وعلى آله هداة الخلق؛ وصحبه الدعاة الى الحق؛ وكل من تبعه بإحسان.

أما بعد :

فإن أول علم ينبغي أن يشتغل به الذي يريد فهم الكلام العربي وإدراكَ أسرار اللغة العربية نثراً وشعراً نصاً وظاهراً علم النحو، الذي يُعنى بأحوال أواخر الكلمات في تراكيبها وتصاريفها، ليكون له عوناً صادقاً على مراده، إذ بمعرفة حال آخر الكلمة يتبين موقعها الذي يُعرَفُ بسببه ما قُصِدَ بتلك الكلمة من معنىً مفيد في كل قول سديد، وقد غصَّت المكتبة العلمية في أرجاء العالم قديماً وحديثاً بمؤلفات في هذا الفن حتى قيل إن هذا العلم من العلوم التي نضجت واحترقت، غير أن المؤلفات التي عُنِيَت بهذا العلم على كثرتها متفاوتة تفاوتاً كبيراً في تيسير طريق الوصول الى المراد، وما أُلِّفَ منها في عصرٍ لجيلٍ قد لا يُلائِمُ عصراً آخَرَ وجيلاً آخَر، ولست في هذه المقدمة معنِياً ببيان قِيَمِ تلك المؤلفات من الناحية العلمية أو غاياتها وثمراتها، ولكني أسأل الله أن يعينني على أن أدليَ بدلوي في هذا الخِضَمِّ الزاخر؛ عَلِّي أُفيد أو أستفيد، إذ قد رأيت أن أقدم لطلبة العلم دروساً ميسرةً في هذا العلم سهلة الألفاظ بعيدة عن التعقيدات اللفظية أو المعنوية، تُقَرِّبُ البعيد وتجمع الشتات وتعين طالبَ العلم الذي خَلُصَتْ نيته وسلِمت طَوِيتُه وحَسُنَ مقصِده، متوسلاً الى العلي القدير الذي عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلم أن يعينني على المرام وأن يجعل كل كلمة أنطق بها في هذا المجال وغيره في ميزان

حسناتي إنه ولي ذلك، وقد حاولتُ قَدرَ الإمكان أن يكونَ هذا المؤلَّف شاملاً لكل أبوابِ هذا العلم، وافياً بجميع مسائله، تاركاً ما هو ألصَقُ بتصريف الأسماء أو الأفعال، كالقَلْبِ والإبدال والإدغام والإعلال، لأُفرِدَ له بمشيئَةِ الله مُؤَلَّفاً مُستَقِلاً، إعانةً للطلبة وتحصيلاً للفوائد، وإنني أتقدم الى من يطَّلع على هذه الدروس بكلمة صادقة محصلها الطلب منه أن يعذر في ما زلَّ به اللسان أو انغلق عنه فَهْمُ الجنان؛ وأن لا يتعجل باللوم إذ الإنسان محل الخطأ والنسيان، وصدق الحق إذ يقول: «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»، والله من وراء القصد.

... وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

إبراهيم بن أحمد بن سليمان الكندي

الكلام والكلمة والكَلِم

لعلماء النحو إصطلاحٌ خاص في تسمية ما تتألف منه أساليب التخاطب في اللغة العربية من مفردات وجُمَلْ، فهم يُسَمُّونَ اللفظ المفرد المُستَعمَل المؤلَّف من بعض حروف الهجاء التسعة والعشرين اذا دَلَّ على معنىً مُفرَد: «كلمة»، فإذا اجتمعت كلمتان أو أكثر في تركيبٍ دالٍ على معنًى مفيد فائدةً يحسُن أن يسكت عندها ويكتفي بها من سمعها، سَمَّوْا ذلك المركب «كلاماً»، فلا يطلق اسم الكلام عندهم إلاَّ على ما يفيد من الألفاظ المركبة فائدةً تامة، فإن كان هذا المُركَّب غير مفيد فائدة تامة وتألَّفَ من كلمتين فاسمه قول؛ وإن تألفَ من ثلاث كلمات فأكثر فاسمه عندهم «كَلِمْ»، فالأقسام عندهم ثلاثة: كلمة، كلام، كلِم.

فالكلمة: اللفظ المفرد الدال على معنى، مثل «قرآن»، «قرأ»، «علِي»، فكل من هذه المفردات لفظ مستعمل دال على معنى مفهوم، فإذا رُكِّبَت هذه الكلمات تركيباً إسنادِياً وكان هذا المركَّب مفيداً فائدةً تامة يحسُنُ السكوتُ عليها والاكتفاءُ بها كأن قلت مثلاً: «قرأ عليٌّ قرآناً» فإن هذا المُركَّب عندهم هو الكلام، ولو لم تحصل تلك الفائدة من ذلك المُركَّب وكان مؤلفاً من ثلاث كلمات فأكثر فإنه يسمى عندهم: كلماً، مثل «اذا قرآ عليٌّ قرآناً»، لأن الكَلِم اسم جنسٍ جمعي مفرده كلمة، كما تقول: شجر وشجرة، وتمر وتمرة.

فهذه مصطلحات خاصة لدى علماء النحو، بينما نجد اسم الكلام يطلق في لغة العرب على كل ما يتكلم به سواء أكان مفرداً أم مركباً، مفيداً تلك الفائدة التي أشرنا اليها أم لم يكن كذلك. وكلٌ من الكلام والكلِم والكلِمة يشملُه القول، فكلُ واحدٍ منها قول، فهوَ أعَمُّ من الثلاثة، إذ قد يَشمَلُ ما تَركَّبَ من كَلِمَتين ولم يُفِد تلكَ الفائِدَة المُشار إليها، نحو: كتابي.

ولنعد الى مصطلحاتهم إزاء الكلمة، إن اللفظ المفرد المستعمل اذا أفاد معنىً مفهوماً بنفسه دون حاجته الى اقترانٍ بزمان فهو عندهم: «اسم»، مثل «محمد»،

«رسول»، فكل من اللفظين أفهم معنىً خاصاً به من غير اقترانٍ بزمان، فإن لم يدل اللفظ على ما يفيده من معنى في نفسه إلاّ بسبب اقترانه بالزمان فهو عندهم يسمى: «فعلاً» مثل: «أَرسَلَ»، «أُرسِلُ»، «أَرسِلْ»، فكل كلمة من الكلمات الثلاث دالة على حدوث شيء وهو الإرسال، لكن هذا المعنى الذي هو حدوث الإرسال لا بد وأن يكون قد وقع في وقت، فأرسَلَ كلمة دلت على الإرسال في زمن ماضٍ، وأُرسِلُ كلمة دلت على الإرسال في زمن حاضر أو مستقبل لأنه في الإمكان أن تقول: «أُرسِلُ رسولي الآن أو غداً»، وكلمة أَرسِلْ تدل على طلب حدوث إرسال في الزمن الذي وقع فيه الأمر أو بعده. ويمكن باختصار أن تقول: **الفعل هو كل كلمة دَلَّت بمادتها وصيغتها على حدث في زمان.**

أما اذا دلت الكلمة على معناها في غيرها لا في نفسها بأن كان المعنى لا يحصل منها إلاّ اذا ضممتها الى غيرها فهي عندهم تسمى: «حرفاً»، مثل: «مِن»، «إلى»، «هل»، فإن هذه الكلمات الثلاث لا يستطيع السامع أن يفهم منها معنىً إلاّ اذا قال الناطق بها مثلاً: «**خرجت من الدار إلى المسجد**»، «**هل كلامي صحيح . . .؟**».

* * *

الأسئلة

1- على أي شيءٍ يطلق علماء النحو اسمَ الكلمة ؟

2- ما الذي يسمى كلاماً في اصطلاح النحويين ؟

3- ماذا يسمى اللفظ اذا تركب من ثلاث كلمات فأكثَر، ولم تحصل منه فائدة تامة ؟

4- اكتب أمثلة لكل من الكلمة والكلام والكلم ؟

5- اذا دلت الكلمة على معنى في نفسها دون الحاجة الى اقترانها بزمان، فماذا تُسَمَّى ؟

6- اذا كانت الكلمة دالَّةً على معنى في نفسها بسبب اقترانها بالزمان، فماذا تسميها ؟

7- اذا وجدت كلمة تدل على معنى ولكن ذلك المعنى لا يحصل إلاّ اذا ضممتها الى غيرها فماذا تسميها ؟

* * *

ما يُمَيِّز كُلاً من الاسم والفعل والحرف عن الآخر

الدرس الأول

العلامات المميزة للاسم

سبق إيضاح الاسم في الدرس الماضي بأنه الكلمة الدالة على معنىً في نفسها دون حاجة الى اقتران بزمان، ونذكر في هذا الدرس ما يميز الاسم من العلامات الخاصة به وهي على النحو التالي:

أ- التنوين. وهو عبارة عن نونٍ خفيفةٍ ساكنةٍ ينطق بها في آخرِ الكَلِمَة ولا تكتب، يُكتفى عن كتابتها خطاً بشكلة الحرف الذي تقع تلك النونُ بعده من ضم أو فتح أو كسر، ويمكنك أن تأخذ لها أمثلة من هذه الفقرة: «أَرسلَ الله محمداً الى أمةٍ استفحلت فيها الجاهلية وهي إذٍ أحوجُ ما تكونُ الى هادٍ يتلو عليها آياتٍ بيناتٍ، فإنْ عارَضَها مُعارِضٌ فقُل له صَهٍ مَهٍ»، فكلٌ من محمداً، أمةٍ، إذٍ، هادٍ، آياتٍ بيناتٍ، صَهٍ مَهٍ لحقه التنوين، إذاً فكل كلمة من تلك الكلمات اسم لوجود التنوين فيها، وكذلك تقول في كل كلمة تصلح أن يلحقها التنوين هي اسم قياساً مطرداً، وتقول مثلاً: «سألتُ عن سيبويه إمامِ النحوِ وعن سيبويهٍ آخر»، فكلمة سيبويهٍ الثانية فيها تنوين فهي: اسم. هذه أمثلة، أما أقسام التنوين فهي أربعة كما هو واضح من الأمثلة:

1- تنوين التمكين أو الصرف: وهو موجودٌ في محمد، أمَّة، وهو ما يكون في الاسماءِ المُعرَبَة المنصَرِفَة.

2- تنوين العِوَض: وهو ما يُعَوَّضُ به عن شيء، فاللاحق لكَلِمَة (إذ) عِوَضٌ عن جملة، إذ المعنى في الفقرة السابقة وهي: «إذ أرسَلَ الله فيها مُحَمَّداً أحوَجُ ما تكون»، والتنوين في هادٍ عِوَضٌ عن يائِه لأنَّ أصل الكَلِمَة هادي، ومثلُه التنوين اللاحق لكلمة كُلٌّ عِوَضاً عمّا تضافُ إليه، نحو: كُلٌ يَفنى، أي كُلُّ مخلوق.

3- تنوين المُقابَلَة: وهو موجودٌ في آياتٍ بَيِّنات، إذ الكلمتان مما جُمعَ بالألفِ والتاءِ المزيدَتين، وتنوينه يقابِلُه نونٌ في الجمع المُذَكَّرِ السالِم، نحو: مُرسَلِين، ومن العُلَماءِ من يقولُ: هذا النوعُ من أنواع التنوين هو تنوين الصَرفِ والتمكين.

4- تنوين التنكير: وهو اللاحق للاسماءِ المَبنِيَّة، كتنوينِ مَه وصَهٍ وسيبَوَيْهِ، إذا كانَ المقصودُ بها غيرَ مُعَيَّن، لأنَّ تنوين التنكير يلحَقُ المَبنِيّاتِ من الاسماءِ للفَرقِ بينَ ما هو مَعرِفَةٌ منها وما هو نكِرَة.

ب - **الجر**. وهو عبارة عن كسرة أو ما ينوب عنها يُحدِثُها العامل المقتضي للجر، والمثال: «**بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**»، فالكسرة في الكلمات الأربع – سْمِ - اللهِ - الرحمنِ - الرحيمِ – كسرةُ الجر لأن الكلمة الأولى وقعت بعد الباء وهي: حرف جر، والكلمة الثانية وقعت بعد مضاف والإضافة توجب جر المضاف إليه، والكلمة الثالثة وقعت صفة وهي تابعة لما قبلها والتابع يأخذ حكم المتبوع وكذلك الكلمة الرابعة. فكل كلمة يصلح أن يدخل عليها عامل الجر فهي: **اسم**

ج - **الأَلف واللام**. وهي المعبر عنها: **بـ ال**، مثل: «**الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة**»، فكل كلمة من الكلمات الأربع اسمٌ لوجود أَل فيها وكذلك كل كلمة يصلح أن تدخل عليها أَل.

د - **النداء**. أي كون الكلمة تقبل أن يدخل عليها حرف نداءٍ، وأحرف النداء هي: **يا، أيا، هيا، أي، الهمزة**. والأمثلة: «**يا صالحُ، أيا عليُ، هيا ثريا، أي ليلى، أفاطمةُ**»، فكل كلمة من الكلمات الخمس اسمٌ لدخول حرف النداء عليها، وكذلك كل كلمة يصلح أن تنادى بواحد من هذه الأحرف فهي اسمٌ.

هـ- **الإسناد**. أي كون الكلمة مُخبراً عنها بكلمة أخرى بحيث تتشكل من مجموعهما جملة ككلمة: «**أنا، أنت، هو - تقول أنا حاضر، أنت مسرورٌ، هو جالس على الكرسي -**»، فكل كلمة من الكلمات الثلاث اسمٌ لأنك أسندت اليها كلمةً أخرى تكونت من مجموعهما جملة، وكذلك التاء في قرأتُ وكتبتَ وسألتِ هي اسمٌ لإسناد قَرَأَ وكَتَبَ وسَأَلَ اليها حتى صار المجموع جملة، وهذه العلامة هي أنفع علامات الاسم وأكثرها شمولية لأنها تصلح لكلِ اسمٍ، بينما العلامات الأخرى لا تشمل كل الأسماء.

* * *

الأسئلة

1- عَدِّدْ ما تعرف من علامات تُمَيِّزُ بها الاسم عن غيره إجمالاً ؟

2- ما المراد بالتنويـن ؟

3- ما المراد بالجــر ؟

4- اذكر أحرف النداء ؟

5- ما أشملُ علامات الاسم وأنفعها ؟

6- وضح المراد بالإسناد ؟

7- الياء في مثل: «اقرئِي» والتاء في مثل: «قرأتُ» اسمٌ، فما العلامـة الـتي تـدل على اسميتهما مع التوضيح ؟

* * *

الدرس الثاني

العلامات التي يتميز بها الفعل

أوضحنا فيما سبق أن الكلمة إذا دلت بمادتها وصيغتها على حدث في زمان فإنها تسمى: فعلاً، وفي هذا الدرس نُفَصِّلُ العلامات التي إذا صلح أن تدخل واحدة منها على كلمة سُمِّيَتْ تلك الكلمة فعلاً، وهي فيما يلي:

- **تاء التأنيث الساكنة**: الدالة على أنَ ما قام به الفعل مؤنث، والمثال على ذلك: «قرأت فاطمة الدرس فَنِعْمَتْ قراءتها لأنها ليست كسولة فَعَسَت أن تَتَفَوَّق وبِئسَت إن لَم تنجَح»، فكلٌ من هذه الكلمات: «قرأ، نِعمَ، ليسَ، عَسى، بِئسَ» يقال لها فعل لأنها صَلُحَت أن تدخل عليها تاء التأنيث الساكنة.

- **تاء الفاعل**: وهي ضمير متحرك متصل بالفعل الذي يقوم به، والمثال: «علِمتُ، علِمتَ، علِمتِ أن الله خالق السماوات والأرض»، فلفظ عَلِمَ فعلٌ لأنه صلح أن تتصل به هذه التاءُ المضمومةُ حينما يكون الفعل صادراً عن المتكلم، والمفتوحةُ حينما يكون الفعل صادراً عن المُخاطَب، والمكسورةُ عندما يكون الفعل موجهاً إلى مخاطبة، وكذا تقولُ في «لستُ كَسولاً، وعَسَيْتُ أن أظفَرَ بمطلوبي»، فكلمة ليسَ وعسى فِعلان لأنَّهُما لَحِقَتهُما تاءُ الفاعل.

- **السين**: الدالة على تحقق الفعل الذي بعدها أو تراخيه، والمثال قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾[2]، فكلمة يقول: فعل والدليل على ذلك دخول هذه السين عليها، وكذلك (يكون) فعلٌ.

---

(1) سورة البقرة، الآية 142.

(2) سورة المزمل، الآية 20.

- سـوف: وتسمى حرف تنفيس، وذلك أنه يفهم منها تراخي الفعل الذي يليها وتحقق وقوعه، والمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾[1]، فأستغفر فعل لأنه صلح أن تدخل عليه سوف.

- لَـمْ: الدالة على نفي الفعل المضارع الواقع بعدها وقلب معناه ماضياً، والمثال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[2]، فكلٌ من الكلمات الثلاث: «يلد، يولد، يكن» فعل وذلك لقبولها لم.

- ياء الفاعلة: أي الياء المتصلة بالفعل الصادر عنها، والمثـال على ذلك قوله تعالى: «فكلي واشربي وقرّي عيناً »، فالكلمات الثلاث: «كل، اشرب، قر» أفعال لأنها قبلت هذه الياء، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[3]، فكلمة تعجب: فعل لقبولها ياء الفاعلة.

- أن تقبل الكلمة الدالة بمادتها وصيغتها على الطلب نونَ التوكيد، والمثال على ذلك: «أيها الطالب احفَظنَّ هذا الدرس، أو احفَظَنْ تشديداً أو تخفيفاً»، فكلمة احفـظ فعل لأنها قبلت نون التوكيد مع دلالتها بالمادة والصيغة على طلب الحفظ.

* * *

(1) سورة يوسف الآية 98.

(2) سورة الإخلاص الآيات 2- 5.

(3) سورة هود الآية 26.

الأسئلة

1- عدِّدْ على وجه الإجمال ما تعرف من العلامات المميزة للفعل ؟

2- بأي فعلٍ تختص تاء التأنيث الساكنة ؟

3- على أي فعل تدخل تاء الفاعل مع بيان اختلاف معناها عند اختلاف حركاتها؟

4- ما العلامات المختصة بالفعل المضارع ؟

5- اذكر العلامة التي يختص بها فعل الأمر من بين سائر الأفعال ؟

6- اذكر علامة من علامات الأفعال تدخل على المضارع والأمر موضحاً ذلك بالمثال ؟

* * *

الدرس الثالث

ما يتميز به الحرف

أوضحنا فيما سبق علامات تَمَيُّزِ الاسم عن غيره وقلنا إذا صَلُحَ أن تدخل علامة من تلك العلامات المذكورة على كلمة فهي اسمٌ، كما فَصَلنا العلامات التي تُمَيِّزُ الأفعال كذلك.

أما الذي يتميز به الحرف عن الاسم والفعل فهو: **أن لا يصلح أن تدخل عليه علامة من علامات الاسماء ولا علامة من علامات الأفعال**، أي كل كلمة تدُلُّ على معنىً لا يصلح أن يدخل عليها شيٌ من العلامات التي تميز الاسماء أوالأفعال فهي حرف. فعلامته عدَمِيَة، أي عدم قبول الكلمة العلامَةَ علامَةٌ على حرفيتها.

والحرف الذي نعنيه هنا: **هو ما أفاد معنىً ودَلَّ عليه باعتباره كلمة موضوعة لمعنى**، لا الحرف الهجائي الذي هو جزء كلمة كالزاي من زيد والقاف من قام مثلاً، إلا أن حرف المعنى لايدل على معناه إلا إذا وُصِلَ بغيره أي باسم أو فعل.

الأمثلة: «**مِنْ، إلى، يا، إن، ليت، هل، قد، لم، سوف، إلى غير ذلك**»، إن هذه الكلمات لا يستطيع أحد أن يتبَيَّن منها معنىً إلا إذا وصلت بغيرها، تقول مثلاً: «**خرجت من الدار إلى المسجد**»، «**يا محمد**»، «**إن التلميذ مجتهد**»، «**ليت كل إنسان يعرف لأي شيءٍ خُلِق**»، «**هل قرأت اليوم شيئاً من القرآن**»، «**هل أنت نشيط**»، «**قد كتبت الدرس**»، «**لم أرض بالهوان**»، «**سوف أحقق آمالي**».

ألا ترى أنه لا يصلح أن تدخل علامة من علامات الاسماء على مِنْ وإلى وغيرها من تلك الكلمات المذكورة، كما أنه لا يصلح أن تدخل عليها علامة من علامات الأفعال، وتلاحظ أن هذه الأحرف المشار اليها؛ منها ما دخل على الاسم كـ مِنْ وإلى وإنَّ وليت، ومنها ما دخل على الفعل كـ لم وقد، ومنها ما دخل على الاسم والفعل كـ هل.

والخلاصة: أن كل كلمة دلت على معنى ولم تدخل عليها واحدة من علامات الاسماء ولا واحدة من علامات الأفعال فهي: حرف، وهبي كثيرة كأحرف العطف وأحرف النفي وحروف الجر، وسوف ترِدُ تِباعاً في الدروس اللاحقة.

هذا وقد تنتَقِلُ الكلمةُ من كونِها حرفاً إلى الاسميَّة فتصيرُ اسماً وذلك إذا قَصَدتَ لفظَها وحكيَها في الكلام أو أخبَرتَ عنها، تقولُ مَثَلاً: مِنْ حرفُ جَر، سوفَ حرفُ تنفيس، فالكلِمَتان مِن وسَوفَ هنا اسمان، قالَ الشاعِر: إنَّ ليتاً وإنَّ سوفَ عناءُ.

* * *

الأسئلة

1- ما العلامة التي تُمَيِّزُ الحرف عن أخويه الاسم والفعل ؟

2- ما المراد بالحرف الذي يُعَدُّ كلمة مع الاسم والفعل ؟

3- هل الحرف الهجائي الذي يكون جزءاً من كلمة كـ القاف من قد، والراء من عمر، والدال من محمد، والراء من قرأ يُعَدُّ كلمة مستقلة ؟

4- هل يدل الحرف على معناه في حالة النطق به مستقلاً عن غيره ؟

5- أكتب جُمَلاً كل واحدة منها مشتملة على اسم وفعل وحرف مُبَيِناً لنوع ما اشتملت عليه كل جملة ؟

* * *

تقسيم الاسم من حيث دلالتُهُ على مسماه

الدرس الأول
الاسم النكِـرَة

ينقسم الاسم من حيث دلالتُهُ على مسماه الى قسمين: نكرة، ومعرفة. ولْنقتصرْ في هذا الدرس على القسم الأول.

اذا دَلَّ الاسم بوضعه على مسمىً غير معيَن سُمِّيَ نكرة سواء أكان مدلوله جنساً من الأجناس كماءٍ وزيتٍ وذهبٍ وعلمٍ وقراءَةٍ وكتابةٍ، أم كان مدلوله نوعاً من أنواعٍ مندرجةٍ تحت جنس كرجلٍ وامرأةٍ، فإنهما نوعان لجنس الإنسان.

وللنكرة علامتان لَفظِيَّتانِ تُمَيِّزانِها – رُبَّ وَأَلْ المُعَرِّفَة – فكل اسم يصلح أن تدخل عليه رُبَّ فهو نكرة، تقول: رُبَّ كتابٍ قرأتُهُ فحفظت ما فيه، وكذلك كُلُّ اسمٍ يصلح أن يُعَرَّفَ بأل فهو نكرة قبلَ دُخولِها عليه، أدخِلْ كلِمَةَ أل مثلاً على قلم أو كتاب أو رجل، فتقول: القلم، الكتاب، الرجل، فكل اسمٍ من الثلاثة قبل دخول أل عليه نكرة، فالكلمة الصالحة أن تدخل عليها أل المعَرِّفَة نكرة قبل أن تدخل عليها، وربما كانت الكلمة نكرة ولا تقبل أل لكنها يصح أن توضع مكانها كلمةٌ تقبل أل مثل كلمة ذي التي بمعنى صاحب في قولك: سألت عن ذي علمٍ، وجاءني ذو علمٍ، ورأيت ذا علمٍ، فذو هنا بمعنى صاحب وهي لا تقبل أل لكن يصح أن توضع مكانها كلمة صاحب، تقول: سألت عن صاحبِ علم، وجاءني صاحبُ علم، ورأيت صاحبَ علمٍ، فصاحب يقبل أل، تقول: سألت عن الصاحبِ، وجاء الصاحبُ، ورأيت الصاحبَ، فذو التي بمعناه نكرة وهي لا تضاف إلاَّ الى اسمِ جنسٍ ظاهر كذي علمٍ وذي مالٍ وذي حسب.

* * *

الدرس الثاني

حقيقة المعرفة وبيان المعَرَّف بأل

كل اسمٍ دَلَّ على معيَّن فهو معرفة، وهذا المعيَّن قد يكون فرداً بعينه: كمحمد وأنا، وأنت، وهوَ. وقد يكون موصوفاً بشيءٍ يعيِّنُ مدلولَه نحو: «جاء الذي يتهيأُ للجهاد»، وقد يكون مضافاً الى ما يُعَيِّنُه كدينِ الله، وما يطلقُ عليه اسم معرفة ستةُ أنواع، ولْنقتصرْ في هذا الدرس على بيان نوعٍ واحد وهو المُعَرَّف بأل:

الاسم المُعَرَّف بأل هو الذي دخلت عليه أل لأجل تعريفِهِ نحو: الرجل، الطفل، الأسد، الشجاعة، العلم، المال. فكل كلمة من الكلمات المذكورة التي دخلت عليها أل كانت نكرة إذ هيَ غير مُعَيَّنَة فلما دخلت عليها أل نقلتها الى شيءٍ معَيَّن فصَيَرتْها معرفة، فهناك فرق بين أن تقول: عندي مالٌ وأن تقول: المال عندي، وكذلك حينما تقول: طفلٌ يلعب تعني به طفلاً غيرَ معيَّن، فإذا أردت طفلاً بعينه قلت: الطفل يلعب، وعلى هذا القياس.

* * *

الدرس الثالث

العَلَـــــم

هو الاسم الذي أُطلق على فردٍ بعَينِه بحيث يعَيِّنُ مسماه بلا قيدٍ خارجٍ عنه كأعلام الأشخاصِ والبُلدان والحيوان وغيرها، تقول: سافر سعيدٌ من عمان الى عَدَن على فُلْك السلامة (سفينة بعينها)، والعَلَمُ قد يكونُ اسماً لما سُمِيَ بِهِ كجعفر وعلي، وقد يكونُ لَقَباً مُشتَهِراً بِهِ من يُلَقَبُ بِه لا يُشارِكُه فيه غَيْرُه يَدُلُ على مدحِه كحيدَرَةَ لقَبٌ لعلي والطَيَّارِ لَقَبٌ لجعفر، أو يدُلُ على ذَمِّه كالمتَنَبِي لَقَبٌ للشاعر المعروف إذا أُريدَ به ذَمُّه واسمه أحمد، وقد يكونُ كُنيةً لذلك المُسَمّى كأبي بكر وأبي الطَيِّب وأُمِ الخير وأُمِ المساكين، فيشتهرُ ذلك المُسَمى بتلك الكُنية فتصير تلكَ الكُنيَةُ عَلَماً فيشتهرُ بها الاسم كما يشتهرُ باللقب، ومثل ذلك أبو جهل وأبو لَهَب، ثُم إنَ العَلَمَ قد يكون مُرَكَباً من أكثر من كلمة كالجَبَلِ الأخضر وحضرموت وسيبويه الى غير ذلك، وتركيبُه إمّا تركيبٌ إضافِيٌّ كَحَضرَمَوتٍ وأبي قُحافَةَ، وإمّا تركيبٌ مَزجِيٌّ كَسيبَوَيهِ ونارَوَيْه وبَعْلَبَك، وإمّا تركيبٌ إسنادي كما لو سُمِّيَ شَخصٌ بحَضَرَ الحَربُ أو فازَ المُجاهد أو عَلِيٌّ أبو المَساكين، ومنه قولُهُم: بَني شابَ قَرناها، وإعرابُ هذا النَوع سيأتي مُبَيَّناً في غيرِ هذا المَوضع.

* * *

الأسئلة

1- اذا دل الاسم بوضعه على غير معيَّن فماذا يطلق عليه ؟

2- اذكر خمس كلمات كلُ واحدةٍ منها نكرة ؟

3- ما العلامة الأولى الظاهرة للنكرة مع ذكر مثالين ؟

4- ما العلامة الثانية اللفظية للنكرة مع ذكر أربعة أمثلة ؟

5- لماذا صارت كلمة ذي التي بمعنى صاحب نكرة مع أنها لا يَصِحُّ دخول أل عليها ؟

6- اذا دَلَّ الاسمُ على معيَّن فماذا تُسميه ؟

7- ما النوع الأول من أنواع المعرفة ؟

8- اذا قلتَ: فيكَ شجاعةٌ عجيبة، والشجاعةُ النادرةُ في عنترة، فما الفرق بين الكلمتين: شجاعة والشجاعة ؟

9- ما المراد بالاسم العَلَم ؟

10- أحد علماءِ النحو الكبار له ثلاثة اسماء: سيبويه أي رائحةُ التُفاح، عمرو، أبو بِشر، فماذا تُطلِقُ على كلٍ من اسمه الأول واسمه الثاني والثالث ؟

11- المَعَرِّيُّ شاعرٌ معروف يعرف بإبي العلاء وبِأحمد بن سليمان فهما عَلَمانِ لهُ فأيُهُما الاسمُ وأيُهُما الكنية ؟

* * *

الدرس الرابع

الاسماء الموضوعة للإشارة

من أنواع المعرفة الاسماء الموضوعة للإشارة، فإذا أردت أن تشير الى محسوس لديك أو عند من تخاطبُهُ، أو مفهومٍ بالعقل عندك أو عند من تخاطبه فاستعمل هذه الألفاظ: ذا للمفرد المُذَكَّر، ذي للمفرَد المؤنَّث وكذلك ذه وتا وتِي وتِه، ذانِ وذَيْنِ للمثنَّى المُذَكَّر، تانِ وتَيْنِ للمثنَّى المؤنَّث، أولاءِ للجمع مذكراً ومؤنثاً، هُنا يشار بها الى المكان خاصة، ويمكنك أن تُقَدِّمَ هاء التنبيه قبل كلِ كلِمةٍ من تلك الكلمات.

الأمثلـــة :

«هذا الكتاب يشتمل على هذه الصحيفةِ»، «هاتا المرأةُ تقرأُ هاتِهِ الورقةَ»، «هذانِ الطالبانِ يُراجعانِ هذينِ الدرسين في هذينِ الموضوعين»، «هاتان الطالبتان تنتظران هاتينِ المُدَرِستينِ لتسألا عن هاتينِ الكلمتين»، «هؤلاءِ الرجالُ وهؤلاءِ النساءُ يرددونَ هؤلاءِ الأناشيد ويعملون في هؤلاءِ الحقول»، «هاهنا يطيب المقام».

فإذا كان المشار إليه بعيداً أو قصدتَ تعظيمه فأتِ باللام بعد اسم الإشارة ولا تكون هذه اللام إلا مع المفرد ويزاد بعدها كاف للخطاب، تقول: ذلك الرجل يقرأ ذلك الكتاب هنالك، وتلك المرأةُ ترددُ تلك الآية، ويمكن أن تشير بكلمة تلك الى جمع مثل: «تلك الرُسُل»، «وتلك الأيام»، ويُكتفى بالكاف عن اللام مع كلمة أولاءِ فتقول: أولئك، وحينئذٍ لا تأتي بهاءِ التنبيه فلا تقول هؤلائك ولا ههنالك كما لا تقول هاذلك.

ومن اسماء الإشارةِ الى المكان قريباً أو بعيداً ثَمَّ بفتح الثاء وتشديدِ الميم، والمثال على ذلك: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[1].

* * *

(1) سورة البقرة الآية 115.

الأسئِلة

1- هل اسماء الإشارة من أنواع المعرفة أم من النكرة ؟

2- ماذا تستعمل من الكلمات عندما تشير الى المفرد مذكَّراً أو مؤنثاً مع الأمثلة ؟

3- أي الكلمات تستعمل في الإشارة عندما تشير الى المثنَّى مؤنثـاً أو مـذكَّراً مـع الأمثلة ؟

4- أيُّ لفظٍ يصلح أن يشار به الى جمع مذكَّر أو مؤنثٍ مُمَثِّلاً لما تذكر ؟

5- ما أسماء الإشارة التي يجوز تقديم هاء التنبيه عليها مع ذكر الأمثلة ؟

6- ماذا تستعمل عندما تشير الى المكان خاصة ؟

* * *

الدرس الخامس

الاســـماء الموصولـــة

من أنواع المعرفة الاسماء الموصولة وهي مرتبةٌ على النحو التالي:

- الَّذي: للمُذَكَّرِ مُفرداً.
- اللَّذانِ أواللَّذَيْنِ للمذَكَّر مُثنَّى.
- الَّذِينَ للجمعِ مُذَكَّراً.
- الَّتي للمُفرَدِ مُؤنَثاً.
- اللَّتانِ أو اللَّتيْنِ للمُؤنَثِ مُثنَّى.
- اللائي واللاتي للجمع مؤنثاً.
- الأُلى للجمع مُذَكَّراً ومُؤنَثاً أي بمعنى الَّذينَ واللاتي، والأخير قليل.
- مَنْ ومَا، وهما بلفظٍ واحد للمذَكَّر والمؤنث مفـرداً ومثنَّـى وجمعـاً، وسُمِيَ الموصولُ موصولاً لأنه لا يتبيَن مدلُولُه إلاَّ بشـيءٍ يُبَـيِنُ معنـاه ويوضحُ مدلولَه وهذا الشيءُ هو الذي يُسمى صلةَ الموصول.

الأمثـــلة :

- «المُعَلِّمُ الَّذي يُكرِمُ الطالِبَ الَّذي يَشتَغلُ بالَّذي يُهِمُه ناجح». ألا ترى أنـك لـو قلت: المُعَلِمُ الَّذي وَسكَتَّ بحيث لم تَصِل هذه الكلمةَ بشيءٍ لَم يَفهم أحدٌ مـا تَقـول، وكذلك لو قلت: يُكرِمُ الطالبَ الَّذي أو يَشتَغِلُ بالَّذي دون أن تأتيَ بما يُبَـيِّن الموصـول لم يفهم أحدٌ ما تقول، وطَبِّق هذا المثال بهذا الإيضاح على كل الكلمـات الـتي وردت في الدرس.

- «الطالِبَةُ الَّتي تَحترِمُ المُدرِّسةَ الَّتي تُعامِلُها بالَّتي هي أحسن طالبةٌ متميِّزة». فكلمة الَّتي في هذه الجملة مثل الَّذي في الجملة السابقة إلاَّ أن الأُولى للمذكَّر مُفرداً وهذه للمؤنث مفرداً كذلك؛ وصورة كلٍ منهما لم تختلف ولو تَغيَّر المعنى.

- جاء اللَّذانِ يُكرِمانِ اللَّذَيْنِ يَشتغلانِ بالأمرينِ اللذيْنِ في دائرة اختصاصهما.

- المُمَرِضتان اللَّتانِ تُلاحظان المريضتينِ اللَّتينِ تُعالَجانِ بالحُقنَتينِ اللتَيْنِ في الوريد حاذقتان.

- إنَ الَّذينَ يُكرِمونَ الَّذين يهتمونَ بالَّذين يعينونَ المساكين أناسٌ صالحون.

- أكرمتُ اللاتي يحترِمن اللاتي يتكلمنَ بالكلمات اللاتي لها أثر طيب-

- «يُعجبني الرجال الأُلى يُكرمون الأُلى في عصمتهم من الزوجات». فكلمة الأُلى في أولى الجملتين بمعنى الَّذين وكلمة الأُلى في الجملة الثانية بمعنى اللاتي واستعمال الأخيرة أقل من الأُولى.

- «يُعجِبُني من يُمَيِّزُ من يجتهدانِ ممن لا يجتهدون». مَنْ الأولى موصولٌ مفرد بمعنى الَّذي ومَنْ الثانية موصولٌ مُثنَّى بمعنى اللَّذَيْنِ ومَنْ الثالثة موصولٌ جمع بمعنى الَّذِينَ لم يختلف لفظها وإنما تَغَيَّرَ مدلولُها مُفرداً ومُثنىً وجمعاً، وكذلك إذا غَيَّرت المثال من مذكَّر الى مؤنث تقول: يُعجِبني مَنْ تُمَيِّزُ من تجتهدان ممن لا يجتهدن.

- إنما يُعجِبُني من اللباس ما يَحسُنُ في أعيُنِ الناس مما هو مألوف.

- «أحسنُ ما تَركَبُهُنَّ من السيارات ما يوصلك بسهولة الى ما تريد». ما الموصولة مثل مَنْ لا يختلف لفظها وإن تَغيَّرَ مدلولُها.

* * *

الأسئِلة

1- ما المراد بالاسماء الموصولة ؟

2- ما الاسم الموصول الخاص بالمُذَكَّرِ مُفرداً ؟

3- اذكر مثالين للموصول الخاص بالمُذَكَّر المُفرد وثلاثة أمثلة للموصول الخاص بالمؤنَثِ في حالة الإفراد ؟

4- ما الموصول الخاص بالمُثَنَّى مُذَكَّراً وما الموصول الخاص بالمُثَنَّى مؤنثاً مع توضيح ما تذكر بالأمثلة ؟

5- فَرِّق بين الموصول الذي هو للجمع المُذَكَّر والذي هو للجمع المؤنث بِذِكر الكلمات الخاصة لكلٍ مع الأمثلة ؟

6- ما الكلمة التي تُستعمَل للجمعِ خاصةً مُذَكَّراً ومؤنثاً مع مثالٍ لكلٍ منهما ؟

7- اذكر الاسمين الموصولين اللّذيْنِ لا يختلف لفظهما للمُذَكَّر والمُؤنث والمفرد والمُثَنَّى والجمع موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

* * *

الدرس السادس

الضمائـــــــــر

من أنواع المعرفة : الضمير، وهو ثلاثة أقسام.

الأول: ضمير المتكلم، أنا للمُفرد مُذَكَّراً أو مؤنثاً، نحنُ لأكثرَ من واحد مُذَكَّراً أو مؤنثاً ويستعملُ مُفرَداً مُراداً به التعظيم، ومثلُ أنا التاءُ المتصلة بالفعل الماضي، إيايَ، ياءُ المُتكلم المتصلة باسمٍ أوحرف، إيانا، نا التي للمتكلم المتصلة باسم أو فعلٍ أو حرف.

الأمثلـة :أنا أقرأ، قرأتُ، إيايَ تُخاطِب، ياابنتي اسألي عني، نحنُ نتعاوَن، إيانا تقصِد، إننا يُعجِبُنا من يسألُ عنا.

فكلٌّ من أنا وتاء الفاعل وإيايَ ونحنُ وإيانا والياء ونا يُسَمى ضميرَ مُتكلِم.

الثاني: ضمير الخطاب، أنتَ للمُفرد مُذكَّراً، أنتِ للمفردِ مؤنثاً، إياكَ للمفردِ مُذكَّراً، إياكِ للمفردِ مؤنثاً، تاء الفاعل المفتوحة للمُذكَّر، تاء الفاعل المكسورة للمؤنث، ياء الفاعل المتصلة بالفعل المضارع أوفعل الأمر، أنتما للمُثَنَّى مُذكَّراً ومؤنثاً، إياكما كذلك، ألِف الاثنين المتصلة بفعل الأمر أو الفعل المضارع، أنتم لجمع الذكور، إياكم كذلك، واو الجماعة المُتصلة بفعل الأمر أو بالفعل المضارع، أنتُنَّ لجمع الإناث، نون الإناث المتصلة بفعل الأمر أو الفعل المضارع، إياكُنَّ كذلك، الكاف المتصلة بالاسم أو الفعل أو الحرف.

الأمثلـة :أنتَ كاتِب، هل فهِمتَ ما أقول، إياكَ أعني، إنكَ تعلمُ أني عرفتُكَ حينَ سَلَّمتُ عليك، أنتِ ذكيةٌ، هل سمعتِ ما أقول، إياكِ أعني، افهمي، هل تسمعين، أنتُما تُجيدانِ العمل، هل حصَلتُما على مُكافأة، إياكما أخاطب، انتَظرا هنا، اسمعُوا، أنتُم تتعاونون، هل قَرأتُم، أنتُنَّ تُجِدنَ الكتابة، هل فَهِمتُنَّ.

فكلٌ من أنتَ وأنتِ والتاء المُتصلة بالفعل مفتوحةً ومسكورة والياء المتصلة بفعل الأمر والمضارع وإياكَ والكاف وأنتُما وإياكما والألِف المتصلة بفعل الأمر والمضارع وأنتم وإياكم وأنتُنَّ وإياكُنَّ وواو الجماعة ونون الإناث المتصلتَين بفعل الأمر والفعل المضارع والكاف المتصلة بالاسم أو الفعل أو الحرف ضمائرُ للخطاب.

الثالث : ضمير الغائب، هو للواحد المُذكَّر، إياه كذلك، هي للمفرد مؤنثاً، إياها كذلك، إياهُما للمثَنَّى مذكَّراً ومؤنثاً، هُما كذلك، ألف الاثنين المتصلة بالفعل الماضي، هُم لجمع الذكور، إياهم كذلك، واو الجماعة المُتصلة بالفعل الماضي والمضارع، هُنَّ لجمع الإناث، إياهُنَّ كذلك، نون الإناث المُتصلة بالفعل الماضي، الهاء المُتصلة بالاسم والفعل والحرف.

الأمثلة :

هو يقرأ، إياه أعني، هي تكتب، إياها أقصد، هما يسمعان، إياهما أريد، جَلَسا، قامتا، هم يعملون، إياهم أُشَجِّع، عَلِموا، يسمعون، هُنَّ يتَعَلَّمنَ، إياهُنَّ أعني، أكرمتُه وأخاه إذ مررت بِهِ.

فكلٌّ من هو وإياه وهي وإياها وهما وإياهما وألف الاثنين وهم وإياهم والواو المتصلة بالفعل الماضي والمضارع وهنَّ وإياهن والنون المتصلة بالفعل الماضي والهاء المذكورة ضمائرُ غَيبَة، فإن ثَنَّيتَ فقل: بهما، وإن جمعتَ فقُل: بِهِم.

* * *

الأسئِلة

1- ينقسم الضمير الى ثلاثة أقسام؛ فما هي إجمالاً ؟

2- اذكر الضمائر الخاصة بالمتكلم الواحد مع الأمثلة ؟

3- ما ضمير المُتكلمِ الموضوع لأكثر من واحد أو المُعظِّمْ نفسه مع الأمثلة ؟

4- عَدِّدْ الضمائر الموضوعة للخطاب للمذكَّر والمؤنث والمفرد وغيره موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

5- ضمائِر الغيبَة منها ما يكون للمفرد وغيره مُذَكَّراً أو مؤنَّثاً، اذكر ذلك كله مع التوضيح بالأمثلة ؟

* * *

الدرس السابع

المضـــــاف

من أنواع المعرفة الاسمُ المضافُ الى أحد المعارف الخمس الـتي سـبق ذِكرُهـا فإذا أضفتَ نكِرةً بقصدِ تعريفها الى اسمٍ عَلَمٍ أو اسم مُعرَّفٍ بِأل أو اسمِ إشـارة أو اسـم موصولٍ أو ضميرٍ من الضمائر، صارت تلك النكرةُ معرِفةً لأنهـا تَعَرَّفـت بإضـافتها الى المعرفة فيكون ذلك المضاف نوعاً سادساً من أنواع المعارف.

الأمثلـة:

- أسلوبُ خالِدٍ في توضيحِ الدرسِ كأسلوبِ الأستاذ.
- هيئةُ هذا الرجُل كهيئةِ الذي تُكِنُّ له كُلَّ المَوَدَّةِ في قلبِك.

فكلمة أسلوب كانت نكِرةً وحينما أضفناها الى خالد وهو عَلَم صارت معرفـة، وكلمة إيضاح أيضاً نَكِرَةً وحينما أُضيفت الى الدرس صارت معرفـة لأنهـا أُضـيفت الى مُعَرَّفٍ بأل، وكلمة هيئة كانت نكرة تقبَلُ رُبَّ ويصلُحُ أن تدخلُ عليها أل فلما أُضـيفَت الى اسم الإشارة – هذا – صارت معرفة، وكذلك كلمة هيئـة الثانيـة الـتي أضـيفت الى الاسم الموصول – الذي – صارت معرفة بعد أن كانت نكرة، وكلمة كـل كانـت نكـرة فلما أضفناها الى المُعَرَّف بالألف واللام – المودة – أصـبحت معرفـة، وكـذلك كلمـة قلب نكرة وبإضافتها الى الضمير – الكاف المُتَصِل – صارت معرفة، وقِس علـى ذلـك سائر الكلمات التي تضيفها الى عَلَمٍ او اسم مُعَرَّفٍ بالألف والـلام او اسـم مـن اسمـاء الإشارة أو اسم من الاسماء الموصولة أو أحـد الضـمائر المُتصـلة مثـل الكـاف واليـاء والهاء، وهذا المضاف بعد أن أضيف لا يجوز أن تَدخُلَ عليه رُبَّ ولا أن تـدخل عليـه الألف واللام بعد إضافته فلا تقولُ رُبَّ كتابي هذا قرأت كما لا تقول النِيَـةُ الإنسـانِ في القلبه.

* * *

الأسئلة

1- ما النوع السادس من أنواع المعرفة ؟

2- أضِفْ نكِرةً الى اسم عَلَمٍ واسم مُعرَّفٍ بالألف واللام ؟

3- اذكُرْ اسماً مُضافاً الى اسم إشارةٍ موضوع للجمع ؟

4- أضِفْ نكِرةً الى الذين أو اللائي ؟

5- أضِف اسماً الى ضميرٍ للمُتكلِم وضميرٍ للمُخاطب وضميرٍ للغائب ؟

6- لِمَ لا يجوز أن تدخل رُبَّ أو الألف واللام على اسم مضافٍ بعد إِضافته ؟

* * *

الجملة وأجزاؤها

عرَفتَ في أوَّلِ دَرسٍ أن ما يفيد فائدةً تامةً يحسُنُ السكوت عليها يُسمى كلاماً عند النحويين، وأنَ أقلَ ما يتركبُ منه هذا المُفيد كلمتان، واعلم أن الكلمة التي يتركب منها الكلام تسمى مفرداً، وأن المُركَّبَ من كلمتين مما يفيد تلك الفائدة يُسمى جملة، والجملة لا بد أن تكونَ ذات جزأيْنِ وهما ركنا الجملة فإن كان أولهما فعلاً فالجملةُ فِعلية حتى ولو تقدم الفعلَ حرفٌ.

الأمثلة :

- «قرأت، كتب عليٌ، قد فَهِمَ خالدٌ، كُتِبَ الكتاب، يُكتَبُ الكتاب، اقرأ الكتاب»، إنَكَ إذا تأمَلتَ تلكَ الجُملة وجدتها مُكَوَنَةً من فعلٍ وفاعلِه أو فعلٍ ونائبِ عن الفاعل، وهذا الفاعل أو نائبُه يَجبُ رَفعُه دائماً فيُقالُ عنه فاعِلٌ مرفوعٌ بما تَقَدَم أو نائبٌ عن الفاعل كذلك مرفوع بما تَقَدَّم، وما عدا الفعل ومرفوعَه مما يَتَعَلَّق بالفعل، فليسَ من مكَوِّناتِ الجُملَة، نحو: «كَتَبتُ الكتابَ»، «فَهِمَ الطالِبُ الدرسَ»، «أجادتِ الطالِبةُ فَنَّ التعبير»، فالكِتاب هو الذي وقعت عليه الكتابة أي هو المكتوب، والدرس هو الذي وقع عليه الفهم فهو مفعولٌ بِه، وَفَنَّ التعبير مفعولٌ بِه كذلك لأنه هو الشيء الذي وقعت عليه الإجادة.

ب - إذا كان المُتَقَدِمُ من ركنَي الجُملَةِ اسماً وأُسنِدَ إليه اسمٌ أو جملَةٌ فإن تلك الجملة تُسَمى جملةً اسمية حتى ولو تقدم على الاسمِ حرفٌ من حروف المعاني.

الأمثلة : «عليٌ كاتِبٌ، أنتَ فقيهٌ، هو شاعِرٌ، خالدٌ قد فهِمَ الدرس، الكتاب قد كُتِب، إن الكتابَ يُكتَب، أنا قرأتُ، مُعَلِّمُكَ عَقلُهُ وافِرٌ».

ويسمى الركن الأول من ركنَي الجملة مبتدءاً ويسمى الركن الثاني خبراً، وكِلاهما يجبُ رفعُه فهوَ مرفوعٌ دائماً، وسيأتي تفصيلُ أحكامِهِما.

من خلال ما تقدم يتبين لك أن الجملة لا تتركب إلاَّ من اسمين أو فعل واسم أو اسمٍ ومفرَدٍ وجُملَة، ولا تتألف من جزء واحد، أما الحرف فلا يكون أحدَ جزأي الجملة لأنه لا يدُلُّ على معنىً في نفسه، هذا وقد يكون أحدُ جزأي الجملة غير ظاهر ولكنه مستتر فيها مثل اكتُب، أقرأُ، تقرأُ، فالجملة الأولى مُكوَّنة من فعل الأمر الذي هو اكتب وفاعله المُقدَّر بأنتَ، فالجزءُ الأول اكتب، والثاني أنتَ، وكذلك تقرأُ وأقرأُ، تقديره تقرأُ أنتَ وأقرأُ أنا، ومثله نقرأُ، تقديره نقرأُ نحنُ.

* * *

الأسئِلة

1- من أيِ الكلمات تتألف الجملة ؟

2- ماذا تُسمي الجملة اذا كان ركنُها الأول اسماً مع المثال ؟

3- ماذا تُسمي الجملة اذا كان ركنُها الأول فعلاً مع المثال ؟

4- هل توجد جملة حرفية ؟ ولماذا ؟

5- هل يمكن أن يكون أحد ركني الجملة غير ظاهر بأن لا ينطق فيها إلا بكلمة واحدة، وضح ما تذكر بالأمثلة ؟

* * *

أقسام الفِعــل

الفعل من حيث دِلالته على الزَمَن ثلاثة أقسام:

الأول : ما دخلت عليه تاء التأنيث الساكنة أو تاء الفاعل.

الثاني : ما قَبِلَ السين أو سوف أو لم.

الثالث : ما قَبِلَ نون التوكيد وكان دالاً على الطلب بصيغته ومادته.

فالأول يسمى فعلاً ماضياً لأنه يدل على حدث في زمن مضى، والثاني يسمى فعلاً مضارعاً وهو ما يدل على معناه الذي هو الحدث في زمن التكلم بالفعل أو بعده، أما الثالث فيسمى فعل أمر لأنه يدل على طلب حصول المطلوب بالفعل في زمن التكلم به أو بعده.

فالفعل الماضي علامته المميزة له تاء التأنيث الساكنة وتاء الفاعل، وعلامة الفعل المضارع المميزة له السين وسوف ولم، وعلامة الفعل المميزة للأمر نون التوكيد مع دلالته على الطلب، أما ياء الفاعلة فتكون في الفعل المضارع وفعل الأمر مثل: «اكتبي تكتبينَ، اقرئي تقرأينَ»، ومثل هذه الياءِ في عدم الاختصاص «قد»، فتدخل على الماضي نحو: قد قامَ، وعلى المضارع نحو: قد يقومُ، وهي تفيدُ في الغالِب تحقق الفعلِ ووقوعَه.

* * *

الإعـــــراب والبنـــــاء

الدرس الأول

الإعـــــراب

الكلمةُ قبلَ أن تُركَّبَ مع غيرها اذا نَطَقْتَ بها مفردةً لا توصف بإعراب ولا ضِدِه - البناء - لأن الإعراب شيءٌ يُحدثُهُ العامل، وهو تَغَيُّرُ أحوال أواخِر الكلمات لأجل اختلاف العوامِلِ التي تدخُلُ عليها لتحديد موقعها الذي يُبَيِّنُ المرادَ بها في التركيب؛ أو الإعراب هو: ذلك الأثر الذي يُحدِثُهُ العامل المقتضي له سواءٌ أكانَ هذا الأثر ظاهِراً أم كانَ مُقَدَّراً، وهذا التَغَيُّر أو ذلك الأثر يُعَبِّرُ عنه النَحويون بالرفع والنصب والجر والجزم وهذه الأربعة هي أنواعُ الإعراب وألقابه، ولكلِ واحدٍ من هذه الأنواع الأربعة علامةٌ أصلية تُمَيِزُه، وعلامة أخرى فرعية تنوب عنها، فعلامةُ الرفعِ الأصلية الضمة، وعلامة النصب الأصلية الفتحة، والرفعُ والنصبُ يكونان في الاسم والفعل المضارع، وعلامةُ الجرِ الأصلية الكسرة، ولا يكون الجر إلاَّ في الاسم، وعلامةُ الجزمِ الأصلية السكون، ولا يكون إلاَّ في الفعل المضارع.

الأمثلـــة :

- «يقومُ محمدٌ»، «لن يُغضِبَ الطالِبُ المُعلِمَ»، «إن الله غفورٌ»، «سألتُ عن محمدٍ»، «لم أكن كسولاً».

فيقومُ فعلٌ مضارع آخرُهُ ضمة ومحمدٌ اسمٌ آخرُهُ ضمة وهي علامة الرفع، فهما مرفوعان، ويُغضِبَ فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بِلَن لأنها عاملُ نصب يَنصِبُ الفعل المضارع، والمعلِّمَ اسمٌ منصوبٌ لأنه مفعولٌ به لِيُغضِبَ والمفعولُ يجبُ نصبُه، وعلامة نصب كلٍ منهما الفتحة، ومحمدٍ في المثال الثالث آخرُهُ كسرة وهي علامةُ الجر، وهذه الكسرة أحدَثها حرفُ الجر وهو - عن - الذي هو من حروف الجر، وأكُن

في المثال الرابع فعلٌ مضارعٌ آخرُهُ سكون والسكون علامةٌ للجزم، وهذا الجزم أحدثَـهُ عامِلُه وهو - لم - لأن لم من الأحرف التي تجزم الفعل المضارع.

وهذه الكلمات التي دخلها الإعراب يمكن أن تتغيرَ بسهولة، تقول مثلاً : «يقـومُ محمدٌ، لن يقومَ، لم يقُم»، وتقول كذلك: «لن يَغضَبَ المُعلمُ، سألتُ عن المعلمِ، لن يُغضِبَ الطالبُ المعلمَ »، وتقول: «أكونُ، لم أكُن، لن أكونَ كسولاً». فهـذا التَغيُّـر في الحرفِ الأخير من الكلمة هو الإعراب، حيث اقتضاهُ العامل الذي دخـل عليهـا. وقـد يكون ظاهراً ملفوظاً به كما رأيتَ في الأمثلة، وقد يكون هذا التغيير مُقَدَّراً وذلك حينما يكون الحرف الأخير من الكلمة حرفَ عِلَّة - ألفاً أو واواً أو يـاءاً- مثـالُ ذلـك: «يُلقـي موسى عصاه في الحصى»، فيُلقي فعل مضارع مرفوع، وموسى فاعلٌ مرفـوع والضـمةُ لم تظهر فيهما وإنما هي مقدرةٌ على حرف العلة، لأن النُطق بالضمة ظاهرةً علـى اليـاء ثقيل ويتعَذَّر النطقُ بها ظاهرةً على الألف، وعصا منصوب لأنه مفعول ليُلقي والمفعولُ حكمه النصب وعلامة النصب الفتحـة ولايمكـن أن يُنطَـقَ بهـا ظـاهرةً علـى الألـف، والحصى مجرور بحرف الجر – في – وحرف الجر يُحـدِثُ كسـرة والكسـرةُ لا يمكـن النطقُ بها على الألف فهي مُقَدَّرة، وكذلك تقول: «يـدعو القاضـي فتـاه» فيـدعو فعـلٌ مضارعٌ مرفوع وعلامة رفعه ضمةٌ مُقَدَرَةٌ على الواو لأن النُطقَ بالضمةِ ظاهرةً على الواو ثقيل، والقاضي اسم مرفوع لأنه فاعل وعلامة رفعه الضمة والنُطقُ بها ظاهرةً على الياء ثقيل، وفتى منصوب لأنه مفعولٌ ليدعو وهو الذي نَصَبَهْ وعلامة نصبِهِ الفتحة ولا يمكن النطقُ بها ظاهرةً على الألف. فالضمةُ اذاً مُقَدَرَةٌ وكذلك الفتحة.

* * *

الدرس الثاني

البنـــــــاء

البناءُ ضِدُ الإعراب وهو لُزومُ آخِرِ الكَلِمَةِ حالةً واحدة من سكونٍ أو حركة، أي ضمٍ أو فتحٍ أو كسر، بحيثُ لا يتغير الحال حتى لو تغير المعنى والمدلول، أو قُلْ: البِناءُ ما سيقَ من سُكونٍ أو حركةٍ آخِرَ الكلمَة لا لِبَيانِ مُقتَضى العامل، اذاً فأنواعُ البناءِ أربعة كأنواعِ الإعراب، ولا يعني كونُ الكلمةِ مبنِيةً أنها ليس لها موقعٌ أو مَحِلْ، ولكنَ البناءَ يعني عَدَمَ تَغَيُّرِ حالِ الحرفِ الأخيرِ من الكلمة، وهو ملازمٌ للحروف فهي كلُها مبنية وليس شيءٌ منها معرباً؛ لأن معنى الحرف لا يتحددُ بسبب معرفة موقِعِهِ من الإعراب ولكنه مأخوذٌ من لفظ الحرفِ نفسه.

1- البِناءُ على السُكون: وهو يكونُ في الفِعلِ والاسمِ والحَرف.

الأمثلـــة :

- «احرِصْ على ما ينفَعُك»، احرِصْ: فِعلُ أمرٍ مَبنِيٌ على السكون، على: حرف جر مبنِيٌ على السكون، ما: اسم موصول مبنِيٌ على السكون. ألا ترى أن هذه الكلمات الثلاث آخِرُها سكون ولا يَتَغَيَرُ حالُ الحرفِ الأخيرِ منها ؟ والسكون هو أكثر أحوالِ البِناء وهو الأصلُ فيه.

- «أكرِمْ من يُدافِعُ عنك» سكونُ ميمِ أكرِم سُكونُ بناء، وكذلك سكونُ نونِ مَنْ ونونِ عَنْ.

2- البِناءُ على الفتح: وهو كذلك في الفعل والحرف والاسم .

الأمثلـــة : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1]، هوَ اسمٌ - ضمير منفصل- ، خَلَقَ فعل ماضٍ، اللام في لكم حرف جر، وكلٌ من الكلمات الثلاث – هُوَ، خَلَقَ، اللام في لكم - مبنيٌ على الفتح لا يتغير.

---

(1) سورة البقرة الآية 29.

3 - البناءُ على الكسر: وهو في الاسم والحرف فقط.

الأمثلـة : «مَرَّ هؤلاءِ أمسِ بالمُعَلِمِ»، كلمة هؤلاءِ اسم إشارة فاعل بِمَـرَّ والكلمـة مبنية على الكسر، وأمسِ ظرف لما مضى من الزمان مبنيٌ على الكسر، كلمتان لا يتغير حالُ الحرفِ الأخيرِ منهما، وكذلك الباء في بِالمُعَلِّمِ آخِرُها كسرةٌ لا تتغير، فالباءُ حرفِ جرٍ مبنيٌ على الكسر.

4- البناءُ على الضَم: وهو خاصٌ بالاسم والحرف دون الفعل.

الأمثلـة : «نحنُ ما رأيناك منذ يومين»، نحنُ اسمٌ - ضمير منفصل - مـبنيٌ علـى الضم لا يتغير حالُ النونِ منه، ومنذُ حرف بمعنى مِن مبنيٌ على الضـم وهـو كـذلك لا يتغير حالُ الذالِ منه، أي ما رأيناك من يومين.

الخلاصـة : لزوم آخِرِ الكلمة حالةً واحدةً هو البناء، وهو إما سُكون ويكـون في الاسم والفعلِ والحرف، وإما فتح وهو كذلك في الاسم والفعلِ والحرف، وإما كسر وهو في الاسم والحرف ولا يوجد فعل مبني على الكسر، وإما ضـم وهـو في الاسـم والحرف كذلك فقط، والبناءُ ملازمٌ لحروف المعاني، وقد ينوبُ عن السـكونِ والفـتحِ والضمِ والكسرِ شيءٌ آخر باعتبارِهِ فرعاً عن العلامةِ الأصليةِ للبناء، وسيأتي إيضاحُ ذلك في الدروس اللاحقة.

* * *

الأسئِلة

1- ما الإعــراب ؟

2- ما الذي يأتي بالإعـراب في الكلمة ؟

3- ما أنواع الإعراب وما العلامة الأصلية لكل واحد ؟

4- أين يكون الرفع والنصب موضِحاً ذلك بالأمثلة ؟

5- بأي شيء يختص الجر مع ذكر المثال ؟

6- بأي شيء يختص الجزم مع ذكر المثال ؟

7- متى يُقدر الإعراب موضِحاً معنى تقديره بالأمثلة ؟

8- ما البناء ؟

9- ما أنواعُ البناء ؟

10- يعني كون الكلمةِ مبنية أنها ليس لها موقع من الإعراب ؟

11- أينَ يوجد البناء على السكون مع الأمثلة ؟

12- ما الذي يُبنى على الفتح موضحاً ذلك بالأمثلة ؟

13- بِمَ يختصُ كلٌ من البناء على الكسر والبناء على الضم مُمَثِّلاً لما تقول ؟

* * *

الـمُعرَبُ والمَبنِيُ من الاسماء

الاسماءُ كُلُها مُعربةٌ أي متغيرَةُ الأواخر، والإعرابُ أصلٌ في الاسماء، فهي كُلُّها مُعرَبَة إلاَّ ستة أنواعٍ منها فإنها جاءت مَبنِية، فالحرف الأخيرُ فيها لا يتغير لقُربِها من الحروف ومُشابهتِها لها وهي:

1- الضمائر كُلها سواءً كانت للمتكلم أو المخاطَب أو الغائب منفصلة ومتصلة.

الأمثلة: «نحنُ قرأنا»، «إيانا تُريد»، «أنتَ كتَبتَ»، «إياكَ أعني»، «هو قائمٌ»، «إياكُم أخاطِب»، «مررنا بِكَ».

2- اسماءُ الإشارة فهي كُلها مبنية.

الأمثلة: «هذا»، «هذان»، «هؤلاءِ»، «جلسوا»، «ثَمَّ».

3- الأسماء الموصولة، فكلُ اسم موصول مبنيٌ لا يتغيَّرُ الحرفُ الأخيرُ منه.

الأمثلة: «إن الذي سألَ عنِ الذينَ قالوا للاتي يَدرُسنَ ما ينفعُهُنَّ مَن تعرِفه»، فكلٌ واحِدَةٍ من الكلمات - الذي، الذين، اللاتي، ما، مَن - اسمٌ موصولٌ لا يتغير حال الحرفِ الأخيرِ منه.

4- اسماءُ الشرط، وهي التي تستدعي فعلَ شرطٍ وجوابَه.

الأمثلة: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[1]، ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾[2]، ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[3]، «متى تسافرْ أسافرْ»، فكلٌ من الكلمات الأربع المذكورة - مَن، ما، أينما، متى - اسمٌ موضوعٌ للشرط وهو مبنيٌ لا يتغير حالُ آخره.

5- أسماءُ الاستفهام. وهي الاسماءُ الموضوعةُ أساساً للسؤالِ عن شيءٍ ما.

---

(1) سورة النساء الآية 123.

(2) سورة البقرة الآية 197.

(3) سورة النساء الآية 78.

الأمثلـة :

- «مَنْ أنت؟»، «ما تصنع؟»، «متى تُسافر؟»، «أين تذهب؟»، «كم آيةٍ قرأتَ اليوم؟»، فكلٌ من الكلمات الخمس – من، ما، متى، أين، كم – اسم استفهام مبنيٌ لا يتغير حالُ الحرفِ الأخيرِ منه.

6- اسماء الأفعال. وهي الاسماءُ التي تدُلُ على ما يدُلُ عليه الفعل من حَدَثٍ في زمان ولا تَقبَل العلامات المُمَيزة للأفعال، ولا يدخُلُ عليها عاملٌ يرفعها أو ينصبها أو يَجُرُها.

الأمثلـة :

- «هيهات أصحابُك»، «نَزالِ في هذا الوادي»، «وَي لِما تأتي به»، فالكلمة الأولى – هيهات – اسم فعل دلَّ على ما يدُلُ عليه الفعل الماضي بَعُدَ أي البُعد ولا يعمَلُ فيها شيء، ونَزالِ اسم فعل وهو كلمةٌ تدُلُ على ما يدلُ عليه فعل الأمر: انزل – طلب النزول – ونَزالِ كلمةٌ لا يعمل فيها شيء، وكلمة – وَي – معناها أعجَبُ تدُلُ على ما يدُلُ عليه هذا الفعل أي حدوث العَجَبْ، وهذه الكلمة - وَي - لا يدخُلُ عليها عامل في الأصل يرفعها أو ينصبها أو يجُرُها، فهيهات اسمٌ مبنيٌ على الفتح، ونَزالِ اسمٌ مبنيٌ على الكسر، وَوَيْ اسمٌ مبنيٌ على السكون. وهكذا كلُ اسم يدُلُ على ما يدُلُ عليه الفعل ولا يَقبَل علامَتَه ولا يدخل عليه عامل سواءً أكان بمعنى الفعل الماضي أم بمعنى الفعل المضارع أم بمعنى فعل الأمر، والأخير أكثر من سابقيْهِ.

* * *

الأسئلة

1- هل الأصل في الاسماء الإعراب أم البناء ؟

2- ما النوعُ الأول من الاسماء المبنية موضِحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

3- اسماءُ الإشارة هل هي مبنية أم معربة مع الأمثلة ؟

4- هل يتغير الحرف الأخير من الاسم الموصول مع أمثلة لما تذكر ؟

5- ما اسماء الشرط مع بيان حكمها وأمثلة لها ؟

6- اسماء الاستفهام هل هي من الاسماء المبنية أم من الاسماء المعربة ممثلاً لما تذكر ؟

7- ما المراد باسماء الأفعال مع بيانِ حكمها وأمثلةٍ لشيءٍ منها ؟

* * *

عِلَّةُ بناءِ الاسماءِ وأنواعُ تِلكَ العِلَّة

قُلنا في الدرس السابق، إنَّ الأصلَ في الاسماء الإعراب، وإنَّ البناءَ طارئٌ عليها. وإذا لم يَكُن بُدٌ من بيانِ سَبَبِ طُروءِ البناءِ على الاسماء فإننا نَذكُرُه في هذا الدَرس مُقتَرِناً بتفصيلِ نواحيه وأوجُهِه كما دَرَجَ على ذلك كَثيرٌ من النحويين، على أنَّ بعضَهُم اكتَفى بإيرادِ المَبنِياتِ من الاسماء دونَ الإشارَةِ إلى السبب وتَفصيلِ أوجُهه.

إنَّ سَبَبَ بناء الاسماء، أي العلَّةَ الموجبَةَ له يَتَلَخَّصُ في مُشابَهَةِ الاسماء المَبنِيَّةِ للحُروف، اعتباراً بأَنَّ الحروفَ أصلُهَا البناء فكُلُّها مَبنِيَّة، فما يُشبِهُها من الاسماءِ يُعطى حُكمَها وهو البناء ويَخرُجُ عن أصله الذي هو الإعراب، لأنَّ الشيءَ يُعطى حُكمَ شَبيهِه ونظيرِه إذا أشبَهَهُ فيما يَخُصُّه، فَكُلُّ اسم اقتَرَبَ من الحرفِ وأشبَهَه فَبِناؤه لاقترابِه منه وشِبهِه به، وإليكَ الأوجُهَ التي تُشابِهُ الاسماءُ فيها الحروف:

1- الجُمود : وهو عبارَةٌ عن لُزومِ الإفرادِ في اللفظ وعَدَمِ التَثنِيَةِ والجَمع، وهذا تَختَصُّ به الضَمائرُ كُلُّها، فهي لا تُثَنَّى ولا تُجمَع، فهي مثلُ الحرفِ في هذا الوجه، لأنَّه لا يُثَنَّى ولا يُجمَع، أمّا كَلِمَةُ – هُما – فَلَفظٌ موضوعٌ لضَميرِ المُثَنَّى، وكَلِمَتا – هُم وهُنَّ – فمَوضوعَتانِ لضَميرِ الجمع.

2- الشَبَه الوَضعي : إنَّ كونَ اللفظِ موضوعاً على حرفٍ واحد في الأصل خاصٌ بالحروف، كياءِ الجَرِّ ولامِه، وواوِ العَطفِ وفائِه، وتاء التأنيث، فإذا وَجَدتَ اسماً من الاسماء موضوعاً على حرفٍ واحد فاحكُم عليه بحُكمِ ذلك الحرف (البناء)، كتاءِ الفاعِل، وواوِ الجماعَة، وألفِ الاثنين، فهي مبنِيَّةٌ لِمُشابَهَتِها الحروفَ في الوَضع على حرفٍ واحد، ومِثلُ ذلك الوَضعُ على حرفين، فهو خاصٌ بالحروف، مثل ما وإن النافِيَتَين ولَوْ، فإذا وجَدتَ اسماً موضوعاً على حرفين فأخرِجه عن أصله وأعطه حُكمَ الحرف (البناء)، مثل – نا – في قمنا ولَنا وإنَّنا، فإن قُلتَ: إنَّ من الحروفِ ما وُضِعَ على ثَلاثَة أحرُف كَلَيْتَ، أو على أربعَةٍ كَلَعَلَّ فَلِمَ لا أبني ما كانَ مُشابِهاً لها من الاسماء في هذا الوَضع كَعَمْرٍو وجَعْفَرٍ، فالجواب: أنَّ الوَضعَ على ثَلاثَة أحرُف أو أربعَة ليسَ مُختَصاً بالحروف، بل تُشارِكُها في ذلك الأفعال، فمِنها ما جاءَ على ثلاثَةٍ كقامَ، أو على أربَعَةٍ كَدَحرَج.

3- الشَبَهُ المَعنَوي: وذلك أن تَجدَ الاسمَ دالاً على معنًى يَدُلُّ عليه حرفٌ من حروف المعاني، كاسماء الشرط، فإنَّ الشَرطَ الذي تَدُلُّ عليه تلك الاسماء، تَدُلُّ عليه إنْ الشرطيَّة وهي حرفٌ وهي أُمُّ أدوات الشرط، فاسماءُ الشَرط مَبنيَّة لمُشابَهَتِها إنْ في المَعنى الذي تَدُلُّ عليه وهو الشرط، فقولك متى تَقُمْ أقُم بمَنزِلَةِ إنْ تَقُمْ أقُم في حُصولِ الجوابِ بحُصولِ الشرط، وكذلك اسماءُ الاستفهام، مثلِ – مَنْ وما وأينَ – فإنَّ المعنى الذي دلَّت عليه وهو الاستفهام (طلب الفهم) تَدُلُّ عليه الهَمزَةُ وهَل، وهُما حَرفانِ أصلُهُما البناء، فما أشبَهَهُما من الاسماء يعطى حُكمَهُما (البناء) خارجاً عن دائرَته، ومن هذا النوع اسماء الإشارة، فإنها تَدُلُّ على معنى، فحينَما تَقولُ مَثَلاً: هذا الكتاب أو هذا رَجُل، فإنَّ كَلمَةَ هذا تَدُلُّ على مُشارٍ إليه حاضر، وهذا المعنى بعَينه يوجَدُ في أل التي هي للعَهدِ الحَضوري في مِثلِ قولك: أكرِمِ الطالبَ، لِمَن قالَ لَكَ عندي طالبٌ مُتَفَوِّق، وفي مِثلِ قولِه تعالَى: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾[1] بَعدَ قولِه سُبحانَه: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾[2]، كما رآى ذلك أبو علي، وأكثَرُ النَحويين يقولون: «إنَّ المعنى الذي دلَّت عليه اسماءُ الإشارَة لَم تَضَع له العرَبُ حرفاً وكانَ حَقُّهُ أن يوضَعَ له كما وَضَعوا للتَمَنِّي لَيتَ وللتَّرَجِّي لَعَلَّ وللتَوكيد إنَّ، لأنَّ الإشارَةَ معنًى من المعاني، والمعاني تتأدَّى بالحروف أصلاً».

4- الشَبَهُ الافتِقاري: إنَّ الحروفَ تُؤخَذُ معانيها من نفس ألفاظِها لكن لا يَتَبَيَّنُ معنًى من معاني أيِّ حرفٍ إلاّ إذا اتَّصَلَ بِغَيرِه، من اسمٍ أو فِعل، فأنتَ لا تَتَبَيَّنُ النَفيَ من ما ولا ونَحوِهما، ولا تَتَبَيَّنُ الشرطَ من إنْ إلاّ إذا اتَّصَلَ ذلك الحرف بما بعدَه، فهو مُفتَقِرٌ إليه لِتَتَّضِحَ دِلالَتَه، فالافتقارُ مُتَأصِّلٌ في الحروف، فإذا وَجَدتَ اسماً يَفتَقِرُ في دِلالَتِه على معناه إلى ما بعدَه افتقاراً لازِماً فهو مُشبِهٌ للحرفِ في ذلك فأعطِه حُكمَه (البناء)، وهذا نَجِدُه في الاسماءِ الموصولَة مِثلُ: الذي والتي ومَنْ وما ونَحوِها، فكَما أننا لا نَستَطيع أن نَتَبَيَّنَ معنى – ما النافية ومِنْ الجارَّة – إلاّ إذا وصلناهما بشيء، فكذلك لا نَستَطيعُ أن نَتَبَيَّنَ معنى الذي والتي ومَنْ وما ونحوِها إلاّ بِذِكرِ الصِلَة، نحو: جاءَ الذي أكرَمتُه أو التي أكرَمتُها، وقِس على ذلك الاسماء الموصولَة كُلها، فهي مَبنِيَةٌ لشَبَهِها بالحرف في الافتِقار اللازِم.

---

(1) سورة المزمل الآية 16.

(2) سورة المزمل الآية 15.

5- النِيابَةُ وعدَم التأثُّر بالعامِل: إنَّ كُلَّ اسم فِعلٍ من اسماء الأفعال نائبٌ عن الفعل الذي دَلَّ على معناه، فهَيهات بِمَعنى بَعُد نائبٌ عن الفعل بَعُد وشَتّانَ الدالَّ على الافتِراق نائبٌ عن افتَرَقَ ومَهْ الدالَّ على طَلَب الكف نائبٌ عن فِعله اكفُفْ، وأُف الدالَّ على التَضَجُّر نائبٌ عن فِعله أتَضَجَّر، وهذه الكلمات: هيهات، شَتَّانَ، مَهْ، أُف، ليسَ لها عامِلٌ لَفظِيٌّ ولا مَعنَوِي على ما ذَهَبَ إليه أكثَرُ النَحويين، فلا تُرفَعُ ولا تُنصَبُ كما أنها لا تُجَر، فهي نائِبةٌ عن الفعل، وهي غيرُ متأثِّرَةٍ بِعامِل، تُشبِهُ حروفَ المعاني في ذلك، لأنَّ الحروفَ نائبَةٌ عن الأفعال فيما تُفيدُه من معانٍ، فليتَ مَثَلاً نائِبَةٌ عن أتَمَنّى، ولكِن عن أستَدرِك، وإلاّ عَن أستَثني وهكذا، والحروفُ في الوقتِ نَفسِه ليسَت مَعمولَةً لشيء، فلا تُستَعمَل فاعِلاً ولا مَفعولاً به، ولا غيرَ ذلك حالَ بقائِها على حَرفِيَّتِها، فإذا وَجدتَ اسماً مُشبِهاً لها فيما اختَصَّت به من النِيابَة وعَدَم التأثُّر بالعامل فأعطِه حكمه (البِناء)، وذلك نَجِدُه في اسماءِ الأفعال كُلِّها مَقيسها ومَسموعِها مثل: دَراكِ ونَزالِ وَوَيْ وغيرها.

* * *

الأسئلة

1- ماعِلَّةُ البناء فيما بُنيَ من الاسماء ؟

2- من الأوجُهِ التي تُشبِهُ الاسماءُ فيها الحروف – الجُمود – فما مَعناه وفي أيٍّ الأسماءِ يوجَد ؟

3- من أوجُهِ شَبَهِ الأسماء للحروف الشَبَهُ الوَضعي – فما صورَتُه مع توضيحها بالأمثلة ؟

4- ما المُرادُ بالشَبَهِ المَعنَوِيِّ الذي يوجِبُ بناءَ بعضِ الأسماءِ المُشبِهَةِ للحروف فيه مع بيانه بالأمثلة ؟

5- من الأوجُه التي تُشبِهُ الأسماءُ فيها الحروف – النيابَةُ وعدمُ التأثُّرِ بالعامِل، وَضِّح ذلك مع بيانِ مواضِعِه وذِكرِ أمثِلَةٍ له ؟

6- من الأوجُه التي تُشبِهُ الأسماءُ فيها الحروف - الافتِقارُ المُتَأصِّلُ اللازم - فما المُرادُ به مع بيانِ مَحِلِّه وأمثِلَتِه ؟

* * *

بنـــاءُ الأفعـــال

الدرس الأول

الفعل الماضـي

الأصلُ في الأفعال البناء، والمُعرَبُ منها خارجٌ عن أصلِه، والمَبنِيُّ من الأفعـال في الأصل نوعان: أوَّلُهُما الفعلُ الماضي، وهذا الدرسُ خاصٌّ به، فالماضي مبنيٌّ دائماً وبناؤهُ على الفتح ظاهراً أو مُقدراً فلا يتغيَرُ حالُ آخِرِه.

الأمثلـــة :

«قام»، «سعى»، «أكرَمَ»، «أعطى»، «دحرَجَ»، «ساوى»، «اقتَـدَرَ»، «اشـترى»، «استخرَجَ»، «استلقى»، «مَرَّ»، «أخطَأَ». ألا ترى أن آخِـرَ كـلِ فعـلٍ صـحيح مـن هـذه الأفعال مفتوح، فالفتحُ ملازمٌ للحرفِ الأخـيرِ منـه، وأمـا الأفعـال المُعتلـة – سـعى، أعطى، ساوى، اشترى، استلقى – ففتحة البناء فيها مقَدَّرَة على الألف لأنـه يتعـذَّرُ أن تُفتَحَ الألِف.

وإذا اتصل بالفعل الماضي ضميرُ رفعٍ متحرِّك فإن آخرَهُ يكونُ ساكناً، والسـكون يمنع من ظهور الفتح، ففتحة البناء تكون مُقَدَّرة على آخر الفعل، ومنهم من يقـول هـو في هذه الحالة مَبنِيٌّ على السكون.

الأمثلـة :

«مررْتُ بِكَ»، «قَرأْتَ»، «عَلِمْتِ»، «مررْنا بِكَ»، «الطالباتُ قـرأْنَ». ألا تـرى أن آخِرَ الفعلِ في هذه الأمثلة ساكنٌ، ولو تحرَك مع الضمير المتحـرِك أدى ذلـك إلى ثِقَـلٍ في النطق بالكلمة لاجتِماعِ ثلاثِ حَرَكاتٍ أو أكثـر فيمـا هـو كالكَلِمَـةِ الواحِـدَة، فهـذا السكون جيءَ بِهِ في الفعل من أجل اتصاله بالضميرِ المُتحرك.

وإذا اتصل بالفعل الماضي واو الجماعة وجَبَ ضمُه لأن الواو تناسبها الضمة.

الأمثلـة :

«قامُوا»، «دحرجُوا»، «اقتدرُوا»، «استخرجُوا». فهذه الأفعال مبنيـةٌ علـى الفـتح المقَدَّر على الحرفِ الأخير لأن الفعل مضمومٌ لمناسبة الواو، ومنهم من يقـول هـو في هذه الحالة مبنيٌّ على الضم تيسيراً على الطالِب-

وإذا كان آخِرُ الفعل الماضي حرف علة حُذِفَ الحرف لالتقائِهِ مع الواو.

الأمثلـة :

«سَعَوْا»، «أعطَوْا»، «ساوَوْا»، «استلقَوْا». فهذه الأفعال المذكورة مبنِيةٌ على الفتح المُقَدَر في حرف العلة المحذوف لأجَل الواو لالتِقاءِ الساكِنَين.

* * *

الدرس الثاني

فعــلُ الأمــر

حُكمُ فعلِ الأمرِ البناء، ولبنائِهِ أربعةُ أحوال: السكون والفتحُ وحذفُ حرفِ العلةِ وحذفُ النون.

أ- إذا أُسنِدَ الأمرُ الى واحدٍ مُذَكَّر ولم يكن آخِرُهُ حرفَ عِلة – ألفاً أو واواً أو ياءاً– فإنه يُبنى على السكون ولا يُحَرَّك آخِرُه إلاَّ إذا تلاهُ ساكن فإنه يُكسَر لالتقاء الساكنين، وكذلك إذا أُسندَ الى نونِ الإناث فإنه يُبنى معها مُطلقاً على السكون سواءٌ أكان آخِرُهُ حرفاً صحيحاً أَم كان آخِرُهُ حرفَ عِلة.

الأمثلة :

1- «قُمْ»، «أَحسِنْ»، «اقتَدِرْ»، «استَغْفِرْ». فلو تلاهُ ساكنٌ كَسرتَهُ فقلت: «قُمِ الآنَ»، «أحسِنِ النُطقَ»، «اقتَدِرِ اليومَ»، «استَغفِرِ الله».

2- «إعلَمْنَ»، «أكرِمْنَ»، «أعطينَ»، «اسعَيْنَ»، «ادعونَ»، «اقتدِرنَ»، «استغفِرنَ»، «استسقينَ. ألا ترى أنَ آخِرَ الفِعلِ قبلَ نونِ الإناث جاءَ ساكناً ولم يتغير في حالِ كونِه صحيحاً أم حرفَ علة.

ب- إذا أَكَّدتَ فِعلَ الأمرِ المسند إلى واحد مُذَكَّر بنونِ التوكيد فابنِه على الفتحِ مُطلقاً سواءً كان آخرُهُ حرفاً صحيحاً أم كان آخِرُهُ حرفَ علة، إلاَّ أن الألِفَ تُقلَب واواً أو ياءاً، وسواءً أكانَ نونُ التوكيدِ ثقيلاً أم خفيفاً.

الأمثلة :

«اِكْتُبَنَّ»، «اسعَيَنَّ الى الخير»، «ادعُوَنَّ الله»، «ارمِيَنَّ»، «استَسْقِيَنَّ»، «اقرَأَنْ»، «اسعَيَنْ»، «ارمِيَنْ»، «اغزُوَنْ».

ج- إذا أُسنِدَ فعلُ الأمرِ الى واحدٍ مُذكَّر وكان آخِرُهُ حرفَ علة فإن بِناءَهُ يكونُ على حذفِ ذلك الحرف مع بقاءِ الحركةِ الدالةِ عليه.

الأمثلة :

«اسعَ»، «ارمِ»، «ادعُ»، «أعطِ»، «اهتَدِ»، «استَسْقِ». والأصلُ في هذه الأفعال قبل البناء «اسعى»، «ارمي»، «ادعو»، «أعطِي»، «اهتدي»، «استسقي». فُحُذِفَ حرفُ العلة لأجلِ البناءِ وبقيت الحركة التي قبله دالةً عليه.

د- إذا أُسنِدَ فعلُ الأمر الى واوِ الجماعة أو ألِفِ الاثنين أو ياءِ الفاعلة التي يُخاطَبُ بها الأنثى، فإنَ بناءَهُ يكونُ على حذفِ النون التي كانت في الفعلِ المضارع المأخوذُ منه ذلك الأمر سواءٌ أكانَ ذلك الفعلُ صحيحاً أم كان مُعتَّلاً.

الأمثلة :

«اكتُبوا»، «اقرءَا»، «احفظِي»، «ادعوا»، «أعطِيا»، «أصغي أيتُها الطالبة». هذه الأفعال مبنيةٌ على حذفِ النون لأنَ أصل المضارع المأخوذِ منهُ تلك الأفعال على النحو التالي: «تكتُبونَ»، «تقرءانِ»، «تحفظينَ»، «تدعونَ»، «تُعطِيانِ»، «تُصغينَ».

* * *

الأسئلة

1- ما الأصلُ في الأفعال ؟

2- على أيِّ حالٍ من أحوالِ البِناءِ يُبنى الفعلِ الماضي ؟ وَضِّح ما تذكر بالأمثِلَة ؟

3- إذا كان آخرُ الفعل الماضي ألفاً فعلى أي شيءٍ يكونُ بِناؤه ؟

4- إذا اتصل بالفعل الماضي ضميرُ رفعٍ متحرِّك فماذا يُصنَعُ به موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

5- أسنِد فِعلاً ماضياً صحيحا الى واو الجماعة مُبَيِّناً ما حدَثَ فيه ؟

6- إئتِ بفعلٍ ماضٍ آخرُهُ حرفُ عِلة مُسنَداً إلى واوِ الجماعة مُبِيناً ما حدَثَ فيه وكيفية بنائِهِ ؟

7- أُذكُر أحوالَ بناءِ فعلِ الأمرِ على الإجمال ؟

8- على أيِ شيءٍ يُبنى فعلُ الأمر إذا كانَ فاعِلُهُ واحداً مُذَكَّراً في حالِ كونِهِ صحيحاً أم مُعتلاً مع ضرب أمثلة لما تذكر ؟

9- على أيِ شيءٍ يُبنى فعلُ الأمرِ المتَصِلةُ به نونُ التوكيد موضحاً ذلك بالأمثلة ؟

10- اذا أُسنِدَ فعلُ الأمرِ الى واوِ الجماعة أو ألِفِ الاثنين أو ياءِ الفاعلة فعلى أي شيءٍ يُبنى مع الأمثلة ؟

* * *

الفعلُ المضارع

كلُ فعلٍ صَلُحَ أن يدخُلَ عليه السين أو سوف، أو لم وأخواتُها مِن أدوات جزم الفعل، أو لن وأخواتُها من أدواتِ نصب الفعل؛ فهو فعلٌ مضارع، والأصلُ فيه أن يكونَ مُعرباً فيتغيَّرُ حالُ آخرِهِ رفعاً ونصباً وجزماً لأنَّه شبيهٌ بالاسمِ في وقوعه خبراً وصفَةً وصِلَةً وحالاً، وهو يشبهُه غالباً في حَرَكاتِه وعددِ حُروفِه، فيَضرِبُ مثلُ ضارِب ويَنطَلِقُ مثلُ مُنطَلِق، ويَستَخرِجُ مثل مُستَخرج.

الأمثلة :

- «الذي يجتَهِدُ في تحصيلِ العلم لن يخيبَ ولم يُحرَمْ»، فكلٌ مِن: يجتهدُ، يخيبَ، يُحرَمْ فعلٌ مضارع، فالأول مرفوع والثاني منصوب والثالث مجزوم، وكُلُ فعلٍ من هذه الأفعال يُمكِنُ أن تتناوَبَه الأحوال الثلاثة، تقول: «يجتهِدُ، لن يجتهدَ، لم يجتهدْ»، «يخيبُ، لن يخيبَ، لم يخِبْ»، «يُحرَمُ، لن يُحرَمَ، لم يُحرَمْ».

أ- اذا كان آخرُ الفعلِ ألفاً فإن ضمةَ الرفع وفتحةَ النصبِ تُقدَرُ فيه، أما علامةُ جزمه فحذف الألِف.

الأمثلة :

- «الذي يسعى الي الخير لن يخشى من الحرمان ولم يرضَ بالهوان»، فضمةُ الرفعِ في يسعى مُقَدَّرَة على الألف لأنه يتعذر أن تنطق بالضمة على الألف، وكذلك فتحةُ يَخشى المنصوب بلن مُقدَّرة على الألف لأنه يتعذر عليك نطقُكَ بالفتحةِ على الألف، أما يرضَ المجزوم بلم فعلامةُ جزمِهِ حذفُ الألِف كما ترى.

ب- تُقَدَّر ضمةُ الرفع في الفعلِ المضارع الذي آخرُهُ واو أو ياء، وأمّا علامةُ الجزمِ فيه فحذفُ كلٍ من الواوِ والياء.

الأمثلـة :

- «الذي يدعو الى الخير يأتيهِ أجرُه»، «من يدعُ الى الخير يُـرضِ ربَّـهْ»، فالفعـل الأول في المثال - يدِعو - مرفوعٌ وعلامةُ رفعه ضمةٌ مقدَّرَةٌ على الواو، والفعل الثـاني - يأتي - كذلك مرفوعٌ وعلامة رفعه ضمةٌ مقدرةٌ على الياء، والمانع من ظهورِ الضـمة على الواوِ وعلى الياء هنا الثِقَل، لأنكَ إذا نطقت بهما على الواو أو الياء كان نطقُكَ بها ثقيلاً غيرَ مُتَعَذِر، وأما يسعَ ويُرضِ في المثال الثاني فهما فعلان مجزومان والجازم لهما أداة الشرط مَنْ وعلامةُ الجزم فيهما حذف الواو وحذف الياء.

تَظهَرُ الفَتحَةُ في الفعلِ المُضارِع المُعتَلِّ بالواوِ أو بالياء لِخِفَّتِها، نحو: لن يَـدعُوَ، لن يَرمِيَ، لَن أغدُوَ، لَن أسرِيَ، فهو كالصحيح.

ج- يُبنى الفعلُ المضارعُ على الفتحِ دائماً إذا باشرتهُ نـونُ التوكيـد سـواءٌ أكانـت مُشَدَّدَة أم مُخَفَّفة.

الأمثلـة :

- «هل تَشْكُرَنَّ مـن أحسـنَ إليـك»، «لا تَحْقِـرَنْ يسـيراً مـن المعـروف»، «واللهِ لأُرشِدَنَّك»، فالفعلُ الأول - تَشْكُرَنَّ - مبنِيٌّ على الفتح لاتصالِهِ بنونِ التوكيد المباشِرةِ له وفاعِلُه ضميرٌ مستترٌ فيهِ تقديرُهُ أنت، و- تَحقِرَن - فعل مضارع مبنيٌّ على الفتح لأنه اتصلت بِهِ نون التوكيد الخفيفة، وفاعلُهُ كذلك ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ أنـت، و- أُرشِـدَ - فعلٌ مضارع مبنيٌّ على الفتح لاتصالِهِ بنون التوكيد الثقيلة وفاعلُهُ ضـميرٌ مسـتترٌ تقـديرُهُ أنا.

د- اذا كان الفعلُ المضارع آخرُهُ حرف عِلة واتصلَ به نـون التوكيـد وَجَـبَ فـتحُ الواوِ والياءِ منه وقلبُ ألِفِهِ ياءاً.

الأمثلـة :

- «لأَدعُوَنَّكَ الى الخير»، «لأُعْطِيَنَّكَ ما تريد»، «لا تَخْشَيَنَّ إلاَّ الله»، «لا تَرْضَيَنْ بالهوان».

هـ- اذا اتصل بالفعل المضارع نون الإناث - وهو الضميرُ المتَّصِلُ المتَحَرِكُ العائدُ الى جمعِ مُؤَنَّث - وَجَبَ بناءُ الفِعلِ على السكون مُطلقاً أي سواءٌ أكان آخِرُهُ حرفاً صحيحاً أم كان آخِرُهُ حرفَ عِلة.

الأمثلة :

- «الطالِباتُ يَتَفَوَقْنَ لأَنَهُنَّ يَقْرَأْنَ بِجِدٍ وَيُصْغِينَ لِلشَرْحِ فَيَرْقَيْنَ ويَسمُونَ»، فهذه الأفعالُ الخمسة آخِرُها سكون وهو سكونُ البناء لأنَ الفِعلَ مُتَصِلْ بنون الإناث وهو فاعلُ الفِعل.

* * *

الأسئلة

1- هل الأصلُ في الفعلِ المضارعِ البناءُ أم الإعراب ؟

2- ما معنى كون الفعلِ المضارعِ معرباً، موضحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

3- كيفَ يكون إعراب الفعلِ الذي آخِرُهُ حرفُ عِلة مع الأمثِلَةِ لما تَذْكُر ؟

4- إذا باشَرَتْ نونُ التوكيدِ الفعلَ المضارعَ فما حُكمُ آخِرِهِ مُمَثِلاً لما تقول ؟

5- إذا أسنِدَ الفَعلُ الى نونِ الإناث، فما حُكمُه مع الأمثلة ؟

* * *

ما يُعرَبُ بالعلامات الفرعية

الدرس الأول

إعرابُ الاسماء الستة

أ - تنوبُ الواوُ عنِ الضمةِ في الرفع، والألِفُ عن الفتحةِ في النصب، والياءُ عنِ الكسرةِ في الجَرْ، وذلك في ستةِ اسماء بشروط، والاسماءُ الستةُ هي: أبٌ، أخٌ، حمٌ - قرابةُ الزوج -، هَنٌ - اسمٌ للشيءِ التافه أو اليسير أو هو كنايةٌ عمّا يُستقبَح ذِكره -، فمٌ، ذو. فإعرابُ هذه الاسماء بعلاماتٍ فرعية تنوبُ عنِ العلاماتِ الأصلية.

الأمثلة :

- «هذا أبوكَ وأخوك وحموها وفوك وذو مالٍ وهنُو المالِ أو الإنسان»، «وأبصرتُ أباكَ وأخاكَ وحماها وفاها وذا مال وهَنا المالِ أو الإنسان»، «وسألتُ عن أبيك وأخيك وحميها وفيك وذي مال وهني المالِ أو الإنسان».

ب - شروط هذا الإعراب: أما الشروط التي يجبُ تَوَفُرُها في هذه الاسماء لتُعربَ بالحروف نيابةً عن الحركات فهي فيما يلي:

* أولاً : أن تكون مُفردةً، أي ليست في حالِ تثنية كأَبَوَين وأَخَوَين، ولا مجموعةً كآباء وإِخوة وأفواه وأبِينَ.

* الثاني : أن لا تكونَ مُصَغَّرَة كأُبَيْ وأُخَيْ وذُوَيِّ مالٍ.

* الثالث : أن تكونَ مُضافة كما وَرَدتْ في الأمثلة التي كانت فيها الحروف نائِبةً عن الحركات.

* الرابع : أن لا يكونَ المضافُ إليهِ فيها ياءَ المُتكلِم كأبي وأخي وفِيَّ.

ويزادُ شرطٌ خامسٌ في فمٍ أن تُحذَفَ منهُ الميم، فإن لم تُحذف منهُ ميمه أُعربَ بالحركات حتى ولو اجتمعت فيه الشروط الأربعة، فتقول هذا فَمُه ورأيتُ فَمَه ونظرتُ إلى فَمِه.

ويزادُ في ذي شرطٌ خامسٌ وهو أن تكون بمعنى صاحب، كذِي مالٍ وذي علمٍ، فإن لم تكن كذلك لزمتها الواوُ مُطلقاً فتقول: جاءني ذو قامَ ورأيتُ ذو قامَ ومررتُ بذو قامَ، أي الذي قامَ، فهي في هذه الحالةِ اسمٌ موصول.

ج - وَرَدَ عن العربِ في أبٍ وأخٍ وحمٍ القصرُ، أي أن يكونَ آخِرُها ألِفاً بعد استيفائها للشروط السابقة.

الأمثلة :

- «هذا أباكَ وأخاكَ وحماها»، «أبصرتُ أباها وأخاها وحماها»، «سألتُ عن أباها وأخاها وحماها». وهي في هذه الحالة علامةُ رفعها ضمة مقدرة على الألِف، وعلامة نصبها فتحة مقدرةٌ على الألِف، وعلامة جرِّها كسرة مقدرةٌ على الألف.

د - وَرَدَ عن العرب إعرابُ أبٍ وأخٍ وحمٍ وهنٍ بالحركاتِ الظاهرة مُجَرَدَةً عن الحروف مع وجود الشروط التي يجبُ تَوَفُرُها لدى إعرابِها بالحروف وَيُعَبَرُ عن هذه اللغةِ بالنقص.

الأمثلة :

- «هذا أبُكَ وأخُكَ وحَمُها وهَنُ المالِ أو الإنسان»، «رأيتُ أبَكَ وأخَكَ وحَمَها وهَنَ المالِ أو الإنسان»، «نظرتُ الى أبِكَ وأخِكَ وحَمِها وهَنِ المالِ أو الإنسان»، وإعرابُ الأخير بالحركاتِ فقط أكثر من إعرابِهِ بالحروف وأصلُهُ هنوٌ بالواو، ولذا عَدَّ بعضُهُم الاسماء خمسة.

لا تضافُ ذو إلاَّ إلى اسم دالٍ على الجنس كالمال والعلم والشَجاعة وغيرها، فلا تضاف الى اسم عَلَم ولا إلى ضمير ولا إلى صِفة، فلا تقولُ جاءَ ذو أحمد أي صاحِبُ أحمد، كما لا تقول جاءَ ذوهُ ورأيتُ ذاهُ وسألتُ عن ذِيهِ، ولا تقولُ جاء ذو قائم ورأيت ذا قائم ومررتُ بذي قائم.

الدرس الثاني

المُثَنَّـــــــى

أ- تعريفُـه :

إذا دَلَّ اسمٌ على اثنين مُتفِقين في الحروف والحركات والمعنى بسببِ زيادةِ أَلِـفٍ ونون مكسورة أو ياءٍ ونون مكسورة بحيث تُغني تلكَ الزيادة عـن العـاطِفِ والمعطـوف فذلك الاسم هو المثَنَّى.

الأمثلـة :

- «هذانِ كتابان»، «هاتان صحيفتان»، «قـرأتُ آيَتَـيْنْ»، «نظـرتُ في سـطرين»،، وأصلُ اللفظ هكذا : «كتاب وكتاب، صحيفة وصحيفة، آية وآية، سطر وسطر».

ب - اعراب المُثَنَّى :

تنوب الألِفُ عن الضمَةِ رفعاً في المُثَنَّى، فعلامة رفعه تلـك الألِـف المَزِيـدَةُ في آخِرِه، وتنوب الياءُ فيه عن الفتحة، كما تنوب الياءُ فيه عن الكسرة، فعلامة نصبه اليـاء المَزِيدَةُ في آخره، وعلامة جره الياءُ كذلك، أما النون الـتي في آخـره فهـي بديلـة عـن التنوين الموجود في المُفرد أساساً.

الأمثلـة :

- «فَهِـمَ الطالبـانِ الدرسـينِ خـلالَ حِصَـتَين»، «تَفَوَقَـت الطالِبتـان مَـرَتَينِ في مسابقتين». ألا ترى أن المرفوعَ – الطالِبان، الطالِبتان - الذي هو فاعِـلُ الفعـل علامـةُ رفعِهِ الألِف، فهي نائبةٌ عن العلامة الأصلية – الضـمة –، وأنَ – الدرسـين، مـرتين — منصوبانِ وعلامةُ النصب فيهما الياء نيابةً عن الفتحة، وأنَ كلِمَةَ -حصـتين، مسابقتيـن – مجرورةٌ، الأولى لأنها مضاف اليـه، والثانية لأنها بعـد حـرفِ الجـر- في - علامـةُ الجرِ فيها الياء نيابةً عن الكسرة.

ج - كلماتٌ ملحقة بالمثنّى :

توجدُ كَلِماتٌ إعرابُها إعرابُ المُثَنّى، تنوب الألفُ فيها عن الضمة رفعاً وتنوبُ الياءُ فيها عن الفتحة نصباً وعن الكسرةِ جراً، وتُسَمى مُلحقَةً بالمُثَنّى لأنها لا ينطَبِقُ عليها تعريفُهُ وهي: اثنانِ، اثنتانِ، كِلاَ اذا أُضيفَ الى ضمير، كِلتا اذا أضيفت الى ضمير، العُمَرانِ - تثنية عمر بن الخطاب وعمرو ابن هشام أبي جهل-، القَمَرانِ - تثنية القمر والشمس -.

الأمثلة :

- اثنانِ من الطلبةِ كِلاهما يتفوقان مِثلُ اثنتين من الطالِبات كِلتَيهِما في غايةِ الذكاء، «اللهم أعِزَّ هذا الدين بأحدِ العُمَرَين»، «مناقبُ الفاروق رضي الله عنه أشهر من القمرين - أي القمر والشمس-».

* * *

الأسئلة

1- أيُ الأسماء تعربُ بالواوِ رفعاً وبالألِفِ نصباً وبالياءِ جراً ؟

2- ما الشروطُ العامة التي يجبُ أن تتوفر في كلِ اسم من الأسماء الستة لإعرابِه بالحروف نيابةً عن الحركات ؟

3- ما الشرطُ الخاصُ بلفظِ فمٍ اذا أُريدَ إعرابُهُ بالحروف نيابةً عن الحركات ؟

4- ما الشرطُ الخاصُ بِذِي عند إرادةِ إعرابِها بالحروف نيابةً عن الحركات ؟

5- ما الأسماءُ التي وردَ عن العربِ قصرُها في كُلِ أحوالِها من الأسماء الستة مع الأمثلة ؟

6- ما المرادُ بنقصِ بعض الأسماءِ الستة، وفي أيِّها يكثُر، موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

7- إلى أيِ شيءٍ تضاف كلمة ذُو ؟

8- عَرِّف المُثَنَّى ؟

9- ماذا ينوبُ في المُثَنَّى عن علاماتِ الإعراب الأصلية موضحاً ما تذكُر بالأمثلة؟

10- لِمَ تزاد النون آخر المُثَنَّى ؟

11- كيف تُعربُ الألفاظُ المُلحقَةُ بالمُثَنَّى مُمَثلاً لها ؟

* * *

الدرس الثالث

جمع المُذَكَّر السالِم

أ - **تعريفه وبيان مفرده:** جمعُ المُذَكَّرِ السالِمِ هو ما دَلَّ على أكثرَ من اثنين بزيادة الواوِ والنونِ أو الياءِ والنونِ في آخِرِه معَ بقاءِ المُفرَدِ سالِماً من أيِ تغيير، ولا يكونُ هذا الجمع إلاَّ في نوعين من أنواعِ المفرد وهما:

1- أن يكونَ الاسمُ المُفرَدُ عَلَماً لمُذَكَّرٍ عاقل خالٍ من تاءِ التأنيث الزائدة في آخرِه.

الأمثلة :

- «المُحَمَّدون، المُحَمَّدين»، «العَلِيُّون، العَلِيِّين». فالمُحمَدون جمعُ مُحمد وهذا المُفرد بقيَ سالِماً في حال جمعه بدونِ تَغَيُّر، وكذلك العَلِيون جمعُ عَلِي وهذا المفرد لم يَتغيَّر وهو كما ترى عَلَمٌ مُذَكَّر مُفرَد غير مُركَّب ليسَ في آخِرِهِ تاءُ تأنيثٍ زائدة.

2- أن يكونَ المُفرَدُ صِفَةً خاصَةً بالمُذَكَّر العاقل ليس في آخِرِها تاءٌ للتأنيث ولا شبهها، وليس وَزنُها أفعَل الذي مؤَنَّثُه على فعلاءَ كأحمَر مؤَنَّثُه حمراءُ، ولا على وزنِ فَعلان الذي مؤَنَّثُهُ فعلىَ كسكران الذي مؤَنَّثُه سكرى، ولم تكن هذه الصفة مستعملةً بلفظٍ واحد للمُذكَّرِ والمؤَنَّث كجريحٍ وصبور.

الأمثلة :

- «تَفَوَّقَ المجتهدونَ على المهملين»، فكلٌ من المجتهدون والمهملين وصفٌ وهذا الوصف يوصَفُ به المُذَكَّر العاقِل، وليس وزنُ واحدٍ منهما على أفعل الذي مؤَنَّثُه فعلاءُ، ولا على فعلانَ الذي مؤَنَّثُه فعلى، وحينما يوصَفُ بهذا الوصف مؤنث يقال فيه مُجتهدةٌ ومُهملة، ومثلُ ذلك الأكرَم فيقال: يألَفُ الأكرمونَ الأكرَمين.

ب - إعراب جمع المُذَكَّرِ السالِم :

تنوب الواو في جمعِ المُذَكَّرِ السالم عن الضمةِ في الرفع، وتنوب الياء فيه نصباً عن الفتحة، كما تنوب الياءُ فيه عن الكسرة في حالِ جَرِه، فعلامةُ إعرابِه فرعيةٌ نابَتْ عن العلامةِ الأصلية، أما النون فليس لها اعتبارٌ في الإعراب وإنما هي بديلة عن التنوين الذي كان في المفرد.

الأمثلة :

- «يحترِمُ المُدرِسونَ المُهَذبينَ من الدارسين»، «يسألُ المُحمَّدونَ الخالِدينَ عن الزَيدين»، فالمدَرسونَ في الجملةِ الأولى، والمُحمدونَ في الجملة الثانية فاعلُ الفعلِ الذي قبله، فهو مرفوع وعلامةُ رفعِه الواو النائبة عن الضمة لأنه جمع مذَكَّرٍ سالِم، والمُهذبين في الجملة الأولى والخالدين في الجملة الثانية مفعول، والمفعولُ يجبُ نصبُه وعلامةُ النصب في كلٍ من المُهذبين والخالِدين الياء نيابةً عن الفتحة، والدارسين في الجملة الأولى مجرور بِمِن، والزيدين في الجملة الثانية مجرور بِعَن وعلامة الجرِ فيهما الياء النائبة عن الكسرة، وعلى هذا القياس.

ج - مُلحقات جمع المُذَكَّر السالِم :

وردت عن العرب ألفاظٌ إعرابُها إعراب جمعِ المُذَكَّر السالِم نابَتْ فيها الواو عن الضمة رفعاً والياء عن الفتحة نصباً والياء عن الكسرةِ جراً، وليست مُستَوفِيةً لأوصاف الجمع المذكور ولا هي من نوعَي المُفرد الموصوف بالأوصاف التي تُؤهلُه بأن يُجمع هذا الجمع، فمثلُ تلك الألفاظ يقال في كلِ واحدٍ منها مُلحقٌ بجمع المُذكَّر السالم، وهي فيما يلي:

- أهلون جمع أهل (وهو اسم مُرادٌ به ما له مزيد اختصاص لما يُضافُ إليه). قال الله تعالى حكايةً عن المُخَلَّفين: ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾[1]، وقال: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾[2].

---

(1) سورة الفتح الآية 11.

(2) سورة الفتح 12.

- **أرَضون جمع أرض** (وهي اسم جامدٌ ليست بِعَلَم). تقول: «تلك الأرَضون أحسنُ من هذه الأرَضين».

- **العالَمون جمع عالَم** (وهو اسم جِنسٍ جامِدٌ ليسَ صِفَةً ولا عَلَماً). مثل: «يقولُ العالَمون الحمدُ للهِ ربِ العالَمين».

- **عِلِّيون**. (اسم لأعلى الجنَّة). قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾﴾[1].

- **عِشرون وبابُهُ الى تسعين**. تقول: «تَفَوَّقَ عشرون طالِباً ثلاثين مرة على تسعين»، وهذا العدد ليس له مُفردٌ من لفظه.

- **السِنون جمعُ سَنَة**. المثال: «هذه السِنون التي نَعيشُها قد تكونُ سِنينَ أحسَنَ من السِنين السابقة».

- **وكذلك مَئُون ومَئِين جمع مِئَة** . وقِس عليها كُلَّ اسم حُذِفَت لامُه وعُوِّضَ عنها تاءُ التأنيث ولم يُجمَع جمعَ تكسير.

فهذه الألفاظ وإن كانت علامةُ الرفعِ فيها الواو وعلامة النصبِ فيها الياء وعلامة الجرِ فيها الياء، فليسَ واحدٌ منها جمع المذكر السالم وإنما هي مُلحقاتٌ بالجمع.

* * *

(1) سورة المطففين الآية 18-19.

الأسئِلة

1- عَرِّف جمع المُذَكَّر السالِم ؟

2- اذكُر النوع الأوَل من نوعَيْ المفرد الذي يُجمع جمع مُذَكَّر سالم مع أمثلة لما لا يُجمع هذا الجمع من ذلك المُفرد ؟

3- اذكر النوع الثاني من نوعَيْ المفرد الذي يجمع جمع مُذَكَّر سالم مع أمثلة لما لا يجمع هذا الجمع من ذلك المُفرد ؟

4- كيف يكونُ إعراب الجمع المُذَكَّر السالم موضحاً ما تذكُر بالأمثلة ؟

5- لماذا كانَ عشرون وأمثالُه من الأعداد الى تسعين مُلحقاً بجمع المُذَكَّر السالم؟

6- ما إعراب عِلِّيين وعالمين ومن أي نوعٍ هما ؟

7- اجعل لفظَ أهلِين مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً في جملة مُفيدة ؟

* * *

الدرس الرابع

جمع المُؤَنَثِ السالِم

أ- **تعريفه** : جمعُ المُؤَنَث السالِم هوَ: ما دَلَّ على أكثر من اثنتيْنِ بزيادة ألِف وتاء في آخرِهِ بحيث تُغني تلك الزيادة عن عطف المُفردات المَجموعَة المُتماثِلة في الحركات والحروف والمَعنى مع بقاءِ مُفرَده على حاله، ويُسَمَى هذا الجمعُ أيضاً ما جُمعَ بالألِفِ والتاءِ المَزيدَتين وهذه التسميةُ أصَح، إذ قد يكونُ المُفرَدُ المَجمُوعُ مُذَكَّراً

ب - **حُكْمُه** : تنوبُ الكسرةُ فيه عن الفتحة في حالِ نصبِه فقط، أما رَفعُه فعلامَتُهُ الضَمَة، وأما جَرُّه فعلامتُه الكسرة، مثل المُفرَدِ لا يَتَغَيَر.

الأمثلة :

- «احتَرَمَت الطالِباتُ المُدَرِّساتِ في كَلِماتِهِن»، الطالِباتُ جمعُ طالبة فاعلٌ مرفوع بالضمة، المُدَرِسات جمع مُدَرِّسَة مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابةً عن الفتحة، كَلِماتٍ جمعُ كَلِمة مجرور بِفي وعلامةُ جَرِهِ الكَسرة.

- «عَرَفتُ ذِكرَياتٍ في الصحراوات»، ذِكرَيات جمع مُفرَدُهُ ذِكرى مفعولٌ به لِعَرَفتُ منصوب وعلامةُ نصبِه الفتحة نيابةً عن الكسرة لأنَ هذا الجمع آخِرُه ألِفٌ وتاء زائدَتان، صحراوات جمع مُفرَدُهُ صحراءُ مجرور بِفي وعلامةُ جَرِه الكسرة الظاهرة في آخرِه.

- «بنى طَلحَاتٌ حمامات في السُرادِقات»، كلٌ من الكلمات الثلاث طلحات، حمامات، سُرادِقات جمعٌ آخِرُهُ ألِفٌ وتاء زائدَتان، فطلحات جمعُ طلحة وهُوَ مُفرد عَلَمٌ لِرَجُل، حمامات جمعُ حمام وهو مُفردٌ مُذَكَّر، سُرادِقات جمع سُرادِق وهو مفرد مُذَكَّر، وعندما جُمعَ هذا المُفرد بالألِف والتاء الزائدتين نابت فيه الكسرة عن الفتحة في حالةِ النصب.

ج - ماليس من هذا الجمع وهو على صورته :

اذا كانت ألِفُ الجمعِ منقَلِبةً عن حرفٍ أصلي لم تكُن علامةُ النصبِ فيه الكسرة حتى ولو كانت تاؤهُ زائدة، وكذلك اذا كانت التاءُ التي في آخرِ الجمع أصلية لا زائدة فإنَه لا تكونُ علامةُ النصبِ فيه الكسرة حتى ولو كانت ألِفُهُ زائدة.

الأمثلة :

- «أهدَيتُ القُضاةَ أقواتاً»، «أسكَنتُ الشُراةَ أبياتاً»، القُضاة جمعُ قاضٍ والألِفُ فيه مُنقَلِبة عن ياء أصلُهُ قُضَيَة وتاؤهُ زائدة لأنَّ صيغةَ جَمعِهِ فُعَلَة، تحركَت ياؤه وفتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفاً، أقواتاً جمعٌ مُفرَدُهُ قوت والتاءُ في قوت أصلية ليست زائدة، الشُراةُ جمع شاري ألِفُهُ أصلُها ياء والتاءُ فيه زائدة، وأبياتاً جمعُ بيت تاؤهُ أصلية وألِفُهُ زائدة.

د - نوع مُفْرَدِ جمع المُؤَنَثِ السالِم وملحقاتُه

يُجمَعُ بالألِفِ والتاءِ الزائِدَتين ما يلي:

1- كُلُ مُفرَدٍ فيه تاءٌ زائدة: كَفاطِمَة، زراعة، طلحة، آية، صِلَة، عَلاَّمَة، عالِمة .

2- كُلُ مُفردٍ آخرُهُ ألفُ التأنيث مقصورةً أو ممدودة عَلَماً أو صِفَةً لِمُذَكَّر أو لِمُؤَنَث: كَسُعدى، وفُضلَى، ودُنيا علماً لمؤنث، وذكرى، وصحراءَ، وزهراءَ، وحسناءَ علماً لمؤنث، وزكرِياءُ علَم لِمُذَكَّر.

3- كل عَلَمٍ لِمُؤَنَث حقيقي وليس فيه علامة التأنيث: كزينب، ونوال، وإحسان، أعلام نساء .

4- مُصَغَّر المُذَكَّر الذي لا يعقِل، مثل: كُتَيِب، ومُعيدِن، وَدُفَيتِر.

5- وصف المُذَكَّر غير العاقِل، مثل: عجيب وصفٌ لقلم، ومفيد وصفٌ لكتاب، وجميل وصفٌ لبستان، تقول: مَلَكتُ أقلاماً عجيباتٍ، وكتبتُ كُتُباً كثيراتٍ، وحَرَثتُ بساتينَ جميلاتٍ.

6- كُلَّ اسم على خمسةِ أحرف لم يَرِد له عنِ العربِ جمعُ تكسير: كحمَّام، واصطبل، وشلاَّل، وقِطمير، تقول: شَيدتُ اصطبلاتٍ، وهَدَمتُ حمَّاماتٍ، وأبصرتُ شلاَّلاتٍ، ونشرتُ قِطميراتٍ.

هـ - مُلحقات جمع المؤنَّث السالِم :

1- اذا جُعِلَ ما جُمع بالألِف والتاء المزيدتين اسماً لمُفرَد جاز إعرابُهُ إعرابَ الجمع، فيُنصَبُ بالكَسرة، كما اذا سَمَّيتَ رَجُلاً بطلحات أو امرأة بآيات، تقول: عَلَّمتُ طلحاتِ آياتٍ، فطلحاتُ عَلَمٌ لِرَجُل، وآيات عَلَمٌ لامرأة، وفي هذه الحالة يجوزُ نصبُهُ بالكسرة نيابةً عن الفتحة نظراً الى أصلِه، كما يجوزُ نصبه بالفتحة نظراً إلى وضعه الطارئ.

2 - كلماتٌ لها معنى جمعِ المؤنَّث السالِم وليس لها مُفردٌ من لفظها، مثل: أُلات ومعناها ذوات وصاحبات، فهذه الكلمة ليس لها مفردٌ من لفظها ولكن لها مفردٌ من معناها إذ مُفردُها صاحبة، تقول: أحترِمُ أُلات الفضل، وأقَدِّرُ أولات النشاط، فأُلاتِ مفعولٌ به منصوب وعلامةُ نصبِه الكسرة نيابةً عن الفتحة لأن هذه الكلمة ملحقة بجمعِ المؤنَّث السالِم.

* * *

الأسئلة

1- ما الذي تكونُ علامةُ النصبِ فيه الكسرة من الجُموع، مُوَضِحاً ما تذكر بالأمثلة؟

2- هل تكونُ علامةُ النصب الكسرة في الكلمات التالية، موجِهاً لِما تذكر:

(حُماةُ، رواةُ، أصوات) ؟

3- عَدِّدْ أنواع المُفرد الذي يُجمَع بالألِفِ والتاء المزيدتين مع ذكر مثال لكل نوع؟

4- كيف تُعرِب ما يلي: (أُلات، عِنايات عَلماً لامرأة، طلحات عَلماً لرَجُل)؟

* * *

الدرس الخامس

الاسم الممنوع من الصرف

مِنَ الأسماءِ ما تعتريهِ أسبابٌ يُستَثقَلُ معها تنوينه وكَسرُه: كأحمد وإبراهيم، وعثمان، وأنبياء، وأشياءَ، وذِكرى، وأجملَ، وحسناءَ وغيرِها، وهذا النوع يسَمى الاسمَ الممنوعَ من الصرف، والصرف هو التنوين.

حكم ما لا ينصرف :

تَنوبُ الفتحةُ عن الكسرة في كلِ اسم ممنوع من الصرف عندما يكون مجروراً بحرفِ جر أو لكونه مضافاً إليه أو تابِعاً لمجرور، كما يُحذَفُ منه تنوين التمكينِ مُطلَقاً.

الأمثلة :

- «سألتُ عن أحمَدَ بنِ إبراهيمَ»، أحمد مجرورٌ بعن وعلامة جرِّه الفتحة نيابةً عن الكسرة لمنعِهِ من الصرف لأنه عَلَمٌ على وزنِ الفعل، ابن صفةٌ لأحمد، وابن مضاف وإبراهيم مضافٌ إليه مجرور وعلامة جَرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة إذ هُوَ ممنوع من الصرف لأنه عَلَمٌ أعجمي.

- «هل عِندَكَ من ذكرى لحسناءَ أجمَلَ من فاطِمَةَ»، ذكرى كَلِمَةٌ ممنوعة من الصرف لوجود ألِفِ التأنيث المقصورة فيها، مجرورة بِمِن وعلامة جَرٍّ هذه الكلمة الفتحةُ المُقَدَّرَةُ على الألِف نيابةً عن الكسرة، حسناءَ كلمة ممنوعةٌ من الصرف لوجود ألِفِ التأنيث الممدودة فيها، وهي مجرورة باللام وعلامة جرها الفتحة نيابةً عن الكسرة، أجمَلَ صفةٌ لحسناء على وزن الفِعل، كلمةٌ ممنوعةٌ من الصرف للوصفِيَة ووزنِ الفعل وهي تابعةٌ لحسناء، فهي مجرورة وعلامةُ جَرِها الفتحة نيابةً عن الكسرة لمنعها من الصرف، فاطِمة اسمٌ مجرورٌ بِمِن وعلامةُ جرِه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلَمِيَةِ والتأنيث.

أسبابُ المنعِ من الصرف :

لمنعِ الاسمِ من الصرف أسبابٌ مُعَيَنَة، منها: ألِفُ التأنيث المقصورة كما في ذكرى، وألِف التأنيث الممدودة كما في حسناء، ومنها العَلَمِيَة ووزنُ الفِعلِ كما في أحمد، ومنها العَلَمِيَة والعُجمَة كما في إبراهيم، ومنها الوصفِيَةُ ووزنُ الفعل كما في أجمل، ومنها العَلَمِيَّة والتأنيث كما في فاطمة، وسوف تُفَصَلُ هذه الأسباب في دروسٍ خاصةٍ بها، وما ذُكِرَ هنا إنما جيء به لإيضاحِ إعراب الاسمِ الممنوع من الصرف بالأمثلة فقط.

بُطلان منع الاسم من الصرف :

اذا دَخلَت أل المُعرِفة على الاسمِ الممنوعِ من الصرف زالَ المنعُ وبَقِيَ الاسمُ مصروفاً، وكذلك اذا كان الاسمُ الممنوعُ من الصرفِ مضافاً فحينئذٍ يزولُ منعُهُ من الصرف ويُجَرُ بالكسرة، ولولا وجودُ أل والإضافة لدخلهُ التنوين لكن لا يجتمعُ التنوين وأل، وكذلك التنوين والإضافة لا يجتمعان.

الأمثلة :

- «ماذا عِندَكَ من الذكرى لأجمَلِ النساء»، لفظُ الذكرى كان ممنوعاً من الصرف فلما دخلتْ عليه أل صارَ منصرِفاً، فعلامةُ جَرِّهِ الكسرة المقدَّرة على الألف لأن المنعَ من الصرف زالَ لدخولِ أل عليه، أما كلمةُ أجمل في المثال فقد زال منعُها من الصرف للإضافة، فعلامةُ جَرِ هذه الكلمة هنا الكسرة الظاهرة على آخرِها.

* * *

الأسئلة

1- ما الفرقُ بين الاسمِ المنصَرِفِ والاسمِ الممنوعِ من الصرف ؟

2- كيف يكون إعرابُ الاسمِ الممنوع من الصرف مع الأمثلة ؟

3- اذكر ما تعرِفُ من الأسبابِ التي تمنَعُ الاسم من الصرف مع الإيضاح بالأمثلة؟

4- متى يَبْطُلُ منعُ الاسمِ من الصرف حتى ولو وجدَ سبَبُه ؟

* * *

الدرس السادس

الأفعالُ الخمسة

الفعلُ المضارع المبدوء بالتاء كتَفعَل أو بالياء كيَفعَل، اذا أُسندَ الى واو الجماعة أو ألِف الاثنين أو ياء الفاعلة، وكذلك المبدوء بالياء إذا أُسنِدَ إلى واوِ الجماعة أو ألِف الاثنين فإنه حينئذٍ لا تكونُ علامةُ الرفعِ فيه الضمة ولكن ينوبُ عنها نونُ الرفع، فيقالُ حالَ رَفعِه: هذا فعل مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه ثبوتُ النون، وكذلك لا تكون علامة النصب فيه الفتحة ولكن علامةُ النصبِ فيه حذفُ النون، ومثل ذلك علامةُ الجزم، فلا يقالُ فيهِ علامةُ جزمِهِ السكون وإنما يقال فيه علامة جزمه حذفُ النون.

الأمثلة :

- «الذِينَ تُحبونهم يحبونكم»، «اللذانِ تسألانِ عنهما يتنزهانِ في الحديقة»، «ماذا تصنعين أيتها الطالبة». فكلُ فعلٍ من هذه الأفعال – تحبون، يحبون، تسألان، يتنزهانِ، تصنعين – فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة الرفع فيه ثبوتُ النون نيابة عن الضمة.

- «لن تُحِبو، لن يُحِبوا»، «لن تسألا، لن يتنزها»، «لن تصنعي». ألا ترى أن النونَ في هذه الأفعال زالت حيث دخلَ عليها عاملُ النصبِ – لن -، فعلامةُ النصبِ فيها إذاً حذفُ النون.

- «لم تُحِبو، لم يُحِبوا»، «لم تسألا، لم يتنزها»، «لم تصنعي». ألا ترى أن تلك الأفعال الخمسة دخلَ عليها عاملُ الجزمِ – لم -، وعلامة الجزمِ الأصليةُ السكون لكنه لم يوجد هنا بل ناب عنه حذفُ النون، فيقال في مثل هذه الأفعال حينما تجزم علامةُ جزمها حذف النون، وقِس على هذه الأمثِلَة كُلَّ ما أشبَهَها.

* * *

الأسئلة

1- ما المراد بالأفعالِ الخمسة ؟

2- ماذا ينوبُ في الأفعالِ الخمسة عن ضمةِ الرفع موضحاً ما تقول بالأمثلة ؟

3- ما علامةُ النصبِ في الأفعالِ الخمسة مُمثِلاً لما تذكر ؟

4- ماذا ينوبُ عنِ السكون في الأفعال الخمسة مع الأمثلة ؟

* * *

إعراب الاسم المُعتَل الآخر

اذا كان آخِرُ الاسمِ حرفَ عِلَة – واواً أو ألِفاً أو ياءاً – سُمِيَ ذلك الاسمُ المعتَل الآخِر، وإعرابُهُ على النحوِ التالي:

أ - إذا كان آخرُ الاسمِ واواً أو ياءاً قبلها سكون أُجرِيَ مجرى الصحيح أي أُعرِبَ بالحركاتِ الظاهِرة.

الأمثلة :

- «صَحِبَ ظَبيٌ جَدياً»، «شرِبَ جَديٌ مِن دَلوٍ ماءاً حُلواً»، «يخافُ الظَبيُ من الرَمي»، فكُلُ اسم من هذهِ الاسماءِ المُعتَلَة – ظبي، جدي، دلو، حُلو، رمي- ظهرت حركاتُ الإعرابِ على آخِرِه في حالِ تعريفه وتنكيره.

ب - اذا كان آخِرُ الاسمِ المُعرَبِ ألِفاً لازِمةً سُمِيَ مقصوراً ولم تظهر حركاتُ الإعرابِ على آخِرِه لِتَعَذُرِ النطقِ بالضمة والفتحة والكسرة على الألف، فتكونُ علامة رفعِه ضمةً مقدرةً على الألِف، وعلامة نصبِه فتحة مقدرةً على الألِف، وعلامة جَرِه كسرةً مُقدرةً على الألِف.

الأمثلة :

- «ألقى موسى عصاه على هُدى»، موسى فاعِل ألقى وعلامةُ رفعِه ضمةٌ مُقَدَرةٌ على الألف، عصا مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبِه فتحةٌ مُقدرةٌ على الألِف، هُدى مجرورٌ بِعَلى وعلامةُ جرِه كسرةٌ مُقَدرةٌ على الألِف، والمانع من ظهور حركاتِ الإعراب في المقصور التَعَذُّر.

- «مصطفى عَرَفَ الحِمى»، مصطفى مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعِه ضمةٌ مقدرةٌ على الألِف، الحِمى مفعولٌ به منصوب وعَلامةُ نصبِه فتحةٌ مُقَدرةٌ على الألِف.

- «اللُهى تَفتَحُ اللَهى» اللُهى اسم مقصورٌ جمعُ لَهوة مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه ضمةٌ مُقدرةٌ على الألِف، اللَهى اسم مقصورٌ جمعُ لهاة مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبِه فتحةٌ مُقدرةٌ على الألِف.

ج - اذا كان آخِرُ الاسمِ المعربِ ياءً خفيفةً لازمة قبلها كَسرة سُمِيَ ذلك الاسمُ منقوصاً، وحينئذٍ تكونُ علامةُ رفعِه ضمةً مُقدرةً على الياء، وعلامةُ جَرِه كسرةً مُقدرةً على الياء، أما الفتحة التي هي علامةُ النصب فتظهر على الياء لِخِفتِها، والمانعُ من ظهورِ الضمة أو الكسرة على الياء الثِقَل.

الأمثلة :

- «أرسَلَ القاضي الى المُدَّعِي»، القاضي فاعِل أرسَلَ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ ضمةٌ مُقدرةٌ على الياء مَنَع من ظهورها الثِقَل لأنَه اسمٌ منقوص، الداعي مجرورٌ بإلى وعلامة جَرِّه كسرةٌ مُقدرةٌ على الياء مَنَعَ من ظهورها الثِقَل لأنه اسمٌ منقوص.

- «المواشي في المراعي»، المواشي مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعه ضمةٌ مُقدرةٌ على الياء منع من ظهورها الثِقَل، المراعي مجرورٌ بِفي وعلامةُ جَرِه كسرةٌ مُقدرةٌ على الياء مَنَعَ من ظهورها الثِقَل.

- «أحضَرَ المُدَعي مُحامِياً»، المُدَعي فاعل أحضَرَ مرفوعٌ وعلامة رفعِه ضمةٌ مُقدرةٌ على الياء منع من ظهورها الثِقَل لأنه منقوص، محامِياً مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبِه فتحةٌ ظاهرةٌ على آخِرِه.

د - إذا نَوَّنتَ المقصور أو المنقوص فاحذف حرفَ العِلَة حتى لا يلتَقِيَ ساكِنان -حرفُ العِلةِ والتنوين - فتكونُ علامةُ الإعراب مُقَدرةً على الأَلِف أو الياءِ المحذوفة، أما فتحةُ النصبِ في المنقوص فتظهرُ قبلَ التنوين.

الأمثِلة :

- «إن موسى كان فتىً على هدىً من رَبِه»، فتىً خبر كانَ منصوب وعلامة نصبِه فتحةٌ مقدرةٌ على الألِف المحذوفة، هدىً مجرور بِعلى وعلامةُ جره كسرةٌ مقدرةٌ على الألِف المحذوفة.

- «اقتَرَحَ قاضٍ على مُدَّعٍ مُحامِياً»، قاضٍ فاعلٌ مرفوع وعلامةُ رفعِه ضمةٌ مُقدرةٌ على الياءِ المحذوفة، مُدَّعٍ مجروز بِعلى وعلامةُ جره كسرةٌ مقدرةٌ على الياء المحذوفة.

هـ - اذا كان الاسمُ أعجمياً آخِرُه واوٌ قبلها ضَمة أو كان عَلَماً منقولاً عن فعلٍ مُضارِع فإن علامات الإعراب في ذلك الاسم حركاتٌ مُقَدَرَةٌ على الواو.

الأمثلة :

- «لَقِيَ سَمَندو - اسم شخص - قَمَندو في طوكيو»، سَمَندو فاعل مرفوع وعلامةُ رفعِه ضمةٌ مُقدرةٌ على الواو، قَمَندو مفعولٌ بِه منصوب وعلامةُ نصبِه فتحةٌ مُقدرةٌ على الواو، طوكيو - اسمٌ لِبَلَد - مجرورٌ بِفي وعلامةُ جَرِه كسرةٌ مُقَدرةٌ على الواو.

- «سألَ يغزو يدعو عن يبدو»، الكلِماتُ الثلاث الأخيرة اسماء أشخاص وكُلُ واحِدةٍ منها علامةُ الإعرابِ فيها مُقَدرةٌ على الواو، فيغزو فاعِلٌ مرفوعٌ، ويدعو مفعولٌ به منصوب، ويبدو مجرور بِعَن.

* * *

الأسئِلة

1- كيف تُعرِبُ الاسم الذي آخِرُه حرف عِلة اذا كان قبل حرفَ العِلةِ سكون؟

2- ما الاسمُ المقصور وكيف يُعرب موضحاً ما تذكُر بالأمثِلة ؟

3- ما الاسمُ المنقوص وكيف تُعرِبه مُمَثِلاً لِما تَذكُر ؟

4- اذا وَجَدتَ اسماً أعجَمِياً آخِرُهُ واو أو اسماً عَلَماً منقولاً من فِعلٍ مُضارِع مُعتلٍ بالواو فكيف تُعرِبُه مع بيان ما تذكر بالأمثِلة ؟

5- اذا كان الاسمِ المقصور أوالاسمُ المنقوص نَكِرةً فكيف تصنَعُ في إعرابِه حينما تُنَوِنُه مُمَثِّلاً لما تذكر ؟

* * *

جَرُّ الاسم بالحروف

الدرس الأول

حروف الجر

من حروف المعاني التي هي أحدُ أنواعِ الكلمةِ الثلاثة ما يُسَمَى حروفَ الجَر، وحروفُ الجَرِّ أساساً لا تدخُلُ إلاَّ على الاسماء، وقد أوضحنا في درسِ الإعرابِ وما بعدَهُ أن علامةَ الجرِ الأصلية كسرةٌ ظاهِرة أو مُقَدَّرَة وتنوبُ عنها الياء في الاسماء الستة والمُثَنَّى وجمعِ المذكَّرِ السالم، كما تنوب الفتحة عن الكسرة في الاسمِ الممنوعِ من الصرف.

وحروفُ الجرِ التي يكثُرُ استِخدامُها هي: «مِنْ، إلى، عَنْ، عَلى، حَتى، في، مُنذُ، مُذْ، رُبَّ، عدا، حاشا، خلا، الباءُ، الكافُ، اللامُ، واوُ القَسَمِ، باءُ القسم، تاءُ القسم».

الأمثلة :

- «خرجتُ من البيتِ الى المسجِدِ»، «سألتُ عن النقشِ على الكِتابِ»، «الطالبُ النشيط يقرأ القرآن حتى طلوعِ الشمس في كُلِ يوم»، «ما رأيتُ محمداً منذُ يومٍ أو مُذ يومٍ»، «رُبَّ ساعةٍ سَرَّتني عدا أو حاشا أو خلا ساعةٍ لا أذكرُ اللهَ فيها»، «احترامُكَ لِوالِدِك كالصَلاةِ بالليل»، «بالله والله تالله لتعودَنَّ لِلمُسلِمينَ عِزَتُهُم».

تأَمَلْ في تِلكَ الأمثِلَةِ كُلِها تَجِدِ الاسمَ الذي بعدَ حرفِ الجر آخِرُه كَسْرَة وتلكَ الكسرةُ أحدَثَها حرفُ الجر، ولو لم يوجد حرفُ الجر قبل اسم من تلك الاسماء لأَمكَنَ أن يكونَ مرفوعاً أو منصوباً، لكن لَما تلا حرفَ الجر وجَبَ كسرُه، فإن كان الاسمُ

الواقع بعد حرفٍ من تلك الحروف منَ الاسماء التي يُقَدَّرُ فيها الإعراب قَدَّرتَ فيهِ الكسرة.

المِثال :

- «جاءت رسالةٌ من موسى الى عيسى يقولُ في ثَناياها البَيِّنَةُ على المُدَّعِي»، فكلٌ من موسى وعيسى وثنايا والمُدَّعي لم تظهر فيه الكسرة مع أنَه وقعَ بعد حرفِ الجر، إلا أنها مُقَدَّرة على آخرِ الاسم.

وإن كان الاسمُ الذي بعد الحرف من الاسماء التي تنوبُ فيها العلاماتُ الفرعية عن علامةِ الجرِ الأصلية فأتِ بتِلكَ العلامة.

الأمثِلة :

- «سألتُ عن أبيكَ»، «قرأتُ في كتابين»، «أنتَ من المجتهِدين»، «صَلَيتُ في مساجِدَ عِدَّة»، ألا ترى أن كُلاً من – أبيك، كتابين، المجتهدين، مساجد – وَقَع بعد حرفٍ من حروفِ الجر ولم تكنْ آخِرَهُ كسرة، لكن علامةُ الجَرِّ في الأول الياء لأنه من الاسماءِ الستة، وعلامةُ الجَرِّ في الثاني الياء لأنه مُثَنَّى، وفي الثالث الياء لأنه جمعُ مُذكَّرٍ سالِم، وفي الرابع الفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

* * *

الدرس الثاني

ما يختص به بعضُ حروفِ الجر

أ - تختص واوُ القَسَمِ بالاسم الظاهر فلا تَجُرُ ضميراً، وكذلك تاءُ القَسَم فلا يكونُ مجرورُها المُقْسَمُ به بعدها إلاَّ لفظَ الجلالة أو كلمة رَبٍ، كما تختَصُ مُذ ومُنذُ باسماء الزمان كيوم وساعة، وكذلك رُبَّ لا تدخُلُ إلا على الاسمِ الظاهر غالباً، ولا يكونُ مجرورُها إلاَّ نَكِرَة ولا تكونُ إلاَّ في صدرِ الكلام.

الأمثلة :

- «واللهِ لأقولَنَّ خيراً»، ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾[1]، «تاللهِ لأطلُبَنَّ العلم»، «تَرَبِّ الكعبة لأطوفَنَّ بالبيت»، «ما رأيتُكَ مذ يومين أو منذُ يومِ الجمُعَة»، «رُبَّ أخٍ لَكَ لم تَلِدهُ أُمُك».

ب - ما تَختَصُ بِهِ رُبَّ :

يجوزُ حذفُ رُبَّ وإبقاءُ مجرورِها قياسا مطَّرِداً بعد الإتيان بواوٍ تَدُلُ عليها وتقومُ مقامَها، والجارُّ حينئذٍ للاسم الذي بعد الواو هو رُبَّ المحذوفة، وقد يُجاءُ في مكانِها بِفاءٍ تَدُلُّ عليها وهي محذوفةٌ جارَّةٌ، وقد تُحذَفُ جارَّةً بعد كلمة بَل وهذا قليل جداً.

الأمثلة :

- «وكتابٍ قرأتُه فأعجَبَني»، التقدير ورُبَّ كتابٍ قرأتُه فأعجَبَني، «قال امرؤُ القيس: وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدوله»، «فمثلكَ أستاذاً انتفَعَ الطُلابُ بِعلمِه»، «بل مدرسةٍ مُتَمَيِّزَةٍ تَخَرَّج فيها طلاب مُتَمَيِّزون»، ألا ترى أن المجرور في هذه الأمثلة ليس مجروراً بالحرفِ الذي قبله لأنَّ ذلك الحرف ليس من حُروفِ الجر ولا من أحرُفِ القَسَم، ولكنَ الجارَّ في الحقيقة هو رُبَّ مُقَدَرة.

---

(1) سورة العصر الآية 1-2.

هذا وقد سُمعَ حذفُ بعضِ الحروف وإبقاءُ مدخوله مجروراً، كقول رُؤبَة: «خيرٍ والحمدُلله» جَواباً لِمَن سألَه كيف أصبَحت، والتقدير: على خير، والأكثر عند حذف حَرف الجَّر نصبُ مَدخوله، ويُقال عنه منصوب بنَزعِ الخافِض، نحو تَمُرُّونَ الديارَ، أي على الديار.

ج - من حروفِ الجَرِّ: - حاشا، خلا، عدا - وهي أدواتُ استِثناء، نحوُ: «جاءَ الطُلاّبُ»، «حاشا سعيدٍ»، «خلا بكرٍ»، «عدا عمرٍو»، لكن هذه الثلاثة تختَصُّ بجوازِ نصبِ ما بعدَها، وحينئذٍ تكونُ أفعالاً لا حروفَ جَر، فإن تقدمَت (ما) على إحدى هذه الأدوات في الجُملة فما بعدَها منصوبٌ لا غير، ونصبُه على أنه مفعولٌ به ولا يجوزُ جَرُّه.

د - كُلَّ حرفٍ من حروفِ الجَر له معنًى خاص، وقد يكونُ للحرفِ الواحِدِ أكثرَ من معنى حسبَ الأُسلوبِ الذي سيقَ فيه، وقد لا يُقصَدُ بحرفِ الجَر إلاّ التوكيد فيُسَمّى زائداً أو شبيهاً بالزائِد، وبحثُ معاني الحروف ليسَ من علمِ النحو، لذا لا نرى داعياً هنا لبيانِ معانيها.

* * *

الأسئلة

1- عَدِّد حروفَ الجر ؟

2- بأيِ نوعٍ من أنواعِ الكلمة تختصُ حروفُ الجر ؟

3- ما الذي يُحدِثُهُ حرفُ الجرِّ في الاسم؟

4- أذكُر أمثِلَةً تُوَضِحُ فيها تأثيرَ حرفِ الجَرِّ فيما بعده ؟

5- أذكُر أمثِلةً تنوبُ فيها العلاماتُ الفرعِية عن علامةِ الجَرِّ الأصلية ؟

6- ما الذي يختَصُ بالاسمِ الظاهِرِ من حروفِ الجر ؟

7- بِمَ تتميَزُ رُبَّ من بين سائِرِ أخواتِها موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

* * *

الإضافــة

الدرس الأول

حقيقة الإضافة وحكم المضاف إليه

أ - اذا ضَـممتَ اسمـاً إلى اسـم قاصِـداً تعريـفَ الاسـمِ الأوَل أو تخصيصَـه أو التخفيف فَسَمَّ الأوَلَ مُضافاً والثانيَ مضافاً إليه وسَمِّ هذا العمل إضافة وأعرِبِ المضـاف على حسب العامل الذي دَخَلَ عليه، فقد يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً مع حذف ما فيه من تنوين إن كان مُفرداً أو جمعاً بالألِفِ والتاءِ المزيدتين أو جمعَ تكسيرٍ أو نونـاً إن كان مُثنًّى أو جمع مُذكر سالِم، وأما المضاف إليه فلا يكونُ إلا مجروراً.

الأمثلـة :

- «حيّا طُلاّبُ العِلمِ أساتِذَتَهُم بتحِيَةِ الإسلامِ»، «سألَ ذو عِلمٍ صاحِبَ معرِفةٍ عن أحسنِ مُعلِمٍ»، «عاوَنَ طالِبو عِلمٍ زميلاتِهِم من مُرتادات المكتبة»، «سألَ صاحِباكَ عـن بني أخيكَ»، إنَ كُلاً من - العِلمِ، والضمير الذي بعد أساتِذة، والإسلامِ - مضافٌ إليه مجرورٌ دائماً، وكذلك كلمة - علمٍ، معرِفـةٍ، مُعَلِـمٍ - في المثـال الثـاني مضـافٌ اليـه مجرورٌ دائمـاً، وفي المثـال الثالـث الاسـمُ الـذي أضـيفَ إليـه: - طـالِبو، زمـيلات، مُرتادات - مجرورٌ كذلك، أما الاسماءُ التي قبل كلِ واحِدٍ من هـذه الأسمـاء فمُعـربٌ حسبَ مُقتضى العامِل، وقد تَعَرَّفَ المضاف في المثال الأول لأنه أضـيف الى معرفـة، أمـا المضـاف في المثـال الثـاني فقـد اكتسَـبَ تخصيصـاً لأنـه أضـيف الى شـيءٍ يُبَيِنُـه ويُخَصِصُه، أما المضاف فقد جاءَ على حسَبِ مُقتَضى العامِل.

ب- الجارُّ للمضافِ إليه :

عَرَفتَ أن المضافَ إليه مجرور ولا بد من جارٍّ يعمَلُ فيه، فما الجارُّ للمضافِ اليه إذاً ؟ من العُلَماءِ من يقول: الجارُّ حرفٌ مُقَدَّر ولا يكونُ إلاَّ واحِداً من أحرُفِ ثلاثة – مِن أو في أو اللام –، فإذا كان المضافُ إليه جنساً للمضاف، أي بأن كان المضاف بعضاً من المضاف إليه فالمُقَدَّرُ مِن، وإذا كان المضاف إليه ظرفاً للمُضاف فالمُقَدَّرُ في، وفيما عدا ذلك يُقَدَّرُ اللام.

الأمثلة :

– «هذا خاتَمُ فِضَةٍ»، «هذا سِرُّ القلب»، «هذا غِلافُ الكتاب»، فلو تأمَلتَ في هذه الكلمات وأردتَ تقدير حرفِ الجَر لقُلتَ: – خاتَمٌ من فضة، سِرٌ في القلب، غلافٌ للكتاب –، فإذا لم يَصلُح تقدير مِن ولا تقديرُ في فقدِّرِ اللامَ تِلقائِياً بعد كُلِ مضاف.

ومن العلماء من يقول: المضافُ إليه مجرورٌ بالمضاف، والطريقةُ الأولى أصح من جهة المعنى، بينما الطريقةُ الثانية أشهرُ وأخصَر من جهة اللفظ، ويقولُ آخرون: المضاف إليه مجرورٌ بالإضافة دون أن يذكر حرفَ الجر، وذلك اختصارٌ منهم، فقولُهم بالإضافة أي بسبب الإضافة.

ج – قد يُقصَدُ بالإضافة التخفيفُ لا التخصيصُ ولا التعريفُ، أي اجتلابُ خِفَة يكتَسِبُها المضاف، وذلك حينما يكونُ المُضافُ وصفاً مُشابِهاً للفِعل عاملاً عَمَلَه كاسمِ الفاعِل واسم المفعول وما في معناهُما من صِيَغِ المُبالَغَة.

الأمثِلة :

– «جاءَ فاعِلُ خيرٍ اليومَ أو غداً، هذا محمودُ أدبِ اليومَ أو غداً، هذا شَبَّابُ حربٍ مُستَقبَلاً، هذا الطالبُ العِلمِ، جاءَ الطالبو العِلمِ، رأيتُ الطالِبَيْ العِلمِ، سألتُ عن الصانِعَيْ الأوراق، سألتُ عن المُديراتِ الأعمالِ»، فهذا أخَفُّ من أن تقول: – فاعِلٌ للخير، محمودٌ أدبُه، شَبَّابٌ للحرب، الطالبُ للعلمِ، جاءَ الطالبون للعلم، رأيتُ الطالِبَين للعلم، سألتُ عن الصانعَينِ للأوراق، سألتُ عن المديراتِ للأعمال–.

د - يُلاحظُ في المضافِ الذي قُصِدَ من إضافته التخفيف والتسهيل جوازُ دخولِ أل المُعَرِّفَةِ عليه كما رأيتَ في الأمثلة، وحينَئِذٍ لا بُدَّ من وُجودِها في المضافِ اليه كما رأيت أو فيما أُضيفَ اليه المضافُ إليه، نحوُ: «هذا المُؤَدِّبُ ولدِ القاضي، هذه المُدَرِّسَةُ طالباتِ المدرسة الإبتدائيَة»، فإن لم توجَد أل في المضافِ إليه ولا في ما أضيفَ اليه المضافُ إليه لم يَجُزْ إدخالُ أل على المضاف، فلا تَقُولُ: «هذا المُعَلِّمُ طُلّابٍ»، بل تقول: «هذا مُعَلِّمُ طُلّاب»، إلاّ إذا كانَ الوَصفُ مُثَنَّى أو جمعَ مُذَكَّرٍ سالِم أو جمعاً بالألِفِ والتاءِ المَزيدَتين، فوُجودُها في الوصفِ المضاف يكفي عن وجودِها في المُضافِ إليه أو فيما أضيف إليه المضاف إليه، تقول: «هؤلاءِ الصانِعو مجدِ أُمَّةٍ، هؤلاءِ البانو حضارَةٍ، هذانِ السالِكا طريقٍ، هؤلاءِ الفاعِلاتُ خيرٍ».

* * *

الدرس الثاني

ما لا يُضافُ من الاسماءِ وما يُضاف

أ - لا تَصِحُّ إضافةُ أغلبِ الاسماءِ المَبنِيَّة، كالضمائرِ، واسماءِ الإشارة، وما التعَجُبِيَّة، واسماءِ الشرط، واسماءِ الاستفهام، والاسماءِ الموصولة إلاّ - أيّاً - فإنها تُضافُ، وهي موصولة، نحو: «يُعجِبُني أيُّكُم هو قائمٌ»، أو استِفهامِيَّة، نحو: «أيَّ أُستاذٍ تُحِب»، أو شَرطِيَّة، نحو: «أيَّ كِتابٍ تقرأ فلا تُعَرِّضْهُ للتَلَف».

ب- ما تَجِبُ إضافتُه من الاسماءِ إلى جُملة، وهي: حيثُ، وإذ، وإذا، أما حيثُ وإذ فتضافان الى جملةٍ فعلية أو اسمية، نحوُ: «اقعُدْ حيثُ شِئت، أو حيثُ زميلُكَ يراك»، «سَلَّمتُ عليكَ إذ أنتَ واقِف»، «رأيتُكَ إذ دخلت».

وأمّا «إذا» فتضافُ الى جملةٍ فعلية، نحوُ: «أمُرُّ بك اذا طلعت الشمس»، فإن وَلِيَها اسم مرفوع فذلك الاسم فاعِلٌ لفعلٍ محذوف على الأرجح، نحو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[1]، والتقدير «اذا انشَقَّت السماءُ انشَقّت»، والجملة بعد الاسم المُضاف في محل جر، فهي كالمُفرَد.

ج - ما تجِبُ إضافته الى ضميرِ المُخاطَبِ غالباً، نحو: «لَبّيكَ وسعديك وهذاذيك وحنانيك»، وهذه الألفاظُ مصادرُ قُصِدَ من تثنِيَتِها التكثير، والمعنى: (أُلَبِّي دعوتَكَ وأُسعِدُكَ وأُسرِعُ في إجابَتِك وتحنّنْ عَلَيَّ كثيراً كثيرا)، ومثلُ هذه الألفاظ في لُزومِ الإضافةِ الى الضمير كلمة - وَحْدْ - إلاّ أنها تُضافُ الى المُخاطَبِ وغيرِه غيرَ مقصودٍ بها التكثير، نحو: «اجتَهِد وَحدَك، وجاءَ الطالبُ وحدَه، وأقعُدُ وَحدي، أي مُنفَرِداً».

د - ما تَجِبُ إضافتُه الى اسم ظاهِرٍ أو ضمير على السواء، مثل: «عِند، لَدُنْ، لدى، سِوى، غير، كِلا، كِلتا»، تقول: «حاجَتي عندَكَ أو عِندَ فُلان»، «لديكَ عُذرٌ من لدُن أُستاذِك»، وقد تُضافُ لَدُن الى جُملة، نحو: «عَلِيٌّ شُجاعٌ لدُن شَبَّ»، ومثلُ هذه

---

(1) سورة الإنشقاق الآية 1.

الألفاظ – حُمادى وقُصارى – بمعنى الغاية، وتضافانِ الى ضميرٍ أو ظاهِر، نحوُ: «قُصارى القومِ وحُماداهُم أن ينالوا الشَرَف، أي غايتُهُم»، وتقولُ في كِلا وكِلتا: «جاءَ كِلا الرَجُلين، وكِلتا المرأتين، فأكرَمتُ كِلَيهِما وكِلتَيهِما».

هـ – ما تَجِبُ إضافتُه من الأسماء مع جوازِ قطعِها عن الإضافةِ لفظاً، كالجهاتِ الست وغير وكَلِمَةِ مَع، ونحو كُلٍ وبعض، تقول: «صعدتُ فوقَ السُطحِ أو فوق»، «قعدتُ تحتَ المَظلَةِ أو تحت»، «جِئتُ قبلَكَ أو قبل»، «قرأتُ بعدَك أو بعد»، «مشيتُ أمامَك أو أمام»، «جئتُ وراءَك أو وراءَ»، «وعَلَيّ دِرهَمٌ لا غير»، «سافرتُ مَعَك أو سافرنا معاً»، «كُلَّكُمْ أُحِب»، «بعضَكُم أُصادِق»، «كُلٌ مُيَسَرٌ لِما خُلِقَ لَه»، «ما عَرَفتُ بعضاً مما قُلت».

وللمقطوعِ عن الإضافةِ أحوالٌ من حيثُ الإعرابُ والبِناء، ليسَ هذا مَحِلَ بَسطِها، أما تنوينُ كُلٍ وبعض فهوَ عِوَضٌ عن المُضافِ إليه.

* * *

الأسئلة

1- ما المقصود بالإضافة في بابِ الاسماء ؟

2- ماذا تُسَمِي أول المتضايِفَيْن؟ وماذا تُسمي الثانيَ منهما مع بيان كيفيـة إعـراب كُلٍّ واحِدٍ منهما ؟

3- ما الذي يُحذَفُ من المضافِ عند الإضافة ؟

4- ما الجارُّ للمضافِ إليه ؟

5- متى يَجِبُ تقديرُ اللام بين المُتضايِفَيْن، وهل يجوزُ تقديرُ غيرِه ؟

6- تَحَدَّث عن الإضافةِ اللفظِية وما تعرفُ مما يختَصُ به المُضافُ فيها ؟

7- ما الاسماءُ التي لا تُضاف ؟

8- أُذكُر ما تَعرِفُ من الاسماءِ التي تلزَمُ إضافتُها، موضِحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

* * *

الدرس الثالث

المُضافُ الى ياءِ المُتَكَلِّم

إن الإضافةَ إلى ياءِ المُتكَلِّمِ تستَلزِمُ أحكاماً خاصَّةً تتَّصِلُ بضبطِ الحرفِ الأخيرِ من المُضاف وكيفيةِ النُطقِ بياءِ المُتكَلِّم، ونتناوَلُ في هذا الدَرسِ المُضافَ إلى تلك الياء حينَما يكونُ مُفرَداً صحيحاً أو جمعَ تكسير، وتفصيلُ ذلك فيما يلي:

يكونُ أخِرُ المُضافِ مكسوراً لا غير، وياءُ المُتكَلِّمِ مَبنِيَّةٌ على السكونِ أو على الفتح في محَلِّ جَرٍّ، وذلك في ثَلاثِ صُوَر:

1- أن يكونَ المُضافُ مُفرَداً صحيحَ الآخَر: ككِتابٍ وقَلَم، أو مُعتَلاً جارِياً مجرى الصحيح: كصَفوٍ وبَغيٍ ودَلوٍ ورَمي، فتقول: قلمي في كتابي، أو قَلَمِيَ في كِتابِيَ، وصَفوي يُكَدِّرُه بَغيِي، ورَمِيي أصابَ دَلوِي.

2- أن يكونَ المُضافُ جمعَ تكسير: كَكُتُبٍ وطُلّاب، تقولُ: كُتُبِي يقرأُها طُلّابِي.

3- أن يكونَ المُضافُ جمعاً بالألِفِ والتاءِ المَزيدَتين وما أُلحِقَ به: كَجَدّاتٍ وبناتٍ، تقول: جَدّاتِي تَحِنُّ على بناتِي.

وحركاتُ الإعراب في هذه الصُوَر الثلاث مُقَدَّرَةٌ على الكَسرَة التي قبلَ الياء يمنَعُ من ظُهورِها الكَسرُ المُجتَلَبُ لأجلِ الياء، وتوضيحُ ذلك أن تقول في المثال الأوّل: «قَلَمِي في كِتابِي»، قَلَمِ مُبتدأٌ مرفوع وعلامةُ رفعِه ضَمَّةٌ مُقَدَّرَةٌ على ما قبل الياء مَنَعَ من ظُهورِها اشتِغالُ مَحلِّها بالكَسرَةِ المُناسِبَةِ للياء، والياءُ مُضافٌ إليه مَبنِيٌّ على السُكونِ أو الفتح في مَحَلِّ جَر، في حرفُ جَر، كتابِ مجرورٌ بفي وعلامَةُ جَرِّه الكَسرَةُ المُقَدَّرَةُ قبلَ الياء منَعَ من ظُهورِها اشتِغالُ مَحَلِّها بالكَسرَةِ المُناسِبَةِ للياء، والياءُ مُضافٌ إليه مبنِيٌّ على السكونِ أو الفتحِ في محَلِّ جَر، ولَكَ أن تَختَصِرَ هُنا، بأن تقول: علامَةُ جَرِّ المُضاف كَسرَةٌ ظاهِرَةٌ على آخِرِه.

وكذا تصنع في المثال الثاني: «جَدَّاتِي تَحِنُّ على بناتِي»، فبناتي مجرورٌ بعلى وعلامَةُ جَرِّه كَسرَةٌ مُقَدَّرَةٌ منَعَ من ظُهورِها اشتغالُ مَحلِّها بالكَسرَةِ العارِضَةِ لأجلِ الياء، ولكَ أن تَختَصِرَ فتقول: الكَسرَةُ الظاهِرَةُ على آخِرِه. وقِس على ذلك سائِرَ الأمثِلَة.

وإن أرَدتَ الوُقوفَ على الياءِ المَبنِيَّةِ على الفتح في هذه الصُوَرِ بهاءِ السَكت، تقول: «كتابِيَه عندَ طُلّابِيَه»، «جَدّاتِيَه تَحِنُّ الى بَناتِيَه».

وإذا قُصِدَ بالإضافَةِ في هذه الصُوَر تعريفُ المُضافِ أو تخصيصُه وهي المُسَمّاةُ بالإضافَةِ المَحضَة، جازَ وجهانِ آخَران في ضبطِ الحرفِ الأخير من المُضاف وفي الياء، الوجهُ الأوّل: قلبُ الأَلِفِ ياءاً، وقلبُ الكَسرَةِ فتحة، تقول: «كتابا عندَ طُلّابا»، الوجهُ الثاني: حذفُ تلكَ الأَلِف، وإبقاءُ الفتحَةِ دليلاً عليها، تقول: «كتابَ عندَ طُلّابَ»، وذلك مع أمنِ اللَبس، والوجهانِ السابِقانِ أسهَلُ وأيسَر.

* * *

الدرس الرابع

المُضافُ الى ياءِ المُتَكَلِّم (مُعتَلاً ومُثَنّى وما يجري مَجراه)

أ - اذا كانَ المُضافُ إلى ياء المُتَكَلِّمِ مقصوراً، كَعصى، ومرمى، ومُرتجى، ومُستصفى، أُعرِبَ بالحركاتِ المُقَدَّرَةِ على الألف وجيءَ بياء المُتَكَلِّمِ مفتوحَةً بعدَ الألفِ، تقول: «هذه عصايَ في مرمايَ، ورأيتُ مُرتَجايَ يسألُ عن مُستَصفايَ»، وقبيلَةُ هُذيل تقلبُ تلكَ الألفَ ياءاً وتُدغمُها في ياءِ المُتَكَلِّم، فهُم يقولون: «عَصَيَّ، ومَرمَيَّ، ومُرتَجَيَّ، ومستَصفَيَّ»، وفي كِلا الحالَين يؤتَى بهاءِ السكتِ عندَ الوَقف.

ب- اذا كانَ المُضافُ إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ منقوصاً، كالشَجْي، والقاضي، والمُرتَجي، والمُستَدعي، فأدغِم ياءَ المنقوصِ في ياءِ المُتَكَلِّم بعدَ إعرابِه بحركاتٍ مُقَدَّرَةٍ على الياء، وانطِق بالياءِ مفتوحَةً مُشَدَّدَة، تقول: «شَجِيَّ سألَ قاضِيَّ عن مُرتَجِيَّ ومُستَدعِيَّ»، فإن شِئتَ الوَقف فجِء بهاءِ السكت.

ج - اذا كانَ المُضافُ مُثَنّى أو ممّا يُلحَقُ به بَقِيَت ألِفُه على حالِها، وأُضيفَ إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ مفتوحَةً في حالَةِ الرَفع، وأُدغِمَت ياؤه في ياءِ المُتَكَلِّمِ، ونُطِقَ بها مفتوحَةً مُشَدَّدَة بعدَ فتحِ ما قَبلَها في حالة النصب والجر، وكُلُّ ذلك بعدَ حذفِ نونِه، تقولُ: «طبيبايَ عالَجا أُذُنَيَّ عندَ صديقَيَّ».

د - اذا كانَ المُضافُ جمعَ مُذَكَّرٍ سالِم أو مما يُلحَقُ به، قُلِبَت واوُه في حالَةِ رَفعِه ياءاً، وقُلِبَت الضَمَّةُ التي قبلَ الواوِ كَسرَةً لأجلِ الياء، ثُمَّ أُدغِمَت الياء في ياءِ المُتَكَلِّم، وإن كانَ منصوباً أو مجروراً أُدغِمَت ياءُ النصبِ والجَرِّ في ياءِ المُتَكَلِّم ونُطِقَ بالياءِ مفتوحَةً مُشَدَّدَة، تقول: «أدرَكَ مُعَلِّمِيَّ وبَنِيَّ أنَّ طالِبِيَّ يبحَثونَ عن قاصِدِيَّ»، وإن شِئتَ الوَقف فجِء بهاءِ السكت.

* * *

الأسئلة

1- اذا كانَ المُضافُ إلى ياءِ المُتكَلِّمِ مُفرَداً صحيحاً، فماذا يجوزُ في الخرفِ الأخيرِ منه، مع بيانِ الصورَةِ التي عليها الياء ؟

2- ما حُكمُ المُضافِ إلى ياءِ المُتكَلِّمِ اذا كانَ مُفرَداً مُعتَلاً جارِياً مجرى الصحيح؟

3- وضِّح أحوالَ كُلٍ من: المُثَنّى، وجمعِ المُذَكَّرِ السالِم، وجمعِ المُؤَنَّثِ السالِم، وكيفياتِ إعرابِها عندَ الإضافَةِ إلى ياءِ المُتكَلِّم ؟

4- ما حُكمُ المُضافِ إلى ياءِ المُتكَلِّم عندَما يكونُ مقصوراً أو منقوصاً، مع بيانِ الصورَةِ التي تكونُ عليها الياء مع الأمثلة ؟

* * *

فاعِلُ الفِعل

كُلُّ فِعل - ماضياً كان أم مُضارِعاً أم كان فِعلَ أمر - لا بُدَ له من فاعِلٍ يصدُرُ عنه ويَقَعُ منهُ، وكذلك الوصفُ المُشبهُ للفِعل والمصدرُ الذي تشتق منه الصفات والأفعال، ويُعَرِّفُ النَحويونَ الفاعِلَ: بأنه اسمٌ مرفوع قبلَه فعلٌ تام أو ما يُشبِهُه، وذلك الاسم هو الذي فَعَلَ الفِعلَ أو قامَ به، فالفاعِلُ هوَ الاسمُ الواقعُ منه الفعل الصادرُ عنه القائمُ به، وحُكمُه الرفع دائماً وأن يتأخرَ عن فعله فيكون الفِعل مُسنداً والفاعِلُ مُسنَداً إليه بحيث تتكون منهما جملةٌ فعلية. أما الوصفُ فلا يُكَوِّنُ مع فاعله جملة وإنما هو جزءُ جملة وكذلك المصدر، إلاَّ حينما يكونُ ذلك الوصف مُبتدأً ومرفوعُه فاعلاً سدَّ مَسَدَّ الخبرِ كما سيأتي في بابِ المبتدأ.

الأمثِلة :

- «نَجَحَ الطالبُ»، «حَضَرَ الطُلاَّبُ»، «تَفَوَقَت الطالِباتُ»، «يَجتَهِدُ الطالِبانِ»، «أخلَصَ المُدَرِسونَ». كُلُ اسم من هذه الاسماء الواقعة بعدَ الأفعالِ التي صدرت منها يُسَمى فاعلاً وهو مرفوعٌ كما ترى، إذ الضمةُ موجودةٌ في آخِرِه أو ما ناب عنها - الألِف في المثنَّى والواو في جمع المُذَكَّر السالِم - فَعِندَ الإعرابِ تقول: نجح فعلٌ ماضٍ، الطالِبُ فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وتقول أيضاً: أخلص فِعلٌ ماضٍ، المُدرسون فاعل مرفوع وعلامة رفعِه الواو النائبة عن الضمة.

- «أنصتْ لتَحفَظَ ما أقولُ»، «ننتظِرُ الجواب»، أنصِت فعلُ أمر وفاعِلُه ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره أنتَ، تحفظ فعلٌ مضارع فاعِلُه ضمير مستتر وجوباً تقديره أنتَ، أقول فعلٌ مضارع فاعِلُه ضمير مستتر تقديره أنا. ننتظر فعلٌ مضارع فاعِله ضمير مستتر تقديره نحنِ، أما الجواب فمفعولٌ به. ألا ترى أنَ كُلاً من أنصِت، وتحفظ، وأقول، وننتظر فعلٌ يحتاج إلى فاعل ولم يكن هذا الفاعل ظاهراً ولكنه ضميرٌ مستترٌ كأنه ملفوظ به، ولذلك يُقَدَّر مباشرة بعد الفعل كما ترى، فالفعلُ الذي يستترُ فيه الضمير جملةٌ مفيدةٌ فائدةً يحسُنُ السكوت عليها حتى ولو كان كَلِمةً واحدةً في النطق، إذ الكلمةُ الثانية المُكَمِلَة للتركيب مستترة مُقَدَّرة، فالجملة اذاً مُرَكَبةٌ من جزأين: فعلٍ ملفوظٍ به، واسمٍ هو ضميرٌ مستترٌ مُقَدَّر بعد الفعل.

- «أخوكَ يُحبُّك»، «أبوكَ ربَّاك»، «أمُكَ أسهمت في تنشئتك»، كُلٌّ فعلٍ من هذه الأفعال الثلاثة – يحب، ربَّى، أسهم – محتاجٌ الى فاعل يصدُرُ عنه، ولا يتقدمُ الفاعِلُ على فِعله، ولا يصلُحُ الاسمُ الظاهر في أول الجملة أن يكون فاعلاً لتَقَدُمِه، فلا يُقال أخوكَ فاعل يُحِب، ولا أبوكَ فاعِل ربَّى، ولا أُمُكَ فاعِل أسهَمَ. إذاً فَاعِلُ كلِ فِعلٍ من تلك الأفعال ضميرٌ مستترٌ تقديره هُوَ في الفِعل الأوَل والثاني، وتقديره هِيَ في الفعلِ الثالث، وقِس على ذلك كل جملة تَقَدَّمَ فيها الاسم الذي صَدَرَ عنهُ الفعل على فِعلِه، فاجعَل فاعِلَ الفعلِ ضميراً يَعودُ على الاسم الذي وَقَعَ منه الفِعل وتقَدَّمَ عليه.

- «استقمتُ»، «استقيما»، «استقيموا»، «استقيمي»، «تقرآنِ»، «يقرآنِ»، «تعلمونَ»، «يعلمونَ»، «تقومينَ»، كُلٌّ جملةٍ من هذه الجُمَل اشتملت على فعلٍ وفاعل، وكلٌ من الفعل والفاعل ملفوظٌ به، فالفاعلُ هنا ضميرٌ ظاهِرٌ هو الألِفُ أو الواو أو الياء، وهو ضميرٌ بارز محلُّه الرفع.

- «خالدٌ مُحِبٌ أبوهُ للخير»، «عليٌ حسنٌ وجهُه»، «عمروٌ ظريفٌ أخوه»، «صديقُكَ أقَلُّ الناسِ فما أجدَرَهُ بإحسانِك»، كُلٌ من تلك الأوصاف – مُحِبٌ، حسنٌ، ظريفٌ، أقَلُّ – جاءَ بعدَه اسمٌ مرفوع، وهذا الاسم هو الذي قامَ به الوصف وصَدَرَ عنه، فذلك الاسمُ المرفوع يُسَمَى فاعلاً للوصف، وهو مرفوعٌ بِه، ففي الأوصاف الثلاثة الأُوَل كان الاسمُ ظاهراً، أما الوصفُ الرابع – أقَلُّ – ففاعِلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هوَ يعودُ على الصديق أما فعلُ التَعَجُب الواقعُ بعد ما – أجدَرَ – فهو فعلُ تَعَجُب، وفاعِلُه ضميرٌ مستترٌ وجوباً يُقدَّرُ بهُوَ يعودُ على ما.

- «أعجَبَني جُلوسُك، أعجبني الجلوسُ منك، أعجَبَني جلوسٌ منك»، «أتَقِفُ وُقوفَ زيد ؟، أتَقِفُ الوقوفَ ؟، أتَقِفُ وُقوفاً ؟»، المصدرُ دالٌ على حَدَث وذات (صاحب الحدث)، وصاحب الحدث في المصادر السابقة هو الفاعل وهو هنا ضميرٌ استَتَر في المصدر، إلاَّ في المصدر المضاف فإن الضَميرَ المُضاف إليه هو الفاعل، وإن جاءَ في صورة المتَّصل المجرور، هذا وقد يُضافُ الوصفُ أو المصدر إلى فاعله فيكون المضافُ إليه مرفوعاً مَحِلاً مجروراً لَفظاً.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف الفاعِل ؟

2- ما حُكمُ الفاعِل معَ أمثِلَةٍ لِما تذكُـر ؟

3- كيفَ تُعرِب مثل هذه الكلِمات: ادعُ، نَخشى، أكتُبُ، تَفهَمُ ؟

4- هل يجوز أن يتقدم الفاعِلُ على فِعلِه، مُوَضِحاً لإعرابِ هـذه الجُمَـل: أبـوكَ يُسافِر، أُمُكَ تُحسِنُ تربيَتَك، أخوكَ تعاوَنَ مَعَك ؟

5- هل يرفَعُ الفاعِلَ غيرُ الفِعل، موضحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

* * *

نائب الفاعل

الدرس الأول

قد يدعو داعٍ بلاغيٌ لحذفِ الفاعِلِ فيبقى الفِعلُ بِلا مُسنَدٍ اليه وحينئِذٍ يؤتَى بالمفعولِ بِه اذا كان الفعل من الأفعالِ التي تنصِبُ مفعولاً بِه، فيقامُ ذلك المفعول مُقامَ الفاعِلِ ويعطى أحكامَه، فيجبُ رفعُه وتأخيرُه عن الفِعل، وإن كان ذلك الفعل لا ينصِبُ المفعولَ بِه فإنَ النائبَ يكون مصدَرَ الفعل أو جاراً ومجروراً أو ظرفاً ممّا يتعلَقُ بالفِعل ويُحَصِّلُ الفائِدَة، وحينَئِذٍ تتغَيَّرُ صيغَةُ الفِعل أي صورته اللفظية، وإليك البَيان:

أ- عند حذفِ الفاعل والإتيانِ بنائبٍ عنه يجبُ ضَمُ أوَلِ الفعل اذا كانَ ماضياً صحيح العين خالياً من التضعيف، ويُكسَرُ الحرفُ الذي قبلَ آخِرِه إن لم يكن مكسوراً من قبل.

الأمثِلة:

- «فُهِمَ الدَرسُ»، «احتُفِلَ بانتهاء العامِ الدراسي»، «جُلِسَ مكانُك»، «استُسقِيَ يومُ الجُمُعَة»، «قُرِأت قِراءَةٌ جميلةٌ»، الأَصلُ في الجملة الأولى: فَهِمتُ الدرسَ أو فَهِمَ الطالبُ الدرسَ، فلما حذفنا الفاعل أقمنا المفعولَ به مُقامَه فأعطيناه من الأحكام ما يُعطى الفاعِل، فرفعناه وأخَرناه عن الفعل، وفي هذا التركيب تَغَيَرَ الفعل حيث ضُمَ أوَلُه وكُسِرَ الحرف الذي قبلَ آخِرِه. وكذلكَ الجمَلُ الأخيرة، الأصلُ فيها هكذا: - احتَفَلَ الطُلابُ بانتهاء العام الدراسي، جَلَسَ أحدٌ مكانَك، استسقى الناسُ يومَ الجُمُعَة، قرأ الطالبُ قراءةً جميلة – ولما حُذِفَ الفاعل في الجملة الأولى قام مقامَه الجارُ والمَجرورُ، فهو في موضعِ رفع، وكذلك لما حُذِفَ أحدٌ في الجملة الثانية قام الظرف مكانك مقامَهُ فصارَ مرفوعاً، وفي الجملة الثالثة: حُذِفَ الناس الذي هو فاعل استسقى وأقيم الظرف الذي هو يوم الجمعة مقامه، وصارَ مرفوعاً بعد أن كان منصوباً على الظرفية، وفي الجملة الرابعة: حُذِفَ الطالب الذي صدرت منه القراءة وأقيمَ مُقامَه المصدر الذي هو قراءة، فصار مرفوعاً بعد الفعل مؤخراً عنه.

ب- اذا كان الفعلُ المحذوفُ فاعِلُه والذي جيءَ عنه بنائِب يقومُ مقامَه فعلاً مُضارِعاً وجبَ ضمُ أولِه في كُلِ حالاته، وفتحُ الحرف الذي قبل الحرفِ الأخيرِ منه إن لم يكن مفتوحاً من قبل.

الأمثلة :

- «يُكتَبُ الدرسُ»، «تُقرأُ في الإذاعة قراءةٌ حسَنَة»، «يُصامُ يومُ الجُمُعة»، «يُجلَسُ عندَك»، «يُحتَفَلُ في الدار»، في هذه الأمثلة وقعَ التغييرُ في الفعل بحيثُ أصبحَ مضمومَ الحرف الأوَل، مفتوحَ الحرفِ الذي قبلَ آخِرِه، والإعرابُ في الجُمَلِ الأخيرة يكونُ على نحو ما مَرَّ في الأمثلة السابقة مع الفعلِ الماضي، وما لا يظهَرُ الرفعُ في لفظِه يُجعَلُ محلُهُ الرفع كالجارِّ والمجرور والظرف الذي لا يكونُ مرفوعَ اللفظ، كما في المثالين: «يُجلَسُ عندَك»، «يُحتَفَلُ في الدار».

واعلم أن الفعلَ الذي حُذِفَ فاعِلُه وجيءَ بنائبٍ عنه يُسَمى مبنياً للمجهول أو مقلوب الصيغة، أو فعلاً لم يسمَ فاعِلُه، ولا يُبنى الفعلُ للمجهولِ إذا كانَ جامداً (كعسى وليسَ)، ولا يكونُ البناءُ للمجهولِ في فعلِ الأمر.

ج- أوضَحنا في أول الدرس أنَّ الفعل إذا كانَ لازِماً، فإنه ينوب عن فاعله مصدَرُه أو الظَرفُ أو الجارُّ والمجرور المتعلق به مما يُحَصِّلُ الفائِدَة، وأنه إذا كانَ متعدياً نابَ عن فاعِلِه المفعول به، وننبه هنا أنه إذا وُجِدَ للمتعدي مَصدَرٌ أو متعلِّقٌ من ظَرفٍ أو جارٍّ ومجرور جازَ أن ينوب عن الفاعِل حينَئِذٍ المفعولُ به أو المَصدَرُ أو الظرف أو الجار والمجرور مع أولَوِيَّة المفعولِ به بالنِيابَة، وإن كانَ الفعل متعَدِّياً إلى أكثر من مفعول جازَ أن ينوب عنه المفعول الأول أو الثاني أو الثالِث بحيث يُرفَعُ النائِبُ ويُنصبُ الباقي.

الأمثِلَة :

- «لَم يُعنَ بالعِلياءِ إلاّ سيداً» النائِبُ عن الفاعِل هنا الجارُّ والمجرور (بالعَلياء) وسَيِّداً مفعولٌ به.

- «أُكرِمَ عندَكَ الأميرَ»، النائِب عن الفاعل هنا الظرف (عندَك)، الأميرَ مفعولٌ به.

- «ضُرِبَ ضَربٌ شديدٌ سارِقَ السيارة»، النائب عن الفاعل هنا المصدر (ضَربٌ)، سارِقُ السيارة مفعولٌ به، ولك في هذه الأمثِلَة أن تجعل المفعول به نائِباً فترفَعُه، مع جوازِ التقديم والتأخير وعدم التِزام الترتيب.

- «عُلِمَ أبوكَ أُستاذاً، عُلِمَ أُستاذاً أبوك»، لك أن تُنيبَ عن الفاعل المفعول الأول أو المفعول الثاني.

- «أُعلِمَ أبوكَ خالِداً وجيهاً»، لك أن تجعل الأوَّل أو الثاني أو الثالث نائِباً عن الفاعل فترفعه وتنصب الباقي.

* * *

الدرس الثاني

أحكامٌ خاصة بالفعل الماضي عند بنائِهِ للمجهول

أ - إذا كان الفعلُ الماضي مبدوءاً بتاءٍ تكثُرُ زيادتها عادة – سواءٌ أكانت للمطاوَعة أم لغيرها –، مثل: (تَعَلَّمَ، تَفَضَّلَ، تَصَدَّقَ، تَعاوَنَ)، فعند بنائِهِ للمجهول يُضَمُّ أوَّلُهُ وثانِيهِ، فيقال: (تُعُلِّمَ العلمُ، تُفُضِّلَ على فلان، تُصُدِّقَ بدِرهَم، تُعُووِنَ على البِر).

ب- إذا كانَ الماضي مبدوءاً بهمزةِ الوصل، نحو: (اعتَمَدَ، انطَلَقَ، استَجابَ) فإن ثالثَهُ يُضَمُّ مع أوَلِه، فيقال: (اعتُمِدَتِ الشهادة، انطُلِقَ في الليل، استُخرِجَ الذَهَبُ).

ج - إذا كانَ الماضي ثُلاثِياً وعينُه ألفٌ مُنقَلِبَةٌ عن واوٍ كصامَ، أو عن ياءٍ كباعَ، إذ أصلُ الأوَلِ صَوَمَ، وأصلُ الثاني بَيَعَ، فإنَهُ يجوزُ في الحرفِ الأولِ منه ثلاثَةُ أوجُه: كسرُهُ، نحو (صيمَ الشهرُ، بيع الثوبُ)، وضمُه، فيقال: (صُومَ الشهرُ، بُوعَ الثوبُ)، والإشمامُ وهو بين الضمِ والكسر، وهذا الوجهُ ليسَ له علامةٌ تُمَيِزُه في الكتابة وإنما يكون ذلك بالنطقِ فقط.

وما ذكرناهُ مشروطٌ بأن لا يحصُلَ من الضمِ أو الكسرِ التباس للمبنِي للمجهولِ بالمبنِي للمعلوم، فإن حَصَلَ التباسٌ فإنَه يجبُ كسرُ المضموم وضَمُ المكسور، وتوضيحُه: أن يُعدَلَ بحركةِ الحرفِ الأوَل من الفعلِ المبنِي للمجهول الى حركةٍ لا توقعُ في لَبس، فمثلُ هذه الأفعال: (زادَ، دانَ، باعَ)، لو أسندنا واحداً منها الى ضميرِ تكَلُمٍ أو خِطاب، أو نونِ النسوةِ للغائبات، نقولُ حالَ بنائها للمعلوم: (زِدتَ سيادةً على الآخرين، ودِنتَ لَهُم، وبِعتَ فَرسَك)، وتقول: (زِدنَ، ودِنَّ، وبِعنَ)، فلو أردنا بِناءَهُ للمجهول مُسنَداً الى الضميرِ نفسِه لم يجُز كَسرُه بل يُقالُ فيه: (زُدتَ أي زادَكَ غيرُك، ودُنتَ أي دانَكَ غيرُك، وبُعتَ أي باعَكَ غيرُك)، وكذلك يقال: (زُدنَ، ودُنَّ، وبُعنَ)، ولا يجوزُ الكسرُ هنا لتوَقِي التباسِ المبنِي للمجهول بالمبنِي للمعلوم، وكذلك تقولُ في الفعلِ (سادَ، وجادَ) فحينَما تبنِيهِما للمعلوم تقول: (سُدتَ قومَكَ، وجُدتَ بالمال)، وكذلك تقول: (سُدنَ، وجُدنَ مع نونِ النسوة)، فإذا أردتَ بناءَهُما للمجهول كسَرتَ

أولَهُما وجوباً فتقول: (سِدتَ أي سادَكَ غيرُك، وجِدتَ أي جادَ عليك غيرُك)، وكذا تصنَعُ مع نونِ النِسوة، فتقول: (سِدنَ أي سادَهُنَ غيرُهُن، وجِدنَ أي جادَ عليهِنَ غيرُهُن). ومن أجلِ ذلك، وضعوا القاعدة التالية:

(يجوزُ في فاءِ الفعل الماضي الثلاثي المُعتَلّ الوسط، عند بنائِه للمجهول ثلاثة أشياء: الضَمُ، أو الكسر أو الإشمام، بشرط أمن اللبس في كل حالة، فإن أوقع الضم في لبس وجب تركُه الى الكسر أو الإشمام، وإن أوقَعَ الإشمام في لبس وجب العدول عنه الى النطق بحركة صريحة واضحة، هي : الضمة أو الكسرة، بحيث يمتنع اللبس معها، وعند صحة الأمور الثلاثة، يكون الكسر أحسنها).

د - إذا كان الفعلُ الماضي ثلاثياً مُضَعَّفاً مُدغَماً، كَمَرَّ، وشَدَّ، وعَدَّ، جازَ في أولِه الضمُ والكسرُ والإشمام كسابِقِه، تقول: (مُرَّ بكَ، وشُدَّ الحبلُ، وعُدَّت دراهِمُك)، فإذا التبَسَ بفعلِ الأمر كعُدَّ ورُدَّ، ولم توجد قرينة تُميِزُ ماضيهِ المبنيِ للمجهول من أمرِه وجَبَ العُدُول الى حركة تُزيلُ اللبس، فيقال حينئِذٍ عند بنائِه للمجهول: (عِدَّ ورِدَّ) بالكسرِ لا غير.

هـ - إذا كان الفعلُ الماضي على وزنِ انفَعَلَ، أو افتَعَلَ، وكانَ مُعتَلَّ العين، مثلُ: (انقادَ، انهالَ، اختارَ، احتالَ)، أو كانَ مُضَعَفاً، مثل (انصَبَّ، انجَرَّ، اشتَدَّ، امتَدَّ، احتَلَّ)، جازَ ضمُ الحرف الثالث منه وكسرُه، وتُحرَكُ حينئذٍ همزةُ الوصلِ بحركةِ ذلك الحرف، فيقال: (أُنقودَ، أُنهولَ، أُختورَ، أُحتولَ، أُنصُبَّ، أُنجُرَّ، أُشتُدَّ، أُمتُدَّ، أُحتُلَّ)، كما يقال: (إنقيدَ، إنهيلَ، إختيرَ، إحتيلَ، إنصِبَّ، إنجِرَّ، إشتِدَّ، إمتِدَّ، إحتِلَّ)، ويجوزُ الإشمام للجميع.

* * *

الأسئِلة

1- ما الذي ينوب عن الفاعل في حال حذفِه ؟

2- ما حكم النائب عن الفاعل ؟

3- كيف تكونُ صيغة الفعل الماضي حينما يُحذَفُ فاعِلُه ويقوم مقامه النائب عنه مع الأمثلة لما تذكر ؟

4- كيف تكون صيغة الفعل المضارع في حالة حذفِ فاعِلِه وإقامةِ نائِبِه مُقامه موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

5- ماذا يتغير من الفعل الماضي الثُلاثي المُعتَلِ الوَسَط أو المُضَعَّف عندما يُبنى للمجهول ؟

* * *

إلحاقُ تاءِ التأنيثِ بالفعل

قد يحتاجُ الفعلُ الى علامةٍ تدُلُ على أن المسند إليه من فاعلٍ أو نائبٍ عنه مُؤَنَّث، وتلك العلامة هي تاءُ التأنيث، فإن كانَ الفعلُ مضارعاً لحقته متحركةً في أولِه باعتبارِها حرفَ المُضارَعة، وإن كانَ ماضياً لحقته تاءُ التأنيث ساكنةً في آخرِه، وهي حرفٌ ليس لها محل من الإعراب، ولإلحاقِ الفعل بتلك التاء أو تجريدِه منها أحوال:

أ - يجبُ الإتيانُ بالتاء حينما يكونُ الفاعِلُ أو نائبُه ظاهراً حقيقيَ التأنيث أي مما له روح، ولم يفصِل بين الفعلِ والمُسنَدِ إليه فاصِل سواءً أكانَ مُفرداً أم جمعَ سلامَةٍ للمؤَنَث، ولم يكن المُفردُ مقصوداً به جِنسُه، نحو: (نجحت سعادُ، وتنجحُ سعادُ، وكُرِّمَت هندٌ، وكُرِّمَت الطالِباتُ، وتفوقَت الطالِباتُ، ومَشَتْ نَملَةٌ، وذُبِحت بقرةٌ)، وكذلك إذا كانَ المُسنَدُ إليه ضميراً يعودُ إلى مؤنَثٍ مُطلقاً، نحو: (هندٌ نجحت وكُرِّمَت، والشمسُ طلعت وأُبصِرَت، وتطلَعُ وتُبصَر)، إلاّ في صُوَرٍ مُستثناةٍ من هذه القاعدة وسنفصِلُها.

ب- يجوزُ الإتيانُ بتاءِ التأنيث إذا كانَ المُسنَدُ إليه مُؤَنثاً حقيقيَ التأنيث وفُصِلَ بين الفعلِ وفاعله أو نائبه بفاصل، نحوَ: (قَرَأَتِ الكتابَ هِندٌ، وقرأَ الكتابَ هندٌ، وتقرأُ الكتابَ هندٌ، ويقرأُ الكتابَ هندٌ، وكُرِّمَت في المدرسةِ سعادُ، وكُرِّمَ في المدرسةِ سعادُ، وكذا يقال في الفعل المضارع)، والإتيانُ بها في هذه الحالةِ أحسن، ما لم يكن الفاصلُ حرفَ إلاّ، فتركُها أحسن، نحو: (ما تفوقَ إلاّ زينبُ، ويجوزُ ما تفوقت إلاّ زينبُ، وما يتفوقُ إلاّ سعادُ)، ويجوزُ الإتيان بها.

ج - يجوزُ الإتيانُ بتاءِ التأنيثِ بعد الفعل إذا كانَ الفاعلُ ظاهراً مجازِيَ التأنيث أي ليسَ له روح، نحو (طلعَ الشمسُ، وطلعت الشمس، وأُبصرت الشمس، وأُبصرَ الشمس، وتطلُعُ الشمسُ، ويطلُعُ الشمس).

د - يجوزُ إلحاقُ التاءِ بالفعلِ إذا كانَ المُسنَدُ إليه جمعَ تكسيرٍ مُطلقاً أي جمعَ ذكورٍ أو جمعَ إناث، وكذلك إذا كانَ اسم جمع، نحو: (أنشد الطُلابُ، وأنشدَت الطُلابُ، وقامَ نِسوةٌ، وقامَت نِسوة، وتنظُرُ الأعرابُ، وينظُرُ الأعرابُ إليك)، ففي حالةِ الإتيانِ بالتاء يُؤَوَّلُ

المُسنَدُ إليه بالجماعة، فحينما تقول: جاءَت الرجال، تعني جاءت جماعةُ الرجال، وفي حالِ عدمِ الإتيان بالتاء يُؤَوَّلُ المُسنَدُ إليه بالجمع، فقولُكَ جاءَ النِساءُ تعني به جاءَ جمعُ النساء .

هـ - يجوزُ إلحاقُ التاءِ بالفعلِ اذا كان المُسنَدُ إليه مُلحقاً بالجمعِ المذكرِ السالم أو ملحقاً بالجمعِ المؤنَثِ السالم، أي مما لم يستوفِ شروطَ جمعه وأُلحِقَ به في الإعراب، نحو: (جاءَ أُلو الفضلِ، وجاءت أُلو الفضل، وجاءَ بنو فلان وجاءَت بنو فلان، وجاءَ بنوه، وفازَ أُلاةُ النُصحِ، وفازت أُلاةُ النُصح، وحُشِرت العالَمون، وحُشِرَ العالَمون، ويُكَرَّمُ أهلوكَ، وتُكَرَّمُ أهلوك، وتُعَدُّ عشرون، ويُعَدُّ عشرون، وحضرت الطلَحاتُ، وحضرَ الطلحات أي جمعَ طلحَة مُذَكَّراً).

و - يجبُ الإتيانُ بالتاءِ حينما يكونُ المُسنَدُ إليه جمعَ مُؤَنَثٍ سالِم مستوفياً لشروطِه، ويجبُ تجريدُ الفعلِ منها حينما يكونُ المُسنَدُ إليه جمعَ مُذَكرٍ سالِمٍ مستوفياً لشروطِه، تقول: (آمنت الهِندات، وآمنَ الزيدون، وأُكرِمَت الهندات، وأُكرِمَ الزيدون، وتُعانُ الزيانبُ، ويُعانُ العمرون).

ز - إذا كان المُسنَدُ إليه مُفرداً مُؤَنَثاً تأنيثاً حقيقياً وقُصِدَ بذلك المفرد جنسُه جازَ إلحاقُ التاءِ بالفعلِ وتجريدُه منها، نحو: (نعمَ المرأةُ هندٌ، ونِعمَت المرأةُ هندٌ، نعمَ الأمُ سعادُ، ونِعمتُ المرأةُ سعادُ، وبِئسَتِ المرأةُ حَمَّالةُ الحطب، وبِئسَ المرأةُ حَمَّالةُ الحطب).

تُستَثنى من الأحكامِ السابقةِ صُوَرٌ لا تلحقُ التاءُ فيها الفعل حتى ولو كان المُسنَدُ إليه حقيقيَ التأنيث، ومن تلك الصُوَر: أن يكونَ المُسنَدُ إليه هو التاء التي للمُفردة، نحو: (كتبت، أو كُرِّمت)، ومنها أن يكونَ المُسنَدُ إليه تاءً لمثَنى المؤَنَث، نحو: (كتَبتُما، وكُرِّمتُما)، أو التي معها نون النسوة، نحو: (كتَبتُنَّ وكُرِّمتُنَّ)، ومنها أن يكون المُسنَدُ إليه «نا» مراداً به جماعة الإناث، كما إذا قالت الطالبات: (كتبنا اليومَ درساً فكُرِّمنا)، ومنها أن يكونَ نونَ النسوة، نحو: (الطالباتُ تَفَوَقنَ فكُرِّمنَ، والهنداتُ يقرأنَ، وقَلَّ أن يُقال تَقرأنَ)، كما أنَ الأفصَح تجريدُ الفعلِ من التاء إذا كانَ المُسنَدُ إليه ضميراً محصوراً، نحو: (إنما فازَ أنت يا هند، وإنما كُرِّمَ هيَ) ويجوزُ الإلحاق على خلاف الأفصَح، ومن الأمثِلَة يتَّضِحُ أَن حُكمَ الفعل مع تاءِ التأنيث إلحاقاً وتَجريداً لا يَختَلِفُ عندما يكون الفعلُ رافِعاً للفاعِل أو رافِعاً للنائِب عنَ الفاعِلِ مَبنِياً للمجهول.

* * *

الأسئلة

1- متى تلحَقُ الفعلَ تاءُ التأنيث ؟

2- ما الأحوال التي يجبُ إلحاقُ تاءِ التأنيثِ بالفعل فيها ولا يجوزُ تركُها ؟

3- متى يجوزُ إلحاقُ تاءِ التأنيثِ بالفعل وتركُها مع الأمثلة لما تذكُر ؟

4- اذا لحقت تاءُ التأنيث بالفعل عندما يُسنَدُ إلى جمعِ التكسير للذكور فبِمَ يُؤوَل، مع بيانِ ما يُؤوَلُ به جمعُ التكسيرِ للإناث حالَ تجريدِ الفعلِ من التاء؟

* * *

حُكمُ الفِعلِ عند إسنادِه للجمعِ أو المُثَنى الظاهِرَين

إذا كانَ المُسنَدُ إليه اسماً ظاهِراً مُثَنىً أو جمعاً مُطلقاً أي سواءً أكانَ لمُذَكَر أم لِمُؤَنث، وسواءً أكانَ جمعَ سلامةٍ أم جمعَ تكسير، فإنَ الفِعلَ لا تلحَقُه علامةٌ تدُلُ على تثنِيَةِ الفاعِلِ أو نائِبِه، كما لا تلحقُه علامةٌ تدُلُ على أن الفاعلَ أو نائبَه جمعٌ، بل يؤتى بالفعلِ مُجَرَداً من علامةِ التثنيةِ وعلامةِ الجمع كما لو أُسنِدَ إلى ظاهِر.

الأمثلة :

-«سألَ السائلان»، «يتفَوَقُ الطالِبان»، «أُكرِمَ المُدَرِسانِ»، «حضَرَ الطُلاّبُ»، «حضرت الطالباتُ»، «أُكرِمَ الأساتذَةُ»، «فَرِحَ أولياءُ الأمور بنجاحِ أولادِهِم»، «بَذَلَ المُربُونَ جهوداً مُضنِيَة»، «يَحرِصُ المُخلِصونَ على العملِ الجاد».

هناكَ لُغَةٌ ضعيفةٌ لبعض العرب يُنطَقُ فيها بالفعلِ الذي فاعلُه ظاهرٌ مُثنًى أو جمع مُلحقاً به علامةُ التثنية والجمع، ويُعَبِرُ النحويون عن هذه اللغة بلَغة: أكلوني البراغيث، فيقال: (قاما طالبان، قاموا الطالبونَ، يُحبونني أهلي، بذلوا المربَونَ جُهوداً، حضرنا الطالباتُ)، وقد وردت على هذه اللغة شواهدُ من الشعر العربي ولكنها مُؤَوَلة بأن يكونَ الاسمُ الظاهر غير فاعلٍ ولا نائباً عن الفاعل، وإنما الفاعلُ أو نائبُه ذلك الضميرُ المتصلُ بالفعلِ الدالِّ على التثنية أو الجمع، والاسمُ الظاهرُ مبتدأٌ مُؤَخَرٌ خبرُه الجملةُ التي قبله المكونَةُ من الفعلِ والضميرِ المتصلِ به، وعلى هذا يتخَرَجُ ما جاء في فصيحِ الكلام، كقولِه تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[1]، وكالحديثِ المَروِي: (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار)، ومن العلماءِ من يجعلُ الاسمَ الظاهِرَ بدلاً من الضمير المذكور.

* * *

(1) سورة الأنبياء الآية 3.

المبتـــدأ والخبـــــر

الدرس الأول

المبتدأ الذي يرفع الخبر

اذا وجَدتَ اسماً في أولِ جملةٍ مرفوعاً بلا عامِلٍ لفظِيٍ أصيل فَسَمِّهِ مُبتَدَأً، وَسمِّ الذي يُتَمِمُ فائِدَتَهُ - من كُلِ لفظٍ أساسِيٍ في الجملة تستَغنِي به وتَكتَمِل - خبراً، وحُكمُه الرفعُ كذلك، إذاً فكلٌ من المبتدأ والخبر مرفوع، إلاَّ أن المبتدأ لا يكونُ مُركَّباً من جملة ولا شِبهَ جُملة.

الأمثلة :

- «محمدٌ رسولُ الله»، «أنتَ مُجتَهِدٌ»، «المُدَرِسونَ يحِقُ لهمُ الاحترام»، «أخَواكَ يُحِبانك»، «أبوكَ أمامَك»، «موسى في المكتبة»، إنَّ هذه الجُمَلِ الست جُمَلٌ اسمية مُصَدَّرةٌ باسمٍ وهذا الاسم مرفوع ولا يوجَدُ عامِلٌ لفظِيٌ رافِعٌ لَه، إذاً فهوَ مُبتدأ وما بعدَه خبرٌ عنه، فالجملةُ الأولى - محمدٌ رسول الله - المبتدأ فيها مفرد، والخبرُ كذلك، إلاَّ أنه مضاف، وعند الإعراب تقول: محمدٌ مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمةُ الظاهرة على آخرِه، رسولُ خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، ورسول مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه، والجملة الثانية: جزؤها الأوَل ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌ على الفتح في محل رفع – أنت -، وجزؤها الثاني مجتهِدٌ خبرٌ عن المبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرة، والجملة الثالثة: جزؤها !الأول جمعٌ مُذكَّرٍ سالِم – المدرسون - وقد ظهَرت علامة الرفعِ فيه وهي الواو النائبة عن الضمة ولم يدخُلهُ عاملٌ لفظي يرفعه فهو المبتدأ، والجزءُ الثاني من هذه الجملة - يحِقُ له الاحترام - وهو جملةٌ مؤلفَةٌ من فِعل مضارع وهو يحِقُ وفاعِلِه وهو الاحترام وهذه الجملة المُركبةُ من الفعلِ وفاعِلِه هي التي تممت فائدةَ المبتدأ واستغنى بها فهي في محل رفعِ خبر المبتدأ، أما الجملة الرابعة: فالجزء الأول فيها مُثَنَّى مرفوع - أخواك - وهو مؤلفٌ من مضاف

ومضاف إليه، وقد ظهرت علامة الرفع على المبتدأ وهي الألِف النائبةُ عن الضمة، وجزؤها الثاني الذي تمم فائدة المبتدأ واستغنى بِهِ جملةٌ فعليةٌ - يُحِبانِ - مؤلفةٌ من فعلٍ مضارعٍ وفاعِلِه وهو الألِف، وهذه الجملة محلَّها الرفعُ خَبَرُ المبتدأ كالتي قبلها، وأما الجملةُ الخامسة: فجزؤها الأول أحدُ الاسماءِ الستة - أبوكَ - فهو مبتدأ، وقد ظهرت علامةُ الرفعِ فيه وهي الواو النائبةُ عن الضمة، والجزءُ الذي تمم فائدةَ المبتدأ واستغنت بِهِ هذه الجملةُ الاسمية - أمامكَ -، وكلمة أمام ظرف مكان منصوب على الظرفية فهو الخبر، لأنَ الذي تَعَلَقَ به الظرف محذوف وهو مرفوع، أو تختَصِرُ وتقول: الظرفُ شِبهُ جملةٍ، خبر المبتدأ، أما الجملة السادسة والأخيرة: فالاسم الأولُ فيها موسى مبتدأ مرفوعٍ وعلامةُ رفعِه ضمةٌ مقدرةٌ على الألِف لأنه اسمٌ مقصور أي آخِرُه ألِفٌ لازِمةٌ، والجزءُ الذي تمم فائدة المبتدأ وكان ركناً أساسياً في تَكَوُنِ الجملة واستغنائها به عن غيرها هو الجارُ والمجرور - في المكتبة - وهذا شِبهُ جملة مُتَعَلِقٌ بمحذوف وهو الخبرُ المرفوع، أو تقولُ باختصار: الجارُ والمجرور شِبهُ جملة خبر المبتدأ. وقد يكونُ الخَبَرُ جملةً اسميَّة، نحو: أخوكَ مُدَرِّسُهُ عالِمٌ.

* * *

الدرس الثاني

المبتدأ الذي يكتفي بمرفوعه عن الخبر

قد يكونُ المبتدأُ وصفاً وليسَ له خَبر، ولكنَه يكتفي عن خبرِه بالاسم الذي يرفَعُه، ومرفوعُهُ حينئذٍ لا يكونُ إلاَّ مُفرداً ظاهراً أو ضميراً بارزاً وذلك مشروطٌ عند البَصريين بأن يتقدمه استفهامٌ أو نفي، وعند الكوفيين لا يحتاج إلى هذا الشرط.

الأمثلة :

- «أذاهِبٌ أخَواكَ الى المدرسة ؟»، «أيها الطالبان أحافظٌ أنتما سورة البقرة؟»، «أيتُها الطالِبتان ما ذاهبٌ أنتما الى المدرسة»، «أمُتأَمِلٌ أنتَ في هذا الكون؟»، إنَ المتأمِل في الوصف الواقع بعد الاستفهام وفي الوصف الواقع بعد النفي في هذه الأمثلة يُدرِكُ أن فائدتَه حصلت من المرفوع الذي بعده، وهذا المرفوع لا يُسَمَى خبراً وإنما هو فاعلٌ أغنى عن الخبر لأن الوصفَ اسم فاعل وهو يرفع فاعِلاً، وكيفيةُ الإعراب تكون على النحو التالي: الهمزة للاستفهام، ذاهبٌ مبتدأ، أخَوَى فاعل أغنى عن الخبر وهو مضاف والكاف مضاف إليه، وكذا تقول في المثال الثاني: الهمزة للاستفهام، حافظٌ مبتدأٌ وصفٌ مرفوع، أنتما ضمير منفصل فاعل سَدَ مَسَد الخبر، وإعرابُ المثال الثالث: ما حرف نفي، ذاهبٌ وصفٌ مرفوع وهو مبتدأ، أنتما ضمير منفصل فاعل أغنى عن الخبر، وإعراب المثال الرابع: الهمزة للاستفهام، متأمِلٌ مبتدأ وهو وصفٌ مرفوع، أنت ضمير منفصل مبنيٌ على الفتح فاعل أغنى عن الخبر.

- «ما موجودٌ عَمَّاكَ في البيت»، «أمحبوبٌ زميلاك؟»، إن المتأمِلَ في الوصف الواقع بعد النفي والاستفهام في المثالين يُدرِكُ أن هذا الوصف اسم مفعولٌ يرفع نائباً عن الفاعل، وهذا المرفوع الذي تممَ الفائدة ليس خبراً وإنما هو نائبُ فاعلٍ للمبتدأ أغناه عن الخبر، وكيفية الإعراب في هذين المثالين فيما يلي:في المثال الأول: ما حرفُ نفي، موجود وصف وهو اسم مفعول مبتدأ، عَمّا نائب فاعل أغنى عن خبر المبتدأ مرفوعٌ وعلامة رفعِه الألِف النائبة عن الضمة، وعمَّا مضاف والكاف مضاف إليه، وفي المثال الثاني: الهمزة للاستفهام، محبوبٌ مبتدأ وهو اسم مفعول وصفٌ مرفوع، زميلا

نائب فاعل أغنى عن خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألِف النائبة عن الضمة، وزميلا مضاف والكاف مضاف اليه.

- «مهديٌ آباؤك»، «فائزٌ زملاؤك»، «خبيرٌ مُدَرِسُوك»، اذا تأملتَ في هذه الأمثلة الثلاثة وجدتَ المبتدأ وصفاً لم يتقدمهُ نفيٌ ولا استفهام، وإعرابُه على رأي الكوفيين: الوصفُ مبتدأ والاسمُ المرفوع بِه إما فاعلٌ أغناه عن الخبر، وإما نائب فاعل كذلك يستغني به عن الخبر كما هو واضحٌ من الأمثلة، بينما يقول البَصريون إن الوصفَ في هذه الأمثلة ونحوِها خبرٌ مُقَدَّم، والاسمُ المرفوع الذي بعدَه مبتدأٌ مُؤخَرٌ.

* * *

الدرس الثالث

نوع المبتدأ الذي يُتَمِمُ الخبَرُ فائدَته

المبتدأ الذي يُحكَمُ عليهِ بالخبر لا بدَ أن يكونَ مُتَعَيناً معلوماً، ومن أجلِ ذلك لا يكونُ إلاَّ معرِفةً أو نَكِرَةً مُفيدة فائدةً تَزيدُ عن دِلالَتِها الأصلية.

الأمثلـة :

- «اللهُ رحيمٌ»، «محمدٌ رسولٌ»، «القاضي يقضـي بـالحق»، «موسـى يسـعى في الخير»، «أنا مـؤمِنٌ»، «أنـتَ مجتهـدٌ»، «هـو فقـيهٌ»، «هـذا كتـابٌ»، «هـؤلاء طلبـةٌ مُجِدُّون»، «الذي عَلَّمَـكَ ناصـحٌ»، «الأُلى رأيـتَهُنَ محافظـاتٌ»، «إخـلاصُ المُـدَرِّسِ واجبٌ»، «كتابُ هذا حسنٌ»، «تِلميذٌ نشيطٌ خيرٌ من تِلميذٍ كسولٍ»، ألا ترى أن المبتدأ في الجُمَلِ التي قبلَ الجملةِ الأخيرة مُتَعَيِّنٌ معلوم، ففي تلكَ الجُمَلِ المتوالِية كان مُتَعيناً معلوماً لِكونِه معرفة على اخـتلاف أنواعهـا، وفي الجملـة الأخـيرة كـان تَعَيُّنُـه بسـببِ وصفِه، فتِلميذ نكِرة، والذي سَوَغَ هذه النكرة أن تكونَ مُبتدأً تخصُصُها بالوصف الـذي هو: نشيط، فصارت هذه النكرة مثلَ المعرفة، لأننا لو أطلقنا وقلنا تلميذٌ خيرٌ من تِلميذ كسول لما حصلتِ الفائدة المرجُوَة من الجملة وصار الكلامُ مُبهَماً يُحَيِرُ السامع.

* * *

الدرس الرابع

مُسَوِغات الإبتداء بالنكرة

إنَ النكرةَ المُبهَمَةَ التي لا تَدُلُ على شيءٍ زائد على جِنسِها أو نوعِها لا تصلُح أن تكونَ مُبتدأً لعدم إفادَتِها وتَعَيُنِها فلا تقول مثلاً: رجلٌ قائمٌ، طالبةٌ تكتب، لأن تلك النكرة غير مفيدة، ولكن إذا اقترنَت النكرة بما يُعَيِّنُها ويجعَلُها مفيدة جاز أن تكونَ مبتدأ بسبب شيءٍ خارجٍ عن أصلِها، والأشياء التي تجعَلُ النكرة شبيهةً بالمعرفة في كونِها مُتَعَيِنَةً مُفيدة وتُخَوِلُها أن تكونَ مُبتدأً يُطلِقُ عليها النحاةُ مُسَوِغات الابتداء بالنكرة، ونكتفي بذِكرِ عشرةٍ منها لأنَ ما عداها يدخُلُ فيها غالباً وهي فيما يلي:

1- أن تكون النكرة مُخصَصَة بوصف أو بإضافة، أو غيرِهما من المخصِصات، مثل: (نومٌ مُبكِرٌ أفضلُ من سَهَر، وقتُ الصباح أفضلُ أوقاتِ العمل، ويلٌ للشَجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ، رغبةٌ في الخير خير)، فالمبتدأ هنا نَكِرة ولو لم تُخصص هذه النكرة بما بعدها لم يَسُغْ الابتداءُ بِها.

2- أن تكون النكرة مسبوقةً بنفيٍ أو استفهام، مثل: (ما جُهدٌ بضائعٍ، ولا علمٌ إلاَّ نافع، هل داءٌ أضَرُ على الطالِبِ من الكَسَل)، فقد سَوَغَ للنكرةِ أن تكونَ مبتدأً في الجُملة الأولى والثانية تَقَدُمُ النفي، وفي الجملة الثالثة تَقَدُمُ الاستفهامِ عليها.

3- أن تكونَ النكرةُ مقصوداً بها في الجملة الدعاءُ، مثل (سلامٌ عليكم، شِفاءٌ للمرضى، سقيٌ للزائِر).

4- أن تَدُلَ النكرةُ على عمومٍ وشمولٍ زائدٍ على إطلاقِها، مثل (كُلٌ يسعى إلى ما ينفَعُه، فمن يعمَلْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يَرَه)، فكلٌ كلمةٌ دالَةٌ على العموم، أي كُلُ ساعٍ، وكذلك مَن في الآية لأنها شامِلةٌ لكلِ عامل.

5 - أن تَدُلَ النكرةُ من خلالِ سياقها في الجملة على تنويعٍ وتقسيم، مثل قول الشاعِر: **فيومٌ علينا ويومٌ لنا . . . ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَر**، ومِثل: (عَرَفتُ الناس، فصديقٌ ينفَع وعدُوٌ يَضُر)، أي نوعٌ كذا ونوعٌ كذا.

6- أن تَقَع النكرةُ أوّلَ جملةٍ حالية أي تلكَ الجُملةُ التي فيها النكِرة في محَلِ نصبٍ على الحال، مثل (سَرَيتُ الليلةَ ونجمٌ أضاءَ لي الطريق، دخَلَ المعلِمُ الفصل قَلَمٌ بِيَدِه).

7 - أن تكونَ النكرةُ في جملةٍ واقِعةٍ جواباً لِسُؤال تضَمَنَها، مثل: (ماذا في جَيبِك ؟. فيُجيبَ المسئول: ريالٌ في جيبي، ماذا في كتابِك ؟. فيُجيب: معلوماتٌ في هذا الكتاب).

8 - أن تَدُلَ النكرةُ من خلالِ سياقِها على مدحٍ أو ذمٍ أو تهويلٍ أو تحقيرٍ، مثل: (بطلٌ في المعركة، خطيبٌ على المِنبَر) - (منافِقٌ لا يُحتَرَم، لِصٌ يُحذَر) - (بَلاءٌ في الحرب). إن هذه النكرة في تلك الجُمَل الخمس جاءت مُبتدأً لا لِذاتِها ولكن لِدَلالَتِها على شيءٍ زائدٍ على معناها الأصلي وهو المدحُ أو الذَم أو التحقير أو التهويل، لذا ساغَ أن تكونَ مُبتدأً، ولذا كانت النكرة المصغَّرة مما يجوزُ الابتداءُ به نحو: طُوَيلِبٌ يُنشِدُ الشعر.

9- أن تتأخَرَ النكرةُ في الجملةِ التي هي فيها، وأن يتقدَمَ عليها خبرُها وهو مُختَصٌ سَواءً أكان هذا الخبرُ ظرفاً، أم كانَ جاراً مع مجرورِه، أم كانَ جملةً اسمية أم فِعلية، مثال الأول: (عِندَكَ نشاطٌ)، ومثال الثاني: (للجِد أوقاتٌ، وللَعِبِ أوقات)، ومثالُ الثالث: (نَفَعَكَ عِلمُهُ عالِمٌ)، ومثال الرابع: (أبوهُ يُعَلِمُ الناسَ طالِبٌ). فكُلٌ من - نشاطٌ، أوقاتٌ، عالِمٌ، طالِبٌ - في تلك الجُمَل مُبتدأٌ وهو نَكِرَة وقد سَوَغَ هذه النكرة لأن تكون مبتدأ تقَدُمُ الخبَرِ المختَصِ عليها الذي هو جُملةٌ أو شِبهُها كما رأيت.

10- أن تَقَعَ النكرةُ بعد فاءٍ داخِلةٍ على جواب الشرط، وهي التي تُسمى: «فاءَ الجزاء»، مثل: (الآمالُ لا تَنفَد، إن تَحقَقَ واحدٌ فواحِدٌ يَتجدد)، ومثل: (إن فاتَكَ اليومَ درسٌ فدرسٌ تستوعِبُه غَداً)، فواحدٌ في المثال الأول مبتدأ وهو نكرة والذي سَوَّغَ الابتداءَ بهذه النكرة وقوعُها بعد فاء الجزاء، وكذلك درسٌ في المثال الثاني، والحاصِل أن كل نكرةٍ مفيدة معلومة يجوزُ أن تكونَ مبتدأً كالمعرفة.

* * *

الدرس الخامس

أقسام الخَبَر

يكونُ الخبرُ مُفرداً، ويكونُ جملةً اسمية، ويكونُ جملةً فِعليـة، ويكـونُ ظـرفَ مكان أو ظرفَ زمان، ويكونُ جـاراً مـع مجـرورِه، فأقسـامُه أربعـة: «مُفـرد، جملـة، ظرف، جارٌّ ومجرور»، ويُعَبَّرُ عن الظـرف والجـارِّ والمجـرور بشِـبهِ جُملـة، والمـراد بالمفرد هنا ما ليسَ بِجُملـة ولا شِـبهها، فيَـدخُلُ فيـه المثَنّـى والجمـع والمضـاف مـع المضاف إليه.

الأمثِلـة :

- «موسى أميرٌ»، «والِدُكَ ناصِحٌ»، «أخَواكَ حاضران»، «المُدَرِّسونَ مُجتَمِعون»، «أُمُّكَ أشفقت عليك»، «خالِدٌ أبوهُ يُحِبُه»، «المسجِدُ أمامَك»، «الصومُ يومَ الخميس»، «القاضي في المحكمة»، اذا تأمَّلـتَ في الجملـةِ الأولى: وجـدتَ المبتـدأ فيهـا مفـرداً والخبرَ مفرداً كذلك، فموسى مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضـمةُ المُقَـدَرة علـى الألـف وهو مفرد، أميرٌ خبرُه مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والجملـة الثانيـة: كلٌ من المبتدأ والخبر فيها مفرد إلاَّ أن المبتدأ فيها مضاف والكاف مضـاف إليـه، فهـو كالكلِمة الواحدة، والجملة الثالثة: كلٌ من مبتدئها وخبرها مُثَنّى، علامـة رفعـه الألـف النائبة عن الضمة، إلاَّ أن المبتدأ مضاف والكاف مضافٌ إليه. والجملةُ الرابعة: كلٌ مـن مبتدئها وخبرِها جمعُ مُذَكرٍ سالم، علامة الرفعِ فيهما الواو النائبة عن الضمة. أما الجملة الخامسة: فالمبتدأ فيها مُفرد مضافٌ إليه، ولكنَ الخبر جملة فِعليَة مُكَوَنَة من فِعلٍ ماضٍ الذي هو أشفَقَ وفاعِله الضمير المستتر فيه المُقَدَّر بِهِيَ، والجملة من هذا الفعل وفاعِلـه محَلُها الرفع خبر المبتدأ والتاء علامةٌ للتأنيث، بينما الجملة السادسة: - خالدٌ أبوهُ يُحِبُه - المبتدأ فيها خالدٌ، يقالُ في إعرابِه مبتدأٌ أول، أبو مبتدأٌ ثانٍ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو النائبة عن الضمة لأنه من الاسماء الستة وهو مضاف والهاء مضـافٌ إليـه، يُحِـبُّ فعـلٌ مضارع فاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هُوَ يعود إلى المبتدأ الثاني، والجملة من الفعل الـذي هو - يُحِبُّ - وفاعِلِه في محل رفع خبرٌ للمبتـدأِ الثـاني، والجملـة مـن المبتـدأِ الثـاني وخَبَرِه في محل رفع خبرُ المبتدأِ الأول. وأمـا الجملـةُ السـابعة: - المسـجِدُ أمامَـك -

فالمبتدأُ فيها مفرد إعرابُه واضح، خبرُهُ أمامَ وهو ظرفُ مكان والكاف مضافٌ إليه وقد تَمت الفائدة بالظرف، وهذ الظرف يسَمى شِبه جُملة. وكذلك الجملة التي تليها: - الصوم يوم الخميس – إعرابُها مثل التي قبلَها، إلاَّ أن الظرفَ فيها ظرفُ زمان. وأما الجملةُ الأخيرة: - القاضي في المحكمة -، فتقولُ في إعرابِها: القاضي مبتدأ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة المُقَدرةُ على الياء لأنه اسمٌ منقوص، في المحكمة جارٌ ومجرور خبرُ المبتدأ حيثُ حصلت بِه الفائدة، ويسمَى شِبهَ جُملة.

* * *

الدرس السادس

مكان كُلٍ من المبتدأ والخبر في الجملة

الأصلُ في الجملةِ الاسمية أن تُصَدَّرَ بالمبتدأ ثم يأتي بعده الخبر، وأمثلة ذلك في الدروس السابقة، وقد يُخالَفُ ذلك الأصل جوازاً أو وجوباً، فيجب تقديمُ الخبر في مواضع مُعيَّنَة، كما يجب تقديمُ المبتدأِ في مواضع مُعَيَّنَة، فإن لم يتَعَيَّن في الجملة تقديمُ أحدِ رُكنَيها وجوباً فجوازُ تقديمُ أحدِهما وارد، وإليك أمثلةً يجوز تقدُمُ الخبرِ فيها وعكسُه:

«مبغوضٌ من يُسيءُ إليك»، «في الدارِ عليٌ»، «أمامَكَ طريقٌ قاصد»، «يومَ الجمعة ساعةُ إجابةِ الدعاء»، «أبوهُ سعيدٌ فلاحٌ»، «حضرَ عَمُهُ خالدٌ»، ففي هذه الجُمَل يجوزُ لكَ أن تُقدِمَ المبتدأ وتُؤخّرَ الخبر كما يجوزُ لك أن تعكس الأمر فتُقَدِمَ الخبرَ على المبتدأ، لأنه لا شيءَ يمنَعُ هذا ولا ذاك، ولا شيءَ يوجِبُ تقديمَ أحدِهما.

وجوب تقديم المبتدأ على الخبر :

قد يجِبُ تقديمُ المبتدأِ ولا يجوزُ تأخيرُه وذلك في مواضع، ومن أهمها ما يلي:

1- أن يكونَ كُلٌ من المبتدأ والخبرِ معرفَتَينِ أو نكِرَتَينِ مُتَساويينِ أو مُتقارِبينِ في درجة التعريف والتنكير ولا دليلَ يدُلُّ على تَعَيُّنِ أحدِهما، بمعنى أنه لا يمكنُكَ تمييزُ المبتدأ من الخبر ولا الخبر من المبتدأ، فَهُنا تجري على الأصلِ وجوباً، فتجعلُ الأولَ هو المبتدأ والثاني هو الخبر، مثالُه في المعرفة: «أخوكَ خالدٌ» فإذا قُلتَ: خالدٌ أخوك، لم تختلِف الجملة الثانية عن الأولى في البيان، فاجعل أولَ الاسمينِ مبتدأً والثانيَ خبراً وجوباً، ومثالُه في النكِرَة: «أفضَلُ منكَ أفضَلُ من أخيك»، فلو عكَستَ وقلت: أفضَلُ من أخيك أفضَلُ منك، لم تختلف الجملة الثانية عن الجملة الأولى في البيان، ففي مثل هذا التركيب تجعلُ الاسم الأولَ مبتدأ وجوباً والثانيَ خبراً لا غير، فلو وُجِدَت قَرينةٌ والحالة هذه تُعَيِّنُ أحدَهُما، جازَ تقديمُ المبتدأ وتأخيرُه، نحو: «بنونا بنو أبنائنا»، أي بنو أبنائِنا كبنينا، ومثل ذلك: «أبو يوسُف أبو حَنيفَة»، إذ المقصودُ تشبيه الأوّل بالثاني لأنّه

شيخُه وإمامُه، فلو عكَستَ وقلت: «أبو حنيفة أبو يوسُف» فالأوَّلُ خَبَرٌ مُقَدَّم والثاني مبتدأ مؤخَّر، حيث اتَّضَحَ المُراد بقرينة التشبيه.

2- أن يكونَ الخبرُ جملةً فعلية فعلُها رافعٌ لضميرٍ مُستتر، مثاله: «عليٌ نَجَحَ»، «خالدٌ قُبِلَ»، «سعيدٌ يجتهِدُ»، «أنتَ تفعلُ الخير»، ففي هذا التركيب لو عكَست وأخَّرتَ المبتدأ وقَدَّمتَ الفعل فقُلتَ: «نجحَ عليٌ»، «قُبِلَ خالدٌ»، «يجتهد سعيدٌ»، «تفعلُ الخيرَ أنت»، لالتبست الجملة الاسمية بالجملةِ الفعلية وأمكَنَ أن يكونَ المُؤَخَرُ مرفوعاً بالفعلِ كما أمكنَ أن يكونَ مبتدأً، فلم تُعرف الجملة أهِيَ فعلية أم اسمية، ولأنَّ أنتَ في الجملة الأخيرة بعد الفعل الذي هو تفعَل يمكنُ أن يكونَ توكيداً للضميرِ المستتر في الفعل، فهذا الالتباس أوجَبَ تقديمَ المبتدأ وتأخيرَ الخبر لتكونَ الجملة جملةً اسمية.

3 - أن يكونَ المبتدأُ منحصِراً في الخبر أي مقصوراً عليه، أي ليس له صفةٌ أخرى يَتَصِفُ بها سِوى ذلك الخبر، إما حقيقةً وهو قليل جداً، أو ادعاءاً، أو لقلبِ اعتقادِ من تُخاطِبُه في اتصاف ذلك المبتدأ بأوصافٍ أخرى، ومثاله: «ما الشمسُ إلاَّ كوكبٌ»، «وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ»، «إنما أنتَ شاعرٌ - أي لا غير -»، «ما سيبويهِ إلاَّ نَحويٌ». فلو قَدَمتَ الخبر وأخَرتَ المبتدأ لفات المقصود من قصرِ المبتدأِ على الخبر.

4 - أن يكونَ المبتدأُ مما يجبُ تَصَدُّرُه وذلك أن يكونَ المبتدأ اسم استفهامٍ أو اسم شرط أو كم الخبرية أومضافاً الى واحدٍ منها أو يكونَ المبتدأُ ما التعجُبية، ومثالُه: «أيُّ الطُلاَّبِ أحبُ إليك ؟»، «من يَعمَلْ سوءاً يُجزَ به، من يَعمَل صالِحاً يُؤجَر»، «كم كتابٍ عندي»، «ما أحسنَ نجومَ السماء»، «صاحِبُ من أخوك»، ففي هذه الجُمَل وجبَ تقديمُ المبتدأِ لوجوبِ تَصَدُرِه.

5 - أن تُصَدَّرَ الجملةُ بلامِ الابتداء، ومثالُه: «لأنتَ أعَزُّ علينا من أنفُسنا»، «لأخوكَ في الدار»، «لَمُعَلِّمُكَ مُشيدٌ بك»، وإنما وَجَبَ تقديمُ المبتدأِ الذي جاءَ بعد لامِ الابتداء لأن هذه اللام لها الصدارة فلا تَدخُلُ أصلاً إلا على ما حَقَّهُ التَصَدُّر، والأصل في الخبَر التأخُّر، لذا لا تصحَبُهُ إلاَّ نادراً. وهناك مواضع أخرى يجبُ فيها تَقديمُ المبتدأِ منها ما يرجعُ الى المواضع التي ذُكِرَت ومنها غيرُ ذلك ومحلُها الكتب المُطَوَّلَة.

الدرس السابع

وجوب تقدُّم الخبر على المبتدأ

سبق أن أوضحنا أن المبتدأ يأتي أولاً في الجملة ثم يأتي بعده الخبر وهذا هو الأصل، وهذا الحكم الأصلُ فيه أن يكونَ جائزاً بمعنى أنه يجوزُ لكَ أن تُقَدِمَ المبتدأ على الخبرِ والخبرَ على المبتدأ ولكن قد يدعو داعٍ مُعَيَّن لِتَقَدُمِ المبتدأِ وجوباً وتأخُر الخبر وقد أوضحنا ذلك كُلَه في الدرس السابق، وقد يجِبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ لأسبابٍ مُعَيَّنَة، وإليك التفصيل:

1- أن يكون المبتدأ نكرة محضَة ولا مُسَوِغَ للابتداءِ بها إلاَّ تقدُمُ الخبر عليها وتأخُرُها، سواءً كان الخبر جملةً أو شبه جملة. ومثاله: «عندي كتاب»، «فيك شجاعةٌ»، «نفعَكَ بِرُّهُ والدٌ»، «أبوه يُحسِنُ تربِيَتَهُ طالبٌ»، إن هذه الجُمَل الأربع تأخَرَ المبتدأ فيها وجوباً ولا يجوز تقديمه حسبَ الأصل، وكيفية الإعراب على النحو التالي:

في الجملة الأولى تقول: عند ظرفُ مكان شِبه جملة خبر مقدم وجوباً، وعند مضاف والياء مضاف إليه، كتابٌ مبتدأٌ مؤخَر وجوباً، وتقول في الجملة الثانية: فيك جارٌّ ومجرورُ شبه جملة خبرٌ مقدم وجوباً، شجاعة مبتدأ مؤخَر وجوباً، وتقول في الجملة الثالثة: نَفعَ فعلٌ ماضٍ والكاف مفعولٌ به مُقدم على الفاعل ضمير مُتَصِل مبنيٌ على الفتح في محلِ نصب، بِرُ فاعِل نَفَع مرفوعٌ وعلامة رَفعِهِ الضمة، وبِرُ مضاف والهاء مضافٌ إليه مبنيٌ على الضم في محل جر، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مُقدم وجوباً، ووالدٌ مبتدأٌ مؤَخَر، وتقول في إعراب الجملة الأخيرة: أبو مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو النائبة عن الضمة لأنه من الاسماء الستة وهو مضافٌ والهاء مضاف إليه، يُحسِنُ فعلٌ مضارعٌ وفاعلُه ضميرٌ مستتر فيه جوازاً تقديرُه هوَ، تربية مفعولٌ بِه وتربية مضاف والهاء مضافٌ إليه، والجملة من الفعلِ والفاعل في محل رفع خبرٌ للمبتدأ، والجملة من المبتدأ وخَبَرِه الذي هو الجملة الفعلية في محل رفع خبر مقدم وجوباً، وطالب مبتدأٌ مؤخَر.

2- أن يكون الخبر مما يجبُ تَصَدُرُهُ في الجملة ومن ذلك أن يكون الخبرُ اسم استفهام أو مضافاً إلى اسم استفهام، لأنَ الاستفهام يجب أن يكون في صدر الكلام. ومثالُه: «أين الكريم»، «من أخوكَ»، «متى سفرُك»، «ما حِرفتُك»، «أخو مَن أنتَ»، ففي هذه الجُمَل اسم الاستفهام أو المضاف إليه هو الخبر، وهو مُقَدَمٌ وجوباً، والاسمُ الذي بعده هو المبتدأ. وإعراب تلك الجمل على النحو التالي: تقول في الجملة الأولى:

أينَ اسم استفهامٍ مبنيٌ على الفتح محلُه النصب على الظرفية خبر مُقَدَم وجوباً، والكريم مبتدأٌ مؤخَر وجوباً، والجملة الثانية: مَن اسم استفهامٍ مبنيٌ على السكونِ في محل رفعٍ خبر مُقَدَم وجوباً، أخو مبتدأٌ مؤخَر مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو النائبة عن الضمة لأنه من الاسماء الستة وهو مضاف والكاف مضافٌ إليه في محل جر. وتقولُ في إعراب الجملة الثالثة: متى اسم استفهامٍ مبنيٌ على السكون وهو ظرف فمحلُهُ النصب، والظرف شِبه جملة خبر مُقَدَم وجوباً لأنه استفهامٌ عن المكان، سفرُ مبتدأٌ مؤخَر علامةُ رفعِه الضمة والكاف مضافٌ إليه. وإعراب ما حِرفتُك: ما اسم استفهامٍ مبنيٌ على السكون في محلِ رفعٍ خبرٌ مُقَدَم وجوباً، حرفةُ مبتدأٌ مؤخَر وجوباً، والكاف مضافٌ إليه. وإعراب الجملة الأخيرة: أخو خبرٌ مُقَدم وجوباً لأنه مضافٌ الى اسمِ استفهام مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو، وأخو مضاف ومَن اسم استفهام مضافٌ إليه مبنيٌ على السكون في محل جر، وأنتَ ضميرٌ منفصِل مبنيٌ على الفتح في محل رفعٍ مبتدأٌ مؤخَر.

3 - أن يُحصَرَ الخبر في المبتدأ، أي أن يكون مقصوراً عليه وحدَه. ومثاله: «ما المُعَلِمُ إلاَّ عبدُالله»، «ما في الدارِ إلاَّ زيد»، «ما عندكَ إلاَّ خالد»، وعند الإعراب تقول: ما حرفُ نفيٍ، المُعلمُ خبرٌ مُقَدَم وجوباً، إلاَّ أداةُ استثناء مُفَرَّغ، عبدُالله مبتدأٌ مؤخَر، ومثلُ ذلك إعرابُ الجملتين اللتين بعد تلك الجملة إلاَّ أن الخبرَ فيهما شِبهُ جملة، في الأولى جارٌ ومجرور وفي الثانية ظرف، وإن شِئتَ أتيتَ بإنَّما بَدَلُ ما وإلاّ قبل الجملة.

4 - أن يَتَصِلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود على كلمةٍ أساسيةٍ في الخبر. مثاله: «في المكتبةِ أمينها»، «فخرُ الأمةَ شبابُها الشُرَفاء»، وعند الإعراب تقول: في المكتبة جارٌ ومجرور شِبه جملة خبرٌ مُقَدَم وجوباً، أمينُ مبتدأ مؤخَر وجوباً لاتصاله بضميرٍ يعودُ الى

جزءٍ في الخبر وذلك الجزء – المكتبة - والهاء مضافٌ إليه عائدٌ على المكتبة. وتقولُ في إعراب الجملة الثانية: فخرُ خبر مُقَدم وجوباً وهو مضافٌ والأمةِ مضافٌ إليه، شبابُ مبتدأٌ مؤخَر والهاء مضافٌ إليه في محل جر عائدٌ على الأمة، والشرفاء صفةٌ للشباب تابعةٌ له.

وهناك مواضع أخرى لم نذكُرها يجبُ فيها تقديم الخبر على المبتدأ تُطلَبُ معرفتُها من المُطَوَّلات.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف كُلاً من المبتدأ والخبر ؟

2- ما حُكمُ المبتدأ والخبر ؟

3- هل يكونُ المبتدأُ جملةً أو شِبهَ جملة ؟

4- اذكُر جُمَلاً من خارِجِ الدرس جزؤها الأول مبتدأ علامةُ الرفع فيه ظاهرة أو مُقَدَرة، وجزؤها الثاني مُفرَد أو جملة أو شِبه جملة ؟

5- متى يستغني المبتدأ عن الخبر بمرفوعِه مع بيانِ ما يشترطُه البصريون في هذا المبتدأ موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

6- ما نوعُ المبتدأ الذي يرفعُ الخَبَر ؟

7- لِمَ لا يكونُ المبتدأ نَكِرةً غيرَ مُفيدةٍ فائدةً زائدة على دلالتِها الأصلية ؟

8- ماذا تَعرِف من الأمور التي تُسَوِّغُ النكرةَ أن تكونَ مُبتدأً ؟

9- أُذكُر لكلِ مُسَوِغٍ من المُسوِغات الواردةِ في الدرس للابتداءِ بالنكرة مثالاً أو مثالين ؟

10- ما أقسامُ الخَبَر ؟

11- ما المراد بالمفرد في باب الخبر ؟

12- إلى كم تنقَسِم الجملة الواقعة خبراً، موضحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

13- ما المرادُ بِشِبه الجملة، ممثِلاً لما تذكر مع إيضاح كيفية إعرابه ؟

14- ما الأصلُ في الجملةِ الاسمية ؟

15- عَدِّد ما تعرِفُ من مواضع يجبُ أن يُقَدَمَ فيها المبتدأُ على الخبر، موضِحاً كُلَ موضِعٍ بمثال ؟

16- اذكُر أمثِلَةً يَجوزُ تقديمُ المبتدأِ فيها على الخبر وتأخِيرُه عنه ؟

17- ماذا تعرِف من مواضع يجب أن يُقَدَمَ الخبرُ فيها على مُبتدئِهِ مع أمثلةٍ لما تذكر؟

18- لماذا يجِبُ تقديمُ الخبر حينما يكونُ جملةً فعلية فاعِلُها رافعٌ لضميرٍ مستتر؟

* * *

كانَ وأخواتُها

الدرس الأول

عمل كان وأخواتها

توجدُ أفعال وأحرُف تُسَمَّى نواسِخ تدخُلُ على المبتدأ والخبر فتُغَيِّرُ حُكمَهُما وإعرابَهُما أو إعرابَ أحدِهما، ومن تلك النواسخ: كانَ وأخواتُها، وعَمَلُها رفعُ المبتدأ ونصبُ الخَبَر، وهذا معنى كونِها من النواسخ، فبعدَ أن كانَ المبتدأُ مرفوعاً بالإبتداء يُصبِحُ مرفوعاً بها، وبعد أن كان الخبرُ مرفوعاً بالمبتدأ يصير منصوباً بها، لأنَ من معاني النسخ التغيير ورفعَ الحكمِ السابق، وهي فيما يلي:

أ - كان، أصبَحَ، أضحى، أمسى، ظَلَّ، باتَ، صارَ، ليسَ. وهذه الثمانية لا تحتاجُ في عملِها هذا إلى اشتراطِ سبقِ شيءٍ قبلها.

الأمثلة :

- «كان الاحتفال رائعاً»، «أصبح الطُلاَّبُ فرِحين»، «أضحى المدَرِسون مُستبشِرين»، «أمسى المطرُ منهمِراً»، «ظَلَّ النهارُ غائماً»، «بات عليٌ مسروراً»، «صار خالدٌ فقيهاً»، «ليس الكسلُ محموداً»، ألا ترى أنك لو جرَّدتَ تلك الجُمَل التي بعد هذه الأفعال منها رفعتَ جُزأيها – المبتدأ والخبر – ولكن حينما أدخلتَ عليها تلك الأفعال تَغَيَّرَ وضعُها فصارَ المبتدأُ مرفوعاً بالفِعلِ الذي قبلَه والخبرُ منصوباً به، وكيفية الإعراب في مثلِ هذه التراكيب على النحو التالي: «كانَ فعل ماض ناقص يرفَع المبتدأ وينصِبُ الخبر، الاحتفالُ اسم كان مرفوعٌ بها، رائعاً خبرُ كانَ منصوبٌ بها»، «أصبَحُ فعلٌ ماضٍ ناقِص يرفَعُ المبتدأ وينصِبُ الخبر، الطُلاَّبُ اسم أصبَحَ مرفوعٌ بها، فرِحين خبرُها منصوبٌ بأصبَحَ وعلامةُ نصبِه الياء لأنه جمع مُذكَّرٍ سالم»، «أضحى فعلٌ ماضٍ ناقِص يرفَعُ المبتدأ وينصب الخبر، المدرسون اسم أضحى مرفوعٌ بها وعلامةُ رفعه

الواو، مستبشرين خبرُ أضحى منصوبٌ بها وعلامة نصبِه الياء»، «أمسى فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، المطرُ اسم أمسى مرفوعٌ بها، منهَمِراً خبرُها منصوبٌ بها»، «ظَلَّ فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، النهارُ اسم ظَلَّ مرفوعٌ بها، غائماً خبرُها منصوبٌ بها»، «بات فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، عليٌ اسم باتَ مرفوعٌ بها، مسروراً خبرُها منصوبٌ بها»، «صارَ فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، خالدٌ اسم صارَ مرفوعٌ بها، فقيهاً خبرُها منصوبٌ بها»، «ليس فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، الكسلُ اسم ليس مرفوعٌ بها، محموداً خبرُها منصوبٌ بها».

معاني هذه الأفعال :

كانَ: تفيدُ اتصافَ المبتدأ بمعنى الخبر اتصافاً مُجَرَداً في الزمن الذي يوافق صيغَتَها من كونِ الصيغة في الزمن الماضي أو الحاضِر أو المستقبل، مثل: كنتُ مسافِراً، أكونُ مسافِراً، كُن مسافراً، وقد تَدُلُ على استمرار اتصاف المبتدأ بالخبر، نحو: كان الله غفوراً، وقد تكونُ بمعنى صارَ فتُفيد التَحَوُّل، مثل: كانَ عليٌ فقيهاً أي صارَ.

صار: فعلٌ يَدُلُّ على التحَوُّل من حالٍ إلى حال، مثل: صار الماء بُخاراً أي تَحَوَّلَ من حالة كونِه ماءً الى كونِه بُخاراً.

أصبح: فعلٌ يدُلُ على اتصافِ المبتدأ بمعنى الخبر وقت الصباح، مثل: أصبح البردُ شديداً، وقد تكونُ بمعنى صارَ، مثل: أصبح العُمران متطَوِراً أي صار.

أضحى : فعلٌ يَدُلُّ على اتصافِ المبتدأ بمعنى الخبر وقتَ الضُحى، وقد تكونُ أضحى بمعنى صارَ، مثل: أضحى علم الهندسة مرغوباً فيه أي صار.

أمسى: فعلٌ يدُلُّ على اتصاف المبتدأ بمعنى الخبر وقتِ المساء، وقد تكون أمسى بمعنى صارَ، مثل: أمست الزراعة متطورةً أي صارت.

ظَلَّ : فعلٌ يَدُلُّ على اتصافِ المبتدأ بمعنى الخبر طولَ النهار، وقد تكون بمعنى صارَ، مثل: ظَلَّ وجهُكَ مِبْيَضّاً أي صار.

بات : فعلٌ يَدُلُّ على اتصاف المبتدأ بمعنى الخبر طول الليل، مثل: بات الحارِسُ ساهِراً. وقد تكون باتَ بمعنى صارَ، مثل: باتَ أمرُكَ واضحاً أي صارَ.

وزمَنُ اتصاف المبتدأ بمعنى الخبر في هذه الأفعال على حَسَبِ صِيغَتِها فيكونُ ماضِياً عندما يكونُ الفعل الناسِخُ ماضياً، ويكونُ حاضِراً أو مُستَقبَلاً حينما يكون الفعلُ الناسِخُ مُضارِعاً، ويكونُ حصولُه مطلوباً في الزمنِ المُستَقبَل أو الحاضر حينما يكون الفعلُ الناسخ أمراً.

وأما ليس : فإنها فعلٌ يدُلُّ دائماً على نفيِ اتصاف المبتدأ بمعنى الخبر، مثل: ليس الجهلُ محموداً، وليس المنافقُ مأموناً، وقد تُستَعمَلُ لنفي الحال.

ب - زال التي مضارِعُها يزالُ، بَرِحَ، فَتِئَ، انفكَ، دامَ، هذه الأفعالُ الخمسة تَدُلُّ على استمرار اتصاف المبتدأ بمعنى الخبر وملازمَته له، وهذا الاستمرار قد يكونُ على الدوام وقد ينقَطع على حسَبِ السياق الذي يُحَدِدُ المعنى، والأفعالُ الأربعةُ الأولى لا تعمَلُ رافِعةً للمبتدأ ناصِبَةً للخبر إلاَّ إذا تَقَدَمَها نفيٌ أو شِبهُه وهو النهيُ والدعاء.

الأمثلة :

- «مازال الإسلامُ عزيزاً»، «ما بَرِحَ العلمُ نافِعاً»، «ما انفك الطالِبُ مُذاكِراً»، «ما فتِئَ العالَمُ مُتَغَيِراً»، هذا في النفي، وأمثلة النهي: «لا تزَل ذاكِرَ الموت»، «لا تَبرَح مُجتهِداً»، «لا تنفَكَ مُجِدّاً»، «لا تفتأ راغباً في الخير»، ومثال الدعاء: «لا زِلتَ معافىً»، «لا بَرِحتَ مسروراً»، «ما انفَكَكتَ مستَمتِعاً بصحتِك»، «ما فَتِئتَ مستبشِراً بالخير».

وأما دامَ: فتفيدُ استمرار اتصاف اسمها بخبرِها في مدة محددة، ومن شروطِ عملِها عملَ كانَ أن تكون بلفظ الماضي وأن تَسبِقها ما المصدرية الظرفية، وأن يسبِقَ ما دامَ كلامٌ تتصل به اتصالاً معنوياً، بشرط أن يكونَ جملةً فعلية فعلها مضارع، وأن لا يكون خبرُها جملة فعلية فعلُها ماضٍ، والمثال الذي تجتمع فيه تلك الشروط: لا أصحبك ما دمتَ مُصِراً على معصية. فما التي قبلَ دامَ مصدريةٌ ظرفِية، ودامَ فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وإنما وجَبَ ضَمُ دالِه لاتصاله بضمير الرفع المتحرِك مثلُ كانَ , والتاء اسم دامَ مبنيٌ على الضم في محلِ رفع بها، مُصِراً خبرُ دامَ منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحه، وتقديرُ الكلامِ في المعنى: لا أصحبُكَ مدةَ إصرارِكَ على معصية.

* * *

الدرس الثاني

تَصَرُّفُ كانَ وأخواتِها

تعمَلُ كانَ وظَلَّ وأضحى وأصبَحَ وأمسى وباتَ وصارَ، رافعةً للمبتدأ ناصبةً للخبر سواءً أكانت بصيغة الماضي أم بصيغةِ المضارع أم بصيغةِ الأمر أم بغيرِ ذلك من المصدرِ والأوصافِ المشتقةِ منه، لا فرقَ في ذلك بين ماضيها وغيرِه.

الأمثلة:

- «كنتُ مقيماً في وطني، أكونُ مقيماً، كُن مقيماً»، «خالدٌ كائنٌ أخاك»، «سُرِرتُ بكونِكَ عالِماً»، ففي هذه الأمثلة التاءُ بعدَ كانَ، والضمير المستترُ في أكونُ، والضمير المستترُ في كن، وفي كائن، والكاف المضافةُ الى المصدر الذي هو كَون هو الاسمُ وما بعدَهُ هو الخبر المنصوب، وقد عَمِلت كانَ هنا كما ترى وهي مُتَصَرِفة، وكيفية الإعراب على سبيل التوضيح:

أكونُ فعل مضارع ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر واسمهُ ضميرٌ مستتر تقديرُه أنا، مقيماً خبر أكونُ منصوبٌ به. وكذا تقول في كن مقيماً: كن فعل أمر ناقِص واسمه ضميرٌ مستتر تقديرُه أنت، مقيماً خبرُه. وإعراب المثال الرابع: خالدٌ مبتدأ، كائنٌ خبرُه اسم فاعِل ناقِص يرفع المبتدأ وينصب الخبر واسمه ضميرٌ مستتر تقديرُه هُوَ، وأخا خبرُ كائِن منصوبٌ بِه وعلامةُ نصبِه الألِف والكاف مضافٌ إليه. وإعرابُ المثال الخامس: الباء في بِكونِكَ حرف جر، كونِ مجرورٌ بالباء وهو مصدرٌ لِكان الناقصة يرفَع المبتدأ وينصبُ الخبر والكاف المضافُ إليه اسم هذا المصدر، وعالِماً خبرُ كون منصوبٌ بِه. وقِس على ذلك تِلكَ الأفعالِ المذكورة في أوَلِ الدرس، فإن أردت أن تتدرب على ذلك فقُل: «أصبَحتُ نشيطاً، أُصبِحُ نشيطاً، أَصبِحْ نشيطاً، أنتَ مُصبِحٌ نشيطاً، سَرَّني إصباحُكَ نشيطاً»، «صِرتُ ناجِحاً في حياتي، أصيرُ ناجِحاً، صِر ناجِحاً، أنتَ صائرٌ ناجحاً، استبشَرتُ بِصيرورَتِكَ ناجِحاً».

أما ليسَ فهي فعلٌ ماضٍ جامد لا تُستعمَلُ إلاَّ كذلك، فلا يجيءُ منها المضارع ولا غيرُه، نحو: «لستُ كَسولاً، ولَستَ جاهِلاً، ولَستِ جاهِلَةً»، فالتاءُ اسمها في الجُمَل الثلاث مبنيٌ في محل رفعٍ بها، وما بعدَها خبرُها منصوبٌ بِها، ومِثلُ ليس في عدمِ التصرُّف: دامَ الناقصة المسبوقَةُ بما المصدرية الظرفية، فلا تُستَعمَلُ كذلك إلاَّ فعلاً ماضِياً، نحو: «يرغَبُ الناسُ في مصاحَبَتِك ما دُمتَ حياً».

وأما زالَ وفَتِئَ وانفَكَ وبَرِحَ فتصَرُّفُهُنَ ناقِص فلا يُستَعمَلُ منهُنَ إلاَّ الماضي والمضارع، والأمثلةُ على ذلك: «مازِلتُ مُحِباً للخَير، لا أزالُ مُحباً للخير، ما بَرِحتُ مُخلِصاً لك، لا أبرَحُ مُخلصاً لك، ما فَتِئتَ نشيطاً، أنتَ لا تفتأُ نشيطاً، ماانفككت ناصِحاً للناس، أنت لا تنفَكُ ناصِحاً للناس». ومعنى هذه الأفعال الأربعة الاستمرار والملازمة كما سبَق.

* * *

الدرس الثالث

استعمالُ كانَ وأخواتِها تامة

قد تكتَفي كانَ بالمرفوعِ بها باعتبارِهِ فاعِلاً لا اسماً لها، وفي هذه الحال تُسَمَى تامة، لأنَ كانَ الناقِصة هي التي يُتَمِمُ فائدتَها الخبر، وتُشارِكُ كانَ في استِعمالِها تامة أغلَبُ أخَواتِها، ومعنى الفعل حينئِذٍ يتغَيَّر، وإليكَ تِلكَ الأفعال التي تُستَعمَلُ تامةً مع أمثِلَتِها:

1- كان المَطَرُ أي حَصَل، كان النور أي وُجِد.

2- أصبحت أيها الساري أي دخلتَ في وقت الصباح.

3 - ظَلَّ البرد بمعنى دامَ.

4 - أمسيتَ أيها العامل أي دخلتَ في وقت المساء.

5 - باتَ المسافِر أي نزل ليقضِيَ الليل في مكانٍ ما.

6 - صار الأمرُ إليك بمعنى رجَع.

7 - أضحى الحَرُّ أي دخل وقت الضحى.

8 - فتِئَ العالِمُ عن شيء بمعنى نسِيَه.

9 - ما برِحتُ هذا المكان أي ما فارقتُه.

10- فككتُ الحلقَةَ فانفَكَّت أي انفصلت.

11- دُمتَ أي بقيتَ.

12- زالَ التي مُضارِعُها يزولُ، نحو: زالتِ الشمس، أي انحرَفت.

واستعمالُ هذه الأفعالِ تامةً لا فرقَ فيه بين أن تكونَ الأفعالُ بصيغة الماضي أم بصيغة المضارع أم غيرِهما، مثل: يكونُ النور، يصبحُ الحارِس، يبيتُ الجندي، يصيرُ الأمرُ إليك، يضحي الحرُ، يظلُ المطرُ أي يدوم، دُم على العهد، إن هذه الحلقةَ تنفَّك، هذا العالِمُ يفتَئُ عن بعض الأمور أي ينساها، لا أبرَحُ هذا المكان أي لا أفارقه.

إنَ المرفوعَ بعد كلِ فعلٍ من هذه الأفعال هو فاعلٌ وليس اسماً لها كما كان معها ناقصةً.

وتقولُ في اسم الفاعِلِ مثلاً: أنت كائنٌ هنا أي موجود، الحارسُ مُصبِح أو ممسٍ أو مُضحٍ أو بائت أي داخِلٌ في تلك الأوقات، المطرُ ظالٌّ أي دائم، الحلقةُ مُنفَكةٌ أي منفصِلَةُ الأجزاء، خيرُكَ دائم أي مستمِر، الأمرُ صائرٌ إليك، وهكذا.

وللعلم فإن كلَ شرطٍ اشتُرِطَ في أي واحدٍ من تلك الأفعال ليصيرَ ناقِصاً فإنه لا حاجة إليه عند استعماله تاماً.

* * *

الدرس الرابع

حكمُ كلٍ من الاسم والخبر مع كانَ وأخواتِها تقديماً وتأخيراً

لكلٍ من الاسم والخبرِ لكانَ وأخواتِها من حيث تقدُمُه عليها أو تأخُرُهُ عنها، ومن حيث تقَدُم كلِ واحدٍ منهما على الآخر وتأخُرُهُ عنه أحوالٌ نُفَصِلُها فيما يلي:

أ - لا يجوزُ تقديمُ الاسمِ على الفعلِ الناسِخِ في أيِ حالٍ من الأحوال، فلا تقولُ: خالدٌ كانَ قائماً، ولا عليٌ صارَ أميراً، ولا سعيدٌ ما فتىءَ مُجتهِداً. على أن يكون الاسمُ المُقَدَمُ اسماً للفِعلِ الناسخ، أما على أنه مبتدأٌ واسم الناسِخِ ضميرٌ يعودُ على المبتدأ فالتركيبُ صحيح.

ب - اذا كانَ الخبرُ جملة، فإن اشتَمَلَت تلك الجملة على ضمير يعودُ على الاسم لم يَجُز تقديمُ الخبرِ عليه ولا على الناسِخ مُطلَقاً، نحو: كانَ عليٌ أبوهُ استاذٌ، أو كانَ خالدٌ يُجيدُ أخوهُ قراءةَ القرآن، ففي هذه الحالة وأمثالِها لا يُقَدمُ الخبر لا على الناسِخِ ولا على اسمه.

وإن لم تشتمِلِ الجملة على ضميرٍ يعودُ على اسم الناسِخ فالأحسنُ عَدَمُ تقديمِها مع جوازه في غيرِ الأفصَح. أما الخبرُ المفرَد وشِبهُ الجملة فأغلبُ الأحوالِ والصُوَرِ اللاحِقة تخُصُهُما دونَ الجُملة.

ج - يجِبُ أن يتأخَرَ الخبرُ عن الناسِخِ واسمِه اذا كانَ الخبرُ واقِعاً عليهِ الحصرُ بأن وَقَعَ بعد إلاَّ المسبوقةِ بما النافية، أو تقَدَمَت أداةُ الحصرِ إنَما على الناسخ، مثل: ما كانَ عليٌ إلاَّ حاضراً، إنما كانَ خالدٌ بَطَلاً، وكذلك يجِبُ تأخيرُ الخبر إذا كان تقديمُه يوقِعُ في لَبس بحيث لا يتبيَنُ اسم الناسِخِ من خبَرِه، ومثاله: كان أخي شريكي، صارَ أخي رفيقي في العمل، ففي مثلِ هذه الحالة لا يعرَفُ الاسمُ من الخبر إلاَّ من حيث الترتيب الأصلي بين المبتدأ وخبرِه لعدمِ ظهور الإعراب، ومثل ذلك: كانَ أفضَلُ من بكر أفضلُ من عمروٍ عندَ عَدَمِ القَرينة المُعَيِّنَة. وكذلك يجبُ تأخيرُ الخبرِ على الفعلِ الناسِخِ

بأن يتوسَطَ بينَه وبين اسمه أو يتأخرَ عنهُما معاً، وذلك إذا كانَ الفعلُ الناسِخُ مسبوقاً بأداةٍ يجبُ تصَدُرُها ولا يجوزُ فصلُها عنه، نحو: هل أصبحَ المريضُ صحيحاً ؟، أو: هل أصبح صحيحاً المريض ؟. وإنما لم يجُز تقديمُه على الناسخ لاقترانِهِ بالأداةِ الواجبةِ التصدير.

د - يجبُ تقديمُ الخبرِ على الناسِخِ واسمه معاً اذا كانَ الخبرُ مما يجِبُ تصَدُرُهُ في الجملة وذلك كأسماءِ الاستفهام وكم الخبرية، أو كانَ مضافاً إلى أحدِهما، مثالُه: أينَ كنت ؟، كم كانت دراهمُك ؟ صاحِبَ مَن كانَ أخوك ؟. إلاَّ إذا كان الفَعلُ الناسِخُ ليسَ فالأرجَح عدمُ جوازِ تَقَدُمِ خبرِها عليها.

هـ - يجبُ أن يتوسَطَ الخبرُ بين الفعلِ الناسِخِ واسمه اذا كانَ الاسمُ مضافاً الى ضميرٍ يعودُ على شيءٍ مُتَصِلٍ بالخبر مع وجودِ ما يمنَعُ من تقدُمِ الخبر على الفعلِ الناسِخ، مثالُه: يُعجِبُني أن يكونَ للعمَلِ من يُحسِنُه، فَأن المصدرية هي المانعةُ من تقدُمِ خبرِ الناسِخِ عليه.

و - يجبُ توسطُ الخبرِ بين الفعلِ الناسخ واسمه أو تقديمُه عليهما، وذلك اذا كان الاسمُ مضافاً لضمير يعود على شيءٍ متصل بالخبر ولم يمنَع من تَقَدُمِ ذلك الخبرِ مانع، فمثال التوسط: أمسى (في البستان) حارسه، وبات (مع الحارس) أخوه، ومثال التقدم عليهما بغير مانع: في البستان أمسى حارسه، ومع الحارس بات أخوه. فقد توسط الخبر أو تقدم، لكيلا يعود الضمير الذي في الاسم على شيءٍ متأخر لفظاً ورتبة، وهو لايجوز هنا. وكذلك حينما يكون الاسم واقعاً فيه الحصر، كأن يكون مقروناً بإلاَّ المسبوقة بالنفي أو شِبهِه، فمثال التوسط: ما كان حاضراً إلاَّ علي، ولا يَبِت هنا إلاَّ سعيد، ومثال التقدم على العامل: ما حاضراً كان إلاَّ علي، لأن تقديم المحصور فيه يفسد الحصر.

ز - لا يجوزُ تقديم الخبر على الناسخ إذا كانَ الناسِخُ ليسَ على الأرجح، وكذلك لايجوز تقديمُه على ما النافية والفعلِ الناسِخِ الذي يليها، ولا على ما المصدرية الظرفية التي هي شرطٌ لعمَلِ دامَ، فلا تقول: كسولاً ليس الطالبُ، ولا مجتهداً ما كان خالدٌ، ولا مُجِداً ما زالَ سعيدٌ، كما لا تقول: لا أصحبُكَ متوانياً ما

دُمت، نعم يجوزُ تقديمُ الخبر على الناسِخِ عند عدمِ المانع بأن يتوسطَ بين الحرفِ والفعلِ الناسخ، نحو: لا أصحَبُكَ ما منحَرِفاً دامَ أخوك.

ح - فيما عدا ذلك كُلِّه، يجوزُ تقدمُ الخبرِ على الناسِخِ واسمه وتَوَسُطُهُ بينهما وتأخُرُه عنهما، مثالُه: كان المُدَرِسُ ناصحاً، ناصحاً كان المُدَرِس، كان ناصحاً المدرس، في المنزل كان أبوك، أو كان في المنزل أبوك، أو كان أبوكَ في المنزل. وقِس على ذلك كلَّ الأفعالِ الناسِخَةِ فيما لم يُذكَر له مثالٌ في الدرس.

* * *

الدرس الخامس

مـا تَختَصُ بـه كـانَ

أ - تأتي كانَ زائدَةً بين شَيئَين متلازِمَين، وهـي غـيرُ عامِلَـة، وزيادَتُهـا قِياسِيَّة وسَماعِيَّة، فالقِياسِيَّة زيادَتُها بين ما التي للتَعَجُّب وصيغَةُ أفعَل، نحو: ما كانَ أبرَعَ هـذا الخَطيب، ما كانَ أطيَبَ هذا الماءَ، قالَ امرُؤُ القَيس:

أرَى أُمَّ عَمروٍ دَمعُها قـد تَحَـدَّرا بُكاءاً على عَمروٍ وما كانَ أصـبَرا

الأصل: وما أصبَرَه، فزادَ الشاعِرُ كانَ بين ما وأصبَرَ، وقال عروة بن أُذَيْنَة:

ما كانَ أحسَنَ فيك العيشَ مُؤتَنِقاً غَضاً، وأطيَبَ في آصالِكَ الأُصُـلا

أمّا الزيادَة السماعية فتكونُ في مَواضِع، منها: بين الفعل ومرفوعِه، كقول قـيس بن غالِب في فاطِمَة بنت الخُرشُب: «وكَلَدَت فاطِمَة بنت الخُرشُب الأنمارِيَّة الكَمَلَـة مـن بني عبس لم يوجَد كانَ أفضَلُ منهُم»، فلَفظ كانَ زائِدٌ بين يوجد وأفضَل الذي هو نائِب الفاعل، ومنها بين الموصوف وصِفَتِه، كقول جابِر الكِلابي:

وماؤُكُما العَذبُ الذي لَـو شَـرِبتُه شِفاءٌ لـنَفسٍ كـانَ طـالَ اعتِلالُهـا

فقَد زادَ كانَ بين الموصوف الـذي هـو نفـس، والصِـفَةِ الـتي هـي جملـةُ طـالَ اعتِلالُها، ومِنها بينَ الجارِّ ومجرورِه، كالبيت الذي أنشَدَه النَحويون ولم يذكُرو قائِلَه:

سَـراةُ بـني أبي بَكـرٍ تَسـامى علـى كـانَ المُسَـوَّمَةِ العِـرابِ

زادَ الشاعِرُ كانَ بين حرفِ الجَّر - على - ومجروره - المُسَوَّمَة - ودليـل زيـادَةِ كانَ في البيت عَدَمُ اختِلالِ المعنى بحَذفِها.

وقد اتَّفَقَ العُلماء على أن كـانَ الـتي تُـزادُ هـي المُجَـرَّدَةُ مـن الاسـم والخـبر، واختَلَفوا في زيادَتها مع مرفوعِها، فمنهُم من مَنَعَ ذلك ومنهُم من أجاز، والجَـوازُ رَأيُ سيبَوَيْه، ودليل هذا الرأي قول الفَرَزدَق:

فكيـفَ إذا مَـرَرتُ بـدارِ قـومٍ وجـيرانٍ لنـا كـانوا كِـرام

فكانوا لفظ زائدٌ بين الموصوف الذي هو جيران، والصفَة التي هي كرام، وهذا أولى من جعل كانَ عامِلَة والواو اسمها ولنا خَبَرها، وأكثَرُ ما تُزادُ كانَ بلفظ الماضي كما في هذه الشواهِد، وشَذَّت زيادَتها بلفظ المضارِع، كقولِ أُمِّ عقيل فاطِمَة بنت أسد في ابنِها عقيل بن أبي طالب:

أنتَ تكونُ ماجِدٌ نَبيلٌ إذا تَهُبُّ شَمألٌ بَليلٌ

حيث زادَت تكونُ بلفظ المضارِع بين المبتدأ الذي هو أنت والخبَر الذي هو ماجد.

ب - تُحذَفُ كانَ مع اسمها ويَبقى خبَرُها منصوباً بها، ويكثُرُ ذلك بعدَ لَو، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «التَمِس ولو خاتماً من حديد»، فخاتماً خَبَرٌ لكانَ محذوفَةً مع اسمها، والتقدير: ولو كانَ مُلتَمَسُكَ خاتما، وكذلك بعدَ إن الشَرطِيَّة، كقولِ النعمان بن المنذر:

قد قيلَ ما قيلَ إن حقاً وإن كَذِبا فما اعتِذارُكَ من قَولٍ إذا قيلا

فحقاً خَبَرٌ لكانَ المحذوفَة مع اسمها وكذلك كَذِباً، والتقدير: إن كانَ المقولُ حقاً وإن كانَ المقولُ كَذِباً، ويُروى البَيت إن صِدقاً وإن كَذِباً، ومن الشَواهِد على حَذفِ كانَ مع اسمها بعدَ لَوْ وإبقاءِ خَبَرِها قولُ الشاعِر:

لا يأمَنِ الدَهرَ ذو بَغيٍ ولو مَلِكاً جُنودَه ضاقَ عنها السَّهلُ والجَبَلُ

التقدير: ولو كانَ الباغي ملِكاً، وشَذَّ حَذفُها بعدَ لَدُن، - كما في قطعة البيت التي يُنشِدُها النَحويون دونَ ذِكرِ قائِلِها: «مِنْ لَدُ شَوْلاً فإلى إتلائِها»، أي مِن لَدُن كانت الناقَةُ شَوْلاً، وحَذفُ كانَ في هذه الثلاثة مواضع بلا تَعويضِ شَيءٍ عنها، وقد جاءَت مَحذوفَةً مع إبقاءِ اسمها وخَبَرِها ووُجود ما عوَضاً عَنها، كَقَولِهم: أمَّا أنتَ ذاهِباً ذَهَبْتُ، وأصلُ الكَلام: «لأن كُنتَ ذاهِباً ذَهَبتُ»، فحذفت كانَ وعُوِّضَ عنها ما بإدغامِ ميمِها في نونِ أن، ولَما حُذِفَت انفَصَلَ الضَميرُ المتَصِل الذي هو التاء، ومن ذلك قول العباس بن مِرداس:

أبا خُراشَةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قَومِيَ لم تأكُلْهُمُ الضَبُعُ

وأصلُ الكَلام: أبا خُراشَةَ أن كُنتَ ذا نَفَرٍ، فحُذِفَت كانَ وعُوِّضَ عنها ما وأُدغِمَ ميمُها في نونِ أن المصدَرِيَّة، وانفَصَلَ الضَمير المتَّصِل بعدَ حذفِ كانَ.

ج - يجوزُ حذفُ نونِ يكون تامَّةً وناقِصَة إذا كانَ هذا الفعلُ مجزوماً، ولم يكن اسمه ضَميراً مُتَّصِلاً، نحو: لم يَكُ خالِدٌ كَسولاً، وكقول الحُطَيئَة:

أَلَمْ أكُ جارَكُم وتكونَ بيني ... وبينَكُمُ المَوَدَّةُ والإخاءُ

وكقولِه تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾[1]، قُرِئَت الآية بنَصبِ حَسَنَة، على أنَّ كانَ ناقصَة، وقُرِئَت برَفعِها على أنَّ كانَ تامَّة ورأيُ سيبَوَيْه عَدَمُ جوازِ حذفِ هذه النون إذا وَلِيَها ساكن، فلا تَقولُ على مذهَبِه: لم يَكُ الرَّجُلُ قائماً، ومَذهَبُ يونُس جَوازُ ذلك، والشواهد تُؤَيِّدُه، كقولِ الحسيل بن عَرْفَطَة:

لَمْ يَكُ الحقُّ سِوَى أن هاجَه ... رَسْمُ دارٍ قد تَعَفَّى بالسَّرَرْ

وقُرِئَ شاذّاً قولُه تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[2]، وقراءَة الجمهور ﴿لَمْ يَكُن الذينَ كَفَروا﴾ بإثباتِ النون.

* * *

(1) سورة النساء الآية 40.

(2) سورة البيِّنَة الآية 1.

الأسئلة

1 - ما معنى الناسِخ في باب المبتدأ والخبر ؟

2 - اذكر الأفعالَ التي تُستَعمَلُ ناقِصة دون الحاجة إلى سَبقِها بنفيٍ أو شِبهِه، قارناً كُلَ فعلٍ بمثال ؟

3 - اذكر الأفعال الناقصة التي يُشتَرَطُ لاستعمالِها كذلك تقدُمُ النفي أو شِبهِه، مُبَيِناً المراد بشِبهِ النفي في هذا الباب، قارناً كُلَ فعلٍ بمثال ؟

4 - ماذا يُشتَرَطُ في دامَ لترفع المبتدأ وتنصب الخبر، ممَثِلاً لها بمثالٍ مع اجتماع الشروط ؟

5 - ما الذي يتصَرَفُ تَصَرُفاً تاماً من الأفعالِ الناقصة مع أمثلةٍ لما تذكر ؟

6 - ما الذي لا يتصَرَفُ من أخواتِ كانَ إلاَّ تصرُفاً ناقصاً وما الذي لا يتصَرَفُ منها أبداً مع أمثلةٍ للأولى ؟

7 - ما معنى استعمالِ كانَ وأخواتِها تامة، موضحاً ما يُستَعمَل منها كذلك ؟

8- هل يجوزُ تقديمُ اسم الفعلِ الناسِخِ عليه ؟

9- متى يجِبُ تقدُمُ الخبرِ على الفعلِ الناسخ مع مثالٍ لما تذكُر ؟

10- في أيِ حال يجبُ تأخُرُ خبرِ الفعلِ الناسِخِ عنه أو تَوَسُطُهُ بين الفعلِ واسمه مع الأمثلةِ لما تذكُر ؟

11- هل يجوزُ أن يُقَدَّمَ الخبرُ على ما النافية أو شِبهِها في بابِ كانَ وأخواتِها ؟

12- ما الأرجحُ في ترتيبِ خبرِ ليسَ معها ومع اسمها ؟

* * *

الأفعال والأحرُف المُلحَقَة بكانَ في العَمَل

الدَّرس الأوَّل

أفعال المقارَبَة

من الأفعالِ الناسخَةِ للمبتدأ والخبر ثلاثةُ أفعالٍ للمقاربة وهي: كاد، أوشَكَ، كَرَب- وهذه الأفعال ترفَعُ المبتدأ وتنصبُ الخبر، وخبرُها لا يكونُ إلاَّ فعلاً مضارعاً مقترناً بأنْ إذا كانَ الفعلُ أوشك، ومُجَرَداً من أنْ إذا كانَ الفعلُ كادَ أو كَرَبَ، وقد يقترِنُ خَبَرُ كَرَبَ وكادَ بأن، كما يجوزُ تجريدُ خبرِ أوشَكَ منها قليلاً.

الأمثلة:

- «كادَتِ الشمسُ تطلُع»، «كادَ القمرُ أن يغرُب»، «أوشكَتِ السماءُ أن تُمطِر»، «أوشَكَ الحرُّ يزولُ»، «كَرَبَ البردُ يشتَد»، «كَرَبَ الحَرُّ أن يذهب».

الإعراب:

- «كادَ فعلٌ ماضٍ ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، التاءُ للتأنيث، الشمسُ اسم كادَ، تطلُعُ فعلٌ مضارعٌ فاعِلُهُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هِيَ، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كادَ» وقُل مثلَ ذلك في الجملةِ التي تليها، إلاَّ أنَّ الفعلَ المضارعَ منصوبٌ بأن، ويكونُ المصدر المنسَبِكُ من أنْ والفعل المضارع خبرَ كادَ منصوباً.

- «أوشَكَ فعلٌ ماضٍ ناسخ يرفع المبتدأ وينصب الخبر، التاء للتأنيث، السماءُ اسم أوشَكَ مرفوعٌ بها، أنْ حرفُ نصب، تُمطِرَ فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ فاعِلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هِيَ، والمصدر المنسبك من أنْ والفعل – تُمطِر – خبرُ أوشَكَ منصوبٌ بها». وكذلك يقالُ في المثال الذي يليه إلاَّ أنَّ الجملةَ فيه هي الخبر، إذ لم يقترِن الفعلُ بأنْ.

- «كَرِبَ فعلٌ ماضٍ ناقِص يرفع المبتدأ وينصب الخبر، البردُ اسم كَـرِبَ مرفـوعٌ بها، يشتد فعلٌ مضارعٌ فاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هُوَ، والجملـة مـن الفعـل المضـارع وفاعله في محلِ نصبٍ خبرُ كَرِبَ». وكذلك المثالُ الذي يليه إلاَّ أنَّ المصـدرَ المنسـبِك من أَنْ والفعل الذي بعدَها هو خبرُ كَرِبَ منصوباً.

والغالِبُ أن يكونَ مرفوعُ الفعلِ الواقعِ خبراً لهذه الأفعال ضميراً فـاعلاً أو نائِبَـه، وقد يكونُ اسماً ظاهراً، ومعنى كونِ هذه الأفعال للمقاربة أنَها تدُلُّ على التقـارُب بـين زمن خبرِها واسمها دونَ أن يتلَبَسَ بِه ويقَعَ عليه، وكادَ وأوشَكَ يُستَعمَلُ منهما الماضي والمضارِعُ بكَثرَة واسم الفاعِلِ بِقِلَة، فتقول: يكادُ عليٌ يتَفَوَقْ ويوشِكُ سعيدٌ أن يَنجَحَ، وتقول: الأرضُ موشِكَةٌ أن تَخْضَرَّ والسـماءُ كائـدةٌ تُمطِـر، وهـذا قليـل. وخَبَـرُ أفعـالِ المقاربَة لا يتَقَدَمُ عليها ولا يَتَوَسَطُ بينَ الفعلِ واسمه.

* * *

الدرس الثاني

أفعال الرجاء

من الأفعالِ الناسِخَةِ للمبتدأ والخبر ثلاثةُ أفعالٍ للرجاء وهي: عسى، حَرَى، اخلَولَقَ. وهيَ أفعالٌ جامِدَةٌ لا يُستعمَلُ منها إلاَّ الماضي، وَحُكِيَ: عسى يعسُو فهو عاسٍ، وتَدُلُّ على أنَّ خبرَها مرجوٌ وقوعُه، وهوَ لم يقَعْ بَعد، وخبرُها يكونُ فعلاً مضارعاً مقترناً بأَنْ، وقَلَّ تَجَرُّدُ خبرِ عسى مِن أَنْ.

الأمثلة:

- «عسى النصرُ أن يكونَ قريباً»، «عسى الفَرَجُ يأتي»، «حَرَى الأمنُ أن يدوم»، «اخلَولَقَتِ السماءُ أن تُمطِر».

الإعراب:

- «عسى فعلٌ ناسِخٌ دالٌ على التَرَجي يرفع المبتدأ وينصب الخبر، النصرُ اسم عسى مرفوعٌ بها، أنْ حرف مصدر ونصب، يكونَ فعل مضارع منصوبٌ بأن واسمهُ ضميرٌ تقديرُه هُوَ، قريباً خبرُه، والمصدرُ المنسَبِكُ من أَنْ والفعلِ الذي بعدَه – يكون – خبرُ عسى منصوبٌ بها». وكذلك المثال الذي يليه إلاَّ أن الجملةَ هي التي تكونُ في محل نصب خبر عسى، إذ لا وجودَ لأنْ فيها.

- «حَرَى فعلٌ ماضٍ ناسِخ معناهُ الرجاء يرفع المبتدأ وينصب الخبر، الأمنُ اسم حَرَى مرفوعٌ بها، أن مصدرية حرفُ نصب، يدومَ فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأن فاعلُه ضميرٌ مستتر تقديرُه هوَ يعود على الأمن، والمصدر المنسَبِك من أنْ والفعلِ – يدوم – خبرُ حَرَى منصوب».

- «اخلولَقَ فعلٌ ماضٍ ناسِخ معناه الرجاء مثل عسى يرفع المبتدأ وينصب الخبر، التاء للتأنيث، السماءُ اسم اخلَولَقَ مرفوعٌ بِها، أنْ مصدرية حرفُ نصب، تُمطِر فعل

مضارع فاعلُه ضميرٌ مستتر تقديرُه هي، والمصدر المنسبِك من أنْ والفعل - تُمطِر - خبرُ اخلَولَقَ منصوبٌ بها».

وَيَتَضِحُ من هذه الأمثلة: أنَّ خبرَ أفعالِ الرجاءِ لا يكونُ إلاَّ جملةً فعلُها مُضارِع، وإنْ كانَ ذلك الفعل مقترناً بأنْ فالخبرُ هو المُنسَبِكُ منها ومنَ الفعل، وخبرُ هذه الأفعال لا يجوزُ تَقَدُمُهُ عليها ولا تَوَسُطُهُ بينها وبينَ اسمها في أيِ حالٍ من الأحوال.

* * *

الدرس الثالث

أفعال الشُروع

من الأفعال الناسخة للمبتدأ والخبر أفعالٌ تُسَمَى أفعالَ الشروع، وأشهَرُها تسعة وهي: شَرَعَ، أنشأَ، أخَذَ، طَفِقَ، جَعَلَ، عَلِقَ، هَبَّ، هَلْهَلَ، قامَ.

ومعنى كون هذه الأفعال للشروع: أنها تَدُلُّ على بدء تَلَبُسِ اسمها بخَبَرِها ومباشَرَتِه لَه، أي تَدُلُّ على أولِ الدخولِ في الشيءِ الذي تَضَمَنَهُ الخبَر.

الأمثلة:

- «شَرَعَ العالِمُ يُفتي»، «أنشأَ الشاعرُ يُنشدُ»، «أخَذَ الطالبُ يتهيأ»، «طَفِقَ الفَلاَّحُ يَحرُثُ أرضَه»، «جَعَلَ الأستاذُ يَشْرَحُ الكتاب»، «عَلِقَ الحارسُ يفتَحُ البابَ»، «هَبَّ الجُندِيُ يحمِلُ سِلاحَه»، «هَلْهَلَ الخطيب يرتَجِلُ الخُطبَة»، «قامَ مديرُ المَدرسَةِ يُوَزِعُ الجوائِز».

حينَما تتفَكَرُ في هذه الجُمَل تَجدُ أنَ ماكان في الأصلِ مُبتدءاً أصبَحَ اسماً لذلكَ الفعل الذي هو أحدُ أفعالِ الشروع، وأنَّ كُلَ واحد من تلكَ الأفعال دَلَّ على بدء تَلَبُسٍ اسمه بالخبر ومباشَرَته لَه، أما الإعراب، فإذا أردتَ أن تتمرَنَ عليه، فأعرِبِ المثالَ الأول هكذا: «شَرَعَ فعلٌ ماضٍ ناسخ يرفعُ المبتدأ وينصبُ الخبر، العالِمُ اسم شَرَعَ مرفوعٌ به، يُفتي فعلٌ مضارع مرفوعٌ لِخُلُوِهِ من الناصبِ والجازِم وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديرُه هُوَ، والجملةُ من الفعل والفاعل في محلِ نصبٍ خبرُ شَرَعَ». وقِس على هذا الإعراب إعرابَ كُلِ مثالٍ يُضاهيه مما فيه فعلٌ من أفعالِ الشُروع.

وَيَتَضِحُ من هذه الأمثلة أنَ تلكَ الأفعال لا يقتَرِنُ خبرُها بأنْ، ولا يُستَعمَلُ منها إلاَّ الفعلُ الماضي حينما يُرادُ بها الشروع في الدخولِ في أولِ الشيء، فهي حينئذٍ جامدة، إلاَّ (جَعَلَ، وطَفِقَ) فيستَعمَلُ منهُما الفعلُ المضارع والحالةُ هذه، فيمكِنُكَ أنْ تقول: «أجعَلُ أنظِمُ الشعرَ، وأطفِقُ أتَحَدَثُ معكُم».

ومما تجدُرُ الإشارةُ إليه أنَ خبَرَ هذه الأفعال لا يكونُ إلاَّ جملةً فعلُها مضارعٌ رافعٌ لضميرٍ مُستترْ، وأنَّ خبرَها لا يتقدَمُ على اسمها ولا على فعلِ الشروع نفسِه.

* * *

الدرس الرابع

ما وإنْ النافيتان

تعمَلُ ما النافية عند أهلِ الحجاز عملَ أختِها – ليسَ - فترفعُ المبتدأ وتنصبُ الخبر، أما بنو تميم فلا ينطِقونَ بِها عاملة، ولغةُ الحجازيين أفصَح، ومثالُها على لغةِ أهلِ الحِجاز قولُه تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[1]، فاسم الإشارةِ مبنيٌ على السكونِ في محلِ رفعِ اسم ما، وبشراً خبرُها منصوبٌ بها، وقولُه تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[2]، فهُنَّ ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌ على الفتح في محلِ رفعِ اسم ما، أُمَهات خبر ما منصوبٌ بها وعلامةُ نصبِه الكسرة لأنَه جمعُ مؤنثٍ سالِم، وأُمَهاتِ مضاف والضَميرُ بعدَهُ مضافٌ إليه، ولا تعمَلُ (ما) عندهم إلاّ بشروطٍ وهي:

الأول: أن لا ينتَقِضَ نفيُها، وذلك بأن لا يوجَدَ قبلَها أو في حَيزِ ما دخلَت عليه ما يُعيدُ تلك الجملةَ أو شيئاً منها إلى الإثبات، ويشمَلُ ذلك ما يلي:

أ - أن لا يتقَدَمها ناف، فإنْ تقَدَمَها ما يدُلُّ على النفي كانت الجملةُ التي هي فيها مُثبَتَة، نحو: «ما ما عمرٌو منطَلِقٌ»، ففي هذه الحالة يَبطُلُ عملُها.

ب - أن لا ينتَقِضَ نفيُها بإلاَّ، فإن انتَقَضَ بطَلَ عملُها، كقولِه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[3].

ج - أن لا تَقَعَ بعدها إنْ، نحو: «ما إن خالدٌ جالِس»، حتى ولو كانت إنْ زائدةً لتوكيد النفي.

د - أن لا يُبدَلَ من خَبَرِها مُثبَتْ، أي أن لا يُؤتى في الجملةِ باسم هُوَ بدلٌ من خَبَرِها مُقتَرِنٌ بما يُصَيِّرُه مُثبَتاً، نحو: «ما الباطِلُ بشيءٍ إلاَّ شيءٌ لا ينفَعُ صاحِبَه».

---

(1) سورة يوسف الآية 31.

(2) سورة المجادلة الآية 2.

(3) سورة آل عمران الآية 144.

الثاني: أن لا يفصِلَ بينَها وبينَ اسمها فاصِل، حتى ولو كانَ خبراً لها أو معمولاً لخبرِها، نحو: «ما حاضرٌ أحدُ الطُلاَّب، وما الكتابَ عليٌّ قارئٌ»، إلاَّ اذا كانَ ذلك الفاصِلُ ظرفاً أو جارّاً ومجروراً، نحو: «ما عندَكَ القومُ، وما في الدارِ أبوك، وما أمامَكَ الجندِيُ واقفاً، وما عنكَ الأستاذُ راغِباً»، ففي هذه الحالة يبقى عملُها.

ويتَضِحُ مما تَقَدَم أنَّ (ما) هذه لها الصدارة، فلا يتقدَمُ عليها اسمها ولا خبرُها ولا معمولُ خبرِها، كما لا يتقدَمُ على اسمها وهي عامِلة ما لم يكُن ظرفاً أو جاراً ومجروراً.

ومثلُ (ما) هذه في عملِها - إنْ النافية - الداخلةُ على الجملةِ الاسمية في لغةِ بعضٍ من العرَب فترفعُ المبتدأَ وتنصِبُ الخبر مثلَ ما، وكلُ شرطٍ يُشتَرَطُ في عملِ ما يجبُ أن يتَوَفَرَ في إنْ، أضِف إلى ذلك أنَّ إنْ لا تَعمَلُ إلاَّ في النكِرات، مثالُ ذلك: إنْ رجُلٌ قائماً، وسُمِعَ عملُها في المعرفة، كقولِ الشاعر:

إنِ المرءُ مَيْتاً بانقضاءِ حياتِهِ ولكن بأنْ يُبغى عليهِ فَيُخذَلا

* * *

الأسئلة

1- ما أفعالُ المُقارَبَة وعلى أيِّ شيءٍ تَدُل ؟

2 - ما هي أفعالُ الرجاء وما معناها ؟

3 - اذكُرْ افعالَ الشروع، موضِحاً معناها ؟

4 - ما المرادُ بكونِ أفعالِ المقارَبَةِ والرجاءِ والشروعِ نواسِخ ؟

5 - ما ترتيبُ كُلٍ من الاسمِ والخبر مع هذا النوعِ من النواسِخ موضِحاً ما تذكرُ بالأمثلة ؟

6 - بَيِّنْ مالا يتصَرَفُ من أفعالِ المقاربةِ والرجاءِ والشروع مما يتصرف ؟

7 - ما الذي يقترِنُ خبرُهُ بأنْ من هذا النوع من النواسِخ والذي لا يجوزُ اقترانُه بِها؟

8 - حَرفانِ يَعمَلانِ عَمَلَ كانَ، فما هُما ؟

9 - على لُغَةِ أيِّ العَرَبِ جاءَت ما النافِيَة رافِعَةً للمبتَدأ ناصِبَةً للخبر مُستَشهِداً على ذلك بآيٍ من القرآن ؟

10- ماذا يُشتَرَطُ لإعمالِ ما النافِيَة عَمَلَ لَيسَ ؟

11- متى يَجوزُ تَقَدُّمُ خَبَرِ ما النافِيَة وتَقَدُّمُ مَعمولِ خَبَرِها عليه مع المثال ؟

* * *

إنَّ وأخواتُها

الدرس الأول

عمل إنَّ وأخواتُها

من نواسخِ المبتدأ والخبرِ إنَّ وأخواتُها، والمراد بكونِها نواسخ لهُما: أن يصيرَ المبتدأُ اسماً للناسخِ، والخبرُ خبراً لَه، وأنَ حُكمَهُما حينَئذٍ يتغير فيكونُ المبتدأُ منصوباً بالناسخِ، والخبرُ مرفوعاً به كذلك، والكلامُ على هذا النوع من النواسخ نُفَصِلُه فيما يلي:

أ - إنَّ وأخواتُها ستةُ أحرُف هي: (إنَّ، أنَّ، ليتَ، لَعَلَّ، كأنَّ، لكنَّ بتشديد النون). وكلُ واحدٍ من هذه الأحرُف ينصِبُ المبتدأ اسماً له ويرفع الخبر خبراً له.

الأمثلة:

- «إنَ الله غفورٌ»، «أشهَدُ أنَّ مُحمداً رسولُ الله»، «ليتَ السلامَ مطلبُ كُلِ الأمم»، «لَعَلَّ النجاحَ حليفُنا»، «كأنَّ سعيداً أسدٌ»، «عمروٌ مقيمٌ لكنَّ خالداً مسافِرٌ»، إنك لو تأمَلتَ الاسمَ الذي بعد الحرفِ الناسخ في تلك الجُمَل وجدتَه منصوباً، والخبَرَ الذي كان خبراً له في الأصل وجدتَه مرفوعاً، فالناصِبُ للاسم هو الحرفُ الناسِخ، والرافعُ للخبر كذلك هو ذلك الحرف.

ب - معاني هذه الأحرُف: (إنَّ، أنَّ معناهُما التوكيد، ليتَ معناها التَمَنِّي، لَعَلَّ معناها التَرَجِّي أوالتوقُع أو الإشفاق - والفرقُ بينَ التَرَجِّي والتَمَنِّي أن التَرَجِّي يكونُ في الشيءِ الممكنِ حصولُه وأنَ التَمَنِّي يكونُ في الشيءِ الممكنِ وغيرِ الممكنِ حُصولُه - ولذا يُقال: ليتَ الشبابَ يعود وهو غيرُ ممكن، كأنَّ معناها التشبيه، لكنَّ معناها الاستدراك، ولذا لا بُدَ أن تسبِقها جملةٌ مُثبَتَةٌ أو منفِية لها صِلةٌ بمعمولَيْ لكنَّ ليتأتى الاستدراك).

ج - لا يجوزُ تقَدُمُ اسم هذه الأحرُف عليها ولا تَقَدُّمُ خَبَرِها عليها، كما لا يجوزُ أن يتقدم خبرُها على اسمها إلاَّ إذا كان الخبرُ شِبهَ جملة، فلا تقولُ مثلاً: زيداً إنَّ قائمٌ، ولا إنَّ قائمٌ زيداً، ولكن يمكِنُك أن تقول: إنَّ في المدرسة المديرَ، أو إنَّ المديرَ في المدرسة، وكذلك يمكن أن تقول: إنَّ أمامَك عليّاً، وإنَّ علياً أمامك، وقِس على إنَّ سائرَ أخواتِها.

د - إذا اتصلَت بأحدِ هذه الأحرُف ما الزائدة بطَلَ عملُها، وحينَئذٍ يصيرُ اسمها مبتدأ وخبرُها خبراً لذلك المبتدأ، فلا تأثير لها حينئذٍ.

الأمثلة :

- ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[1]، «أشهَدُ أنما محمدٌ رسولُ الله»، «لعلَّما الخِصبُ قريبٌ»، «كأنما سعيدٌ أسدٌ»، «السحُبُ كثيرةٌ لكنما مطرُها قليل»، «ليتما أبوكَ حاضرٌ»، غير أن بعض العرب ينطقُ بليتَ مع ما ناصبةً للاسم رافِعةً للخبر، فيقول: ليتما أباكَ حاضرٌ. وإعمالُ هذه الأحرُف مع ما الزائدة قليلٌ جداً.

* * *

(1) سورة النساء الآية 171.

الدرس الثاني

أحوالُ همزَةِ إنَّ وأَنَّ

اشتهَرَ بين النحويين اعتبارُ إنَّ وأنَّ حرفين وجرى ذلك على ألسِنَتِهِم، ولكنَّ المتأمِلَ في الحرفين يَجِدُهُما شيئاً واحداً، فمعناهُما واحد وهو التوكيد، وعملُهُما واحد وهو نصبُ المبتدأ ورفعُ الخبر، ولا فرقَ بينَهُما إلاَّ من حيث وجوب فتح الهمزة ووجوبُ كسرِها أو جوازُ الأمرين، فمتى يجبُ فتحُ همزةِ إنَّ ؟ ومتى يجبُ كسرُها ؟ ومتى يجوزُ الفتحُ والكسر ؟

أ - يجبُ فتحُ همزةِ إنَّ اذا وقعَت أنَّ مع معمولَيْها في جملة، وتلك الجملةُ مفتَقِرةٌ الى ما يُكَمِّلُ معناها ويتمِّمُ فائدَتَها من مرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرور، ولا يمكِنُ أن يكونَ ذلك إلاَّ مصدراً مسبوكاً من أنَّ ومعمولَيها أو مصدراً مُقَدَّراً بالكونِ مضافاً إلى معمولَيْها بعد حذفِها.

الأمثلة :

- «زادَني حباً لنفسي أنها مترفعةٌ عن الدنايا»، «عُلِمَ أنَّ عليّاً حاضرٌ»، «عرفتُ أنَكَ عالِمٌ»، «عجِبتُ من أنَك شُجاعٌ»، فلو حذفتَ أنَّ وما دخلت عليه في هذه الجُمَل صَحَّ أن تأتيَ بمصدرٍ مكانَ ذلك المحذوف، وهذا المصدر هو الذي افتقرت اليه الجملة، فتقول: «زادني ترفُعُ نفسي عن الدنايا حباً لها»، «عُلِمَ حضورُ عَلِي»، «عرَفتُ علمَك»، «عَجِبتُ من شَجاعَتِك»، وتقول مثلاً: «عرَفتُ أنَّ اسمكَ سعيدٌ»، فإنَهُ يصِحُ أن تجيءَ بالمصدر في موضعِ أنَّ واسمها وخبرِها مُقَدَّراً بالكون مُضافاً إلى اسم إنَّ، فتقول: «عرفتُ كونَ اسمكَ سعيداً».

ب - يجبُ كسرُ همزَةِ إنَّ في مواضع نذكُرُها فيما يلي:

الأول: أن تقَعَ بعدَ القولِ وما يَتَصَرَّفُ منه، نحو: «سمعتُ قولَكَ إنَكَ حاذِقٌ، فقلتُ إنَكَ نشيطٌ، وأنا قائلٌ إنَكَ مُجِدٌّ، فقُل إنَكَ صادِقٌ، كما أقولُ إنَك مستحقٌ للتكريم».

الثاني: أن تَقَعَ إنَّ في أوَل جملة يُصَدَّرُ بها الكلامُ من حيثُ الإعراب، ولا فرقَ في ذلك بين أن يتقدَمَها حرفٌ أو اسمٌ ليسَ جُزءاً من الجملة وبين أن لا يتقدمها شيء، نحو: «إنَكَ قارئٌ، إني مُستَمِعٌ»، ومن ذلك الجمَل المُصَدَّرَةُ بإنَّ الواقعة في أوائلِ سُوَرِ القرآن أو أوائلِ آياته، ومثالُ ما يتقدمُ الجملة فيه شيءٌ ليسَ جُزءاً من إعرابها: «إجلس حيث إنَّ الجلوسَ يليقُ بِك»، «ألا إنك حَسَنُ الخُلُق»، ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾[1].

الثالث: أن تَقَعَ إنَّ بعد فعلٍ من أفعال القلوب، كَعَلِمَ وَوَجَدَ، مُقترِناً خبرُها باللام، نحو: «علِمتُ إنَكَ لمُجتهِدٌ، ودَرَيتُ إنَك لناصِحٌ».

الرابع: أن تَقَعَ إنَّ في جملةٍ مُجاباً بها عن قَسَم وفي خبرِها اللام، نحو: «واللهِ إنَكَ لفاضِلٌ»، وفي القرآن الكريم: «والعصرِ إنَّ الإنسانَ لفي خُسر».

الخامس: أن تَقَعَ إنَّ في أوَل جملة هي صِلةٌ لموصول، نحو: «جاءَ الذي إنَه يتكلَّمُ بالحق»، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾[2].

السادس: أن تَقَعَ إنَّ في جملةٍ حالِيَّة – أي في محلِ نَصبٍ على الحال –، نحو: «سَلَّمتُ عليك وإنَكَ مُنتبِهٌ»، «وزُرتُكَ وإني مؤدٍ حقَك».

ج – يجوزُ فتحُ همزَةِ إنَّ وكسرُها في مواضع خمسة:

الأول: أن تقع بعد كلمة: «إذا» الدالة على المفاجأة، مثاله: «فتحتُ النافذة فإذا أنَّ إنَّ المطر منهَمِرٌ».

الثاني: أن تكونَ صدر جملةٍ وتلك الجملة جوابٌ للقسم غيرَ مقتَرِنٍ خبرُها باللام، مثاله: «والله أنَّ إنَّ البغيَ صَرَّاعٌ لأهله».

الثالث: أن تقع بعد فعلٍ من أفعالِ القلوب، وليس في خبرِها اللام، مثاله: «علِمتُ أنَكَ إنكَ بارٌ بوالِديك».

---

(1) سورة العلق الآية 6.

(2) سورة القصص الآية 76.

الرابع: أن تكونَ بعد فاءِ الجزاء، أي الواقعة في الجملة المجابِ بها عن الشرط، مثاله: «من يزُرني فأنَّه فإنَّه مُكرَم».

الخامس: أن تقع في مبتدأ هو قول، أو في معنى القول، وخبرها قول، أو ما في معناه، وقائلُ كلٍ من ذلك المبتدأ وذلك الخبر واحد، مثالـه: «قَـوْلِي: أَني إِني معتـرفٌ لأهلِ الفضل بالفضل، وكلامي: أَني إِني شاكرٌ تعاوُنَ الأصدقاء».

* * *

الدرس الثالث

تخفيفُ إنَّ وأَنَّ وكَأَنَّ

قد تجيءُ إنَّ مُخَفَّفَةً بحذفِ النون الثانية وإبقاءِ النونِ الأولى ساكِنة، وكذلك أَنَّ فيُنطَقُ بِهِما هكذا: إِنْ وأَنْ، ولا يتغيَّرُ معناهُما فهما للتوكيدِ.

أ - اذا خُفِفَت إنَّ لم ترفع الاسم ولم تنصِبِ الخبر إلاَّ قليلاً، ويجبُ إدخالُ اللامِ على خبرِها حينَئِذٍ فتقول: إنْ عمروٌ لقائمٌ، والأكثرُ فيها أن لا تعمَل، ومع ذلك فلا بُدَّ من الإتيانِ باللام في أحدِ أجزاءِ الجملةِ التي تليها أو في بعضِ متعلِقاتِ تلك الجملة، ولا يقعُ بعدها والحالةُ هذه إلاَّ جملةٌ اسمية مبتدأُها اسمٌ ظاهِر كالمثال السابِق أو واحدٌ من أربعةِ أنواعٍ من الأفعال مُرَتَّبَةٌ في الكَثرةِ والقِلة على النحوِ التالي:

1- فعلٌ ماضٍ ناسِخ، ومثالُه: «إنْ كُنتَ لقائماً»، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[1].

2- فعلٌ مضارعٌ ناسِخ، ومثالُه: «إنْ تكونُ لَمُحسناً»، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾[2].

3- فعلٌ ماضٍ غيرُ ناسِخ، ومثالُه: «إنْ أَدَيتَ لَحَقي»، ومنه قولُ الشاعِرة:

شَلَّتْ يمينُك إن قتلت لمُسلماً حَلَّت عليك عقوبةُ المُتَعَمِّدِ

4- فعلٌ مضارعٌ غير ناسِخ، ومثالُه ما نُقِلَ عن العرب من قولِهم: «إنْ يَزِينُكَ لنَفسُك، وإنْ يَشِينُكَ لَهِيَه».

وإنما وجب إدخالُ اللام فيما بعد إنْ هذه لدفعِ التباسِها بإنْ النافية.

---

(1) سورة الإسراء الآية 76.

(2) سورة القلم الآية 51.

ب - إذا خُفِّفَت أنَّ بقيَ لها معناها وعملُها، ولا يكونُ اسمها حينَئذ إلاَّ ضميراً محذوفاً، وغالباً ما يكون ذلك الضمير ضميرَ الشأن والحال، أما خبرُها فلا يكونُ إلاَّ جملة، وهذه الجملة قد تكونُ جملةً اسمية، نحو: «أيقَنتُ أنَ المُستَمْسِكُ بالإسلامِ عزيزٌ دائماً»، «وأنْ حاتِمٌ أشهرُ كرامِ العرَب». وقد تكونُ جملةً فعليةً فعلُها جامدٌ أو مُتَصَرِّف، فمثالُ الفعلِ الجامِد قولُه تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[1]، ومثالُ الفعلِ المُتَصَرِف قولُه تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[2].

ومن أجلِ أن تتَدَرَبَ على الإعرابِ، أُوضِحُ لك إعرابَ هذه الأمثلة لتقيسَ عليها ما يَرِدُ من أمثالِها وذلك فيما يلي:

- أيقنتُ فعلٌ وفاعِل، أنْ مُخَفَّفَة مِن أنَّ اسمها ضميرٌ محذوف تقديرُه أنَّهُ أي الحال والشأن، المُستَمْسِكُ مبتدأ، بالإسلامِ جارٌ ومجرور متعلقٌ بالمُستَمْسِك، عزيزٌ خبرُ المبتدأ، والجملة في محلِ رفع خبرُ أنْ.

- كذلك الحال في: أنْ حاتمٌ أشهرُ كرامِ العرب- تقول أنْ مُخَفَّفَة، اسمها ضميرُ الشأن محذوف، حاتِمٌ أشهرُ كرامِ العرب جملةٌ اسميةٌ في محل رفع خبر أنْ.

- الواو بحَسَبِ ما قبلَها، أنْ مُخفَّفَة مِن أنَّ واسمها ضميرٌ محذوف والتقدير وأنَّهُ أي الشأن، ليسَ فعلٌ جامِدٌ ناسِخ، للإنسانِ شِبهُ جملة خبرُ ليسَ مُقَدَّم، إلاَّ حرف استثناء، ما اسم ليسَ، والجملةُ التي بعد ما صِلَتُها.

- عَلِمَ فعلٌ ماضٍ دالٌ على اليقين فاعلُه ضميرٌ مُستَتِر تقديرُه هُوَ يعود على لفظ الجلالة قبلَه، أنْ مُخَفَّفَةٌ من أنَّ اسمها ضميرُ الشأن والحال محذوف تقديرُه أنَّهُ، السين حرفُ تنفيس، يكونُ فعلٌ مضارعٌ ناسِخ، منكم جارٌ ومجرور شِبهُ جملة خبر يكونُ، مرضى اسم يكونُ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة المُقَدَرَةُ على الألِف، والجملة من يكونُ واسمهِ وخَبَرِه في محل رفع خبر أنْ المُخَفَّفَة.

فإن كانَ خبرُ أنْ هذه جملةً فِعلية وفعلُها مُتَصَرِفٌ ولم يكن مقصوداً به الدعاء فالأكثرُ أن يُفصَلَ بينَ أنْ وذلك الفِعل بأحَدِ أشياء هي:

---

(1) سورة النجم الآية 39.

(2) سورة المزمل الآية 20.

- قد، كقولِه تعالى: ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾[1].

- السين كالمثالِ السابق أو سوفَ مثل: «علِمتُ أن سوفَ ينتَصِرُ الإسلام».

- لو، مثلُ قولِه تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[2].

- أحد ثلاثة من أحرف النفي: لا، مثل قولِه تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾[3]. لن، نحو: «علمتُ أن لن يُفلِحَ أعداءُ الحق». لم، نحو: «وَثِقتُ أن لم ينْصُرِ اللهُ الباطلَ وأهلَه».

ومما يجدِرُ التنبيهُ إليه أنه إذا وقعت أنْ بعد ما يَدُلُ على اليقين – كأيقَنتُ ووثِقتُ وكلمة لا شَكَّ –، أو وقعت قبلَ فعلٍ جامد – كَلَيسَ وعسى –، أو بعدَ حرفِ تنفيس أو بعدَ رُبَّ، أو بعد ما يَدُلُّ على الدعاء، فهي مخفَّفةٌ من الثقيلةِ حتماً.

ج - وكما تُخَفَّفُ أنَّ تُخَفَّفُ كأنَّ، واسمها يكونُ ضَميراً مَحذوفاً حينَئذٍ، وغالباً ما يكونُ ضَميرَ الشأن، وخَبَرُها يكونُ جملةً اسميَّة، نحو: كأنْ أُستاذُكَ يُشبِهُك، فاسمِ كأنْ محذوفٌ، والتقدير كأنَّهُ أي الحالُ والشأن، والجملة من المبتدأ والخبر في محَلِ رَفعِ خَبرُ كأن.

ويكونُ خَبَرُها جملةً فعلية، فإن كانت مَنفِيَّةً صُدِّرَت بِلَمْ، كقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ ﴾[4]، وكقولِ الشاعِر:

كأنْ لم يكن بين الحُجونِ إلى الصَفا أنيسٌ ولَم يَسمُر بِمَكَّةَ سامِرُ

---

(1) سورة المائدة الآية 113.

(2) سورة الرعد الآية 31.

(3) سورة طه الآية 89.

(4) سورة يونس الآية 24.

وإن كانت مُثبَتَة صُدِّرَت بقَد، كقول الشاعر:

أزِفَ التَرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابنا لَمّا تَزُلْ برِحالِنا وكأنْ قَدِ

أي وكأنْ قد زالَت، ويَقِلُّ إظهارُ اسم كأنْ المُخَفَّفَة، وقَد رُوِيَ بالوجهَين قولُ الشاعِر:

وَصدرٍ مُشرِقِ النَحرِ كأنْ ثَدياهُ حُقَّانِ

رُوِيَ كأنْ ثَديَيْهِ حُقَّانِ، فاسم كأنْ على الرواية الأولى ضَميرُ الشأن، والتقدير كأنَّهُ ثَدياهُ حُقَّان، وعلى الرواية الثانية ثديَيْ اسم كأن وحُقَّانِ خَبَرها.

* * *

الأسئلة

1- ما معنى كونِ إنَّ وأخواتِها نواسِخ ؟

2- ما عملُ إنَّ وأخواتِها موضِحاً بالأمثلة ما تذكر ؟

3- اذكر معنى كلِ حرفٍ من الأحرفِ الستة ؟

4- هل يجوزُ تقديمُ اسم إنَّ وأخواتِها عليها في الجملة ؟

5- متى يجوزُ تقديمُ خبرِ إنَّ وأخواتِها على اسمها في الجملة ومتى لا يجوزُ؛ ذلك شارِحاً ذلك بالأمثلة ؟

6- ما الذي يُبطِلُ عملَ إنَّ وأخواتِها مُمَثِلاً لما تذكر ؟

7- متى يجِبُ فتحُ همزَةِ إنَّ، موَضِحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

8- هل همزَةُ إنَّ مكسورة أم هي مفتوحة بعد القول وما يتصرَفُ منه ؟

9- ماذا تصنَعُ في همزَةِ إنَّ اذا وقعَت بعد فِعلٍ من أفعال القلوب أو في جملةٍ مُجابٍ بها عن القَسَم واقترنَ خبرُها باللام ؟

10- ماذا تصنَعُ في همزةِ إنَّ اذا وقعت بعد ألاَ أو بعدَ حيثُ أو كَلاَّ ونحوِها موضِحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

11- متى يجوزُ فتحُ همزَةِ إنَّ وكسرُها مع أمثلةٍ لما تذكُر ؟

12- قد تُخَفَّفُ إنَّ وأنَّ لِتَركِ تشديدِ النون، فهل يَبقى مع ذلك معناهما وعَمَلُهُما؟

13- ما اسمُ كُلٍّ من إنْ وأنْ مُخَفَّفَتَيْن ؟

14- لِمَ يَجِبُ الإتيانُ باللامِ في خَبَرِ إنْ المُخَفَّفَة أو بعضِ مُتَعَلقاتِه ؟

15- رَتِّب ما يلي: إنْ المُخَفَّفَة من الأفعال قارِناً كُلَّ صورةٍ بِمِثال ؟

16- متى يحسُنُ الفصلُ بينَ أنْ المُخَفَّفَة والجملة التي تليها، ذاكراً ما يُفصَلُ به موضِّحاً ذلك بالأمثلة ؟

* * *

لا النافيـــة

الدرس الأول

عمـــلُ لا

إذا دخلت لا النافية على فعلٍ لم يكن لها عملٌ فيه ولا في الجملـةِ الـتي وقعَـت فيها، أما إذا دخلت على اسم من الاسماء فلها حالتان:

الأولى: أن يُقصَدَ بها نفيُ واحدٍ من أفرادِ جنسِ ما دَخَلَت عليه نصـاً، نحـو: «لا كتابٌ واحدٌ في المكتبة»، أي بل أكثر، «لا بيتُ شِعرٍفيه ضرورة، بل أبياتٌ كثيرة»، «لا طالبٌ متفوقاً، بل خمسةُ طلاَّبٍ أو عشرة»، ولا النافيةُ في هذه الحالة تعمَلُ عملَ لـيس فترفعُ المبتدأ وتنصبُ الخبر كما هو واضحٌ من الأمثلة، وكُلُ شرطٍ يُشتَرَطُ في عملِ مـا هذا العَمَلَ ينبغي أن يُشتَرَطَ في لا هذه لأجلِ ذلك العمل، أضف إلى ذلك أنَّ لا هذه لا تعملُ إلاَّ في النكِرات فليس لها عملٌ في المعرفة، فإذا احتَمَـلَ نفيُهـا لفـردٍ مـن أفـرادِ جنسٍ ما دخلت عليه، ونفيُ كُلِ فرد من أفرادِ هذا الجنس فهـي كـذلك رافعـةٌ للمبتـدأ ناصبةٌ للخبر، نحو: «لا زهرةٌ في الحقل»، «لا شجرةٌ مُثمِرة»، ففـي هـذين المثـالين لا يوجدُ دليلٌ يُعَيِّنُ نفيَ الحُكمِ عن واحِد ولا نفيه عن كُلِ فرد من أفرادِ ما دخلت عليه.

الثانية: أن يُقصَدَ بلا نفيُ الحكمِ عن كلِ فردٍ من أفراد جِنسِ الشيءِ الذي دخلـت عليه نصاً وهي التي تُسَمَى لا النافية للجِنس، أي هي التي ينصَبُّ نفيُها على كلِ فرد من أفراد ذلك الجِنس، وعمَلُها في هذه الحالة عكسُ ما سبقَ تماماً، فتنصبُ المبتدأ اسمـاً لها وترفعُ الخبر خبراً لها عَمَلَ إنَّ، ولاسمها حينئذٍ ثلاثةُ أحوال:

أ - أن يكونَ مُفرداً، أي لا مضـافاً ولا شـبيهاً بالمضـاف، نحـو: «لا طالـبَ في المدرسةِ»، «لا شَكَ فيما أقول»، «لا سَعيَ غيرُ مَجزِيٍ عليـه»، «لا طـالبين هنـا»، «لا مدرسين هناك»، «لا مسلماتٍ يرضَيْنَ بالهوان».

ب - أن يكونَ اسمها مضافاً، نحو: «لا صاحِبَ معروفٍ خاسِرٌ»، «لا صاحِبَ بِرٍ ممقوتٌ».

ج - أن يكونَ شبيهاً بالمضاف، وهوَ الذي له تعَلُّقٌ فيما بعده وصِلَةٌ بِـه، وذلـك بعملٍ أو بِعَطفْ، مثالـه: «لا مُنتَصِـراً للحـقِ مخـذول»، «لا خمسـاً وعشـرين صـفحةً قرأت».

فإن كانَ اسمها مُفرداً بُنِيَ معها على الفتح أو ما ينوبُ عنه كما في الأمثلة السابقة - لا طالبَ، لا شكَ، لا طالبينَ، لا مدرسـينَ، لا مسـلماتٍ -، وإن كـانَ مضـافاً أو شبيهاً بالمضاف نُصِبَ بالفتحةِ أو ما ينوبُ عنها.

ولنصبها المبتدأ ورفعِها الخبرَ شروطٌ ثلاثة:

1- أن يكونَ اسمها وخبرُها نَكِرَتين، فليس لها عملٌ في المعارف مثلُ لا العاملةِ عملَ ليس، نحو: «لا عمرٌو قائمٌ، ولا الأميرُ في الدار، ولا الأستاذُ عندَكَ».

2- أن لا يُفصَلَ بينها وبين اسمها بفاصِلٍ حتى ولو كان ذلك الفاصِـلُ خبَرَهـا أو معمولاً لخبرِها، نحو: «لا قائمٌ رجُلٌ، لا في المكتبةِ امرأةٌ، لا عندَكَ دِرهَمٌ، لا كتابَكَ طالبٌ قارئٌ»، فعندَ وجودِ الفاصِلِ يبطُلُ عملُها.

3- أن لا تتوسَطَ بينَ عاملٍ ومعمولٍ، أي بينَ شيئَينِ يحتاجُ الأوَلُ أن يعمَلَ فيمـا بعده، ومثالُه: «فلانٌ يغضَبُ من لا شيءٍ»، «جاءَ الطالبُ اليـومَ بـلا قلـمٍ»، ففـي هـذه الحالة ليس لها عمل وإنما هي زائدةٌ لفظاً بين الجارِّ والمجرور مُراداً بها النفي.

* * *

الدرس الثاني

تَكرارُ لا النافيةِ للجِنس

اذا تكررت لا النافيةُ للجنس العامِلةُ عملَ إنَّ المستوفِيةُ لشروطِ العمل مع اسمها المُفرَد بعاطِف ملفوظٍ به أو مُقَدَّر، نحو: «لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بـالله»، جـازَ في اسمهـا أوجُهٌ أربعة:

1- البناءُ على الفتح، نحو: لا رجُلَ ولا امرأةَ ولا طِفلَ في الدار.

2- نصبُ ما بعدَها مُطلقاً، نحو: لا موظفاً ولا مراجعاً في المكتب.

3- رفعُ ما بعدَ لا، نحو: لا طالبٌ ولا أستاذٌ ولا مديرٌ في المدرسة.

4- المُخالَفَة بين ما بعدَ لا في الإعراب، ويُطلِـقُ النَحوِيـونَ علـى هـذه الحالـة: المُغايَرَة، ويدخُلُ في هذا الوَجه أو في هذه الحالة ما يلي:

أ - بناءُ الأوَلِ ونَصبُ ما بَعدَه أو رَفعُه، نحوُ: لا حولَ ولا قُوَةَ أو ولا قُوَةٌ إلاَّ بالله.

ب- نصبُ الأول وبناءُ ما بعدَه أو رَفعُه، نحو: لا حولاً ولا قوةَ أو لا قُوَةٌ إلاَّ بالله.

ج- رفعُ الأوَلِ وبناءُ الثاني لا غير، نحـو: لا حـولٌ ولا قـوةَ إلاَّ بـالله. وفي هـذا الوجهِ لا يجوزُ نصبُ ما بعدَ الأول المرفوع.

* * *

الدرس الثالث

حكم التابع لاسم لا

أ - إذا وُصِفَ اسم لا المُفرَد المبني بنعتٍ مُفرَد جازَ في النعتِ ثلاثةُ أوجُه: بناؤه، نحو لا رجُلَ ظريفَ في الدار، ونصبُه، نحوَ: لا رَجُلَ ظريفاً في الدار، ورفعُه، نحو: لا رجُلَ ظريفٌ في الدار.

ب - إذا نُعِتَ اسم لا المضاف أو الشبيه بالمضاف، لم يَجُز في النعت إلاّ النَصبُ أو الرَفع ولا يُبنى، نحوُ: لا صاحِبَ بِرٍّ ممقوتاً أو ممقوتٌ نَعرِفُهُ، ونحو: لا طالِعاً جَبَلاً مشئوماً أو مشئومٌ في القوم.

ج - إذا نُعِتَ اسم لا المفصولُ عنها، جازَ في النعتِ وَجهان: النصبُ أو الرفع، ولا يجوزُ البِناء، حتى ولو كانَ المنعوتُ مبنِياً، نحو: لا رَجُلَ بِكَ ظَريفاً أو ظريفٌ واثِقٌ، أو لا رَجُلَ عِندَكَ مُقيمٌ ظَريفاً أو ظريفٌ.

د - إذا عُطِفَ على اسم لا اسم ولم تَتَكَرَّر جازَ في المعطوف ما جازَ في النعتِ المفصول من رَفعٍ أو نصبٍ دونَ بِناءٍ، نحو: لا أُستاذَ وطالبٌ وطالِباً في القاعة.

* * *

الأسئلة

1- ما الذي تعمَلُه لا النافيةُ للجِنس، مع بيانِ أنواعِ اسمها ؟

2- ما الشروط التي يجِبُ أن تتوفَرَ في لا النافيةِ للجِنس لتعمَلَ عملَ إنَّ مع الأمثلة لما تذكر ؟

3- هل من فَرقٍ بين اسم لا حينما يكونُ مُفرَداً وحينما يكونُ مضافاً أو شبيهاً بالمضاف موضِحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

4- ماذا تعرِفُ من أوجُهِ إعرابِ لاسم لا حينما تتكَرَرْ ؟

5- ما حُكمُ تابعِ اسم لا من نَعتٍ أو معطوف مُفَصِّلاً ذلك بالأمثلة ؟

* * *

الأفعال الناصبة للمبتدأ والخبر (ظَنَّ وأخواتُها)

الدرس الأول

عَمَل ظَنَّ وأخواتِها

من الأفعال الناسخة ما ينصِبُ المبتدأ والخبر بحيث يصيرُ المبتدأ مفعولاً أوّلَ، والخبرُ مفعولاً ثانياً. وتلك الأفعال عشرون:

أ- **سبعةٌ تقتضي اليقين**، أي تقتضي تَيَقُنَ نسبةِ الخبرِ للمبتدأ والحكمَ به عليه دلالةً قطعية، إذ الدلالة القطعية معنى العلمِ واليقين، وهي: عَلِمَ، وجَدَ، رأى، درى، جعلَ التي بمعنى اعتقَدَ، ألفى، تَعَلَّمْ بصيغةِ الأمر لاغير.

الأمثلة:

«عَلِمتُ الجمعةَ مُباركةً»، «وجدتُ الشمسَ طالعةً»، «رأيتُ الهلالَ لائحاً»، «دَرَيْتُكَ سامعاً للنصيحة»، «جعَلْتُ ناصرَ الحقِ مُعاناً أي اعتقدت»، «ألفيتُ أباكَ رشيداً»، «تَعَلَّمْ رضى الناسِ غايةً لا تُدرَك»، وتَعَلَّمْ هذه تقترنُ كثيراً بأنَّ ومعموليها فتَسُدُّ مَسَدَّ مفعوليها الأول والثاني، نحو: تَعَلَّمْ أنَّ الإسلامَ يَعلُو، وعند الإعراب تقول: «عَلِمَ فعلٌ ماضٍ ينصبُ المبتدأ ويرفع الخبر، التاء اسمها فاعلٌ مبنيٌ على الضمِ في محلِ رفع، الجمعةَ مفعولٌ أول لعَلِمتُ، مباركةً مفعولٌ ثانٍ لعلِمتُ»، وقِس على هذا المثال سائِرَ الأمثِلَةِ في إعرابها.

ب- **ثمانيةُ أفعالٍ تقتضي الرُجحان**، أي رجحانَ نسبَةِ الخبرِ للمبتدأ والحُكمَ به عليه لا تَيَقُنَ ذلك، وهي: ظَنَّ، خالَ، حَسِبَ، زَعَمَ، حجا، عَدَّ جَعَلَ اللتانِ بمعنى خالَ، هَبْ التي بمعنى ظُنَّ بصيغةِ الأمرِ لا غير. وهذه الأفعال والتي قبلها تُسَمى أفعالَ القلوب، لأنَّ اليقينَ أو ترجيح أحدِ الطرفين في النسبة أمرٌ قلبِي.

الأمثلة :

- «ظننتُ الأستاذَ ناصحاً»، «خلتُ سعيداً مُتفوقاً»، «حسبتُ التجارةَ مُربحَةً»، «زَعَمتُ الجوَّ مُلَبَداً بالغُيوم»، «حجَوتُ خالداً صاحبَك»، «عَدَدْتُ عَلياً شُجاعاً»، «جَعَلتُ رأيَكَ صواباً أي ظننتُ»، «هَبْ عمراً مسكيناً، وكثيراً ما تقترنُ هَبْ هذه بأنَّ، تقول: هَبْ أنَّ الغيثَ نازلٌ اليوم»، مع إمكانِ أن تقترنَ كلُ الأفعالِ القلبية بأنَّ ومعموليها، تقول: علِمتُ أنَكَ مجتهدٌ، وظننتُ أنَكَ مُحبٌ للخير، وكذلك يمكنُ أن تقترنَ بأنْ الناصبة للفعل المضارع، نحو: علِمتُ أنْ يَقدِمَ المسافرُ الليلة، وحسِبتُ أنْ يغرُبَ القمرُ بعدَ غروبِ الشمس، وفي هذه الحالة والتي قبلها يكونُ المصدرُ المُؤوَلُ من أنَّ ومعمولَيها أو مِنْ أنْ والفعل المضارع ساداً مسَدَّ المفعولَين .

ج - سبعةُ أفعالٍ تقتضي التصيير، أي تحويلَ المبتدأ من حالةٍ الى حالةٍ أُخرى، بحيثُ يكونُ مُنتقلاً إليها عن حالةٍ سابقة. وهي: صيَّرَ، وَهَبَ التي بمعناها، رَدَّ، تَرَكَ، تَخِذَ، اتَخَذَ، جَعَلَ التي بمعنى صيَّرَ وهذه غير جَعَلَ السابقة.

الأمثلة :

«صيَّرْتُ الطينَ خزَفاً»، «وَهَبَني اللهُ فِداكَ أي جعلَني»، «رَدَّ السُرورُ وجهَ المسرورِ مُشرِقاً»، «تَركتُ بابَ الدارِ مفتوحاً»، «تَخِذتُ عليّاً ناصِحاً»، «اتّخَذتُ خالِداً مُستَشاراً»، «جَعَلَتِ النارُ الحَطَبَ رماداً».

وكُلُ ما جازَ أن يكونَ خبراً للمبتدأ جازَ أن يكونَ مفعولاً ثانياً لهذه العشرين المذكورة، فإنْ كانَ الخبرُ مُفرداً فالنصبُ ملفوظٌ به فيه أو مُقَدَّرٌ، وإن كانَ جملة أو شبه جُملة فتلك الجملةُ أو شبهُها في محلِ نصب، تقولُ مثلاً: «عَلمتُ الحَقَّ يَسمو من تَمَسَّكَ بِهْ»، «ظَنَنْتُ الأستاذَ في القاعَة»، «حَسِبتُ علياً عندَك»، «تَركتُ الحاسِدَ حسدُهُ يُمرِضُ قَلبَه». فالجُملةُ الفعلية المُكَوَنَة من الفعلِ - يسمو - وفاعله - مَن الموصول - في محلِ نصب مفعولٌ ثانٍ لعلِمَ، وفي القاعَة جارٌ ومجرورٌ شبه جُملَة مفعولٌ ثانٍ لظَنَّ، وعِندَكَ ظرفُ مكان شبهُ جملة مفعولٌ ثانٍ لحَسِبَ، والجملة الاسمية المُكَوَنَة من المبتدأ الذي هو - حَسَدُ - وخبرِه الذي هو الجملةُ الفعلية - يُمرِضُ قلبَه - في محلِ نصبٍ مفعولٌ ثانٍ لِتَرَكَ، وقِسْ على ذلك كُلَ مثالٍ يَرِدُ مع كُلِ فعلٍ من الأفعال العشرين في كُلِ ما مَرَّ.

* * *

الدرس الثاني

تَصَرُّفُ أفعالِ القلوب

كُلُّ فعلٍ من أفعالِ القلوبِ ما عدا – هَبْ وتَعَلَّمْ – يُستَعمَلُ منه الفعلُ الماضي وغيرُه مما سنَذكُرُه مع بقاءِ عملِه، فيأتي مُضارِعاً وأمراً ومصدراً واسم فاعِلٍ واسم مفعول ومَصدراً ناصباً للمفعولين اللَذَيْنِ أصلُهُما المبتدأ والخبر، كما عمِلَ ماضِياً.

أما هَبْ وتَعَلَّمْ فلا يُستعمَلانِ إلاَّ بصيغةِ الأمر، فهما جامدان كما أوضحنا ذلك في الدرسِ السابِق.

الأمثلة :

- «ظَنَنْتُ خالداً صادقاً، أظُنُّ خالداً صادِقاً، ظُنَّ خالداً صادقاً، أُخبِرتُ بِظَنكَ خالداً صادِقاً، أنا ظانٌ خالداً صادِقاً، خالدٌ مظنونٌ أبوهُ صادِقاً»، ألا ترى أنَ المفعولَينِ جاءَا منصوبينِ بعد الفعلِ والوصفِ والمصدر، إلاَّ أنَّ المفعولَ الأوَل بعد اسم المفعولِ - مظنون - جاءَ مرفوعاً لأنَه نائِبُ فاعِلٍ لاسمِ المفعول لأنَّ حكمَه حكمُ الفعلِ المبنِيِ للمجهول، فهو يطلُبُ نائبَ فاعِلٍ. وقِسْ على ظَنَّ كُلَ فِعلٍ مشارِكٍ لها في اقتضاءِ الرُجحان ونصبِ المفعولَيْن في ضربِ الأمثلة.

- «عَلِمتُ علياً ناصحاً، أعلَمُ علياً ناصِحاً، إعلَمْ علياً ناصِحاً، أُخبِرتُ بعِلمِكَ علياً ناصِحاً، أنا عالِمٌ علياً ناصحاً، عليٌ معلومٌ أبوهُ ناصِحاً». وقُل في إعرابِ هذا المثال ما قُلتَه في «خالدٌ مظنونٌ أبوهُ صادِقاً من كونِ أبوهُ مرفوعاً على أنه نائبُ فاعل لاسم المفعول - معلوم -». وقِسْ على عَلِمَ كُلَّ فِعلٍ مشارِكٍ لها في اقتضاءِ اليقين ونصبِ المفعولَيْن في ضربِ الأمثلة.

* * *

الدرس الثالث

ما يدخُلُ أفعالَ القلوبِ من إلغاءٍ وتعليق

تختَصُ عَلِمَ وظَنَّ وأخواتُهُما مما يقتضي اليقين والرُجحان إلاَّ هَبْ وتَعَلَّم دونَ أفعالِ التصيير بأمرين:

1- الإلغاء. والمرادُ به عدَمُ العمَلِ في المفعولَين فلا ينصِبانِهما بل يبقيانِ على حالِهما من كونِهما مبتدأً وخبراً، وذلك جائزٌ لا واجِب، وهو في حالتين:

أ - أن يتقدَّمَ المعمولان ويتأخَرَ العامل، ومثاله: «عليٌ ناصِحٌ ظننتُ»، «سعيدٌ مجتهدٌ علمتُ»، «الهلالُ لائحٌ رأيتُ»، «حُسنُ الخُلُقِ شرفٌ وجدتُ»، «الشمسُ طالعةٌ حسبتُ»، ألا ترى أنَّ الفعلَ حينما تأخَر لم يعمَل في المفعولَين بل بقيَ المفعولانِ على أصلِهما والفعلُ مهمَلٌ عنِ العمَل، إذ تقولُ عندَ الإعراب: «عليٌ مبتدأ، ناصِحٌ خبرُه، ظننتُ فعلٌ وفاعِل»، وكذا تُعرِبُ سائرَ الأمثلة، والأحسنُ في هذه الحالة أي عندما يتقدم المعمولانِ ويتأخرُ العاملُ إلغاءُ الفعلِ عن العمَل.

ب- أن يتوسَطَ العامِل بين المبتدأ والخبر، واللذَيْنِ يُفتَرضُ أن يكونا مفعولَينِ للفعلِ الذي تَوَسَّطَ في الجملة، مثالُ ذلك: «خالدٌ ظننتُ صديقٌ»، «سعيدٌ علمتُ مُجِدٌ»، «الهلالُ خلتُ طالعٌ»، «الشمسُ حسبتُ مُشرِقةٌ»، وعند الإعراب: تجعلُ الاسمَ الأوَّلَ مبتدأً والثانيَ خبراً، والفعلُ والفاعِلُ جملةٌ معترضَةٌ بينَهُما، وإعمالُ أفعالِ القلوب في هذه الحالة أحسَنُ من إلغائِها، تقول: «خالداً ظننتُ صديقاً»، «سعيداً علمتُ مُجداً»، «الهلالَ خلتُ طالعاً»، «الشمسَ حسبتُ مشرقةً»، ولا فرق في الإلغاءِ بين أن يكونَ الخبرُ مُفرداً وأن يكونَ جملةً أو شبهَها، وما لَم نذكُر له مثالاً من أفعالِ القلوبِ في حالتي الإلغاء فهوَ مثلُ ما ذَكَرنا، لأنَ هذا قياسٌ مُطَّرِدٌ فيها كُلِّها وفي جميعِ تصاريفِها من ماضٍ ومضارعٍ وأمر ومصدرٍ ووصف، فإذا تَقَدَّمَ العاملُ وتأخَّرَ المعمولان فلا إلغاء عند الجُمهور، فإن وَرَدَ في أشعارِ العَرَبِ أن منثورِهِم ما ظاهِرُه الإلغاءُ مع تَقَدُّمِ العامل فهوَ مُؤَوَّلٌ على تقديرِ لامِ الابتداء، كقول الشاعر: (إنِّي وَجَدتُ مِلاكُ الشيمَةِ الأدَبُ)، التقدير: وجدتُ لِمِلاكُ الشيمَةِ الأدب.

واللامُ من أدوات التعليق كما سيأتي، أو يُؤَوَّلُ على أن المفعول الأوَّل للفعل ضميرُ الشأن مَحذوفاً وما بعدَ الفعل خَبَرٌ لذلك المحذوف، كقولِ كعب: (وما إخالُ لدينا مِنكِ تنويلُ)، أي إخالُه.

2- التعليق. المراد بالتعليق تركُ عملِ أفعالِ القلوب لفظاً لا معنىً لمانعٍ يمنَعُ الفعلَ من نصبِهِ المفعولَيْنِ في اللفظ وهو في المعنى عامِلٌ، إذ الجملةُ محلَّها النصبُ بالفعل، والتعليقُ يحصُلُ بواحِدٍ مما يلي:

أ - أحد أدوات النفي (ما، إنْ، لا)، تقول: «ظَنَنتُ ما عمرٌو منطلقٌ»، «علمتُ ما الطالبُ كسولٌ»، «رأيتُ ما المدرِسُ مُقَصِّرٌ». وتقول في إنْ: «حسِبتُ إنِ الشمسُ طالعةٌ»، «دَرَيتُ إنِ المسافرُ محرومٌ»، «حَجَوْتُ إنْ عليٌ ذاهبٌ». وتقول في لا: «علمتُ لا الباطلُ نافعٌ صاحِبَه»، «ظَنَنْتُ لا المعروفُ ضائعٌ»، «دَرَيتُ لا اللؤمُ شَرَفٌ»، «خِلتُ لا الظُلمَ عاصِمٌ للظالِم».

ب - لامُ الابتداء، نحو: «عِلمتُ لا الحقُ منصورٌ»، «حسِبتُ لا الباطِلُ زهوقٌ»، «درَيتُ لا العلمُ نافعٌ».

ج - لامُ القَسَم، نحو: «علمتُ لَيَنصُرَنَّ اللهُ المظلومَ»، «ظَنَنتُ لَينزِلَنَّ الغيثُ في هذا اليوم»، «عَدَدْتُ لَيُدافِعَنَّ الجيشُ عن الوطَن».

د - أن يقتَرِنَ الفعلُ القلبِيُ بحرف استفهام أو أن يكونَ أحدُ المفعولَيْن اسم استفهامٍ أو مضافاً إلى اسم استفهام، نحو: «علمتَ مَن أُستاذُك ؟»، «دَرَيتَ صاحبُ أيِ الفتيانِ أنتَ؟»، «تَجعَلُ (أي تعتقد) أيُ الرأيَيْنِ أصوَبَ؟»، «خلتَ أينَ بيتُك ؟»، «أتدري أخوكَ خالِدٌ؟»، «أتعلَمُ سعيدٌ مُجتهِدٌ ؟»، «تظُنُّ أألمظلومُ غيرُ مجابِ الدعوة؟».

وقِسْ كُلَ فعلٍ لم نذكُر له مثالاً في حالةِ التعليق مَعَ تلك الأمور على مالم يُذكَر له مثال، والتعليقُ يَدخُلُ تلكَ الأفعال في كُلِ تصاريفِها على حَسَبِ ما يتلائَمُ مع صِحَّةِ الاستعمال وأسلوبِ التخاطُب، والحاصِلُ أنَّ سببَ تعليقِ الفعلِ القلبي عن العملِ في اللفظ هو: اقترانُ الفعلِ بكلمةٍ يجبُ أن تتصدَّرَ الجُملة، بحيثُ لا يعمَلُ ما قبلها في ما بعدَها، ثُمَ إنَّ تعليقَ الفعل قد يكونُ تعليقاً له عن أحدِ مفعولَيْه، بحيثُ يكونُ عاملاً في أحدها مُعَلِّقاً عن الآخر، مثالُ ذلك: علمتُ البلاغَةَ في الكلام لَهِيَ الإيجازُ، ونحو: ظَنَنتُ زيداً منطَلِقٌ أبوه، وقِسْ على ذلكَ كُلَ ما لم نذكُرْ له مثالاً.

* * *

الدرس الرابع

ما يعمَلُ عَمَلَ ظَنَّ من الأفعال

تجري مجرى ظَنَّ في العملِ أفعالٌ أشهرُها اثنان:

1- رأى الحُلُمِيَّة. ومصدَرُ هذا الفعلِ الرؤيا، تقولُ: رأيتُ البارِحَةَ رُؤيا، فإذا سألَكَ سائلٌ ماذا رأيت ؟، قُلتَ مثلاً: رأيتُكَ ماشياً، فالكاف مفعولٌ به أوّل، وماشياً مفعولٌ به ثانٍ، قالَ تعالى حكايةً عن المَلِكَ الذي استَخلَصَ يوسُفَ عليه السلام لنفسِهِ وزيراً: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ ﴾[1]، فسَبعَ بقراتٍ هو المفعولُ الأول، وجملة يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجاف في محلِ نصبٍ مفعولٌ ثانٍ، وكذلك ما حكاهُ القرآنُ من قولِ الرائي ليوسُفَ عليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾[2]، ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا ﴾[3]، وليست رأى هذه يقينية، ويثبُتُ لها من الأحكامِ ما ثَبَتَ لِرأى التي بمعنى عَلِمَ ما عدا التعليق والإلغاء، فلا يدخُلانِ عليها.

2- الفعلُ المضارِعُ المتَصَرِّفُ من القول. يعمَلُ الفعلُ المضارِعُ المتصَرِفُ من القول عملَ ظَنَّ إذا كانَ مبدوءاً بتاءِ الخطاب مسبوقاً بأداةِ استفهام متصلَةٍ به، ومن أمثلة ذلك: أتقولُ خالداً منطَلِقاً ؟، هل تقولُ الهلالَ طالِعاً ؟، متى تقولُ الغيثَ نازِلاً؟، فإن كانَ الفعلُ المأخوذُ من القول غيرَ مبدوءٍ بالتاء كأقولُ ويقولُ ونقولُ، أو كان غيرَ مسبوقٍ بأداةِ استفهام، أو كان مسبوقاً بها، ولكن فَصَلَ بينَهُما فاصل لم يعملِ الفعلُ المأخوذ من القول عملَ ظَنَّ، إلاَّ إذا كانَ الفاصِلُ ظرفاً مثل: أعندَكَ تقولُ علياً مُقيماً؟، أو جاراً ومجروراً، نحو: أللحَقِ تقولُ علياً ناصراً ؟، أو كانَ الفاصِلُ أحدَ المفعولَين، نحو: أعالِماً تقولُ سعيداً ؟، أسعيداً تقولُ مُجتهِداً ؟، فإنَ ذلك الفصلَ لا يُخِلُّ بعملِ الفعل هذا العمل. وهذا الفعلُ المذكور أعني المتصَرِفَ

---

(1) سورة يوسف الآية 43.

(2) سورة يوسف الآية 36.

(3) المرجع السابق.

من القول المستوفيَ للشروط المشار إليها لا يدخُلُه تعليـقٌ ولا إلغـاء، فهـوَ كـرأى الحُلُمِيَّة، وسُلَيْمٌ «قبيلةٌ» من قبائِلِ العَرَب تُجري الفعلَ المُتَصَرِّفَ من القول مجرى ظَنَّ في العمل مُطلَقاً بلا شُروط، فيجوزُ على لُغَتِهِم أن تقول: قُل ذا مُشفِقاً، قُلـتُ هذا راجِياً، أقولُ خالِداً ناصِحاً.

* * *

الدرس الخامس

أعلَمَ وأرى وأخواتُهُما

أ- قد تتعدى عَلِمَ ورآى الدالّتان على اليقين الى ثلاثةَ مفاعيل، وذلك اذا دخلَت عليهما الهمزةُ التي تُسَمى همزةَ النقل أو همزةَ التعدية وهي التي تُصَيِّرُ الفعلَ اللازِمَ متعدياً الى مفعولٍ واحد، نحو: أقمتُ زيداً من مكانه، وتُصَيِّرُ المتعدِيَ الى واحد متعدياً الى مفعولين، نحو: أرَيتُ خالداً الكتابَ، فحينَ تُبتَدَأُ رآى وعَلِمَ اليقينِيَّتان بتلك الهمزة يتعديانِ الى ثلاثةِ مفاعيل، فالمفعولُ الأوّلُ هو الذي كانَ فاعلاً، أما المفعول الثاني والثالث فهما اللذانِ أصلُهما المبتدأُ والخبر.

الأمثلة :

- «أعلَمتُ الطالبَ الاجتهادَ أنفَعَ له»، «أرَيتُ الأستاذَ الإخلاصَ رائدَ النجاح»، والأصلُ في هذا التركيبِ قبلَ الهمزة - عَلِمَ الطالبُ الاجتهادَ أنفعَ له -، - رأى الأستاذُ الإخلاصَ رائدَ النجاح -، ولكن لما دخلَت همزةُ النقلِ على كلا الفعلين صَيَّرَت ما كان فاعلاً مفعولاً، لأنَ ذلك شأنُها، فبدَلَ أن يكونَ الفعلُ متعدياً الى مفعولين صارَ متعدياً الى ثلاثة، وكلُّ ما ثَبَتَ لِعَلِمَ ورآى مع مفعولَيهما فهوَ ثابتٌ لهما في هذه الحالة بعد دخولِ الهمزة عليهما من تعليقٍ وإلغاءٍ وتَصَرُّف، مثالُ ذلك: «أعلَمتُ القومَ لَلحَقُّ مُنتَصِرٌ»، «أرَيتُ الجماعةَ ما التسويفُ نافِعٌ»، «أعلَمتَ خالداً من أخوه»، «أرَيتُ الطُلاَّبَ إنَّ العلمَ نورٌ»، «المظلومُ منصورٌ أعلَمتُ سعيداً»، «الباطِلُ أريتُ صاحِبَهُ زهوقٌ».

ب - تُشارِكُ أعلَمَ وأرى في التَعديَة الى ثلاثة مفاعيل خمسةُ أفعال، ولكن بدونِ دخولِ همزةِ النقل، وتلك الأفعالُ هي: نَبَّأَ، أنبَأَ، حَدَّثَ، أخبَرَ، خَبَّرَ.

الأمثلة :

- «نَبَّأَ عمروٌ خالداً وظيفتَه التدريسَ»، «أنبَأَ عليٌ والِدَهُ الحُجاجَ قادمين»، «حَدَّثَ زيدٌ أخاهُ درسَ اليومِ صعباً»، «أخبَرَ الصَحَفِيُ قُرَّاءَ صحيفتِه التصريحَ بخبرِ الحربِ ممنوعاً»، «خَبَّرَ الطبيبُ المريضَ الشِفاءَ قريباً».

ولكنَّ هذه الأفعال الخمسة أكثرُ ما وردَ عن العربِ استعمالُها مبنيةً للمجهول، فمفعولُها الأوّل نائبٌ عن الفاعل، كقولِ النابغة:

نُبِّئتُ نُعماً على الهِجرانِ عاتِبةً سَقياً ورَعياً لذاك العاتِبِ الزاري

فالتاءُ في البيت نائبُ الفاعِل، ونُعماً المفعولُ الثاني، وعاتِبةً المفعولُ الثالث.

ومن ذلك قولُ الأعشى:

ونُبِّئتُ قيساً ولَم أبلُهُ كما زعموا خيرَ أهلِ اليمن

ج - يرى بعضُ النحويين أن التعديةَ الى ثلاثةِ مفاعيل بهمزةِ النقل لا تختَّصُ بعَلِمَ ورآى، بَل مثلُهُما سائرُ أخواتِهما أعني الأفعالَ القلبية التي تَنصِبُ ما أَصلُه المبتدأُ والخبر، نحو: «أظنَنْتُ علياً القضاءَ ذا خطرٍ»، «أحْسَبْتُ الجالسَ التُقى أفضلَ حُلَّة»، «أوْجَدْتُ الفَلاَّحَ الزراعةَ مُربِحةً»، بينما يرى الجُمهور أنَّ ذلك مقصورٌ على الفعلين الأوّلَين عَلِمَ ورآى.

* * *

الأسئلة

1- ما أفعالُ اليقين موضِحاً مدلولَها وعملَها بالأمثلة ؟

2- ما أفعالُ الرُجحان مع بيانِ عملِها موضِحاً معنى الرُجحان ؟

3 - اذكُر أفعالَ التصييرِ وَعَمَلَها مُمَثلاً لما تقول ؟

4 - هل يجوزُ أن يكونَ المفعولُ الثاني لأفعالِ اليقين والرُجحان والتصيير جملةً أو شِبهَها موضِحاً ما تذكر بالأمثلة مع بيان كيفية الإعراب ؟

5- لِمَ أُطلِقَ على ظَنَّ وأخواتِها اسم أفعالِ القُلوب ؟

6- ما المرادُ بأفعالِ التحويل الداخلة على المبتدأ والخبر ؟

7- هل يعمَلُ غيرُ الفعلِ الماضي عمَلَ الماضي في بابِ ظَنَّ وأخواتِها، موضِحاً ما تذكر ببعضِ الأمثلة، مُبَيِناً ما يُلازِمُ الجمودَ منها ؟

8- ما المقصودُ بالإلغاء في بابِ ظَنَّ وأخواتِها، موضِحاً مَحَلَهُ وصُورَتَه ؟

9- ما الذي يُعَلِّقُ أفعالَ القلوبِ عن العمل، موضِحاً حقيقة التعليق، شارِحاً ما تذكر بالأمثلة ؟

10. هل يتنَوَّعُ المفعولُ الثاني في ظَنَّ وأخواتِها، مُبَيِناً بالأمثلة ما تذكر ؟

11. ما عمَلُ رآى المنامية، موَضِحاً ما تذكُرُ بالمثال ؟

12- ما الذي يعمَلُ عملَ ظَنَّ من الأفعالِ المُتَصَرِّفَةِ من القول مع بيانِ (ما) يُشتَرَطُ فيه لذلك العمل ؟

13- ما عددُ المفاعيل التي تَنصِبُها أعلَمَ وأرى وأخواتُهُما ؟

* * *

تَعَدِّي الفعلِ ولُزومُه

الدرس الأول

الفعل المتعَدّي

الأفعالُ إمَا ناقصةٌ أو تامة، فالأفعالُ الناقصةُ سبقَ ذِكرُها عند بيانِ نواسخِ المبتدأ والخبر وهي كان وأخواتُها، أما التامُ من الأفعال فينقسمُ من حيثُ نصبُه المفعولَ به وعدمُ نصبِهِ إياهُ إلى قسمين:

1- الفعلُ المتَعَدي، ومنهم من يُسَميه الفعلَ المُجاوِز، وهو الفعلُ الذي يَصِلُ الى المفعولِ به بنفسه دونَ حاجة الى مساعد يُهَيِّئُه للوصولِ إليه، وهذا النوعُ من الأفعال له علامةٌ تُمَيِزُه، وتلك العلامة هي جوازُ أن يتَّصِلَ به ضميرٌ يعودُ على غيرِ مصدرٍ ولا ظرفٍ في الجملةِ التي هو فيها، نحو: «الكتابُ قرأتُه»، «البابُ أغلقتُه»، «القصيدةُ نظمتُها»، فكلٌ من قرأ، وأغلقَ، ونَظَمَ فعلٌ مُتَعَدٍ لأنَ الهاءَ التي اتصلت به عادت على غيرِ مصدرٍ ولا ظرف.

أما الفعلُ الذي يتصِلُ به ضميرٌ يعودُ الى مصدر أو ظرف فقد يكونُ متَعَدِّياً، نحو: «القراءةَ قرأتُها، والنَظْمَ نظَمتُه، والإغلاقَ أغلقتُه»، وقد يكونُ لازماً، نحو: «القيامَ قُمتُه»، «المرورَ مررتُه»، «الشهرَ صُمتُه»، «الساعةَ استرَحتُها»، «المجلسَ جَلَستُه»، وهناكَ شيءٌ آخرَ يُمَيزُ الفعلَ المُتَعَدِّيَ من غيرِه، وهو أن تصوغَ من الفعلِ اسم مفعولٍ تامٍ في جملةٍ يكونُ نائبُ فاعلِه غيرَ مُتَصِلٍ بحرفِ جر سواءً أكانَ ظاهراً أم ضميراً، نحوُ: «البابُ مُغلقٌ»، «الكتابُ مقروءٌ»، «القصيدةُ منظومةٌ»، «الطالبُ معلومٌ حرصُه»، ففي هذا التركيب ونحوِه لم يحتج اسم المفعول الى حرفِ جرٍ يكونُ مع مجرورِه نائباً عن الفاعل، فلو كانَ مُحتاجاً إليه حُكِمَ على الفعلِ الذي أُخِذَ منه اسم المفعول بأنه لازم، نحو: «إصلاحُ الأحمقِ ميئوسٌ منه»، «الغُرفَةُ مَنوَمٌ فيها»، «المَمَرُّ ممشِيٌ فيه»، «المُتَّهَمُ محكومٌ ببراءته»، فكلُ فعلٍ أُخِذَ منه اسم المفعولِ في الجُمَلِ

الأربع السابقة فعلٌ لازِم، وهو: «يئِسَ، نامَ، مشى، حكَمَ»، لأن اسم المفعولِ المأخوذَ منه وصلَ الى نائبِ الفاعل بواسطةِ حرفِ الجر.

2- الفعلُ اللازِم، وهو كُلُ فعلٍ لا يصِلُ الى المفعولِ به بنفسِه، أو ليسَ له مفعولٌ أصلاً، نحو: «مَرَّ، نامَ، جَلَسَ، قامَ، دَخَلَ، خَرَجَ، شَعُرَ»، ويُسَمى فعلاً قاصِراً، تقول: «مررتُ بالطالبِ فقامَ وجلَستُ ونامَ الحارسُ فدخلَ اللِصُّ وخرج دون أن يشعُرَ به أحد»، وقد تَتَبَّعَ أئِمَةُ اللغة الأفعالَ اللازِمَةَ ومظانَّها من أجلِ حصرِها فكان لذلك التتبُع أثرٌ جَيِدٌ في تمييزِ الأفعالِ اللازِمَةِ من الأفعالِ المتُعَدِية وحصرِها.

* * *

الدرس الثاني

الأفعالُ اللازِمة

لقد تَوَصَّلَ أَئِمَةُ اللغة من خلالِ تتَبُعِهِم لأساليبِ اللغةِ العربيـة عنـد بحـثِهِم عـن قواعِدَ وعناوين تشتَمِلُ على الأفعالِ اللازِمَةِ التي لا تَصِلُ الى المفعولِ بنفسِها الى حصرِ الأفعالِ اللازِمة فيما يلي:

1- الأفعالُ الدالةُ على صفةٍ تُلازِم صـاحِبها، ولا تكـاد تُفارِقـه، وهـي الأفعـال الدالةُ على السجايا والأوصاف الفِطرية، مثـل: «شَـرُفَ فـلان، نَبُـلَ، ظَـرُفَ، قَصُـرَ، طالَ، سَمِنَ، هَزُلَ...» والأغلب في هـذه الأفعـال أن تكـون علـى وزن: «فَعُـلَ» بفـتحِ فضم، لأن هذه الصيغة تكاد تقتصر على الفعل اللازم، وقد تُستَعمَلُ هـذه الصـيغةُ في الأفعال المُحَوَّلة عن الفعلِ المُتَعَدي الى واحد كجَهُلَ فلان أي صـارَ ذا جهـلٍ عميـق، وهو مُحَوَّلٌ من جَهِلَ المُتَعَدي، ويتصلُ بهذا النوع ما لا يدوم ولكـن زمنُـه يطـول، أو يتكرر، مثل: «جَبُنَ، شَجُعَ، نَهِمَ، جَشِعَ».

2- الأفعالُ الدالةُ على أمرٍ عَرَضِيّ طارئ يزول بزوال سببه، كالأفعـال في مثـل: «مرِضَ المُتَعَرِّضُ للعدوَى، احمَرّ وجهُه، ارتعَشَت يدُه...»، وكالأفعال الدالّة على فرَحٍ أو حُزن، مثل «هَنِئَ، سَعِدَ، حَزِنَ، جَزِعَ، فَزِعَ، رَجِـفَ..»، أو علـى نظافـةٍ ودَنَـس، مثل: «نَظُفَ الثوبُ، طَهُرَ، وَضُؤَ، دَنِسَ، وَسِخَ، قَذِرَ، نَجِسَ..».

3- الأفعالُ الدالةُ على لون، أو حِلية، أو عيب، أو عاهة، مثل: «حَمِرَ، احْمَرَّ، احْمَارَّ، سَوِدَ، اسْوَدَّ، ابْيَضَّ....»، ومثـل: «دَعِـجَ أي اشـتَدَّ سـوادُ عينِـه أو بياضُـها، كَحِلَ، عَرِجَ، عَوِرَ، عَمِيَ».

4- الأفعالُ الدالةُ على وزن «افعَلَلَّ»، نحـو: «اقْشَـعَرَّ، اطْمَـأَنَّ، اشمَـأَزَّ»، ومـا أُلحِقَ بهذا الوزن من مثل: «افوَعَلَّ بسكونِ الفاء وفتح الـواو والعـين وتشـديد الـلام»، نحو: «اكوَهَدّ الفرخ أي ارتَعَشَ، اكْوَأَلّ الرجُل أي قَصُر».

5- الأفعالُ التي على وزن «افْعَنْلَلَ»، من كُلِ فعلٍ في وسطه نون بعدها حرفان أصليان، نحو: «احْرَنْجَمَ الرجُل أي أرادَ شيئاً ثم عدل عنه، واحرَنجَمَت الخيل أي اجتمعَت». وكذلك الأفعال التي على هذا الوَزن من كل فعل في وسطه نون بعدها حرفان أحدهما زائد للإلحاق، نحو: «اقْعَنْسَسَ الجَمَل أي أبى أن ينقاد»، فإن سينَه الثانية زائدة للإلحاق باحرنجَمَ.

6- الأفعال التي على وزن «فَعِلَ» بكسر العين أو فتحِها، إذا كان الوصف منها على «فَعِيل»، نحو: «قوِي الرجل»، فهو قَوِيّ، وذَلَّ الضعيف فهو ذليل.

7- الأفعال التي على وزن: انفعَلَ، نحو: «انبَعَثَ وانطَلَقَ». والتي على وزن أفعَلَ، ومعناها: صار صاحب شيءٍ مُعَيَّن، مثل: «أغَدَّ البعير أي صارَ ذا غُدَّة، وأرنَّت الباكِيةُ أي صارت ذاتَ رنين». وكذلك التي على وزن استَفعَلَ، وتفيد الصيرورة أيضاً، نحو: «استَنْوَقَ الجمل أي صارَ مثل الناقة، واستأسَدَ القط أي صارَ كالأسَد في صورته».

8- الأفعال الدالّة على مُطاوَعة فعل لفعلٍ آخر متعَدٍ بنفسه لواحد، مثل: «امتَدَ مُطاوِعُ مَدَّ»، في نحو: «مددتُ الحديد الساخن فامتَد»، ومثل: «تَوَفَّر» في نحو: «وَفَّرتُ المالَ فَتَوَفَّر»، وكذلك: انفَعَلَ في مثلِ: «خلعتُ السِنَّ فانخَلَعَ».

9- الأفعال الرُباعية الأصول التي يُزادُ عليها حرف أو حرفان، مثل: «تدحرَجَ، واحرَنجَمَ».

وتوجَدُ أفعالٌ تستَعمَلُ مُتَعَدِيةً فتنصِبُ المفعولَ بنفسِها وتُستَعمَلُ لازِمةً فتصلُ الى المفعولِ بواسِطةِ حرفِ الجر، وهي قليلة، كنصَحَ، وشكَرَ، تقول: «نصحتُه ونصحتُ له، وشكرتُه وشكرتُ له».

* * *

الدرس الثالث

المفعولُ بِه

ما يقعُ منه الفعل ويصدُرُ عنه يُسمَى فاعلاً، وقد تقدَمَ إيضاحُه، وبيانُ أنه أحدُ رُكنَي الجملة الفعلية باعتباره أساسياً في إفادتِه المعنى الذي سيقَت من أجلِه الجُملة، ويلحقُ به نائبُ الفاعل كما سبق بيانُه.

أما الذي يقعُ عليه الفعل فهو الذي يُسَمى المفعولَ به، والفرقُ بينَه وبين الفاعل: هو أن الأوَل يَفسُدُ الكلامُ بتركِه ولا يُستَغنَى عنه بحال سواءً أكانَ فاعلاً أم كانَ نائباً عنه، وحُكمُه الرفع كما تَقَدَم، وأنَ الثانيَ ليسَ جُزءاً أساسياً في الجملة، وأنه يمكنُ أن يُستَغنى عنه ويبقى الكلامُ مستقيماً بدونِ ذِكرِه وحكمُه النصب، وتوضيحُ ذلك يتمُ بالأمثلة.

الأمثلة :

- «قرأتُ الكتابَ»، «فهِمَ الطالبُ الدرسَ»، «أكرَمَ موسى الطبيبَ»، «أنصَفَ القاضي المُدَّعِيَ»، فكلٌ من الكتاب والدرس والطبيب والمُدَّعِيَ وقعَ عليه الفعل، فالكتابُ هو المقروء الذي وقعت عليه القراءة، والدرسُ هو المفهوم، والطبيبُ هو المُكرَم، والمُدَّعي هو المُنصَف، ولو أردتَ أن تستَغنِيَ عن المفعولِ به لاستقامت الجملة وعُدَّت مفيدةً، فيمكن أن تقول: «قرأتُ، فهِمَ الطالِبُ، أكرَمَ موسى، أنصَفَ القاضي»، أي حصَلَ كُلٌ من القراءةِ والفهمِ والإكرامِ والإنصاف، وذلك اذا لم تُرِد تعيينَ الشيءِ الذي وقع عليه ذلك الفعل، وإنما أرَدتَ الإخبار بوقوعِ الفعلِ فحسب-

وقد يتعددُ المفعولُ به فيقعُ الفعلُ على اسمينِ أو ثلاثة ولا يزيد على ذلك، تقول: «وجدتُ المُستَشارَ ناصِحاً»، «أعطيتُ العامِلَ أُجرَتَه»، فالمستَشارَ مفعولٌ به أول، وناصحاً مفعولٌ به ثانٍ، وكذلك في المثال الثاني تقول: العامِلَ مفعولٌ به أول، وأُجرةَ مفعولٌ به ثانٍ، ومثالُ الجملةِ التي تَعَدَّى فيها الفعلُ الى ثلاثةِ مفاعيلَ: «أخبَرَ

عمرو خالداً أخاهُ مُدَرِساً»، فخالداً مفعولٌ به أول وأخا مفعولٌ به ثانٍ والهاءُ مضافٌ إليه ومدرساً مفعولٌ به ثالث.

وقد يحتاجُ الفعلُ لأجلِ وصولِه الى المفعولِ بـه الى شـيءٍ يُسـاعِدهُ عليـه، ولا يكونُ ذلك إلا حرفَ جر، مثالُ ذلك: «مررتُ بالمدرسةِ»، «نصحتُ للطالِـبِ»، فكـلٌ من مَرَّ ونَصَحَ وصلَ الى المفعولِ به الذي وقـعَ عليـه بواسِـطةِ حـرفِ الجـر، البـاءُ في الجملةِ الأولى واللامُ في الجملةِ الثانية.

* * *

الدرس الرابع

موضع المفعولِ به

الأصلُ في المفعولِ به أن يُؤَخَّر كما في الأمثلةِ السابقة، فيؤتى أولاً بالفعل ثم بالفاعل ثم بالمفعولِ به، لأنَ المفعولَ به «فَضلةٌ» أي ليس ركناً أساسياً في الجملة، وقد يدعو داعٍ بلاغِيٌ أو لفظِيٌ لتقديمِ المفعولِ به، فيُقَدَّمُ عن مكانِه، ولذلك ثلاثُ صُوَر:

أ- أن يوَسَّطَ المفعولُ به بين الفعلِ والفاعِل أو يُقَدَّمَ على الفعل وفاعله جوازاً، وذلك حينما لا يكونُ في الجملة لبسٌ بين الفاعِلِ والمفعولِ به، مثالُ ذلك: «شَكَرَ الطُلاّبَ المُدرسون»، «قرأ الكتابَ عليٌ»، «ألقى العصى موسى»، «بَرَّأَ المُدَّعى عليه القاضي»، وإن شِئتَ قدمتَ المفعولَ به على الفعلِ وفاعِلِه، فقلت: الطُلاّبَ شكر المُدرسون، الكتابَ قرأ عليٌ، العصى ألقى موسى، المُدَّعى عليه برَّأ القاضي.

ب- وجوبُ تأخير المفعولِ به عن الفعلِ وفاعله وذلك حينَما لا يوجَدُ دليلٌ يُفَرِّقُ بين الفاعل والمفعولِ به فلا يُعرَفُ كُلٌ منهما إلاّ على حسبِ موقِعِه في الجملة على الترتيبِ الأساسي، نحو: «كَلَّمَ موسى يحيى، أو يحيى كَلَّمَ موسى»، فكلٌ من يحيى وموسى يصلُحُ أن يكونَ واقعاً منه الفعل وواقعاً عليه، مكلِّماً بكسرِ اللام ومُكلَّماً بفتح اللام، وبعبارةٍ أوضَح يصلُحُ أن يكونَ كُلٌ منهما فاعلاً ومفعولاً به ولا قرينة تُعَيِّنه، ولا يتَبَيَنُ هذا من ذاك إلاّ بالرجوعِ الى الأصل، وهو أن يكونَ الأول هو الفاعل والثاني هو المفعولَ به.

ج - وجوبُ تقديمِ المفعولِ به عن مكانِه، وهذا يشملُ صورتين، الأولى: أن يتوسَطَ المفعولُ به بين الفعلِ وفاعله وجوباً، وذلك حينما يشتملُ الفاعلُ على ضميرٍ يعودُ على المفعولِ به، نحو: «كَلَمَ أخوهُ موسى»، «حمدَ طالبوهُ العِلمَ»، فلو أبقينا هذا الترتيبَ على حالِه جارٍ على أصلِ الترتيب لعادَ الضميرُ المُتصِلُ بالفاعِلِ الى اسم مُتأخرٍ في اللفظِ والرُتبة، وذلك كلامٌ غيرُ فصيح فهو ممنوعٌ عند النحويين، ولكن نُقَدِمُ المفعولَ به عن مكانه فنُوَسِطُه بين الفعلِ وفاعِلِه ليصيرَ الكلامُ فصيحاً، فنقول: «كَلَّمَ

موسى أخوه»، «حمِدَ العِلمَ طالِبوه»، وشَذَّ مجيئُهُ على اصلِ الترتيب، نحو: «زانَ نَوْرُهُ الشجر».

أما الصورةُ الثانية: فهي وجوبُ تَقَدُّمِ المفعولِ بـه علـى الفعـلِ وفاعلـه، وذلـك حينما يكونُ المفعولُ به محصوراً فيه الفعـلُ ومقصـوراً عليـه، وكـانَ أسـلَوبُ القصـر التقديم وحدَه دونَ أداةٍ لفظِيةٍ، نحـوُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1]، فهـذا الحصـرُ وحـدَهُ موجِبٌ للتقديمِ مضافاً إليه كونُ المفعولِ به ضميراً بارزاً منفصلاً، وكـذلك تقـولُ: «اللهَ أعبُدُ، وعمروا كَلَّمتُ»، إذ لا مُبَيِنَ للحصرِ هنا إلاّ تقديم المحصور.

أما إذا كانَ القصرُ بأداة لفظِية، مثلُ: مـا وإلاّ أو إنمـا، فالمحصـورُ بإنَمـا يجـبُ تأخيرُه مطلقاً، نحو: «إنَما كَلَّمَ عمرٌو خالداً، وإنما كَلَّمَ عمروا خالدٌ»، فالمحصورُ بإنَّما هو المؤَخَر فاعلاً كانَ أم مفعولاً، أما المحصورُ بإلاّ فهو الذي يليها سواءً أكانَ فاعلاً أم كانَ مفعولاً، نحو: «ما كَلَّمَ موسى إلاّ عيسى»، «ما عالَجَ المريضَ إلاّ الطبيبُ».

واعلَم أنَه لا يجوزُ توَسُطُ المفعولِ به بينَ الفعـلِ وفاعِلـه إذا كـان فاعـلُ الفعـل ضميراً مُتَّصِلاً بارِزاً كالتاءِ والواو والألِف ونحوِها، لأنَ الضـميرَ المتَّصِـل كـالجُزءِ مـن فعلِه.

* * *

(1) سورة الفاتحة الآية 4.

الأسئلة

1- إلى كم تنقَسِمُ الأفعال التامة ؟

2- ما العلامةُ التي تُمَيِّزُ الفعلَ المتُعَدِيَ من الفعلِ اللازِم ؟

3- ماذا تعرِفُ من أنواعِ الفعلِ اللازِم مُمَثِّلاً لِما تَذكُر ؟

4- عَرِّفِ المفعولَ به مع ذِكرِ أمثِلَةٍ عليه ؟

5- ما الأصلُ في الترتيب بين الفعلِ والفاعل والمفعولِ به ؟

6- متى يجِبُ تقديمُ المفعولِ به على الفعل وفاعِلِه ؟

7- متى يَجِبُ تأخيرُ المفعولِ به عن الفاعل، مُوَضِّحاً ذلك بالأمثِلَة ؟

8 . فَصِّل ما يَجِبُ تقديمُه مما يَجِبُ تـأخيرُه في أُسـلوبِ الحصـرِ مـن فاعِـلٍ أو مفعول، موضِّحاً ما تذكرُ بالأمثِلَة ؟

* * *

اشتغالُ العامِلِ عن معمولِه

الدرس الأول

حقيقة الاشتِغال وصورته

الاشتِغالُ هو: أن يُقَدَّمَ اسم ظاهِرٌ ويُتبَعَ بعامِلٍ من فعلٍ أو ما يُشبِهُه في العمل قد عَمِلَ في ضميرٍ يَعودُ على ذلك الاسمِ الظاهِرِ أو في مضافٍ الى ضميرٍ يعودُ عليه ناصِباً له مباشرةً أو بواسِطةِ حرفِ جَرٍ أو يكونُ قد عَمِلَ في سبَبِيٍ لذلك الاسمِ الظاهِرِ مُشتَمِلٍ على ضميرٍ يعودُ عليه، بحيثُ لو خَلا العامِلُ مما عَمِلَ فيه لَتَفَرَّغَ للعَمَلِ في الاسمِ المُتَقَدِمِ لِيَنصِبَهُ لفظاً أو معنىً (حُكماً)، وبالامثِلَةِ تتضِحُ القاعِدة.

أ- «الكتابَ قرأتُه»، «الأُستاذَ احتَفَيتُ به»، «الكتابَ أنا قارِئُه»، «الأُستاذُ محتَفىً به»، «الكتابَ قرأتُ بعضَه»، «الكتابَ أنا قارئٌ نِصفَه»، «الأُستاذَ أنا مُحتفٍ بأخيه».

ب- «الكتابَ أحِبُ قارئاً يتدَبَرُه»، «الكتابَ أنا مُحبٌ قارئاً يحتَفي به»، «الطالِبَ أكرَمتُ عَلِياً وأباه»، «الطالبُ أنا مُكرِمٌ علياً وأباه»، «الأُستاذَ احتفيتُ بعلِيٍ أخيه»، «الأُستاذَ أنا محتَفٍ بعلِيٍ أخيه».

إنَكَ لو تأمَلتَ الأمثلةَ في الصورةِ الأولى وجدتَ العامِلَ قد اشتَغَلَ عن أن يعمَلَ في الاسمِ الظاهِرِ الذي تقدَمَ بالمعمولِ الذي نصَبَه مباشرةً وهو الضميرُ أو المضافُ الى الضمير أو وَصَلَ اليه بواسِطةِ حرفِ الجر، فلو حذفتَ ما بعدَ العامِلِ لتَفَرَّغَ ليعمَلَ في الاسمِ المُتَقَدِمِ إمّا لفظاً وإمّا حُكماً، فكنتَ تقولُ مثلاً: «الكتابَ قرأتُ، أو قرأتُ الكتابَ، احتفَيتُ بالأُستاذ، الكتابَ أنا قارئٌ، أو أنا قارئٌ الكتابَ»، وكنتَ تقولُ كذلك: «محتفىً بالأُستاذ، قرأتُ نصفَ الكتاب، قرأتُ بعضَ الكتاب»، وهكذا، ولكن لَمّا جِئتَ بما يشغَلُ الفعل عن أن يعمَلَ في الاسمِ المُتَقَدِمِ بَقِيَ ذلك الاسم بدون عامِل

حيثُ اشتَغَلَ عنه عامِله، وكذلك في الصورة الثانية، إلاّ أن العامِلَ فيها عَمِلَ في سَبَبِي لذلك الاسم المُتَقَدِم، لا في ضميرٍ يعودُ إليه ولا في مضافٍ الى ضميرِه، لا مباشرةً ولا بواسطة، ولكنه عَمِلَ في المثالِ الأول في موصوفٍ بوصفٍ يشتَمِلُ على ضميرٍ يعودُ على الاسمِ المُتَقَدِم «الكتابَ أحِبُ قارئاً يتدَبَرُه»، فالفِعل قد عَمِلَ في قارِئاً الموصوف بالجملةِ التي بعدَه وهي مُشتَمِلةٌ على الهاءِ العائِدةِ على الاسمِ المُتَقَدِم (الكتاب)، والمثالُ الثاني مِثلُه، وفي المثال الثالث «الطالِبَ أكرَمتُ عَلِياً وأباه» كانَ السَبَبِيُ للاسمِ المُتَقَدِم هو المعطوفَ بالواو على معمولِ الفِعل، حيثُ اشتَمَلَ على ضميرٍ يعود على الاسمِ الظاهِر، ومثلُه المثال الرابع، وفي المثال الخامِس «الأُستاذَ احتفيتُ بعلِيٍ أخيه» كانَ السبَبِيُ للاسمِ المُتَقَدِم هوَ المعطوفَ عطفَ بيانٍ على معمولِ الفِعل، وقد اشتَمَلَ على ضميرٍ يعودُ على الاسمِ الظاهِر، ومثله المثالُ السادس، والسَبَبِيُ في هذا البابِ لا يكونُ إلاّ واحداً من تلكَ الثلاثة، نعتاً، أو معطوفاً عطفَ نَسَق، أو معطوفاً عطفَ بيان، أما حُكمُ الاسمِ المُتَقَدِم في مثلِ هذه التراكيب فسوفَ نوضِحُه في الدرس التالي.

* * *

الدرس الثاني

حُكمُ الاسم المُتَقَدِمِ في بابِ الإشتِغال

سَبَقَ في الدرسِ الذي قبلَ هـذا توضـيحُ صـورةِ الاشـتِغال الـذي يَتَحَـدَّثُ عنـه النَحويُون، والآن جاءَ دورُ معرفةِ حُكمُ الاسمِ المُتَقَدِمِ فيه – المشـتَغَل عنـه - أي أهُـوَ منصوبٌ أم مرفوع ؟، في كُلِ الأمثِلةِ التي ضرَبناها في الدرسِ السـابِق وفي مـا يُشـبِهُها يجوزُ نصبُ الاسمِ المُتَقَدِمِ ورفعُه، فرفعُه على أنه مُبتَدأٌ، والجُملةُ التي بعدَه خـبرٌ عنـه بِرُمَّتِها وهذا الحُكمُ أولى به لما فيه من عدَمِ تَكَلُفِ التقدير عندَ عَدَمِ المانع أو المُرَجَّح.

أمّا نصبُ ذلك الاسمِ المُتَقَدِمِ فهوَ بفِعلٍ يُفَسِرُه العامِلُ المـذكورُ الـذي عَمِـلَ في ضميرِ ذلك الاسم أو مضافٍ إلى ضميرِه أو في سبَبِيِّه مباشرةً أم بواسِطة، ويكونُ ذلـك الفعل مُوافِقاً للمذكور في لفظِه ومعناه أو في معناه فقط إذا لم تُمكِنِ الموافقةُ في اللفـظِ والمعنى، وبالأمثلةِ يَتَّضِحُ المقصود:

1- «الطالِبَ عَلَّمتُه»، تُقَدَّرُ فعلاً يَعمَلُ في الاسمِ السابق يُفَسِرُه العامِـلُ المـذكور موافقاً له في لفظه ومعناه، فتقول: «عَلَّمتُ الطالِبَ عَلَّمتُه»، وكذا لو قُلت: «الطالِبَ أنا مُعَلِمه»، تقولُ مُقَدِّراً: «عَلَّمتُ الطالِبَ أنا مُعَلِّمُه».

2- «الطالِبَ مَرَرتُ به»، عند الإعرابِ تُقَدَّرُ فعلاً يُفَسِرُه المـذكور موافقـاً لـه في المعنى لا في اللفظ، فتقولُ: «جاوزتُ الطالِبَ مَرَرتُ بِـه»، ومثلُـه: «الكُرسِّـيَ قعـدتُ فيه»، تقولُ عند التقدير: «لابستُ الكُرسِّيَ أو لازمتُ الكُرسِّيَ قعدتُ فيه».

3- «العدُوَّ هدمتُ بيتَه»، تُقَدَّرُ هنا عاملاً ينصبُ الاسـمِ المُتَقَـدِمَ موافقـاً للعامِلِ المذكورِ في المعنى، فتقول: «أهَنتُ العَـدُوَّ هـدَمتُ بيتَـه»، لأنـه لا يصـلُحُ أن تقـولَ: «هدَمتُ العدوَّ هدَمتُ بيته»، ومثلُ ذلك لو قُلت: «العَدُوَّ بَطَشتُ بأعوانِه»، تُقَـدَّرُ فعـلاً

يُفَسِرُه المذكورُ موافقاً لـه في معنـاه لا في لفظِـه، فتقـول: «أهَنـتُ أو أضـعفتُ العـدُوَّ بطشتُ بأعوانه».

4- «الأُستاذَ أكرَمتُ رَجُـلاً يُحبُـه، أو أكرَمـتُ رَجُـلاً وأبـاه، أو أكرَمـتُ رَجُـلاً أخاه»، عند الإعراب تُقَدَّرُ فعلاً يكونُ الأُستاذُ معمولاً له، وذلك الفعلُ يُفَسِرُه المذكور موافِقاً له في لفظِه ومعناه، فتقول: «أكرَمتُ الأُستاذَ، أكرَمتُ رجُلاً يُحِبُه»، وكـذا فيمـا بعده».

5- «الحارِسَ سألتُ عن شخصٍ يعرِفُـه، أو عـن رجُـلٍ صـديقِه، أو عـن رجُـلٍ وصديقِه»، تُقَدَّرُ هنا فعلاً له أدنى مناسبة بالفعلِ المذكور، فتقـول: «لابسـتُ الحـارِسَ سألتُ عن شخصٍ يعرِفُه ونحوَ ذلك».

واعلَم أن جوازَ الرفعِ مع رُجحانِه، وجوازَ النصبِ في الاسمِ المُتَقَدمِ مشروطٌ بما إذا لم يقترِن التركيبُ بما يوجِبُ نصبَ ذلك الاسم أو يُرَجِّحُه على الرفع، أوبما يوجبُ رفعَهُ أو يُجَوِّزِ الأمرينِ على السـواء أي النصـبَ والرفـع، وهـذا مـا سـوفَ نُفَصِـلُه في الدروس التي تلي هذا الدرس.

* * *

الدرس الثالث

وجوبُ نصبِ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه أو رُجحانُه

1- يجبُ نصبُ الاسم المُشتَغَلِ عنه إذا وَقَعَ بعد أداةٍ لا يليها إلاّ الفعل كأدواتِ الشرط، وأدوات الاستفهام ما عدا الهمزةَ منها، وأدوات العَرضِ والتحضيض، وبالأمثلَةِ تتضحُ القاعدة:

أ- «إنْ أُستاذَكَ تلقَه فأكرِمه»، «حيثُما أديباً تُجالِسْه يُؤنِسْك»، «إذ ما صديقاً يُخلِص لَكَ فأخلِص له»، «متى ما عَدُوَّكَ تُمكِنْكَ الفرصَةُ منه فلا تُمهِله».

ب - «متى عملاً تُباشِرُه»، «أينَ الكتابَ وَضَعتَه»، «هل أُمَّكَ بَرَرْتَ بها».

ج - «ألا حديثاً تُتحِفُنا بِه»، «ألا معروفاً نافِعاً تُسدِيه»، «ألاَّ خيراً تفعَلُه»، «هَلاَّ شراً تجتَنِبُه».

إنَ الاسمَ المُشتَغلَ عنه يجبُ نصبُه في مثلِ هذه التراكيب لأن هذه الأدوات لا يليها إلاّ الفعل، فلو رفَعناه لوقَعَ بعدها المُبتَدأ وكانت الجملةُ جملةً اسمية، فنكونُ قد أتينا بِخِلافِ المُتَبَعِ المألوف، على أنَ هذه الأدوات لَو رُفِعَ الاسمُ الذي بعدَها لم يكُن إلاّ فاعلاً بفعلٍ محذوف، نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾[1]، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾[2]، والتقدير: «إذا انشَقَّتِ السماءُ انشَقَّت»، «وإن استجارَكَ أحدٌ استجارَك»، وذلك على رأيِ البَصريين وهو الراجِح.

2- يَتَرَجَّحُ نصبُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه مع جوازِ رفعِه في المواضعِ التالية:

أ - أن يقَعَ الاسمِ قبلَ فعلٍ يقتضي الطَلَب وهو: الأمر، نحو: «ربَّكَ كَبِّرهُ، ووالِدَكَ أحسِن إليه»، والفعلُ الواقع في سياقِ النهي، نحو: «صديقَكَ الودود لا تُهمِله»، «والشيءَ الذي لا يعنيكَ لا تسأل عنه»، وقبل الفعلِ المُتَضَمِنِ للدعاء، نحو:

---

(1) سورة الانشقاق الآية 1.

(2) سورة التوبة الآية 6.

«الصِدِّيقَ رضيَ الله عنه»، «ووالِدَنا اللهم ارحَمه»، لأنَ ما يقتضي الطَلَب لا يقَعُ خبراً على الأرجَح، ولذلك فإنَ الأَولى نصبُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه في هذه المواضع.

ب - أن يَقَعَ الاسمُ المُشتَغَلُ عنه بعد همزةِ الاستفهام، لأنَها لا يليها في الغالبِ إلاَّ الفعل، نحو: «أَلعَسَلَ شَرِبتَه؟» «أَلهلالَ نظَرتَ إليه؟»، إذ لو رُفِعَ ما بعدَها لَوَلِيَها المبتدأ وخرجَت عن غالبِ استِعمالِها.

ج - أن يَقَعَ الاسمُ المُشتَغَلُ عنه بعد حرف عطف تَقَدَّمَته جملةٌ فعلية، نحو: «سافَرَ عليٌ وأخاه رأيتُه في البَلَد»، «ذَهَبَ ضيفٌ وضيفٌ قادمٌ استقبلناه»، وإنما تَرَجَّحَ النصبُ هنا لتتناسَبَ الجُمَل المعطوف بعضُها على بعض، إذ الأنسَب أن تعطفَ الجملةُ الفِعلية على جملة فعلية مثلِها، لكن إذا وَقَعَت بعد العاطفِ «أمَّا» لم يتَرَجَح هذا النصب، نحو: «طَلَعَتِ الشمسُ وأمّا القَمَرُ فأبصَرناه»، لأنَ أمّا تجعلُ ما بعدَها مُستَقلاً عما قبلها تماماً، فكأنَّ الكلامَ ابتُدأَ من جديد. وأمّا إذا كانتِ الجُملةُ المعطوفَةُ ذاتَ وجهين أي صدرُها اسم وعَجُزُها فعلٌ فلا يَتَرَجَّحُ الرفعُ ولا النصبُ في الاسمِ المُشتَغَلُ عنه بل يجوزُ الأمران على السواء، ومثالُه: «سافَرَ عليٌ وأخاهُ عمرٌو يصحبُه»، فإذا نصَبتَ الاسمَ المُشتَغَلَ عنه فإنّ الجُملَةَ المعطوفَةَ على ما هو فيه مُشتَمِلةٌ على جملةٍ فعلِية، وإذا رَفَعتَه فما بعدَه جُملةٌ اسميَة، فالتناسُبُ حاصِل ولا مُرَجِّح.

د - أن يقعَ الاسمُ المُشتَغَلُ عنه بعد أدواتِ النفي الثلاث: «ما، إنْ، لا»، نحو: «ما السَفَهَ نَطَقتُه»، «لا الكَذِبَ أُحِبُه»، «ولا الصِدقَ أرغَبُ عنه»، «الواجِبَ إنْ أهمَلتُه»، وإنما ترَجَّحَ النصبُ هنا لأنَ الأغلَبَ وقوعُ الجملةِ الفعليةِ بعد تلك الأدوات مع جوازِ وقوع الجملةِ الاسمية.

* * *

الدرس الرابع

وجوبُ رفعِ الاسم المُشتَغَلِ عنه

يجبُ رفعُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه في المواضع التالية:

1- أن يقعَ بعد أداةٍ لا يليها إلاّ الاسم، مثلُ: إذا الفجائيَة، نحو: «دخلتُ المدرسة فإذا الطالبُ يُعاتِبُه المدير»، «دخلتُ السوقَ فإذا السِلَعُ يحتكِرُها التُجَّار»، ومثلُ لامِ الابتداء، نحو: «إنَّ العدالَةَ لجميعُ الناسِ يَرغَبونَ في تحقيقِها»، وكذلك لَيتَ المصحوبةُ بِما الزائِدَة، نحو: «ليتَما صديقٌ مُخلصٌ أُصافيه».

2- أن يقَعَ الاسمُ المُشتَغَلُ عنه قبلَ ما يَستَوجِبُ أن يُصَدَّرَ به الكلام، كأدوات الشرط، وأدوات الاستِفهام، وما النافية، ولا الواقعَة في جوابِ قَسَمٍ مُثبَتٍ، نحو: «المُجِدَّ إنْ تلقَه فأكرِمه، والكسولَ مهما تتعامَل معه فحُثَّه على النشاط، والسفيهَ أينَما تَلقَه فلا تُجالِسه»، ومثالُه مع أدوات الاستِفهام: «عليٌّ هل لقيتَه»، «السيارةُ متى ركِبتَها»، «صديقُكَ أينَ وَجَدتَه»، ومثالُه مع ما النافية: «الخُمولُ ما أُحِبُّه»، «الجَهلُ ما رَغِبتُ فيه»، ومثالُه مع لا النافية المُجابِ بها عن قَسَمٍ مُثبَتْ: «واللهِ الوَعدُ لا أُخلِفُه»، ويُلحَقُ بما ذكرناه أدواتُ الاستِثناء، نحو: «ما السفَرُ إلاّ يُحِبُّه الرَحّالُون»، «ما اكتسابُ الرِزقِ إلاّ يَرغَبُ عنه الكسول».

ووجهُ وجوبِ رفعِ الاسم المُشتَغَلِ عنه في هذا الموضع كونُ تِلكَ الأدوات لا يعمَلُ ما بعدَها فيما قَبلَها، والعامِلُ الذي لا يعمَلُ فيما قبلَه لا يصلُحُ أن يُفَسِّرَ عاملاً يَسبِقُه.

3 - أن يقعَ الاسم المُشتَغَلُ عنه بعدَ واوِ الحال الداخِلةِ على الاسمِ الذي يليه المضارِعُ المُثبَت، نحو: «أُحَدِّثُ والبعيدُ اسمعُه»، فلا يصِحُّ نصبُ البعيد على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف وذلك الفعلُ هو الحالُ، لأنَ المُضارِعَ المُثبَتَ غيرَ المقرونِ «بقد» لا يجيءُ حالاً إذا كانَ الرابِطُ الواوَ وَحدَه على الأرجَح.

* * *

الأسئلة

1- وَضِّح صورةَ الاشتِغال من خلالِ أمثلةٍ تضرِبُها ؟

2- ما حكمُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه ؟

3- متى يَجِبُ نصبُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه ؟

4- أُذكُر المواضع التي يَتَرَجَّحُ فيها نصبُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه مع الأمثلة ؟

5- أُذكُر المواضع التي يَجِبُ فيها رفعُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه موضِحاً ذلك بالأمثلة ؟

6- ماذا تعرِفُ من المواضع التي يجوزُ فيها رفعُ الاسمِ المُشتَغَلِ عنه ونصبُه مع الأمثِلةِ لما تَذكُر ؟

* * *

المفعــول المُطلَــق

الدرس الأول

حقيقة المفعول المطلق وبيانُ إعرابه

أ - كلُ فعلٍ مُتَصَرِفٍ يدُلُ على شيئين: حدثٍ وزمان، فحينَما تقولُ مـثلاً: قُمـتُ أو أقومُ أو أمرُكَ لآخَرَ بِقُم، هذه الأفعال الثلاثة تَدُلُّ على حدوثِ شـيءٍ وهـو قيـامٌ في زمنٍ ماضٍ في الفعلِ الأول وحاضرٍ أو مُسـتَقبَلٍ في الفعـلِ الثـاني ومُسـتَقبَلٍ في الفعـلِ الثالث، فما دَلَّ عليه الفعلُ من حدثٍ هوَ المُسَمَّى بالمفعولِ المُطلَق، فإذا قُلـتَ قُمـتُ قياماً أو أقومُ قيامـاً أو قُـم قيامـاً، فقيامـاً هـو المفعـولُ المُطلَـق ويُسَـمَّى مصـدراً، إذاً فالمفعولُ المُطلَقُ مصدرٌ دلَّ عليه الفعلُ وهو الأصل الذي تشتَقُ منه الأفعالُ والصفات، فَسَأَلَ ويسأَلُ وأسأل وسائلٌ ومسـئولٌ كُلُهـا تُشـتَقُ مـن السُـؤال، وهكـذا كُـلُ الأفعـالِ المُتَصَرِفَةِ والصِفاتُ أصـلُها المصـدر، فهـي مُشـتَقَّةٌ منـه، وهـذا رأي البصـريين وهـو الأرجح.

ب - حُكمُ المفعولِ المطلَقِ النصبُ، وعامِلُ النصبِ فيه إمّـا فِعـلٌ أو وصـفٌ أو مصدرٌ.

الأمثِلة :

- «أسرَعتُ إسراعاً، أُسرِعُ إسراعاً، أَسرِع إِسراعاً»، «أنا قـائمٌ قيامـاً»، «الكتـابُ مقروءٌ قراءةً حسَنة»، «عجِبتُ من إسراعِكَ في السيرِ إسراعاً فائقـاً»، ألا تـرى أن كلمـةَ إسراعاً بعد الأفعال الثلاثة منصوبَةٌ وناصِبُها الفعل الذي قبلها، وقياماً منصـوبٌ وعامِـلُ النصبِ فيه قائمٌ وهو وصف، وقراءةً كلمةٌ منصوبة وعامِلُ النصبِ فيها مقروءٌ وهو اسم مفعول، وإسراعاً الأخير منصوبٌ وناصِبُه المصدرُ المجرور بِمِن في قولِكَ: عجِبتُ من إسراعِك.

ج - المفعولُ المطلَقُ ثلاثةُ أنواع:

1 - مؤكِدٌ لعامِله، وهذا النوع يكونُ موافقاً لعامِله لفظاً ومعنىً، نحو: «قُمتُ قياماً، أقومُ قياماً، قُمْ قياماً، أنا قاعدٌ قعوداً»، وقد يكونُ موافِقاً له في المعنى فقط، نحو: «فَرِحتُ جَذَلاً»، فالجَذَلُ والفَرَحُ معناهُما واحد، ومِثلُه: «قَعَدتُ جُلوساً».

2 - مُبَيِّنٌ لنوعِ عامِله، وهذا النوعُ يكونُ مُختَصّاً، نحو: «سِرتُ سيراً حثيثاً»، «جلسَ خالِدٌ قعودَ المِسكين»، «أنا قارئٌ قراءةَ الحَسَن».

3 - مُبَيِّنٌ لعددِ عامِله، وهذا النوع أيضاً مختصٌ، نحو: «قُمْ قيامَين، زُرتُكَ ثلاثَ زوراتٍ»، والمُبَيِّنُ للعدد يُستفادُ منه أيضاً توكيد العامِل كما يُستفادُ مِنَ المُبَيِّنِ لنوعِه.

* * *

الدرس الثاني

ما ينوبُ عن المفعولِ المُطلَق

قد يُحذَفُ المفعولُ المُطلَقُ الذي مادَّتُه اللفظية من مادَّةِ عامِله اللفظية، كالقُعودِ الذي هو مصدَرُ قَعَدَ، والضربِ مصدَرَ ضَرَبَ، وينتَصِبُ النائِبُ عنه بعامِلِ ذلك المفعولِ المُطلَقِ المحذوف، والأشياءُ التي تنوبُ عن المفعولِ المُطلَقِ كثيرة أشهَرُها ما يلي:

1- المصدَرُ المُرادف، أي اللفظُ الذي يُؤدي معنى المصدَرِ المحذوف، نحو: «أبغَضتُ الباطِلَ كُرهاً، وفَرِحتُ جَذَلاً، وقَعدتُ جُلوساً حَسَناً، وقمتُ وقوفاً سريعاً».

2- اسم المصدَر، وهو ما يُلاقي المصدَرَ في أصولِ مادة الاشتقاق، وذلك بأن يُشارِكَه في مادة حروفه الأصلية، وهو الذي يُعَبِّرُ عنه النَحويون بقولِهم: هو ما وافَقَ المصدَرَ في معناه وخالَفَه بخُلُوه من بعضِ حروفه لفظاً أو تقديراً دون تعويض، ومن أمثِلَةِ ذلك: «أعطَيتُ عَطاءً، وأحتَرِمُ حُرمَةً، وافتَرَقَ الجماعَةُ فُرقَةً، وتوضأتُ وضوءاً»، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾[2].

3- ضميرُ المصدَرِ وإشارَتُه التي يقَعُ بعدَها المصدَر غالباً، نحوُ: «القيامَ قُمتُه، والضربَ ضَرَبتُه، والإخلاصَ أخلَصتُه»، فالهاءُ المُتَّصِلةُ بالفعل في الأمثلة نابت عن المفعولِ المُطلَق، والتقدير: «قُمتُ القِيامَ، وضَرَبتُ الضربَ، وأخلَصتُ الإخلاص»، ومثالُ الإشارة الراجِعَةِ الى المصدَر: «وقفتُ ذلك الوُقوفَ، وسأعدلُ ذلك العدلَ»، وقد يُكتَفى بالإشارَةِ وحدَها اذا دَلّت قرينة، كأن يُذكَرَ لك تكلُّمٌ يُعجِبُكَ فتقول: سأتَكَلَمُ هذا، أي هذا التَكَلُّمَ.

---

(1) سورة نوح الآية 17.

(2) سورة المزمل الآية 8.

4- كُلٌ وبعضٌ المُضافان الى المصدَر المُوافِقِ للمصدر المحذوف، نحو: «فَرِحتُ كُلَ الفَرَح، وأبصَرتُ كُلَّ الإبصار، وعَلِمتُ بعضَ العِلم، وقُمتُ بعض القِيام»، ومثلُ كُلٍ ما يُؤدي معناها من ألفاظِ العُموم ككلِمَةِ جميع، وعامّة، وكافّة، وغيرِ ذلك، نحو: «قُلتُ جميعَ القَولِ» ومِثلُ بعضٍ أيضاً ما يُؤدي معناها كنِصفٍ وشَطرٍ، نحو: «قَطَعتُ نِصفَ القَطعِ أو شَطرَه».

5- وصفُ المصدَرِ المحذوف، وهو من بابِ حذفِ الموصوف وإقامَةِ الوصف مُقامَه، نحو: «سِرتُ طويلاً، ووقفتُ حَسَناً» والأصل: «سِرتُ سيراً طويلاً، ووقفتُ وقوفاً حَسَناً».

6- العدد الدال على المصدر المحذوف، نحو: «قرأتُ مَرَتين، ودارت عقارِبُ الساعةِ أربعاً وعشرين دورة».

7- الآلةُ الدالةُ على إيجاد معنى المصدر المحذوف وتحقيقه، نحو: «ضرَبَ الأُستاذُ الطالِبَ سوطاً، وسقى العطشانَ كوباً» أي ضرَبَه ضرب سوطٍ، وسقاهُ سقيَ كَوْبٍ، ومنه أطلقَ الجُندِيُ على العدُوِ بندقِيةً أي إطلاقَ بندُقِية.

8- نوعٌ من أنواعِ المصدَر، نحو: «رَجَعَ العدُوُ القهقَرَى، نامَ الآمِنُ مِلءَ جُفونِه، سارَ الخائِفُ وراءَهُ الجَريَ».

9- اللفظ الدال على هيئة المصدر المحذوف، كصيغة: «فِعْلَة»، نحو: «جلَستُ جِلسَةَ العالِم، ووثَب القِطُ وِثبَةَ الأسَد»، فكلمة: - جِلسة، وِثبَة - تدُلُّ على نوع من الهيئة يكون عليه المصدر، فهي هنا نائبةٌ عنه.

10- وقتُ المصدر، نحو: «عاشَ الأُستاذُ ساعةَ الطُلاّبِ، أي عاشَ عِيشَتَهُم في تلك الساعة»، ونحو: «اغتَمَضَتْ عينُ الساهِرِ ليلَةَ الأرمَدِ، أي اغتماضَ ليلة الأرمَد».

11- «ما» الاستفهامية، نحو: «ما تكتبُ خَطَّك؟» بمعنى: أيَّ كتابة تكتب خَطَّك؟ أرُقعةً، أم ثلُثاً، أم نَسخاً... ؟ ومثله: ما تزرع حقلَك ؟ بمعنى: أيَّ زرعٍ تزرعُ حَقلَك ؟ أزرعَ قمح، أم ذرة، أم قطن... ؟.

12- «ما» الشرطية، نحو: «ما شئتَ فاجلس»، بمعنى: أيَّ جلوس شئته فاجلس.

تلك أشهَرُ الأشياء التي تنوبُ عن المصدر عند حذفِه، ويحكَمُ لها بحُكمِه وهو النصب بالعامِلِ المذكور.

* * *

الدرس الثالث

حذفُ عامِلِ المصدر

سبَقَ أنَّ حُكمَ المفعولِ المُطلقِ النصبُ، وأنَ عاملَ النصبِ فيه إمّا فعلٌ أو وصفٌ أو مصدر، كما سبَقَ أن المفعولَ المُطلَقَ ثلاثةُ أنواع: مُؤكِدٌ لعامِله، مُبَيِّنٌ لنوعِه، مُبَيِّنٌ لعدده، ونتحدَثُ هنا عن حذفِ عامِلِ المصدر، ولذلك صورتان:

أ - اذا كانَ المصدرُ مُبَيناً للنوعِ أو للعدد فإنَ عاملَه لا يُحذَفُ إلاّ إذا دَلَّ عليه دليل، وهذا الدليل إمّا أن يكونَ لفظياً وإمّا أن يكونَ مفهوماً من الحال، فمثالُ ما كانَ مدلولاً عليه باللفظ أن يقولَ لكَ قائِل: «أيَّ جُلوسٍ جَلَستَ، وأيَّ سيرٍ سِرتَ، فتقول: جُلوساً حسناً، وسيراً طويلاً، أي جَلَستُ جُلوساً حسناً، وسِرتُ سيراً طويلاً»، وأن يقولَ لكَ قائِل: «كمْ رَجعتَ إلى هذا المكان، أو كَمْ زُرتَنا، فتقول: رُجوعَينِ وزورَتين، أي رجَعتُ رُجوعَين وزرتُ زَورَتين»، ومثالُ الدليل المفهوم من الحال أن تقولَ مثلاً لسائِقِ السفينة وأنتَ راكِبٌ فيها: «سيراً مُتَمَهِّلاً، والتقدير سِر سَيراً مُتَمَهِّلاً»، وأن تُشاهِدَ من يدورُ في الميدان فتقولُ له: «دورَتين، أي دُرْ دَورَتَين».

ب - اذا كان المصدرُ مؤكداً لعامله فالأصلُ عَدَمُ جوازِ حَذفه لأنَه سيقَ لتوكيدِ العامِلِ، والمُؤكَدُ بفتحِ الكاف لا يُحذَفُ مع بقاءِ مُؤكِده، فلا تقولُ: «طَلَباً للعلم، تُريدُ: طلبتُ طلباً للعِلم، بقصدِ توكيد المصدرِ للعامِل»، إلاّ أنَه وَرَدَ عن العرَبِ التزامُ حذفِ عامِلِ المصدرِ وإقامةِ المصدرِ مُقامَه منصوباً به في مواضع مُعَيَّنَة، وجعلوا ذلك قياساً مُطَّرِداً، والمصدَرُ في تلك المواضع مُؤكِّدٌ لعامِلِه وهذا ما سوف نتناولُه في الدرسِ اللاحِق.

* * *

الدرس الرابع

مواضعُ حذفِ عامِلِ المصدرِ وجوباً

التَزَمَ العربُ حذفَ عامِلِ المصدَرِ وإقامَتَه مُقامَه في مواضع نذكُرُ أشهَرَها وذلك في أساليب إنشائِية وأساليبَ خَبَرِيَة، ولنْقتَصِر في هذا الدرس على الأساليب الإنشائِيَة:

أ - الأساليب الإنشائِيةِ الطلبية، يُحذَفُ عامِلُ المصدرِ في الأمرِ والنهيِ والدعاءِ والتوبيخ، وأكثرُ ما يكونُ ذلك مقترِناً بالإستِفهام.

الأمثلة :

1 - مثالُ الأمر: «قياماً» حينما يُؤمَرُ الطلبةُ مثلاً بذلك احتراماً لداخِلٍ عليهم في الفصل، والتقدير: «قوموا قياماً»، وكذلك حينما يأمُرُهم الأُستاذ بالصمت، يقولُ لهم: «صمتاً» أي اصمُتوا صمتاً.

2 - مثالُ النهي: قولُكَ في محاضرة لمن يشغَلُكَ بكلامِه: «سكوتاً لا تَكَلُما»، فحرفُ لا هنا حرفُ نهيٍ، وتكَلُماً مصدرٌ نائبٌ عن عامِلِه المحذوف الناصِبِ له دالاً على معناه، والتقدير: «لا تتكلم تكلُماً»، ومثلُ ذلك أن تنصَحَ إنساناً فتقول: «ستقامةً لا انحرافاً»، أي استَقِم استقامةً لا تنحَرِف انحرافاً.

3 - مثالُ الدعاء بالخير، قولُ الداعي: «رَبَنا سَقياً ورحمةً»، أي اسقِنا سقياً وارحمنا رحمةً، ومثالُ الدعاءِ بِضِدِ الخير: «ربنا طمساً على أموالِ الأعداء وسُحقاً لهم»، أي اطمِس على أموالِهِم طَمساً واسحَقهُم سُحقاً، وقولُكَ: «جدعاً لأنفِ الباغي وكَيّاً»، أي جدَعَ الله أنفَه جدعاً وكواهُ كَيّاً.

4 - مثالُ التوبيخ المُقتَرِنِ بالاستفهام، قولُكَ لشيخٍ تريدُ نُصحَه: «أتوانياً وقد عَلاكَ المشيب؟»، أي أتتوانى توانياً، وقولُكَ للطالبِ تريد توبيخَه على عدمِ المُذاكَرة: «أكَسَلاً وقد حَضَرَ الإمتِحان؟»، أي أتكسَلُ كَسَلاً، ونيابَةُ المصدر عن عامله المحذوف في الأساليب الإنشائِية الطلبية – قياسيةٌ – بشرط أن يكون العامل المحذوف فعلاً من لفظ المصدر ومادته، وأن يكون المصدر مفرداً منكراً.

ب - الأساليب الإنشائيةِ التي لا يُقصَدُ منها الطَلب، وذلك عندَ إرادةِ المُتكَلِم الإعلانَ عن معنىً وإقرارَه والتسليمَ به من غيرِ طَلَبِ شيء، وكثيرٌ من هذه المصادر مسموعٌ عن العرب جارٍ مجرى الأمثال.

الأمثلة :

1 - عندما يتذكَرُ الإنسانُ نعمة، يقول: «حمداً وشكراً لا كفراً»، أي أحمَدُ اللهَ حمداً وأشكُرُه شُكراً لا أكفُرُه كُفراً، فقد نطقَت العربُ بتلك المصادِرِ محذوفةَ العامِل مُجتَمِعةً، أما لو جيءَ بالواحِدِ منها مُفرداً لم يجِب حذفُ عامِلِه.

2 - حينما تَنزِلُ بكَ شِدّة، تقول: «صبراً لا جَزَعاً»، فصبراً وجَزَعاً منصوبانِ بعامِلٍ من لفظِهِما محذوف، أي أصبِرُ صَبراً لا أجزَعُ جزَعاً.

3 - عند ظهورِ شيءٍ تعجَبُ منه، تقولُ: «عَجَباً»، فعجباً مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ من لفظه محذوفٍ، أي أعجَبُ عَجَباً.

4 - عندما تَحُثَّ شخصاً على عملِ شيء، تقولُ له: «افعلْ وكرامة»، أي افعلْ وأُكرِمُكَ كَرامةً، وعندما يطلُبُ منكَ شخصٌ فعلَ شيء وتريدُ تطمينَه واستحسانَكَ لأمرِه، تقولُ له: «حُباً وكرامة» أي أفعلُ ما تريد، وأُحِبُكَ حُباً وأُكرِمُكَ كرامة، ومثلُ ذلك: «سمعاً وطوعاً»، أي اسمعُ لكَ سمعاً وأُطيعُ لكَ طوعاً عند إظهارِكَ لسُرعةِ الامتِثال.

فالمفعولُ المُطلَقُ في تلك الأمثلةِ ونحوِها منصوبٌ بالعامِلِ الذي نابَ عنه، ونيابةَ هذا النوعِ من المصادر عن عامِلِه تكادُ تكونُ مقصورةً على الألفاظ المحددة الواردة سماعاً عن العرب، ولكن لا شيءَ يَمنَعُ من القِياسِ على تِلكَ المصادِرِ بأن يُقاسَ على ما وَرَدَ كُلُ مصدرٍ يشيعُ استِعمالُه في معنًى مُعَيَنٍ ويكثُرُ تداوُلُه فيه اذا كانَ له فعلٌ من لفظِه، وذلك رأيٌ لبعضِ المُحقِقين وهو الأَوْلَى بالصواب.

* * *

الدرس الخامس

مواضِعُ حذفِ عامِلِ المصدرِ في الأساليب الخبرية

وردَ عن العربِ حذفُ عامِلِ المصدَرِ وجوباً في أساليبَ خبريةٍ محضَة وهي أنواع كُلُها قِياسِية، ويُشتَرَطُ فيها أن يكونَ عامِلُ المصدر المحذوفِ وجوباً فعلاً من لفظِ المصدرِ ومادَتِه.

أ - الأسلوبُ المُشتَملُ على مصدرٍ يوضِحُ معنى جُملة تَقَدَمَتهُ ويُفَصِّلُ عاقِبَتَها أي يبَيِّنُ غايَتَها، تقولُ لمن أساءَ إليه صديقُه: «اسلُك مسالكَ العُقلاء، إما عتاباً كريماً، وإما صفحاً جميلاً»، أي إمّا أن تُعاتِبَه عتاباً كريماً وإمّا أن تَصفَحَ عنه صَفحاً جميلاً، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا ﴾[1]، والتقدير والله أعلم: فإمّا أن تَمُنوا عليهِم مَناً وإمّا أن تُفادُوهُم فِداءً.

ب - الأسلوبُ الذي يكونُ المصدرُ فيه مكرراً أو محصوراً، مستَمِراً معناهُ إلى وقت الكلام، وذلك حينما يكونُ عامِلُ المصدَرِ واقعاً في خبرِ مُبتدأ (اسم ذات)، فمثالُ المُكرر: «عمرٌو جِدًّا جِدًّا، أي يِجِدُّ جِدًّا يِجِدُّ جِدًّا، والحصانُ صهيلاً صهيلاً، أي يصهَلُ صهيلاً يصهَلُ صهيلاً»، ومثالُ المحصورِ: «ما عمرٌو إلاّ إنشاداً، أي إلاّ يُنشِدُ إنشاداً»، «وإنَما خالِدٌ إقبالاً، أي إنَما خالدٌ يُقبِلُ إقبالاً».

ج - الأسلوبُ الذي يكونُ فيه المصدر مُؤكِّداً لنفسه، بأن يكونَ واقِعاً بعد جُملة مضمونها كمضمونه، ومعناها الحقيقي - لا المجازي - كمعناه، ولا تحتَمِلُ تلكَ الجُملةُ مراداً غير ما يُرادُ منه، فهي نص في معناه الحقيقي، نحو: «أنتَ تعرفُ لوالِديكَ فضلَهُما يقيناً»، أي: توقِنُ يقيناً، فجملة: «تعرِفُ لوالديكَ فضلهُما» هي في المعنى: «اليقين» المذكور بعدَها، ومِثلُ ذلك: «لِفلانٍ عليَّ ألفٌ اعترافاً»، التقدير: أعتَرِفُ اعتِرافاً، فالاعتِرافُ يُفيدُ الإقرار الذي تضمَّنَتهُ الجُملة.

---

(1) سورة محمد الآية 4.

د - الأسلوبُ الذي يكونُ فيه المصدر مُؤكِّداً لغيرِه، بأن يكونَ المصدر واقعاً بعد جُملة معناها ليسَ نَصاً في أمر واحد يقتصر عليه ذلك المصدر، ولا يحتَملُ غيرَه، وإنما يَحتَملُ عدة معانٍ مُختَلفة، منها المعنى الذي يَدُلُّ المصدر عليه قبل مَجيئِه، فإذا جاءَ بعدَها منع عنها الاحتمال، وأزال التوَهُم، وصار المعنى نصاً في شيء واحد، نحو: «هذا بيتي قطعاً» أي: أقْطَعُ بذلك قطعاً، فلولا مجيء المصدر: «قطعاً» لجازَ فهم المعنى على أوجُه متعددة بعضها حقيقي، والآخر مجازي، أقرَبُها: أنه بيتي حقيقةً، أو: أنه ليس بيتي حقيقة، ولكنه بمنزلة بيتي لكثرة ترددي عليه، أو: ليس بيتي ولكنه يضُم أكثرَ أهلي ونحوُ ذلك، ومثلُه قولُ القائل: «أنتَ ابنِي حقاً»، فجملةُ أنتَ ابني قبلَ مجيءِ المصدر يُمكِنُ أن يُستفادَ منها البُنُوَّةُ الحقيقية أو البُنُوَّةُ المجازِية أي من بابِ الحُنُوِ والشفقةِ، فلما جاءَ المصدر ارتَفَعَ ذلك الاحتِمال.

هـ - الأسلوبُ الذي يكونُ فيه المصدر دالاً على التشبيه بعد جملة مُشتَمِلة - إجمالاً- على معناه وعلى فاعِلِه المعنوي، وليس فيها ما يَصلُحُ عاملاً غير المحذوف، نحو: «للمُنشِد صوتٌ صوتَ البُلبُل»، أي: للمُنشِد صوت يُصَوِّت صوتَ البلبل، بمعنى: صوتاً يُشبِهُهُ، ومنه: «للشجاع المقاتِل زئيرٌ زئيرَ الأسد»، أي: يزأرُ زئيرَ الأسد، أي: زئيراً يشبه زئيره، ومنه: «للمهموم أنين أنين الجريح»، أي: يَئِن أنين الجريح. (أنيناً شبيهاً بأنين الجريح).

* * *

الأسئلة

1- ما المراد بالمفعولِ المُطلَق ؟

2- اذكُر أنواعَ المفعولِ المُطلَقِ مُمَثِلاً لما تقول ؟

3- ماذا تعرف من الأشياء التي تنوبُ عن المفعولِ المُطلَقِ مع بيانِ حُكمِها وأمثلةٍ لما تذكُر ؟

4- متى يُحذَفُ عامِلُ المفعولِ المطلَقِ المُبَيِّنِ لنوعِ العامِلِ وعَدَدِه مع ذكر الأمثلة؟

5- في أيِ المواضع يجبُ حذفُ عامِلِ المفعولِ المطلَقِ المُؤكِدِ لِعامِلِه في الأسلوبِ الإنشائِي الطَلَبِي ؟

6- أُذكُر أمثلةً لحذفِ عامِلِ المفعولِ المُطلَقِ وجوباً في الأسلوبِ الإنشائي غير الطلَبي ؟

7- ما المواضِعُ التي يُحذَفُ فيها عامِلُ المفعولِ المُطلَقِ في الأسلوبِ الخَبَرِي مُوَضِحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

* * *

المفعولُ لَـه أو المفعولُ لأَجلِه

منَ الاسماءِ التي يَنصبُها الفعلُ أو شبهُهُ مما يَعمَلُ عَمَلَـه: المفعـولُ لَـه ويُسَـمَّى المفعولَ لأَجلِه، وهو المصدَرُ المُفهِمُ لِعِلّةِ عامِلِه المُتَّحِدُ مَعَه أي المُشارِكُ لَه في الوَقتِ والفاعِلِ .

الأمثِلــة :

- «أزورُكَ إجـلالاً»، «أنا مُكرِمٌ لكَ تقـديراً لجهـودِك»، «أعجَبَني وُقوفُـكَ هُنـا انتظاراً لي»، «أُساعِدُ المساكينَ ابتغاءَ الأجـر»، «أنـتَ مُتَـرَدِّدٌ حـذَرَ الفَشَـل»، «أُعَنِّـفُ السفيهَ التأديبَ»، إن تلك الكلمات – إجلالاً، تقديراً، انتظاراً، ابتغاءَ، حذَرَ، التأديب – منصوبةٌ، وكُلُ كلمةٍ منها مُشعِرةٌ بأنها عِلّةٌ للعامِلِ الذي نَصَبَها، وأنَ كُلَ واحدةٍ منـها مُشاركةٌ لذلك العامِلِ في الفاعِلِ والوقت، فلو قَدَّمتَ سُؤالاً قبلَ كُلِ جملة فقُلت: «لِـمَ زُرتَني، لِمَ كانَ إكرامُكَ لي، لِمَ وقفتَ هُنا، لِمَ تُساعِدُ المساكين، لِمَ كانَ تـرَدُدُك، لِـمَ تُعَنِّفُ السفيه»، كانَ الجوابُ هو المفعولَ لأَجلِه، أي الكلِمةُ المنصوبَة، وأنتَ تدري أنَ فاعِلَ الزيارة وفاعِلَ الإجلال في الجملةِ الأولى واحد، أي أنَّ الذي صدرَت منه الزيارة هو نفسُه الذي صَدَرَ منه الإجلال، ووقتُ الزيارة ووقتُ الإجلال مُتَّحِدٌ، وهكذا تقـولُ في الأمثلةِ التي بعدَه، ففاعِلُ الإكرام في الجملة الثانية وفاعِلُ التقدير واحـد، وكـذلك وقتُهُما أي أنَّ الوقت الذي وقع فيه الإكرام هو الوقت الذي وقـعَ فيـه تقـدير الجهـود، وقِس على ذلك سائِرَ الأمثِلة.

وكما يجوزُ نصبُ المفعولِ لأجلِه والحالَةُ هذه يجوزُ جَرُّهُ باللام، فلك أن تقول: «أزورُكَ لإجلالٍ، أنا مُكرِمٌ لكَ لتقديرٍ لجهودِك، أساعِدُ المساكين لإبتغاء الأجر، أنـتَ مُتَرَدِّدٌ لحذرِ الفَشَل، أُعَنِّفُ السفيهَ للتأديب»، فـإذا كـانَ المفعـولُ لأجلِـه مقرونـاً بـأل كالتأديب في المثال، فجَرُّهُ باللامِ أكثرُ من نصبِه، ونصبُه قليلٌ جداً، وإذا اختَلّ قيدٌ مـن القيودِ الموجودةِ في التعريف وجَبَ جَرُّهُ باللام ولم يجُزْ نصبُه، كأن تقولَ مَثَلاً: «أزورُكَ اليوم لإكرامِكَ غداً، أو وَقَفَ زيدٌ هنا لانتَظارِكَ لي، أو أنـا مُكـرِمٌ لـكَ لتقـديرِ أخيـكَ

لجهودِك، أو أنتَ مُتَرَدِّدٌ لحَذَرِ زميلِكَ أن يفشل»، وذلكَ حيثُ لم يكُن الفاعِلُ للعامِلِ هوَ الذي صَدَر منه المفعولُ لأجلِه، وكذلك حينما كانَ وقتُهُما مُختَلِفاً.

هذا ولك أن تُقَدِّمَ المفعولَ لأجلِه عن عامِلِه اذا لم يمنع من ذلك مانع، فيُمكِنُ أن تقول: «إكراماً لكَ أزورُك، حذرَ الموتِ لا يدخُلُ الجبانُ المعركة، ابتغاءَ الثوابِ نُقيمُ الصلاة».

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف المفعولَ لأجلِه ؟

2- ما الذي ينصِبُ المفعولَ لأجلِه موضِحاً ما تذكُرُ بالأمثلة ؟

3- متى يجوزُ جَرُّ المفعولِ لأجلِه، ومتى يجب جَرُّه مع ذِكرِ الحرفِ المُختَصِ بِجَرِّه ممثِلاً لما تذكُر ؟

* * *

المفعولُ فيه أو الظرف

الدرس الأول

حقيقة المفعول فيه وحكمه

أ - المفعولُ فيه هو اسم الزمانِ أو المكان المُتَضَمِّنُ معنى «في» باطِّراد، وحُكمُه النصب-

الأمثلة :

- «وقفتُ يومَ الخميس أمام المدرسة»، «صُمتُ يومَ الاثنين»، «جلستُ مكانَك»، يكثُرُ الوَردُ زمان الربيع، فالكلمات – يوم، أمام، مكان، زمان – كُلُ واحدةٍ منها تضمنَت معنى «في»، إذ أننا نفهَمُ حصولَ الوُقوف في يوم الخميس وفي أمام المدرسة، وحصولَ الصومِ في يومِ الإثنين، وحصول الجُلوس في مكانِك، وتكاثُرَ الورد في زمان الربيع، بل لكَ أن تنطِقَ بِفي ولا يختَلَّ المعنى، فإذا لم يتضمن اسم الزمان أو اسم المكان معنى «في» فإنه لا يُسَمى ظرفاً ولا مفعولاً فيه، ولا يُنصَبُ على الظرفية، كأن تقولَ مثلاً: «يومُ الخميسِ يومُ إجازة، وأمامُكَ مكانٌ طَيِّب، ويومُ الاثنين يومُ نشاط، ومكانُكَ جميل، وزمان الربيع جَيِّد»، فأصبَحت تلك الكلمات حينما تَجَرَّدَت من معنى «في» مرفوعةً، على أنَ كُلَ واحِدةٍ منها مُبتدأٌ، ولو نَطَقتَ بِفي مع تِلكَ الكلِمات في تلك الجُمَل، فقلتَ مثلاً: في يومِ الخميسِ يومُ إجازة، أو في مكانِكَ جميل، أو في زمانِ الربيعِ جَيِّد لَفَسَدَ المعنى.

ويمكنُ أن تصيرَ تلكَ الكَلمات غيرَ مُبتدأ، بأن تقولَ مثلاً: «عَرَفتُ يومَ الخميس أو يومَ الاثنين أو مكانَك أو زمانَ الربيع، ونَظَّفَ العامِلُ أمامَ المدرسة»، فصارت كُلُ واحدةٍ منها مفعولاً بِه، وتكونُ مجرورةً بحرفِ الجر - في أو غيرِه -، نحو: اعتكَفتُ في يومِ الخميس، وسألتُ عن مكانِك.

ب- العامِلُ الذي ينصِبُ اسم الزمانِ أو اسم المكانِ على الظرفيةِ ما وَقَعَ فيه من فعلٍ أو شِبهِه مما يعمَلُ عمله كالمصدَرِ والوَصف حتى ولو كانَ بتأويلٍ، فالكلماتُ في الجُمَلِ السابقة نصبها فعلٌ هو: وَقَفَ، صامَ، جَلَسَ، يكثُر، ويُمكِنُ أن يَنصِبَها غيرُ الفعل، فتقولُ مثلاً: «أعجَبَني وُقوفُكَ يومَ الخميسِ أمامَ المدرسة، وأنا صائمٌ يومَ الاثنين، والوردُ مُتكاثِرٌ زمَانَ الربيع»، وتقولُ أيضاً: «هل رأيتَ السحابَ مركوماً تحتَ السماء»، فتحتَ منصوبٌ باسمِ المفعولِ الذي هو مركوم، ومثالُ الوصفِ بالتأويل: «الحاكِمُ عُمَرُ وقتَ الخُصومَة، ومُعاوِيَةُ عندَ الشدَّة»، فوقتَ الخُصومَة منصوبٌ والناصِبُ له عُمَرُ على تأويلِ العادِل، وعندَ ظَرفُ مكانٍ منصوبٌ بمعاوِية لتأويلِه بالحليم.

ج - قد يكونُ عامِلُ الظَرفِ ملفوظاً به كما في الأمثلة، وقد يكونُ مُقَدَّراً والظرفُ قائمٌ مُقامَه، وذلك حينما يكونُ خبراً لِلمُبتدأ أو أحدِ النواسِخ (إنَّ وأخواتِها، كانَ وأخواتِها، ظَنَّ وأخواتِها)، أو حينَما يكونُ وصفاً أو حالاً أو صِلَةً لِموصول.

الأمثلة :

- «السيارةُ أمامَ المنزِل»، «إنَّ الحارِسَ خلفَ البابِ»، «كانَ الخطيبُ فوقَ المِنبَر»، «ظَنَنتُ الصومَ يومَ الجُمُعة»، «مَرَرتُ بصديقٍ أمامَك»، «مررتُ بخالدٍ عندَك»، «عَرَفتُ الذي بين يديك»، والنَحويونَ في هذه الأمثِلَةِ وأشباهِها يُقَرِّبونَ الفهمَ على الطالِب فيقولون: الظرفُ هو خبرٌ للمبتدأ، أو خبر الناسِخِ، أو المفعولُ الثاني لِظَنَّ، الظرفُ صِفَةٌ أو حالٌ أو صِلَةُ الموصول، حتى أن ذلك صارَ رأياً لطائفةٍ من النحويين فلا يلجأون الى تقدير العامِل تيسيراً وتسهيلاً، وعندَ التحقيق وفهمِ المعنى يتبَيَّنُ أن ما تَعَلَّقَ به الظَرف هو الخَبَر أو هو المفعولُ الثاني أو الصِفَةُ أو الحالُ أو الصِلَة، فعندما تقولُ مثلاً: السيارةُ أمامَ المَنزِل، تقديرُ الكلام: السيارةُ واقفةٌ أو مُستقِرةٌ أمامَ المَنزِل، وكذلك في المثال الثاني يكونُ التقدير: إنَّ الحارِسَ قاعِدٌ خلفَ البابِ أو مُستَقِر، وقِس على ذلك سائِرَ الأمثلة، فتُقَدِّرُ العامِلَ لفظاً مُؤَدِياً لِلمعنى المُناسِبِ للخطاب.

ومن المواضعِ التي يجِبُ فيها حذفُ عامِلِ الظَرف، أن يقَعَ مُشتَغَلاً عنه بضميرٍ يعودُ اليه أو بما يشتَمِلُ على ضميرِه، نحو: «يومَ الأحَدِ سافَرتُ فيه»، والتقدير: سافَرتُ يومَ الأحدِ سافرتُ فيه، أو: «زمانَ الربيعِ استَمتَعتُ بأزهارِه»، فتُقَدِّرُ له فعلاً ناصِباً يُفَسِرُه العامِلُ الذي بعده مناسباً للمقام.

ومن ذلك أيضاً ما وَرَدَ عن العربِ مسموعاً في ألفاظٍ مُعَيَنَة: كحينَئِذٍ، الآن، وتقديرُ العامِلِ: كانَ ذلك حينَئِذٍ، كانَ ذلك الآن أو نحوُه.

* * *

الدرس الثاني

أقسامُ الظرف

ينقَسِمُ الظرفُ الى أَقسامٍ باعتباراتٍ مُتَعدِدَة :

أ - فهو باعتبارِ حصولِ الحَدَثِ الدالِّ عليه الفعلُ أو شِبهُه إما زمانٌ أو مكان، وقد سَبَقَ شَرحُه وأمثِلَتُه.

ب- وهو باعتبارِ تحديدِه وعدمِ تحديده ينقسِمُ إلى مُختَصٍّ ومُبهَم، وكونُه تارةً مُختَصاً وتارةً مُبهَماً باطِّرادٍ وقياس ذلك مما يتَمَيَّزُ به ظرفُ الزمان، تقول: «سافرتُ حيناً، وسوف أصومُ يوماً، وجَلَستُ هنا زَمَناً»، وتقول: «صُمتُ يومَ الجُمُعَة، وطلَبتُ العِلمَ زمانَ الشباب أو زَمَناً طويلاً»، أما ظرفُ المكان فلا يكونُ إلاّ مُبهَماً وذلك يشمَلُ ما يلي:

1- الجهاتُ السِت وهي: فوق، تحت، يمين، شِمال، خلف، أمام، وما يلتَحِقُ بها: كشرقِي، غربي، ويمنةً ويسرة، ونحوِ ذلك.

2- المقادير: كغُلوَةٍ، فرسَخٍ، ميلٍ، بريدٍ، ونحوِ ذلك، تقولُ: «جلَستُ فوقَ الجَبَل، وصَعِدتُ أعلاه، واستَرَحتُ تحتَ الشَجَرَة، ومشيتُ غُلوةً، وسِرتُ بريداً، وسافَرتُ في القِطارِ فرسَخَين »، ونحوِ ذلك، وقد وَرَدت ألفاظٌ عنِ العربِ منصوبةً وهي أماكنُ محدودة غيرُ مُبهَمَة، قالوا: «ذهبتُ الشام»، «وتوجَهتُ مَكَةَ»، والتقدير: «ذهبتُ في الشامِ، وتوجَهتُ الى مَكَةَ»، فهي ظروفٌ مسموعة، وقالوا: «دخلت الدارَ، سكنتُ البيت، نزلتُ البَلَدَ»، والتقدير: «دخلتُ في الدارِ، وسكنتُ في البيت، ونزلتُ في البلد»، ومن العُلماءِ من يقول: هذه الأماكِنُ المحدودة مفعولٌ به منصوبةٌ بالعامِلِ الذي قبلها على المفعولِيةِ لا على الظرفِية.

ج - ما جاءَ من الظروفِ على وزنِ «مَفعَل أو مفعِل» كمرمى ومَحضَر ومنزِل ومجلِس، وهذا يُنصَبُ بالعامِلِ الذي صيغَ منه المُشتَمِلِ على حُروفِه ومادَتِه، وهو صالِحٌ للزمانِ والمكان ويتحَدَدُ بالقرينة، فإذا قالَ لك قائل: أينَ جلست، أو أينَ

نزلت، أو أينَ رميت ؟، فإنَكَ تجيبُه بقولِك: جلستُ مجلسَ الأمير، ونزلتُ منزلَ الضيف، ورميتُ مرمى خالد، أي جلستُ مكانَ جُلوسِ الأمير، ونزلتُ المكان الذي ينزِلُ فيه الضيف، ورميت في المكان الذي يرمي فيه خالد، وإذا قالَ لكَ قائل: متى حضرت، متى جَلَست، متى نزلت، متى رميت ؟، تقول: حضرتُ محضَرَ فلان أي زمانَ حضورِه، وجلستُ مجلسَه كذلك أو نزلتُ منزِلَه، أي جلستُ زمانَ جلوسِه ونزلتُ زمانَ نُزولِه، لأنَ متى لا يُسألُ بها إلاّ عن الزمان كما يُسألُ بأينَ عن المكان، وهذا القِسمُ بنوعَيه يكونُ مُبهَماً ومُختَصّاً، فتقولُ: نزلتُ منزِلاً وجلستُ مجلساً وحضرتُ محضَراً، كما تقول: جلستُ مجلسَ فُلان ونزلتُ منزِلَه وحضرتُ محضَرَه، فلو كان عامِلُ هذا النوعِ من غيرِ مادّتِه غيرَ مُشتَمِلٍ على حُروفِه لم يجُز نصبُه على الظرفِية بل يجِبُ جَرُّه بِفي، فتقول: جلستُ في مرمى خالِد، ونزلتُ في مكانِه، ونحوِ ذلك.

د - توجد ألفاظٌ تختَلِفُ معانيها لا صُوَرُها يرادُ بها الزمانُ تارةً والمكانُ تارةً أُخرى حسبَ القرينة، وهي: «قبل، وبعد، وخلفَ، وأمامَ، وإثرَ، وعندَ»، تقولُ مثلاً: صمتُ قبلَ رمضان، وبعدَه، وعند الصيف، وإثرَ الشتاء، وخلفَ الربيع، وأمامَ الخريف، وتقول: جلستُ قبلَ زيد أو بعدَه أو خلفَه أو عِندَه، تُريدُ بذلك الجِهة والمكان.

هـ - تنقَسِمُ الظُروفُ بالنسبَة لمُلازَمَتِها الظَرفِيَةَ وعدمِ مُلازَمَتِها إياها إلى قِسمين: ظروفٌ مُتَصَرِّفة وظروفٌ غير مُتَصَرِّفَة.

1- فالظروفُ المُتَصَرِّفَة هي التي تخرُجُ عن دائرَةِ الظرفِية إلى غيرِها فتُرفَعُ أو تُنصَبُ أو تُجَرُّ بالحرفِ أو المُضاف، وحينَئِذٍ لا تتضَمَنُ معنى «في».

الأمثِلة: «يومُ الجُمُعةِ يومٌ مُبارَك»، «أمامُكَ مكانٌ مُتَّسِع»، «صباحُكَ مُشرِق»، «فرِحتُ بِزَمَنِ الربيع»، «نزلتُ من فوقِ السُطح»، «أمسِ الدابِرُ لا يعود»، «مساحةُ الجامعةِ فرسَخٌ في فرسخ».

2- الظروفُ غيرُ المُتَصَرِّفَة، وهي إمّا غيرُ مُتَصَرِفةٍ أصلاً، وهي التي لا تخرُجُ عن دائرَةِ الظرفِيةِ بِحال فلا تُستَعمَلُ إلاّ مُتَضَمِنةً معنى «في» منصوبةً على الظَرفِية مَبنِيَةً أو

مُعرَبَة، - كَقَطُّ - ظرفٌ لما مضى من الزمان، تقول: «ما رأيتُه قطُّ»، - عَوْضُ - لما يَستَقبِلُ من الزمان، تقول: «حلفنا عَوْضُ لا نَفتَرِق»، - بينَ - إذا اتصَلَت بها ما أو الألِفُ، وهي للزمانِ وتُستَعمَلُ للمكانِ قليلاً، تقول: «بينما العُسرُ إذ لاحَت مياسير»، وتقولُ أيضاً: «بينا نَتَحَدَّث إذ سَمِعنا النِداءَ للصَلاة فسكَتنا»، - مع - وهي تقتضي المُصاحَبَة، تقول: «الحَقُّ مع أهلِه يُدافِعونَ عنه كالباطِلِ مع أهلِه يتعَصَبونَ له»، - لدى - لا تُستَعمَلُ إلاّ ظرفاً مُضافاً للحاضِرِ المحسوس، فإذا أُضيفت إلى اسم ظاهِرٍ بقيَت ألفُها، تقول: «لدى بيتِكَ شجرةٌ مُثمِرَةٌ، ولدى التاجِرِ بضاعَةٌ جَيِدَة»، وتقول: «لديَ أمرٌ مُهِم، ولديكَ الخلاصُ منه»، - سَحَر - اذا أُريدَ به سَحَرُ يومٍ بِعينِه، يقولُ لكَ قائِلٌ مثلاً: «نحنُ بحاجَةٍ أن نتَشاوَرَ يومَ السبتِ في أمرٍ مُهِم»، فتقول: «أجيئُكَ سحَرَ، أي سَحَرَ ذلك اليوم بعينه»، وإمّا أن تكونَ متَصَرِّفَةً تَصَرُّفاً محدوداً - كعِندَ - فإنها لا تخرُجُ عن دائِرةِ الظَرفِيَّة إلاّ إذا جُرَّت بِمِن، تقول: «عندي لكَ ريالٌ هو من عِندِ فُلان»، - لدُن كذلك - تقول: «فُلانٌ يُحِبُ العِلمَ لدُنْ شَبَّ من لَدُنْ نُعومَةِ أظفارِه»، -قبل وبعد -، تقول: «الرأيُ قبلَ الشجاعَة أو مِن قبلِها»، وتقولُ: «سوفَ أُخبِرُك برأيي بعد النَظَرِ أو من بعدِ النَظَر».

وما أوردَتُه في هذا الباب ما هُوَ إلاّ أمثلة وليسَ مقصوداً منه الحصر.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّفِ المفعولَ فيه مُبَيِّناً نوعَيْه ؟

2 - ما الذي ينصِبُ الظَرف (المفعولَ فيه) ؟

3- متى يَجِبُ حذفُ عامِلِ الظَرف وتقديرُه موَضِحاً ما تذكُرُ بالأمثِلَة ؟

4- إلى كَم ينقَسِمُ الظَرف بالنِسبَةِ لتحديدِه وعدمِ تحديدِه مع الأمثلة لِما تذكُر؟

5- الظُروفُ نوعان: مُتصَرِّفَةٌ وغيرُ مُتَصَرِّفَة، فما المرادُ بكُلٍ منهُما ؟

6- ماذا يُشتَرَطُ في الاسماءِ المَصوغَةِ من الفِعل لنَصبِها على الظَرفِيَة، موضِحاً ما تذكُرُ بالأمثِلة ؟

* * *

المفعـــولُ معـــه

أ - **تعريفُـه**: هو الاسمُ الفَضلَةُ الواقعُ بعـد واوٍ بمعـنى: «مـع» الدالـةِ نصـاً علـى اقترانِ الاسمِ الذي بعدها باسمٍ آخَـرَ قبلَهـا في زمـنِ حصـولِ الحَـدَث مُشـارِكاً لـه في الحدَثِ أو غيرَ مُشارِك، الواقعُ بعدَ جُملةٍ مُشتَملةٍ على فعلٍ أو ما يُشبِهُه في العمل.

ب - **حُكمُـه**: حُكمُه النصب بما سَبَقَ الواوَ من فعلٍ أو شبهِه، ولا يجوزُ تقديمُه على عامِلِه، ولا يجوزُ الفصلُ بينه وبين الواوِ بشيء، كما لا يجوزُ حذفُ تلك الواو.

الأمثلـة :

- «مشيتُ والطريـقَ»، «أنـا سـائرٌ والأبنِيَـةَ الـتي أمـامي»، «عجِبـتُ مـن سـيرِكَ والساحِلَ»، «أعجَبَني الحقلُ المحروثُ والنهرَ»، إنَ الاسمَ الواقِـعَ بعـد الـواوِ في هـذه الجُمَل ينطَبِقُ عليه التعريفَ السابق، فهوَ فَضلَةٌ يستقيم الكـلامُ بدونـه ولا يَختَـلَّ لـو لم يوجد، وتلك الواو نصٌ في المَعِيَّة تدُلُّ على أن الاسمَ الذي بعدها قارَنَ الاسـمَ الـذي قبلَها ولازَمَه في الزمانِ ولكنه غيرُ مشارِكٍ له في الحَدَث، فالطريقُ لا تمشي، والأبنِيَةُ لا تسير، وكذلك الساحِل، كما أنَ النهرَ لا يُحرَث، وذلك الاسمُ منصوبٌ نَصَبَه العامِـلُ الذي قبلَ الواو وهو الفعلُ في الجُملةِ الأولى «مشى»، واسم الفاعِلِ في الجملـةِ الثانيـة «سـائرٌ»، والمصـدر في الجُملـةِ الثالثـة «سـير»، واسـم المفعـول في الجملـة الرابعـة «محروث»، ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الاسمُ الذي قبلَ الواو ظاهراً وأن يكونَ ضميراً بارِزاً أو مُستَتِراً كما هوَ واضِحٌ من الأمثلة.

- «جلَسَ أخوكَ ووالِدَك»، «أعجَبَني ترديدُ القصيدةِ والنشـيدَ»، «الطالـبُ سـائرٌ أبوهُ وأُستاذَه»، «الدرسُ مُتقَنٌ والتمرينَ»، إنَ الاسمَ الواقعَ بعدَ الـواوِ في هـذه الجُمَـل ينطَبِقُ عليه كُلُ ما ذكرناه في الاسمِ الواقِـعِ بعـدَ الـواو في الأمثِلَـةِ الأولى، فهـوَ فَضـلَةٌ منصوبٌ نَصَبَه العامِلُ الذي قبلَ الواو التي هيَ نـصٌ في المَعِيَّـةِ، وهـذا الاسـمُ مقـارِنٌ ومُلازِمٌ للاسمِ الذي قبلَ الواو غيرَ أنه يختَلِفُ عَمّا قَبلَه في الأمثلةِ السابِقة، فهو مُشـارِكٌ

لما قبلَه في الحَدَث، فالأخُ والوالِدُ قد اشتركا في الجُلوس، والنشيدُ والقصيدة اشتَرَكا في الترديد، وأبُ الطالِبِ وأُستاذُه اشتركا في الاتِّصافِ بكونِ كُلٍ منهُما سائراً، والدرسُ والتمرين اشتركا في الإتقان.

ج - ليسَ المفعولُ مَعَه منصوباً بالواو على أَصَحِ المذاهِب وأرجَحِها وإنما هوَ منصوبٌ بالعامِلِ الذي قبلَ الواو، كما أنه لا فرقَ بين أن تأتِيَ في الأسلوبِ بالواو وأن تأتِيَ مكانَها بِـ «مع» بحيثُ لا يختَلَّ الكلامُ لو وَقَعَ كلٌ منهُما مكانَ الآخَر قصداً لإفادةِ المُصاحَبَةِ والمُقارَنة، ولذا كانَ الشرطُ الأساسي أن تكونَ الواو نَصاً في المَعِيَّة.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف المفعولَ مَعَه مُبَيِّناً حُكمَهُ الإعرابِي ؟

2 - ما الناصِبُ للمفعولِ معَه ؟

* * *

الإِسْتِثْناء

الدرس الأول

تعريف الاستِثناء وأقسامه

أ - تعريفه :

الاِستِثناءُ هو : الإخراجُ بإلاّ أو إحدى أخواتِها لِما كانَ داخِلاً في حكمِ سابِقٍ عليها إثباتاً أو نفياً، وذلك يقتَضي ثلاثةَ أشياء: «أداةً - مُستثنًى منه - مُستَثنى»، وبالأمثلةِ يَتَّضِحُ الأُسلوب.

الأمثلة :

- «جاءَ الطُلاّبُ إلاّ عليّاً»، «حضرَ الطُلاّبُ إلاّ الكُتُبَ»، «رأيتُ الطُلاّبَ إلاّ عَلِيّاً»، «شاهَدتُ الطُلاّبَ إلاّ الكُتُبَ»، «تأمّلتُ في الطُلاّبِ إلاّ علياً»، «تأمّلتُ في الطُلاّبِ إلاّ الكُتُبَ».

- «ما جاءَ المُعَلمونَ إلاّ خالداً»، «ما رأيتُ المُعلمينَ إلاّ خالداً»، «ما مررتُ بالمعلمينَ إلاّ خالداً»، «ما في المدرسةِ طالبٌ إلاّ الكُتُبَ»، «ما أبصرتُ في المدرسةِ الطُلاّبَ إلاّ الكُتُبَ»، «لم أسألْ في المدرسةِ عنِ الطُلاّبِ إلاّ الكُتُبَ».

- «ما حَضَرَ إلاّ عَلِيٌ»، «لا تُجالِس إلاّ عَلِياً»، «لا تَسَلْ إلاّ عن عَلِيٍ».

إنَ المُتَأمِلَ في تلك الأمثلة في الأجزاءِ الثلاثة من هذا الأُسلوب يجدُ كُلَ واحدٍ منها مُشتَملاً على أداةِ استِثناء تُخرِجُ لِما بعدَها مِنَ الحُكمِ الذي سَبَقَها نفياً أو إثباتاً، وهذا هو الاِستِثناءُ الإصطلاحي، ويجِدُ كُلَ واحدٍ منها كذلك مُشتَملاً على شيءٍ مُخرَج وهو ما بعدَ الأداة وهو المُسمى بالمُستثنى في الجُزأينِ الأوَلِ والثاني، أما الجزء الثالث

فإنّ المُستَثنى منه غيرُ موجودٍ في التركيب ولذا يُسَمّى هـذا النـوعُ مُفَرَّغـاً، لأنَ العامِـلَ الذي قبلَ الأداة يتفَرَغُ للعمَلِ فيما بعدها.

ب - أقسامه :

ينقَسِمُ الاِستِثناءُ الى أقسامٍ باعتبارات:

1- اذا كان الكلامُ الذي وقعَ فيه الاستثناء غيرَ مسبوقٍ بنفيٍ أو استِفهامٍ أو نهـيٍ فإنَهُ يُسَمى استِثناءً تاماً موجَباً كالأمثِلَةِ في الجُزءِ الأوَّل، وإن كانَ مَسبوقاً بنفيٍ أو شِـبهِه وهو أحَدُ شيئَين «الاستِفهامُ والنهي»، فإنَه يُسَمى استِثناءً تاماً غيرَ موجَب أي غيرَ مُثبَـت كأمثِلَةِ الجُزءِ الثاني، وإن تَقَدَمَ الاِستِثناءَ النفـي أو شِـبهُه ولم يُـذكَر المُسـتَثنى منـه فـإنَّ الاِستِثناءَ يُسَمى مُفَرَّغاً كأمثِلَةِ الجُزءِ الثالِث.

2 - إذا كانَ المُستَثنى بعضاً منَ المُستثنى منه فإنَ الاِستِثناءَ يُسَمى مُتَّصِلاً، فإن لم يكن بعضاً منه سُمِيَ الاِستِثناءُ مُنقَطعاً، وهذا يَنطبِقُ على التامِّ المُوجَبِ وغيرِ الموجَب، فعلِيٌ المُستَثنى في أمثلةِ الجُزءِ الأوَّل بعـضٌ مـن الطُـلاّب، فـذلك الاسـتِثناءُ مُتَّصِـل، والكُتُبُ في أمثلةِ ذلك الجُزءِ ليست بعضاً من الطُلاّب، إذاً فالاِستِثناءُ مُنقَطِع، وكـذلك خالِدٌ في أمثلةِ الجُزءِ الثاني هو بعضٌ من الطَلَبة، فالاستِثناءُ مُتَصِل، والكُتُـب في أمثلـةِ ذلك الجُزء كذلك ليست بعضاً من الطَلَبة، فالإستِثناءُ مُنقَطِع.

أما الاِستِثناءُ المُفَرَّغ فلا يوصَفُ بالاِتصالِ ولا بالانقطاع، لأنَّ المُستَثنى منـه غـيرُ موجودٍ أصلاً.

* * *

الدرس الثاني

أدواتُ الاِسْتِثناء وحُكمُ المُستَثنى مع كُلِ أداة

أ - أدواتُ الاِستِثناءِ: (إلاّ وهي حرفٌ خالِص)، (غير وسِوى وفيها لُغات: سِوى – سُوى – سواءٌ - سِواءٌ - وهُما اسمانِ خالِصان)، (يكونُ مسبوقَةً بِلا وهي فِعلٌ خالِص)، (ليسَ وهي فعلٌ على الأرجَح)، (عدا وخَلا وهاتانِ الأداتان إن تقدمَت ما عليهِما فهُما فِعلان وإن لم تتقَدَم عليهِما فهُما حرفا جَر أو فِعلانِ في لغة)، (حاشا الاِستِثنائِية، وفيها لُغات: حاشا، حَشا، حاشَ، وهي مثلُ عدا).

ب - حُكمُ المُستَثنى:

1- اذا كانت أداةُ الاستثناء إلاّ فالمُستَثنى بها حُكمُه النصب في الكلامِ التامِّ الموجَب سواءً أكانَ الاستِثناءُ مُتَّصِلاً أم مُنقَطِعاً كَجاءَ القومُ إلاّ عَلِياً، رأيتُ القومَ إلاّ علياً، مررتُ بالقومِ إلاّ عَلِياً، وحضَرَ الموظفونَ إلاّ سياراتِهِم، شاهَدتُ الموظَفينَ إلاّ سياراتِهِم، مررتُ بالموظَفينَ إلاّ سياراتِهم.

وإن كانَ الكلامُ تاماً غيرَ موجَبٍ فإن كانَ الاستِثناءُ مُنقَطِعاً فحكمُ المُستَثنى النصبُ كذلك إلاّ في لغةِ تميم، نحو: «ما حَضَرَ الطُلّابُ إلاّ أقلامَهُم، وما رأيتُ الطُلّابَ إلاّ أقلامَهم، وهَل سألتَ عن الطُلّابِ إلاّ أقلامَهُم»، وإن كانَ الاستِثناءُ مُتّصِلاً فالمُستَثنى يُعرَبُ بَدَلاً من المُستَثنى منه، نحو: «ما حضَرَ الأساتذَةُ إلاّ عَلِيٌ، ولا تُسَلِّم الموَظَفينَ جوائزَهُم إلاّ المُجِدِّينَ منهُم، وهل أشرفتَ على الحُرّاسِ إلاّ المُنتَبِهِ منهُم»، وعندَ بني تَميم المُستَثنى تابعٌ للمُستَثنى منه في الكلامِ التامِّ غيرِ المُوجَب، سواءً أكانَ الاستِثناءُ مُتَّصِلاً أم مُنقَطِعاً، فيُعرَبُ بَدَلاً والمُستَثنى منه مُبدَلٌ منه، فتقولُ على لُغَتِهِم: «ما حضَرَ الطُلّابُ إلاّ أقلامُهُم، وما رأيتُ الطُلّابَ إلاّ أقلامَهُم، وهل سألتَ عن الطُلّابِ إلاّ أقلامِهِم»، وإن كانَ الاستِثناءُ مُفَرَّغاً أي من كلامٍ لا تامٍ ولا موجَب فما بعدَ إلاّ معمولٌ لِما قَبلَها ولا تأثيرَ لها في الإعرابِ، تقول: «ما حَضَرَ إلاّ أُستاذٌ، وهل رأيتَ إلاّ أُستاذاً، ولا تسأل إلاّ عن أُستاذٍ»، فما بعدَ إلاّ يَتَفَرَّغُ للعمَلِ فيما قبلَها، لأنَ المُستَثنى منه محذوفٌ.

2 - اذا كانت أداةُ الاستثناء غيرَ أو سِوى فكُلُ ما تَقررَ للمُستَثنى مع إلاّ من أحكام، من نصبٍ أو إبدالٍ في الكَلامِ التامِّ الموجَبِ وغيرِه على لُغَةِ عامَّةِ العرَب أو على لُغَةِ تميم أو تَفَرُّغِ عامِل، فإنه يتَقَرَرُ في الأداتين - غير وسِوى وما تَفَرَّعَ عنها من لغاتٍ فيها -، فحركَةُ الإعرابِ تظهَرُ على الحرفِ الأخيرِ من غير، وتُقَدَّرُ على الألفِ في سِوى لأنَها اسم مقصور سواءً استُعمِلَ ظرفاً أو غيرَ ظرف، وأمّا المُستَثنى فهوَ مجرورٌ لأنه مُضافٌ إليه، لأنَ غير وسِوى من الاسماءِ المُلازِمَةِ للإضافَة، وإليكَ الأمثلة: «حضَرَ الطُلاّبُ غيرَ أو سِوى سعيد، رأيتُ الطُلاّبَ غيرَ أو سوى سعيد، سألتُ عن الطُلاّبِ غيرَ أو سِوى سعيد، وحَضَرَ الطُلاّبُ غيرَ أو سِوى كُتُبِهِم، ورأيتُ الطُلاّبَ غيرَ أو سِوى كُتُبِهِم، ومررتُ بالطُلاّبِ غيرَ أو سِوى كُتُبِهِم، وما حَضَرَ الطُلاّبُ غيرُ أو سِوى سعيد، وما رأيتُ الطُلاّبَ غيرَ أو سِوى سعيد، وما مَررتُ بالطُلاّبِ غيرِ أو سِوى سعيد، وهل حَضَرَ الطُلاّبُ غيرُ أو سِوى كُتُبِهِم، وما رأيتُ الطُلاّبَ غيرَ أو سوى كُتُبِهِم، ولا تبحث عن الطُلاّبِ غيرِ أو سِوى كُتُبِهِم، وما حَضَرَ الطُلاّبُ غيرُ أو سِوى كُتُبِهِم، وما حضَرَ غيرُ أو سِوى سعيد، وما رأيتُ غيرَ أو سِوى سعيد، وما مَرَرتُ بغيرِ أو سِوى سعيد».

3- إذا كانت أداةُ الاستِثناء ليسَ أو يكونُ فالمُستَثنى خبرُهُما، وعليه فيُنصَبُ دائماً، ولا يكونانِ في الاستِثناءِ المُنقَطع، كما لا يكونانِ في الاستِثناءِ المُفَرَّغ، وهُما في هذا الاستعمال فعلانِ جامدان، نحو: «جاءَ القومُ ليسَ عَلِياً، ورأيتُ الطُلاّبَ لا يكونُ عَلِياً»، واسمهُما ضميرٌ مُستَترٌ وُجوباً يعودُ على البعضِ المفهومِ من الكُل (المُستَثنى)، والتقدير ليسَ هُوَ أو لا يكونُ هُوَ أي البعضُ .

4- إذا كانت أداةُ الاستثناء عدا أو خلا أو حاشا، فإن سُبقت إحداها بِما المصدَرِية فالمُستَثنى بها منصوبٌ لَا غير، وتكونُ الأداةُ فعلاً جامداً، وفاعِلُ الفعلِ ضميرٌ مستَترٌ وُجوباً يعودُ على البعضِ المفهومِ من الكُلِ (المُستَثنى منه)، نحو: «حَضَرَ الأصدِقاءُ ما خلا سعيداً وما عدا بكراً وما حاشا مُحمَداً»، وسَبقُ ما على حاشا قليلٌ جداً، وإن لم تُسبَق بِما فالأداةُ فيها وَجهان أشهَرُهُما: (أن تكونَ حرفَ جَرٍ، والمُستَثنى مجرورٌ لا غير)، وثاني الوَجهين: (أن تكونَ الأداةُ فعلاً جامداً، وهذا قليلٌ جداً)، والمُستَثنى حينئذٍ منصوبٌ على أنه مفعولٌ به، تقول: «جاءَ القومُ عدا بكرٍ وخلا عمرٍو وحاشا سعيدٍ» ونصبُ المُستثنى بها قليل.

* * *

الدرس الثالث

تَقَدُّمُ المُستَثنى وتكرار أداةُ الاستِثناء

أ - قد يدعو داعٍ لتقديمِ المُستَثنى على المُستَثنى منه، فيُقَدَّمُ عليهِ وحدَه معَ أداته، وفي هذه الحالة يجبُ نصبُه اذا كانَ الاستثناءُ من كلامٍ تامٍ موجَب كما لو كانَ مُتأخراً، تقول: «جاءَ إلاّ خالداً الطُلاّبُ، وسألتُ إلاّ الطُلاّبَ عن الأقلامِ»، كما تقول: «جاءَ الطُلاّبُ إلاّ خالداً، وسألتُ عن الطُلاّب إلاّ الأقلامَ»، فإن كانَ الاستِثناءُ من كلامٍ تامٍ غيرِ موجَبٍ فالأرجَحُ نصبُ المُستَثنى مُطلَقاً أي سواءً أكانَ الاستِثناءُ مُتَّصلاً أم مُنقَطِعاً، نحو: «ماجاءَ إلاّ خالداً الأساتذَةُ، ولا تبحَثْ إلاّ الكُتُبَ عن الطُلاّبِ»، ومجيءُ المُستَثنى تابعاً للمُستَثنى منه مع تقَدُّمِه قليل.

ب - اذا تكرّرَت أداةُ الاستِثناء فإن تقَدَمَها حرفُ عطف ولا يكونُ إلاّ الواو فكُلُ مُستثنًى من المُستثنَيات المُتكَرِرَة تابعٌ لما قبله نصباً وإبدالاً، اتصالاً وانقطاعاً، ولا تأثيرَ لأداة الاستِثناء المُكررة لأنّ ما بعدَ حرف العَطف تابعٌ لِما قَبلَه، نحو: «مَرّتِ السيارات إلاّ سيارةَ عليٍ وإلاّ سيارةَ سعيدٍ وإلاّ سيارةَ بكرٍ»، وتقولُ أيضاً: «لم تَمُرَّ السياراتُ إلاّ سيارةُ عليٍ وإلاّ سيارةُ سعيدٍ وإلاّ سيارةُ بكرٍ»، وإن لم تَقتَرِن أداةُ الاستثناء المُكَرَرَةُ بحرف العَطف، فإن كانَ التكرارُ لقصدِ التوكيد لا غير فالمُكَرَرُ تابعٌ لِما قَبلَه، وذلك حينما يَتَّحدُ المُكَرَرُ في المعنى حتى ولو كانَ اختلافٌ في اللفظِ وحروفِ الهِجاء، نحو: «لا يوجَدُ من بَني عَدِيٍ في قُريشٍ خُلفاءُ إلاّ عُمَرُ إلاّ الفاروقُ إلاّ أبوحفص»، ولكَ أن تنصب، فتقول: «إلاّ عُمَرَ إلاّ الفاروقَ إلاّ أبا حفص»، وإن لم يُقصَدِ التوكيدُ من التكرار وإنما قُصِدَ تَعَدُدُ المُستَثنَيات بدونِ حرفِ عَطف فللمُستَثنى صُوَرٌ مُتَعَدِدَة:

1- أن يكونَ الاستِثناءُ من كلامٍ تامٍ موجَب، وفي هذه الحالة يجبُ نصبُ كُلِ المُستَثنَيات، نحو: «جاءَ القومُ إلاّ عَلِياً إلاّ بكراً إلاّ خالِداً، وارتَسَمَت في ذِهني مدرسَةُ تحفيظِ القُرآن إلاّ المُديرَ إلاّ الحارِسَ».

2- أن يكونَ الاستِثناءُ من كلامٍ تامٍ غيرِ موجَب، وفي هذه الحالة يجبُ أن يكونَ واحدٌ من المُستَثنَيات تابِعاً للمُستَثنى منه ويُحكَمُ على ما عداه بالنصب، سواءً أكانَ

الاستثناءُ مُتَصِلاً أم مُنقَطِعاً، نحو: «يُكرَمُ الأساتذَةُ إلاّ المُتَخَلفُ إلاّ الكَسلانَ إلاّ الغَبيَ إلاّ النَمّامَ»، ومع ذلك فأنتَ مُخَيَرٌ في أن تجعَلَ واحداً من المُستَثنيات هو البَدَل، الأَوَلَ أو الثانِيَ أو الثالِث.

3- أن يكونَ الاستِثناءُ مُفَرّغاً، وفي هذه الحالة يجبُ أن يكونَ واحدٌ من المُستَثنَيات معمولاً للعامِلِ الذي يقتضيه الكلام، وحُكمُ الباقي النصب سواءً تَقَدَمَت المُستَثنَيات على ما بعدَ إلاّ أم تأخَرَت عنه، نحو: «ما حَضَرَ اليومَ من الطُلاّبِ إلاّ عمرٌو إلاّ بكراً إلاّ خالِداً، ولا تسأل إلاّ عن قَيسٍ إلاّ خالِداً إلاّ بكراً إلاّ عَلِياً»، ولكَ أن تقول: «ما حَضَرَ اليوم إلاّ بَكراً إلاّ خالداً إلاّ عمرٌو، ولا تسأل إلاّ خالِداً إلاّ بكراً إلاّ عَلِياً إلاّ عن قَيسٍ».

* * *

الأسئلة

1- ما المُرادُ بالاِستِثناء ؟

2- قَسِّم الاِستِثناءَ من حيثُ الأُسلوبُ الواقعُ فيه إثباتاً ونفياً، موضِحاً ما تذكُرُ بالأمثِلة ؟

3- اذكُر أدواتِ الاِستِثناء على اختِلافِ أنواعِها إجمالاً ؟

4- بَيِّنْ حُكمَ المُستَثنى بإلاَّ في الكَلامِ التامِّ الموجَب، وغيرِ الموجَب، وفي الاِستِثناءِ المُفَرَّغ ؟

5- كيفَ تُعرِبُ كُلاً من المُستَثنى وأداتِه عندما تكونُ أداةُ الاِستِثناءِ اسماً موضِحاً ما تذكُرُ بالأمثِلة ؟

6- ما حُكمُ المُستَثنى عندما تكونُ أداةُ الاِستِثناءِ فِعلاً مع ذِكرِ الأمثِلة ؟

7- وَضِّح حُكمَ المُستَثنى حينما تتكَرَر أداتُه في حالِ تأخيرِه أو تقديمِه، مع وجودِ حرفِ العطف وعَدَمِه ؟

* * *

الحـال

الدرس الأول

تعريفُ الحالِ وحُكمُه

أ - تعريفُه: «لَفظُ الحال يُذَكَّرُ ويُؤَنَث، فيُقال: حالٌ وحالَةٌ، نحو: كيفَ حالُك وكيفَ حالَتُك»، وهو اصطِلاحاً وصفٌ، فَضلَةٌ نَكِرَةٌ، مُبَيِّنٌ لِهَيئَةِ صاحِبِه أو ما اتصلَ بصاحِبِه غالباً.

ب- حُكمُه: حُكمُ الحالِ النصبُ دائِماً بعامِلٍ يتَقَدَمُه أو يتأخَرُ عنه.

الأمثِلة:

- «أقبَلَ الطالِبُ فَرِحاً»، «طَلَعَت الشمسُ مُضيئَةً»، «فحَصَ الطبيبُ المريضَ واقِفَيْن»، «إنّ الكتابَ حَسَنَةً طباعَتُه مُريحَةٌ قِراءَتُه». إنّ الأوصافَ في هذه الأمثلَةِ - فَرِحاً، مضيئَةً، واقِفَيْن، حَسَنَةً - أحوال، وهي منصوبةٌ كما ترى، صاحِبُ الوصفِ الأوَّل الطالِب، وعامِلُ النصبِ فيه أقبَلَ، وصاحبُ الوصفِ الثاني الشمس، وعاملُ النصبِ فيه الفعلُ طَلَعَ، وصاحبُ الوصفِ في المثال الثالث كُلٌ من الطبيبِ والمريض، وعاملُ النصبِ فيه فَحَصَ، وكُلُ وصفٍ من الأوصافِ الثلاثة مُبَيِّنٌ لهيئَةِ صاحِبِه، ولتقريبِ بيانِ الهيئَة يُمكِنُ أن تَأتِيَ قبلَ الجُملةِ التي اشتَمَلَت على الحال بكيفَ، ويكونُ الحالُ جواباً للاستِفهامِ بها، فلو قلتَ: كيفَ أقبلَ الطالِبُ ؟، كانَ الجوابُ فَرِحاً، كيفَ طَلَعَتِ الشَمسُ ؟، كانَ الجوابُ مُضيئَةً، كيفَ فحصَ الطبيبُ المريضَ ؟، كانَ الجوابُ واقِفَيْن.

أما المثالُ الرابعُ، فإنَ الحالَ فيه مُبَيِّنٌ لهيئَةِ شيءٍ مُتَّصِلٍ بصاحِبِ الحال، وهي الطِباعَة، فإنها هي الموصوفَةُ بالحُسن، وليسَ الكِتاب، والعامِلُ في الحال: مُريحة، وهو وصفٌ متأخِرٌ عنه، ويمكِنُكَ تقديمُ الحال على عامِلِه في كُلِ مثالٍ من الأمثلةِ

السابِقة، فتقول: «فَرِحاً أقبلَ الطالِب»، «مُضيئَةً طلعتِ الشمس»، «واقِفَيْنِ فحص الطبيبُ المريضَ».

وما اشتَمَلَ عليه التعريفُ من أوصافٍ للحالِ من كونِهِ وصفاً، ومن كونه فَضلَةً، ومن كونِه مُبَيِّناً للهيئة، ذلك هو الغالِبُ في الحال، وقد يأتي على غيرِ ذلك كما سنُوَضِحُه في الدروسِ اللاحِقة.

* * *

الدرس الثاني

أقسامُ الحال

ينقَسِمُ الحالُ باعتباراتٍ مُعَيَّنَة إلى أقسامٍ مُتَعَدِدَة، نذكُرُ أهَمَها:

أ . الحالُ باعتِبارِ ثباتِ معناه ومُلازَمَتِه شيئاً آخر، أو عدم المُلازمة قِسمان:

1- حالٌ مُنتَقِل وهو الأكثر، وهو الحالُ الذي يُبَيِّنُ هيئةَ شيءٍ مدةً مؤقتة ثم يُفارِقُه بعدها، فليس دائمَ المُلازمة له، مثل: «أقبَلَ الطِفلُ نشيطاً، فاستقبَلَه أبوه مسروراً، وتبَسَمَتِ الأُمُ مُستَبشِرةً»، فهذه الأحوال الثلاثة – نشيطاً، مسروراً، مُستَبشِرةً – تدُلُّ على معنى ينقَطِع، «فالنشاط» لا يلازِم صاحِبَه إلا مدة مُحَدَدَة يزول بعدَها، وكذلك: «السرور»، و «الاِستِبشار».

2 - حالٌ لازِمَة وهي الأقل، وهي التي تُبَيِّن هيئة شيءٍ تُلازِمه – غالباً - ولا تكاد تفارقه، ولها صُوَرٌ ثلاث:

الأولى: أن تكونَ مُؤكِدةً، وهي إمّا لمضمونِ جملة اسميَة طرفاها معرفتان جامدتان، نحو: «عليٌ أخوكَ عطوفاً»، فالعطفُ ملازمٌ للأُخُوَّة، وإمّا أن تكونَ الحالُ مُؤكِدةً لعامِلِها لفظاً ومعنًى أو معنًى فقط، نحو: «أرسلتُ للعدوِ رسولاً فولّى مُدبِراً»، وإمّا أن تكونَ الحالُ مُؤكِدةً لمعنى صاحِبِها مُلازِمةً إياه، نحو: «جاءَ العُمّالُ كُلُّهُم جميعاً»، أي مُجتَمِعين.

الثانية: أن يكونَ عامِلُها دالاً على تجدّد صاحِبِها، بأن يكون صاحبَها فرداً من نوع يستَمِرُ فيه خلق الأفراد وإيجادَها على مر الأزمان، نحو: «خلق الله الزرافةَ يديها أطولَ من رِجلَيها، وخلقَ جِلدَ النَمرِ مُنَقَطاً».

الثالثة: أحوالٌ مرجعها الى السماع، تدُلُ على الدوام بقرائن خارجية، مثل: «مُفَصَّلاً» في قولِه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾[1].

---

(1) سورة الأنعام الآية 114.

ب- الحالُ بحسَبِ الاشتِقاق والجمود قسمان:

1- مُشتَقَّة وهي الأكثر، والمرادُ بها الصفاتُ الدالّةُ على الحدث كاسم الفاعِل واسم المفعول، وصِيَغ المُبالغة، واسم التفضيل، كالأمثلةِ المُتَقَدِمة.

2 - حالٌ جامدة، وهي قليلة، ومع قلَّتِها فهي قياسية، وهي إمّا جامدةٌ مُؤَوَلة بالمُشتَق وإمّا غيرُ مُؤَوَلةٍ بِه، فالتي تُؤَوَلُ بالمُشتَق أشهرُ أنواعِها أربَعة:

الأول: أن تقع الحال «مَشَبَّهًا به» في جملة تفيد التشبيه إفادةً تَبَعِيَةً غير مقصودة لذاتها، نحو: «لقيتُ الأميرَ بحراً»، أي مُشْبِها للبَحر في الجُود.

الثاني: أن تكونَ الحالُ دالةٌ على مفاعَلَة: (بأن يكونَ لفظُها أو معناها جارياً على صيغة «المفاعلة» وهي صيغة تقتضي – في الأغلب – المشاركة من جانبين أو فريقين في أمر)، نحو: «بِعتُ فُلاناً السيارةَ يداً بيد»، أي مُتقابِضَين.

الثالث: أن تكونَ الحالُ دالةً على سِعر، نحو: «بِعتُ البُرَّ صاعاً بريال»، أي مُسَعَّراً.

الرابع: أن تكونَ الحالُ دالةً على ترتيب، نحو: «دخلَ الطُلاّبُ الفصلَ واحداً واحداً»، أي مُرَتَبين.

وإمّا أن تكونَ جامِدةً غيرَ مُؤَوَلةٍ بالمُشتَق، وأشهَرُ مواضِعِها سبعة:

الأول: الحالُ المُوَطِئَة الموصوفَةُ بالمُشتَق، نحو: «ارتفعَ السِعرُ قدراً كبيراً».

الثاني: الحالُ الدالةُ على شيءٍ له سعر، نحو: «اشتَرَيتُ العَسَلَ رطلاً بعشرة»، «وبعتُ الأرضَ شِبراً بمائة».

الثالث: الحالُ الدالةُ على عدد، نحو: «اكتمَلَ العمل عشرين يوماً».

الرابع: أن تكونَ إحدى حالين ينصبهُما «أفعل التفضيل»، متحدتين في مدلولهما، وتدل على أن صاحبها في طور من أطوارِه مفضّل على نفسه أو على غيرِه في الحال الأخرى، نحو: «هذا الرجُلُ شباباً أنشَطُ منه كُهُولَةً» فللرجُلِ أطوار مختلفة،

منها طَور الشباب، وطَور الكُهولة، وهو في طَور الشباب مفضَّلٌ على نفسه في طَور الكُهولَة، وناحية التفضيل هي: النشاط.

الخامس: أن تكونَ نوعاً من الأنواعِ المُتعددةِ لِصاحِبِها، نحو: «هذه أموالُكَ مزارِعَ» فكلمة: «مزارع» حال، وصاحِبُها – وهو أموال – له أنواعٌ مُتَعَدِدَة منها: أبنِيَة، ومتاجر الى غير ذلك.

السادس: أن يكونَ صاحِبَها نوعاً مُعَيَناً وهي فرع منه، نحو: رغبتُ في الفِضَةِ خاتَماً، وفي القُطنِ رِداءاً، فالفِضَةُ نوع والخاتَمُ فرعٌ منها، وكذلك القُطن نوع والرداء فرعٌ منه.

السابع: أن تكون هي النوع وصاحبها هو الفرع المعَيَّن، نحو: «انتَفَعتُ بالسِوارِ فِضَةً».

* * *

الدرس الثالث

نوعُ الحالِ تنكيراً وإفراداً وعكسُهُما

أ - الأصلُ أن يكونَ الحالُ نكرَةً كأمثِلَةِ الدروسِ السالفَةِ قريباً، وقد يجيءُ الحالُ مَعرِفَةً وهو مقصورٌ على السَماع غيرُ قِياسِي، ومع ذلك فلا بُدَّ من تأويلِ ما ورَدَ منها كذلك بالنكِرَة، ومن الأحوالِ الواردَةِ معرِفَةً «وحدَكَ» في مِثلِ قولِ القائل: «اجتَهِد وحدَكَ، وسايَرتُه وَحدي»، أي مُنفَرِداً، «كَلَّمتُهُ فاهُ الى فِيَّ»، أي مُشافَهَةً، «رَجَعَ المُسافِرُ عودَه على بَدئِه»، أي رجَعَ عائِداً فوراً، «أُدخُلوا الأَوَّلَ فالأَوَّل»، أي مُتَرَتِبين، «جاءَ الوافدونَ الجَمَّاءَ الغفير»، أي جميعاً، «أرسَلَها العِراكَ»، أي أرسَلَ إبِلَه أو خيلَه مُعارِكَةً، مُزاحِمَةً، مُدافِعَةً، «تَفَرَّقوا أيادِيَ سَباءٍ»، أي مُتَبَدِّدين.

ب- الحالُ إمّا مُفردٌ أو غيرُ مُفرَد، فالمُفرَدُ: يَربِطُه بِصاحِبِه ما يَشتَمِلُ عليه من ضمير وقد سبقت أمثِلَتُه، أما غيرُ المُفرَد فهو نوعان: «شبهُ جملة، وهو الظرفُ أو الجارُّ والمجرور بشرطِ أن يكونَ كُلٌ منهُما تامّاً تحصُلُ به الإفادة»، فمثالُ الظَرف: «كَلَّمتُ الأُستاذَ فوقَ الكُرسِي»، «شاهدتُ الهِلالَ ساعَةَ طُلوعِه»، فيُمكِنُ أن تُعرِبَ كُلاً من فوق وساعة ظرفينِ مُتعَلِقينِ بمحذوفٍ منصوبينِ على الحال، ومثالُ الجارِّ والمجرور: «غَرَّدَ العُصفورُ على غُصنِ شَجَرَة»، أي حالَ كونه مُستَوِياً عليه، ورابِطُ الحالِ هنا ضميرٌ يَتَحَمَّلُه الظرف أو الجارُّ والمجرورُ أو ما تَعَلَّقا بِه.

والنوعُ الثاني من غير المُفرَد: الجُملةُ الاسميَةُ أو الفعليةُ، وشرطُها أن تكونَ خَبَرِيَّةً غيرَ مُقتَرِنَةٍ بما يَدُلُّ على الاستقبال كالسينِ وسوفَ ونَحوِهما، ولا بُدَّ من رابِطٍ يربِطُ الجُملةَ بِصاحِبِها وهو إمّا ضميرٌ يعودُ عليه، وإمّا واوٌ تُسَمّى واوَ الحال، فمثالُ الأوّل: «كَلَّمتُ الأُستاذَ يَبتَسِم، أو أبوهُ مُبتَسِمٌ»، ومثالُ الثاني: «سَرَيتُ والنُجومُ مُضيئَة»، وقد يجتَمِعُ الواوُ والضمير في جُملةٍ واحِدة، نحو: «أخبرتُ الطالِبَ بنتيجَتِه وهو يمشي»، وعند الإعراب تقول: الجُملةُ في محلِ نصبٍ على الحال.

* * *

الدرس الرابع

صاحِبُ الحالِ

لا بُدَّ للحالِ من اسم يقومُ بِه بحيثُ يكونُ موصوفاً بِهِ في المعنى، وهذا الاسمُ يُسَمّى صاحِبَ الحال، وايضاحُه فيما يلي:

أ - أن يكونَ معرِفةً، وفي هذه الحالة لا يحتاجُ الى شرطٍ ليكونَ صاحِبَ الحال.

الأمثلة:

- «اتَّبَعتُ مُحمداً رسولاً»، «دخلتُ السوقَ مُزدَحماً»، «سَلَّمتُ على هذا واقفاً»، «وصلتُ الى البيتِ ماشِياً»، «كَلَّمتُ الذي رافَقتَه مُستَبشِراً»، «أكرَمتُ صاحِبَكَ مُستَحِقاً للإكرام».

ب- أن يكونَ صاحِبُ الحالِ نَكِرة، وهو في الغالِبِ مُشتَرَطٌ فيه ما يلي:

1- أن يتَخَصَّصَ بوصفٍ، نحو: «مررتُ برجُلٍ مِسكينٍ سائِلاً»، أو بإضافَة، نحو: «صُمتُ أربعةَ أيامٍ سواءً»، أي مُتماثِلة، أو بِعَمَلٍ، نحو: «مررتُ بطالِبٍ عِلماً مُجتَهِداً»، أو بِعطفِ معرِفَة عليه، نحو: «وقفَ رَجُلٌ ومحَمَدٌ مُتحاذِيَيْن».

2- أن يتَقَدَمَه نَفيٌ، نحو: «ما جاءَ رَجُلٌ حريصاً على حفظِ الأمانة»، أو نَهي، نحو: «لا تثِق بمُعَلِمٍ جاهِلاً»، أو استِفهام، نحو: «هل مررتَ بِفَلاّحٍ ماهِراً».

3- أن يكونَ الحالُ جُملةً مقتَرِنَةً بالواو، نحو: «استَقبَلتُ ضيفاً وهو مُستَحِقٌ لِلإكرام».

4- أن تكونَ الحال جامِدة، نحو: «هذا خاتَمٌ فَضةً».

ج - اذا كانَ صاحِبُ الحالِ نكرة ولم يوجَد في الكَلامِ ما ذُكِرَ من مُسَوِغات فالأولى أن يُقَدَّمَ الحالُ ويُؤَخَّرَ صاحِبُه، نحو: «في الحَيِّ واسعةً مدرسَةٌ، وفي البُستانِ مُثمِراً شَجَرٌ»، وقَلَّ أن يؤتى بصاحِبِ الحالِ نَكِرَةً والحالُ مُتأخِرٌ عنه غيرَ مُخَصَصٍ

بِشيء كما وَرَدَ مسموعاً، نحو قولِ الراوي: «صلى رسولُ الله ﷺ قاعداً، وصلى رِجالٌ قِياماً»، ومن ذلك ما وَرَدَ عن بعضِ العَرَبِ من قَولِهِم: «فُلانٌ يستعينُ بمائَةٍ أبطالاً».

د - لا يكونُ صاحِبُ الحالِ مُضافاً إليه، فلا يجوزُ نحو: «مررتُ بِزَميلِكَ مُجتَهِداً»، على أن يكونَ صاحِبُ الحالِ الضميرَ المُتَّصِلَ (الكاف)، أو «مررتُ بأبي زيدٍ ضاحِكاً»، على أن يكونَ المضافُ اليه (زيد) صاحِبَ الحال، إلاّ أن يكونَ المُضافُ جُزءاً حقيقياً من المضاف اليه، نحو: «تَبَيَّنتُ ما في صَدرِ خالِدٍ من مَحبَةٍ أخاً»، فصاحِبُ الحالِ المضافُ اليه «خالد»، أو كانَ مِثلَ الجُزء، نحو: «اتَّبَعتُ مِلَةَ إبراهيمَ حنيفاً»، فصاحِبُ الحال (ابراهيم) وهو مضافٌ إليه، والمضافُ هنا كالجُزءِ من المضافِ اليه لشدَةِ المُلازَمَةِ بينَهُما ولذا يَصِحُ الاستِغناءُ عنه، فتقول: «اتَّبَعتُ إبراهيمَ حنيفاً»، ومِثلُهُ: «تَمتَّعتُ بجمالِ الحديقَةِ مُنَسَّقَةً» وكذا يَصِحُ أن يكونَ صاحِبُ الحالِ مُضافاً اليه اذا كانَ المُضافُ عاملاً فيه كالمَصدَر، نحو: «أعجَبَني مَشْيُكَ مُعتَدِلاً»، ومِثلُ الوَصف، نحو «أنتَ قارِئُ الكِتابِ اليومَ مُلَوِّنَةً أوراقَه»، ونحو: «هذا رافِعُ الرايةِ عالِيَةً غَداً».

* * *

الدرس الخامس

عاملُ الحالِ

أ - يكونُ عاملُ الحالِ فعلاً مُتَصَرِّفاً، نحو: «أقبَلَ الربيعُ مُزهِراً»، «يُقبِلُ الطالِبُ مُستَبشِراً»، «أقبِلْ عَلَيَّ مُبتَسِماً»، وفي هذه الحالة يجوزُ تقديمُ الحالِ على عامِلِه وتأخيرُه عنه اذا لم يمنَع من ذلك مانع، فيُمكِنُكَ أن تقول: «مُزهِراً أقبَلَ الربيع، مُستَبشِراً يُقبِلُ الطالِب، مُبتَسِماً أقبِلْ عَلَيَّ».

ب - يكونُ عاملُ الحالِ صِفَةً تُشبِهُ الفِعلِ المُتَصَرِّف، والمُرادُ بالصِفَةِ اسم الفاعِلِ واسم المفعول وصِيَغُ المُبالَغَةِ واسم التفضيلِ والصِفَةُ المُشَبَّهَه، نحو: «أنا قاعِدٌ الآنَ مُتَّكِئاً»، «أبوكَ مسرورٌ ضاحِكاً»، «خالدٌ جميلٌ وجهُهُ مُتَهَلِّلاً»، وفي هذه الحالة كذلك يجوزُ تقديمُ الحالِ على عامِلِه وتأخيرُه عنه اذا لم يمنَع من ذلك مانع.

ج - أن يكونَ عاملُ الحالِ فعلاً جامِداً، نحو: «ما أحسَنَ الأُستاذَ مُجيداً للخَط»، «نِعمَ الطالِبُ الحاذِقُ مُصغِياً للدرس»، وفي هذه الحالة لا يجوزُ تقديمُ الحالِ على عامِلِه.

د - أن يكونَ عاملُ الحالِ مُتَضَمِّناً معنى الفِعل لا حروفَه، كاسم الاِشارَة، نحو: «تلكَ سعادُ واقِفةً»، وحرفِ التَمَنِّي، نحو: «ليت بكراً عندَكَ مُقيماً»، وحرفِ التشبيه، نحو: «كأنَكَ أسدٌ فارِساً»، وحرفِ التنبيه، نحو: «ها أنتَ قارئٌ مُرَتِّلاً»، وحرفِ النداء، نحو: «يا خالدُ مُقبِلاً تَرَيَّث»، وحينما يكونُ عامِلُ الحالِ مُتَضَمِّناً معنى الفعل لا حُروفَه، لا يجوزُ تقديمُ الحالِ عليه بل يجبُ تأخيرُه عنه.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّفِ الحال ذاكِراً حُكمَه ؟

2 - الى كم ينقَسم الحال باعتِبارِ لزومِه وانتِقالِه مُمَثِلاً لكلِ قِسم ؟

3- قَسِّمِ الحالَ من حيثُ الجمودُ والاِشتِقاقُ ذاكِراً صُوَرَ الحالِ الجامِدَة مع الأمثِلة ؟

4- أذكُر صُوَرَ صاحِبِ الحال من حيثُ تعريفُه وتنكيرُه، وما يُخَصِصُه حالَ كونِه نَكِرَة مع الأمثلة ؟

5- بَيِّن صُوَرَ عامِلِ الحال مُوَضِحاً المواضِعَ التي يجوزُ تقديمُ الحالِ وتأخيرُه على عامِلِه فيها بالأمثلة ؟

* * *

التمييـــــز

الدرس الأول

تعريف التمييز وأقسامه

أ - **تعريفـه** : التمييز اسم فَضلَةٌ نَكِرَةٌ متضَمِنٌ معنى مِـن البيانيـة أو مجـرورٌ بِمِـنْ مُصَرَّحاً بها.

ب- **أقسامـه** : ينقسم التمييـز بحسـب المُمَيَّـز (أي الشـيء الـذي يُبَيِنُـه ويفسِـرُه التمييز) الى قسمين:

1- تمييز المُفرد، أو الذات، وهو الذي يكون مُمَيِّزه لفظـاً دالاً علـى العـدد، أو على شيء من المقادير الثلاثة: (الكيل، الوزن، المساحة)، أي: (أنه الذي يزيـل إبهـام لفظ من ألفاظ الكيل، أو الوزن، أو المسـاحة، أو العـدد)، فتمييـز المفـرد أو الـذات أربعة أنواع - غالباً -.

الأمثلـة : «عندي رطلٌ زيتاً»، «هذا صاعٌ بُـراً»، «جنيـتُ محصـولَ فـدانٍ ذُرَةً»، «لقيتُ خمسةَ عشَرَ طالباً»، إنَ المقدارَ الذي هو الرطلُ والصاعُ والفدَّان كانَ مُبهَماً، أي غيرَ منسوبٍ الى نوعٍ مُعَيَّنٍ من الموزونات والمَكيلات والمساحة، فلما جاءَ التمييزُ أزالَ إبهامَه وجَعَلَه مُحَدَّداً، إذ كانَ قبلَ التمييز يذهبُ من سَمِعَ العبارة كُلَ مذهَبٍ في تحديد ذلك المقدار، فيمكنُ أن يجعلَ الرطلَ من الذهبِ أو الفضةِ أو الزيت، والصاعَ من البُرِّ أو الشعير، والفدَّان الذي جُنِيَ محصولُه مزروعاً شعيراً أو بَرسيماً أو ذُرَةً، ولكنَ التمييز أزالَ الإشكال والإبهام، وكذلك اللفظُ الدالُّ على العدد (خمسة عشر أو نحوُه) يُمكِـنُ أن يكونَ معدودُه طُلاّباً أو أساتذَةً أو موظفين، ولكنَّ التمييز أزالَ الإبهامَ فجَعَـلَ ذلـك العدد خاصاً بشيءٍ مُعَيَّن، وكونُ التمييزِ مُتَضَمِناً معنى - مِنْ - البيانية واضح، إذ يجوزُ

التصريحُ بها فيُقال: «رطلٌ من زيتٍ»، «صاعٌ من بُرٍ»، «فدانٌ من ذُرة»، «خمسةَ عشر من طُلاّبٍ».

2 - تمييز الجُملة، وهو الذي يزيل الغموض والإبهام عن المعنى العام بين طرَفَي الجُملة، وهو المعنى المنسوب فيها لشيءٍ من الأشياء، أو غموضِ ما يتعَلَقُ بـه العامـل من مفعولٍ به ونحوِه، ولذلك يُسَمّى: «تمييز النِسبة».

الأمثلـة:

«طابَ خالدٌ نَفساً»، «اشتَعَلَ الـرأسُ شـيباً»، «غرسـتُ البُسـتانَ ورودا»، «أنـتَ أعلى منزِلاً»، «امتلأ الحوضُ ماءاً»، إنّ الجُمَلَ التي وَقَعَ بعدها التمييز لو كانت مجَـرَدَةً منه لاكتنَفَها الغُموضُ، ففي المثالُ الأول يمكِنُ أن يُسنَدَ الفعل -طـابَ- الى الجسـم أو الرائحَة أو الذِكر من خالد، إذ لا يُعرَفُ ماذا طابَ من خالد، فلما جاءَ التمييز نَفساً زالَ الإبهام والغُموض، ونَحوُهُ المثالُ الذي يليه «اشتعَلَ الرأسُ شيباً»، وكـذلك في المثـال الثالث يُمكِنُ أن تكونَ قد غَرَستَ البُستانَ نخيلاً أو تُفاحاً أو غيرَ ذلك، فلما جاءَ التمييز ورودا زالَ الإبهام، والمثالُ الرابع «أنتَ أعلى منزِلاً» لو لم يقَع بعـدَه التمييـز أمكَـنَ أن يفهَمَ السامع أنَ العُلُوْ منسوب الى الهِمَّة أو الى الشَرَف، فلما جيءَ بـالتمييز مـنزِلاً زالَ الغُموض، ويُسَمّى هذا النوع من التمييز مُحَوَّلاً، فأصلُ طابَ خالدٌ نفساً، طابت نفـسُ خالد، وأصلُ اشتَعَلَ الرأسُ شيباً، اشتَعَلَ شـيبُ الـرأس، فهـوَ مُحَـوَّلٌ عـن الفاعـل، وأصلُ غرستُ البُستانَ ورودا، غرستُ ورودَ البُستان، فهوَ مُحَوَّلٌ عن المفعول، وأصلُ أنتَ أعلى منزِلاً، منزِلُك أعلى من منزِلِ فُلان، ولكـن ذلـك في الغالِـب، لأنَ التمييـز الذي في «امتلأ الحوضُ ماءاً ونَحوِه» ليسَ مُحَوَّلاً من شيء، وإنما هو بيانٌ للشيء الذي امتلأ منه الحوض.

* * *

الدرس الثاني

إعرابُ التمييز

أ - اذا كانَ المُمَيَّزُ مقداراً من مساحَةٍ أو كيلٍ أو وزنٍ، جازَ في التمييزِ ثلاثَةُ أوجُه: (نصبُه، وجَرُّه لإضافَةِ المميَّزِ اليه، وجَرُّه بِمِنْ البيانية).

الأمثلة : «هذا صاعٌ بُراً أو صاعُ بُرٍ أو صاعٌ من بُر»، «هذا فدانٌ قُطناً أو فدانُ قُطنٍ أو فدانٌ من قُطن»، «هذا رَطلٌ عَسَلاً أو رَطلُ عَسَلٍ أو رطلٌ من عَسَل»، فإذا أُضيفَ المِقدار الى غيرِ التمييز وجبَ نصبُ التمييزِ أو جَرُّه بِمِنْ، نحو: «ما في السماءِ قدرُ راحَةٍ سحاباً»، «ليسَ عندي صاعُ المدينةِ تمراً، ولا رطلُ عمانَ زيتاً».

ب- اذا كان المُمَيَّزُ لفظاً دالاً على العدد ففيه التفصيلُ التالي:

1- اذا كانَ لفظُ العددِ من ثلاثةٍ الى عَشَرَة وَجَبَ إضافةُ المُمَيَّزِ الى تمييزِه، وغالباً يكونُ جمعَ تكسير، نحو: «ثلاثَةُ رِجالٍ، وثلاثُ نِساءٍ، وأربَعُ فتَياتٍ، وأربَعَةُ فِتيانٍ الى عَشَرَة».

2- اذا كانَ المعدودُ من أحَدَ عَشَرَ أو إحدى عَشرَةَ الى تِسعَةَ عَشَرْ أو تِسعَ عَشرَةَ وجبَ نصبُ التمييز وكانَ مُفرَداً، نحوُ: «أحَدَ عَشَرَ كوكَباً، وإحدى عَشرَةَ مَجَرَّةً، واثنَىْ عَشَرَ رَجُلاً، واثنتي عَشرَةَ امرأةً الى آخرِ العدد تسعة عشر». وكذلك اذا كانَ المعدودُ عشرينَ الى تِسعين، نحوُ: «عِشرينَ رَجُلاً وعشرينَ امرأةً وتسعينَ رَجُلاً وتسعينَ امرأةً»، حتى ولو كانَ العدَدُ معطوفاً على عددٍ مُفرَد، نحو: «خمسةٍ وعِشرين طالباً وخمسٍ وعشرين طالِبةً، وتسعةٍ وتِسعين كتاباً وتِسعٍ وتسعينَ صحيفَةً».

3- اذا كان العدَدُ مِئَةً أو ألفاً مُفرَداً أو جَمعاً وجَبَ جَرُّ التمييز لإضافَةِ العددِ إليه، وأكثرُ ما يكونُ التمييزُ في هذه الصورةِ مُفرَداً، نحوُ: «مِئَةِ رَجُلٍ وألفِ ريالٍ، وثلاثِ مِئَةِ رجلٍ وثلاثَةِ آلافِ رجُلٍ»، وقَلَّ ما يكونُ جمعاً، نحوُ: «مِئَةِ رجالٍ وألفِ نِساءٍ».

ج - عامِلُ النصبِ في التمييزِ المِقدارُ المُمَيَّز من وزنٍ أو كيلٍ أو مساحةٍ أو عدد، وعامِلُ الجَرِّ فيه حينما يكونُ مجروراً هو المُضاف إن لَم توجَد مِن، فإن وُجدت فهي الجارَّة.

د - تمييزُ النِسبَةِ يجبُ نصبُه سواءً كانَ مُحَوَّلاً عن فاعِلٍ أو مفعولٍ أو كانَ غيرَ مُحَوَّل.

الأمثلة: «ارتَفَعَ المُخلِصُ دَرَجَةً»، «رَفَعَ اللهُ المُخلِصينَ درجاتٍ»، «غَرَستُ البُستانَ نخيلاً»، «رَتَّبتُ الغُرفَةَ أثاثاً»، «ما أحسَنَ خالِداً وجهاً»، «أكرِم بأبي بكرٍ أباً»، «لله دَرُّ الفاروقِ خليفَةً»، «يا جارتا ما أنتِ جارةً».

هـ - تمييزُ النِسبَةِ في اسم التفضيل تعتريه الأحوالُ التالية:

1- اذا صَحَّ أن يقَعَ موقعَ اسم التفضيلِ فِعلٌ في الجُملة ولم يكُن مُضافاً الى غيرِ التمييز وجَبَ نصبُه، نحو: «أنتَ أكرَمُ أباً»، «هذا أحسَنُ خُلُقاً»، إذ يُمكِنُ أن تصيرَ الجُملةُ هكذا، «أنتَ كَرُمَ أبوك»، «هذا حَسُنَ خُلُقُه».

2 - اذا لم يَصِحَّ وقوعُ اسم التفضيلِ موقعَ الفعلِ في الجُملة وجَبَ إضافَةُ اسم التفضيلِ الى التمييز فيصيرُ مجروراً، نحو: «عَلِيٌّ أشجَعُ العَرَبِ»، «محمدٌ أشرَفُ الرُسُلِ»، إذ لا يَصِحُ أن يقال: «عليٌّ شَجُعَ العرَبُ، ومحمدٌ شَرُفَ الرُسُلُ».

3- إذا أضيفَ اسم التفضيلِ الذي هذا شأنُه الى غيرِ التمييز وجَبَ نصبُ التمييز، نحو: «أنتَ أحسَنُ الناسِ شِعراً»، «محمدٌ أشرَفُ الأنبياءِ رسولاً».

و - عامِلُ التمييزِ المُمَيِّزِ للنسبَةِ ما في الجُملةِ من فعلٍ أو شِبهِه.

ز - تمييزُ الألفاظِ التي يُكَنَّى بها عن العَدَد، نحو «كم، كذا، كأيِّن»، يجبُ نصبُهُ بعدَ كَمْ الاستِفهامِيَّة، نحو: «كم شخصاً رأيت»، «كم ريالاً أنفقت»، فإذا جُرَّت كم الاستِفهامية بحرفِ الجر جازَ نصبُ التمييز وجَرُّه بِمِنْ، نحو: «بِكَم ريالاً، بِكَم مِن ريال»، كما يجوزُ أن يكونَ مضافاً إليه، نحو: «بِكم ريالٍ اشتَرَيتَ»، وهو مضافٌ إليه لا غير أو مجرورٌ بِمِن بعدَ كَمْ الخَبَرِيَّة، نحو: كم رِجالٍ رأيتُ وكَمْ دِرهَمٍ أنفقتُ، أمّا بعدَ كذا فيجوزُ نصبُ التمييزِ وجَرُّه بِمِنْ، نحو: «ملكتُ كذا ريالاً، كذا من ريالٍ»، حتى ولو تكررت كلمةُ كذا، نحو: «ملكتُ كذا وكذا ريالاً، أنفقتُ كذا وكذا من ريالٍ»، والأفصَحُ جُرُّ التمييزِ بِمِن بعد كأيٍ، نحو: «كأيٍ من شُجاعٍ لاقيتُه»، ويجوزُ نَصبُه.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف التمييز ؟

2 - ما المرادُ بتمييزِ المُفرَد مع ذكر أقسامِه مُمَثِلاً لكلِ قِسم ؟

3- ما المرادُ بتمييز النسبة مع الأمثلة ؟

4- اذكر أوجُهَ الإعراب في تمييز كُلٍ من الموزون والمكيل والممسوح موضِّحاً بالأمثلة ؟

5- كيف تُعربُ تمييز العدد على اختلاف أوجهه ؟

6- اذكر ما تعرفُ من الألفاظِ التي يُكَنَّى بها عن العدد وإعرابَ تمييزِها ؟

* * *

التَعَجُّـــب

الدرس الأول

معنى التعجب وأساليبه

أ - معنى التعجُّب : هو شُعورٌ داخلي تنفعلُ به النفس حين تستَعظِمُ أمـراً نـادراً، أو لا مثيل له، مجهولَ الهَوِيَّة، أو خفِيَّ السبب-

ب- أساليبُ التعجُّب: للتعبيرِ عمّا في النفسِ من شعورٍ داخلي يدعو الى العَجَب أُسلوبان:

1- أسلوبٌ غيرُ مُنضَبِطٍ له صِيَغٌ كثيرةٌ مسموعة، نحوُ: «لله دَرُّكَ عالِماً»، «عجبتُ من غزارةِ كَرَمِك»، «عجيبٌ ما نُشاهد مـن تطـوُّر»، ﴿سُبْحَانَكَ هَـٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[1]، وهذا الأُسلوبُ لا يفيدُ التَعَجُّبَ إلاّ بقرينةٍ لفظِيَّة تدُلُّ على العجَب أو بدليلِ السياق.

2 - أسلوبٌ مُنضَبِطٌ مقيسٌ، وله صيغتان قياسِيَتان، حيثُ وُجِدَت واحدةٌ منـهما دلّت بالوضعِ على التَعَجُّب، - وهذا الأسلوب هو الذي عُنِيَ به النَحوِيون -:

أولاهُما: ما يُعَبِّرُ عنه النحاةُ بقولِهم «صيغَةُ ما أفعلَه»، وبيانُها فيما يلي: أن تشتَمِلَ الجُملةُ أوّلاً على كلمَة – ما – التي هي نكِرَةٌ تامّة، المُتَضَمِنَةُ معنَيينِ أو الرامـزَةُ لهُمـا، وهُما (توجيهُ الذهنِ الى أن مـا بعـدها عجيـب، وأنَّ الـذي أوجَـدَه أمـرٌ عظـيم)، وأن تشتَمِلَ ثانياً على فعلٍ ماضٍ دالٍّ على المعنى المُتَعَجَّب منه على وزن افعَلَ مـأخوذٍ مـن فعلٍ ثُلاثي يصيرُ جامِداً بسبب استعماله في التَعَجُّب بعدَ أن كانَ مُتَصَـرِّفاً، وأن يَشـتَمِلَ هذا الفعلِ على ضميرٍ مُستَتِرٍ فيه وُجوباً هو فاعلُه، وعلى اسم وهو المُتَعَجَّبُ منه، وقد كان أصلُهُ فاعلاً في المعنى، نحو: «ما أجمَلَ عُمانَ وما أطيَبَ أهلَها»، «ما أحسَـنَ أيـامَ الشباب»، «ما أنطَقَ الأخرَسَ بالحق»، «ما أسكَتَ سليطَ اللِسان بالباطِل».

---

(1) سورة النور الآية 16.

ثانيَتُهُما: ما يُعَبِّرُ عنه النحاةُ بقولِهم «صيغَةُ أفعِلْ بِه»، وهي: فعلٌ على وزنِ أفعِلْ لازِمٌ مُشتَمِلٌ على المعنى الذي يُرادُ التَعَجُّبُ منه جامدٌ مأخوذٌ من فعلٍ ثُلاثي صورَتُه صورَةُ فعلِ الأمر، بعدَه اسم مجرورٌ بالباء ظاهِراً أو ضميراً، نحوُ: «أكرِم بطالِبِ العلمِ، أجمِل بِك»، «أجمِل بِعُمان»، «أعظِم بسُكانِها».

ج - كيفيةُ الإعراب في أسلوبِ التعجُّب: أُسلوبُ التَعَجُّبِ غيرُ المَقيس ذو الصيَغِ الكثيرة لا ينضَبِطُ إعرابُه بأمرٍ مُعَيَّن، بينَما الأُسلوبُ المُنضَبِطُ المَقيسُ ذو الصيغتَين له إعرابٌ خاصٌ.

1- إعرابُ الصيغَةِ الأولى: تقولُ في مثلِ: «ما أجمَلَ عمان»، ما نَكِرَةٌ تامّةٌ مبنيَةٌ على السكون في محلِ رفعٍ مُبتدأٌ، أجمَلَ فعلُ تَعَجُّب ماضٍ جامِد فاعِلُه ضميرٌ مُستَتِرٌ فيه وُجوباً تقديرُهُ هُوَ يعودُ على ما، عمانَ مُتَعَجَّبٌ منه مفعولٌ به منصوبٌ على التَعَجُّب، وأصلُ الجُملَةِ قبلَ أن تُستَعمَلَ في أُسلوبِ التَعَجُبِ: «جَمُلت عُمانُ»، فالمفعولُ به في صيغَةِ التَعَجُّب الأصلُ فيه أنه فاعِلٌ في المعنى، وكذا تقولُ في: «ما أطيَبَها، ما أحسَنَ سُكّانَها الى غيرِ ذلك من الجُمَلِ المُشابِهَة».

2 - إعرابُ الصيغَةِ الثانية: (أفعِلْ بِه) هكذا: تقولُ في: «أكرِم بطالِبِ العِلم»، أكرِم فعلُ تَعَجُّبٍ ماضٍ جامِدٌ على صورةِ الأمر، الباء حرفُ جَرٍّ زائد، طالِبِ مجرورٌ بحرفِ الجَرِّ الزائِد محلَّه الرَفع بفعلِ التَعَجُّب لأنه فاعِلٌ في المعنى، وطالِبِ مُضاف والعلمِ مضافٌ اليه، وأصلُ الجُملةِ «كَرُمَ طالِبُ العلم»، وتقولُ في أجمِل بِك: أجمِل فعلُ تَعَجُّبٍ ماضٍ جامِدٌ على صورةِ الأمر، بِكَ الباءُ حرفُ جَرٍّ زائِد والكاف مجرورٌ بالباء الزائِد وهو فاعِلٌ في المعنى، والأصلُ جَمُلتَ، ولكَ في هذه الصيغةِ إعرابٌ آخر، بأن تجعَلَ الفعل فعلَ أمرٍ جامداً وفاعله ضميرٌ مُستَتِرٌ تقديرُه أنتَ يعودُ على المصدرِ المفهومِ من الفعل، والجارُّ والمجرورُ مُتعَلِّقٌ بالفعل، فنحوُ: «أجمِل بالبُستان» يُقَدَّرُ هكذا: أجمِلْ أنتَ، أي الجَمال، بالبُستانِ جارٌ ومجرور، فيصيرُ المعنى: لازَمَكَ الجَمالُ ايها البُستان، وهكذا تقولُ في كُلِ ما يُماثِلُ تلكَ الجُمَل في الصيغَتين مما جاءَ على وزنِ ما أفعَلَه أو أفعِل بِه، نحو: «ما أكثَرَ العِبَر وما أقَلَّ المُعتَبِرين، وأكثِر بالعِبَرِ وأقلِل بالمُعتَبِرين، وما أكبَرَ قارّةَ آسيا وأكبِر بها الى غيرِ ذلك».

* * *

الدرس الثاني

ما يُصاغُ منه صيغَتا التَعَجُب

إنَّ صيغَةَ ما أفعَلَه وأفعِلْ به في بابِ التَعَجُّب يُشتَرَطُ في الفعلِ الذي تُصاغانِ منه ثمانيَةُ شُروط:

1- أن يكونَ ماضياً، فلا تُصاغانِ من مضارعٍ ولا فعلِ أمر.

2- أن يكونَ ذلك الماضي ثُلاثِياً، فلا يُصاغُ فعلُ التَعَجُّبِ من نحوِ دَحرَجَ، وانطَلَقَ، واستَخرَجَ، إلاّ إذا كانَ الرُباعِيُ مبدوءاً بالهمزة، كأعطى وأقفَرَ، فإذا أُمِنَ اللَبسُ جازَ صَوغُ فعلِ التَعَجُّبِ منه، تقول: «ما أعطى الجوادَ، واقفِر بالصَحراء».

3- أن يكونَ الفعلُ مُتَصَرِّفاً، فلا يُصاغُ فعلُ التَعَجُّبِ من فعلٍ جامِد، كعسى، وليسَ، ونِعمَ، وبِئسَ.

4- أن يكونَ الفعلُ تامّاً، فلا يُصاغُ فعلُ التَعَجُّبِ من الأفعالِ الناقصة، ككانَ، وكادَ.

5- أن يكونَ الفعلُ المَصوغُ منه فعلُ التَعَجُّبِ قابِلاً للمُفاضَلَة، أي الزيادةِ والنُقصان، فلا يُصاغُ من نحوِ ماتَ، وَفَنِيَ، وهَوَى، وسَقَطَ.

6- أن يكونَ الفعلُ المَصوغُ منه فعلُ التَعَجُّبِ مُثبَتاً، فلا يُصاغُ من مَنفِيٍّ سواءً أكانَ النَفيُ مُلازِماً له، أي من الأفعالِ التي لا تُستَعمَلُ إلاّ منفيَّةً في الغالِب، مثل: «ماعاجَ الدواءُ أي ما نَفَع»، أم كانَ غيرَ مُلازِمٍ له، مثلُ: «ما حَضَرَ الأُستاذُ».

7- ألاّ يكونَ عند الصياغَةِ مبنيًّا للمجهول بناء يَطرأ ويزول، كالأفعال: عُرِفَ، عُلِمَ، فُهِمَ... وغيرها مما يُبنى للمجهول حيناً، وللمعلومِ حيناً آخر، دون أن يُلازِمَ البناءُ للمجهول في كل الأحوال. أما الأفعال المسموعة التي يقال إنها تُلازم البناء للمجهول، مثل: «زُهِيَ، هُزِلَ، عُنِيَ، هُرِعَ....» فالأنسب الأخذ بالرأي الذي يُجيز

الصياغة منها بشرط أمن اللبس، فيقال: ما أزهى الطاووسَ ! وما أهزلَ المريض ! وما أهرَعَ القومَ .

8- ألاّ يكونَ الفعلُ المأخوذُ منه فعلُ التَعَجُّب من الأفعالِ التي تُصاغُ منها الصِفَةُ المُشَبَّهَةُ على وزنِ أفعَلْ، مُؤَنَّثُه فَعلاء، كَعَرِجَ، وخَضِرَ، وحَوِلَ، وحَوِرَ، ونحوِها من كُلِّ فعلٍ يَدُلُّ على عيبٍ أو لونٍ أو حِليَةٍ أو شيءٍ فِطرِيٍ.

* * *

الدرس الثالث

كيفية صَوْغ التَعَجُب اذا كان الفعلُ غيرَ مستوفٍ للشروط الثمانية

أ - ليست الكيفيةُ التي بَيَّناها في الدرسِ السالف في صَوغِ فعلِ التَعَجُّب لازمةً، وإنما ذلك هو الأنسَب، ويجوزُ أن يؤتى بفعلٍ آخَرَ مُناسبٍ للمقام، ويُصاغُ من الفعلِ الأصليِّ للتَعَجُّب مصدَر، وذلك المصدرُ هوَ المُتَعَجَّبُ منه، ففي نحو: «ما أبرَعَ خالداً، وأشجع بِعَلِي»، يجوزُ أن يُقالَ «ما أعظَمَ براعَةَ عمروٍ، وأعظِم بشَجاعَةَ عليٍّ».

ب- إن كانَ الفعلُ جامداً، مثل: نِعمَ، وبِئسَ أو غيرَ قابِلٍ للتفاوت، مثل: ماتَ، فَنِيَ، فلا يُصاغ منه صيغة التعَجُّب-

ج- اذا كانَ الفعلُ الذي يُرادُ منه صَوْغُ فعلِ التَعَجُّبِ مُتَصَرِّفاً ولكن أحرُفُه أكثرُ من ثلاثة، كدحرَجَ، وانطَلَقَ، واستَخرَجَ، أو كانَ الوصفُ منه على - أفعَلَ فَعلاء-، كَحَوِرَ وحَوِلَ، فإنَه يُتَوَصَّلُ اليه بفعلٍ آخَرَ مناسبٍ للمقام مُستَوفٍ للشروط التي يُصاغُ منها فعلُ التَعَجُّب، ويُصاغُ من الفعلِ غيرِ المُستَوفي مصدرٌ يكونُ هو المُتَعَجَّبَ منه، فيُقال: «ما أسرَعَ دَحرَجَةَ الحَجَر، وأسرِع بدَحرَجَةِ الحَجَر»، «ما أحسَنَ انطِلاقَ السيارةِ، أحسِن بانطِلاقِ السيارة»، «ما أصعَبَ استِخراجَ النفطِ من البَحر، أصعِب باستِخراجِه»، «ما أشَدَّ حَوَلَ عينِ فُلان، أشدِدْ بحَوَلِ عينِه»، «ما أجمَلَ حَوَرَ لمياء، أجمِل بحَوَرِها».

د - اذا كانَ الفعلُ منفيًّا أخذنا الصيغةَ من الفعلِ المناسِب الذي نختارُه بالطريقة السالِفة، ووضَعنا بعدَها مُضارِع الفعل المنفِي مسبوقاً «بأن» المصدرية والنَفي، ففي نحو: ما فازَ الرأي الضعيف، نقول: ما أجمَل ألاّ يفوز الرأيُ الضعيف، وفي نحو: ما حضرَ خطيبُ الحفل، نقول مثلاً: أقبِح بأن لا يَحضُرَ خطيبُ الحفل، والمصدر المُؤَوَل من «أنْ والفعل» في هذه الأمثلة وأشباهِها هو المُتَعَجَّبُ منه في موضعِ نصبٍ بعد – ما أفعَلَ – وفي موضعِ جَرٍّ بعد – أفعِل -، ويجوزُ أن يُؤتى بكلمةِ عدَمٍ مُضافةً الى المصدرِ المَصوغِ من الفِعل المنفِي أساساً، فنقول: ما أجمَلَ عدمَ فوزِ الرأيِ الضعيف، وأقبِح بعدَمِ حضورِ خطيبِ الحفل.

هـ- اذا كان الفعلُ مبنيًّا للمجهول بناءً عارِضاً يطرأ ويزول أخذنا الصيغة من الفعل الذي نختارُه بالطريقة السالفة ـ ووضعنا بعدَها الفعل المبني للمجهول، مسبوقاً «بما المصدرية»، ففي نحو: عُرِفَ الحق، وهُدِيَ اليه الضال: نقول: ما أحسنَ ما عُرِفَ الحَق ! وما أنفَع ما هُدِيَ اليه الضّال، أو: أحسِن بما عُرِفَ الحق !، وأنفِع بما هُدِيَ اليه الضّال !.

و- اذا كان الفعلُ ناقِصاً، ككانَ وكادَ وأخواتِهما، فإن كانَ الفعلُ له مصدرٌ فإنه يؤتى بفعلٍ مناسِبٍ مُستوفٍ للشروط، فيُصاغُ منه فعلُ التَعَجُّب ويُجعَلُ مصدَرُ الفِعلِ الناقِصِ مُتَعَجَباً منه، فنقول في نحو: كان العَرَبِيُ شديدَ البأس، ما أجمَلَ كونَ العَرَبِي شديدَ البأسِ، أو اشدِد بكونِ العربِي شديد البأس، وإن كان الفعلُ الناقِصُ لا مصدَرَ له جيءَ بفِعلٍ مُستَوفٍ للشروط، ثُمَ يُصاغُ منه فعلُ التَعَجُّب، ثُمَّ يُجاءُ بالفعلِ الناقِصِ الذي لا مصدَرَ له مسبوقاً بـ «ما المصدَرِيَّة»، ففي نحوِ: كادَ العَدُوُّ ينهَزِمُ، نقول: ما أسرَعَ ما كادَ العَدُوُ ينهَزِم، ويكونُ المصدَرُ المسبوكُ من ما وصِلَتِها هو المُتَعجَّبَ منه.

* * *

الأسئلة

1- ما المرادُ بالتَعَجُّب ؟

2- للتعجُّبِ أُسلوبان فما هُما، مع توضيحِ ما يُذكَرُ بشيءٍ من الأمثلة ؟

3- كيفَ تُعرِبُ كُلاً من صيغَتَي التَعَجُّبِ القياسِيَتين وما اشتَمَلتا عليه ؟

4- ما الشروط التي يجبُ تَوَفُرُها في الفِعلِ الذي تُؤخَذُ منه صيغَتا التَعَجُّب (ما أفعلَه، وأفعِلْ بِه) ؟

5- هل يُصاغُ فعلُ التَعَجُّبِ من الأفعالِ الجامِدَةِ غيرِ الناسِخَة والأفعال التي لا تقبَلِ التَفاوُت ؟

6- فَصِّل الكيفِيَةَ الواجب اتباعُها عند إرادَةِ صَوغِ فعلِ التَعَجُّب من أفعالٍ غيرِ مُستَوفِيَةٍ للشُروط، مُؤَيِداً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة ؟

* * *

نِعْمَ وبِئْسَ وما يجري مجراهما

الدرس الأول

نِعمَ وبِئسَ

أ - **نَوعُهُما** : هما فِعلان جامِدان لازِمان ماضِيان، تَتَكَوَّنُ منهُما ومِن فاعِلِهما جُملَتانِ إنشائِيَّتانِ مَعنًى، خَبَرِيَّتانِ لَفظاً، مُتَجَرِّدَتانِ من الدِلالَةِ على الزَمان.

ب- **دِلالَتُهُما** : تَدُلُّ نِعْمَ صَراحَةً على المَدحِ العامِّ، ومَعَ كَونِها فِعلاً ماضِياً فلا دِلالَةَ لها على الزَمان لحُدوثِ ذلك المَدح وحُصولِه، نحو: ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1]، وتَدُلُّ بِئسَ صَراحَةً على الذَمِّ العام، ومَعَ كونِها فِعلاً ماضِياً فلا دِلالَة فيها على زِمان اتِّصاف فاعِلِها بما تَدُلُّ عليه من ذَمٍّ، نحو: ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[2].

ج - عَمَلُهُما: تَرفَعُ كُلٌّ من نِعمَ وبِئسَ فاعِلاً ولا تَنصِبُ مَفعولاً، فإن كانَ الفاعِلُ مُؤَنَّثاً لَحِقَتهُما تاءُ التأنيث، نحو: نِعْمَت المَرأةُ عائِشَة، وبِئسَت المَرأةُ حَمَّالَةُ الحَطَب، وفاعِلُ نِعمَ وبِئسَ له أحوالٌ خاصَّة:

1- أن يكون مُعرَّفاً بأل كالمثالين السابقين، ونحو: نِعمَ الرَّجُلُ عُمَر، وبِئسَ الرَّجُلُ أبوجهل.

2 - أن يكونَ مُضافاً لما فيه أل، نحو: نِعْمَ صاحِبُ النَبِيِّ عُمَر، وبِئسَ عَدُوُّ الإسلام مُسَيلِمَة.

3- أن يكونَ مُضافاً إلى مُضافٍ إلى مقرونٍ بأل، نحو: نِعمَ وَلَدُ حامِلِ الرايَةِ الحَسَنُ وبِئسَ وَلَدُ عابِدِ الصَنَم عُقبة.

---

(1) سورة آل عمران الآية 136.

(2) سورة النحل الآية 29.

4- أن يكونَ ضَميراً مُفَسَّراً باسم النكِرَة منصوبَةٍ على التَمييز قابِلٍ للتَعريف، نحو: نِعمَ رَجُلاً عُمَر وبِئسَ رَجُلاً زِياد، ففاعِلُ نِعمَ ضميرٌ تقديرُه هُوَ يَعودُ على رَجُلاً وهو التَمييز الذي فَسَّرَه، وهذا التمييز صالِحٌ للتعريف، كأن تقولَ: نِعمَ الرَجُل، فإن كانَ مما لا يَتَعَرَّف كغَيرٍ ومثلٍ ونَحوِهما مما هو نَكِرَة مُتَوَغِّلَةٌ في الإبهام لم يَجُز وُقوعُه تَمييزاً مُفَسِّراً لفاعِلِها الضَمير، وقُل كذلك في المثال الثاني (بِئسَ رَجُلاً زِياد)، وهذا التمييز يجب أن يكون مُطابِقاً للمخصوص بالمدح أو الذَّم تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتَثنِيَةً وجَمعاً، نحو: نِعمَ رَجُلَينِ العُمَران ونِعمَ رِجالٌ العُمَرون، وبِئسَت امرَأَةً حَمَّالَةُ الحَطَب وبِئسَت فتاتين الخائِنتان وبِئسَت فتياتٍ الخائِنات.

5- أن يكونَ الفاعِلُ ما أو مَنْ، نحو: نِعمَ ما يقولُ الفاضِلُ، وبِئسَ ما يتحدَّث الكَذوب، ونِعمَ من تُرافِق، وما أو مَنْ هذه من العُلَماء من يَجعَلُها تمييزاً وحينَئِذٍ يكون الفاعِل ضميراً مُفَسراً لها، ومِنهُم من يقول الفاعِلُ ما وهي نَكِرَةٌ بِمَعنى شيء وهذا أولى لعَدَم تَكَلُّف الإضمار ما لَم توجَد قرينة تُحَتِّمُ كونها اسماً موصولاً، نحو: أعطَيتُك الكتاب الذي تُحِبُّه، فتقول: نِعمَ ما أعطَيتَني أي نعمَ الذي أعطيتني.

6- أن يكون الفاعِلُ اسماً موصولاً (الذي أو التي وفُروعهما)، نحو: نِعمَ الذي تُحِبُّه خالِدٌ، وبِئسَ الذي يُزَيِّنُ لكَ الشيطان، وهذا قليل.

7- أن يكون الفاعِلُ نَكِرَة مُضافَة أو غير مُضافَة، نحو: نِعمَ قائِدٌ أنت ونِعمَ صاحِبُ الرَكب أنت، وهو قليلٌ أيضاً.

د - المخصوص بالمدح أو الذَم: تَحتاجُ نِعمَ إلى مخصوصٍ بالمدح وبِئسَ الى مَخصوصٍ بالذَم، وهو أخَصُّ من فاعِلِ نِعمَ وبِئسَ لا أعَمُّ منه ولَيسَ مُساوِياً له، فإن كانت أل في الفاعِل للجِنس فكأنَّكَ مَدَحتَ الجِنسَ كُلَّه ثم أفرَدت المخصوص بالمدح أو خَصَصتَه به، وكذا في أُسلوبِ الذَم مع بِئسَ، لذا كانَ هذا الأسلوب من أبلغ الأساليب في المدح والذَم، وهذا المخصوص مُطابِقٌ للفاعِل إفراداً وتَثنِيَةً وجَمعاً وتَذكيراً وتأنيثاً، نحو: نِعمَت المَرأةُ هِندٌ وبِئسَت المَرأةُ دَعدٌ، ونِعمَ الفتاتانِ الهِندان ونِعمَ الفَتَيات الهِندات، أما إعرابُ المَخصوص ففيه أوجه للنَحويين، أشهَرُها:

1- أن يكونَ مُبتَدأً مُؤَخَّراً، والجُملَةُ من نِعمَ وفاعله أو بِئسَ وفاعله في محَلِّ رَفعِ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ عنه.

2 - أن يكونَ خَبراً لمبتدإٍ محذوف، ففي نحو، نعم الخليفةُ عُمَر وبِئسَ الوالي زياد، تُقَدِّرُ هوَ أي الممدوح، ويكون ذلك المُقَدَّر هو المُبتدأ.

3- أن يكون المخصوص مبتدأً والمحذوف هو الخبر.

4- وهو الرأي الذي لا تَكَلُّفَ فيه وذلك أن يكون المخصوص بدلاً من المدفوع قبله، وهذا الرأي وإن كانَ قديماً غير مشهور، إلاَّ أنه أولى لعدم تَكَلُّف التقدير أو التقديم والتأخير.

هذا وقد يجمع بين فاعِلِ نِعمَ الظاهِرِ والتمييز كما وَرَدَ في أشعارِ العَرَب، نحو: نِعمَ الرَجُلُ رَجُلاً عُمَرُ وبِئسَ الرَجُلُ رَجُلاً أبو لَهَب، ومَن العُلَماء من لا يُجيز ذلك، والأصَحَّ الأوَّل لِوُروده، ثُمَّ إنَّ فاعِلَ نِعمَ وبِئسَ إذا كانَ مُفرَداً لا يُؤكَّد توكيداً مَعنَوِياً بِخِلاف إذا ما كانَ مَثنَّى أو جَمعاً، فإنه يجوز توكيده، نحو: نِعمَ الرجُلانِ كِلاهُما الزيدان، ونِعمَ الرجال كُلُّهُم أبناءُك، أمّا التوكيد اللفظي فجائِزٌ مُطلَقاً كبَقِيَّة التوابع إلاَّ النَعت الذي يكونُ مُراداً به التخصيص، فلا يجوزُ في بابِ نِعمَ وبِئسَ أن يُنعَتَ به الفاعِل.

* * *

الدرس الثاني

ساءَ وحَبَّذا

أ - تجري مجرى بِئسَ في الدِّلالَة على الذَمِّ العامِّ كَلِمَة «ساءَ»، فيثبُتُ لها من الأحكام ما ثَبَتَ لِبِئسَ، ويكونُ فاعلها كفاعِلِ بِئسَ سواءٌ بِسواء في كُلِّ الأحوال السالفَة الذكر، والمخصوص بالذَمِّ بعدَها من حيث الإعراب والمطابَقة مثل مخصوص بِئسَ، نحو: ساءَ الرَّجُلُ فِرعون، وساءَت المَرأةُ امرأةُ لُوط، وساءَ صاحِباً المُنافِق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾[1].

ب - حَبَّذا، يجري هذا الفعلُ مجرى نعمَ في الدِّلالَة على المدح الصريح، ويُضافُ إلى هذه الدِّلالَة الإشعارُ بالحُب - لأنه من مادَّته -، ويَثبُتُ له من الأحكام ما ثَبَتَ لِنعمَ من كونه فعلاً جامداً في استعماله ذلك، ويَثبُتُ للمخصوص فيه بالمَدح ما ثَبَتَ للمَخصوص بالمدح في نِعمَ من إعرابٍ وأحوال، إلاّ أنه لا يُعرَبُ بَدَلاً مما قَبلَه، أما فاعلُه فهو كلمَةُ ذا، ولكون هذا اللفظ جارياً مجرى المَثَل لا تتَغَيَّرُ صورَتُه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتَثنيَةً وجَمعاً، تقول: حَبَّذا الطالِب المُجتَهِد، وحَبَّذا هندٌ، وحَبَّذا الطالِبان المُجتَهِدان، وحَبَّذا الطالِبتان المُجدَّتان، وحَبَّذا الطُلاّبُ المُجتَهِدون، وحَبَّذا الطالِباتُ المُجتَهِدات، وحَبَّذا رَجُلاً جارُك، وحَبَّذا قَوماً عَشيرَتُك، ونحوُ ذلك، وذا في هذا الموضع اسم إشارَةٍ للقريب، ولا يجوزُ تقديم المخصوصِ عليه ولا على حَبَّ والفاعِلِ مَعاً.

ويجوزُ أن يكونَ فاعِلُ حَبَّ غيرَ ذا - ولكنه قليل - وفي هذه الحالَة لا يجري ذلك التركيبُ مجرى المَثَل، وحينَئذٍ يجوزُ رَفعُ الفاعِلِ وجَرُّه بالباء الزائدَةَ لَفظاً مَعَ جوازِ ضَمِّ حاءِ حَبَّ وفَتحِها، تقول حَبَّ زيدٌ وَحَبَّ بِزَيْدٍ وحُبَّ زَيدٌ وحُبَّ بِزيد.

وإذا تَقَدَّمَت لا النافيَة على حَبَّذا انقَلَبَ الأسلوبُ إلى أسلوبِ ذَم، فَحَبَّذا حينَئذٍ مثل بِئسَ وأحكامها وأحوالها هي هي لا تتَغَيَّر، إذ لا اختِلافَ إلاّ في الأسلوب نَفياً وإثباتاً، وقد اجتَمَع الأُسلوبان في قول الشاعِر:

ألا حَبَّذا عاذِري في الهَوَى ... ولا حَبَّذا الجاهِلُ العاذِلُ

* * *

(1) سورة النساء الآية 38.

الدرس الثالث

ما يَجري مَجرى نِعمَ وبِئسَ من الأفعال

تجري مَجرى نِعمَ وبِئسَ في كُلِّ ما تَقَدَّم لَهُما من أحوالٍ وأحكامٍ أفعالٌ مُلازِمَةٌ لصيغَةِ فَعُلَ مع زِيادَةِ بعضِ أحكامٍ وأحوالٍ لهذا النوع، وإليكَ التَفصيل:

أ - **الصيغة**: صيغةُ الأفعالِ المُحَوَّلَة بقصد المدح أو الذَمِّ - فَعُلَ - بفَتحِ الفاءِ وضَمِّ العَين لا غير، كَكَرُمَ وشَجُعَ ولَئُمَ وخَبُثَ وسَمُعَ وفَهُمَ وفَقُهَ، سواءٌ أكانت موضوعَةً عليها في الأصل كَكَرُمَ وخَبُثَ، أو مُحَوَّلَةً إليها كَفَهُمَ وسَمُعَ.

ب- **شَرطُها**: يُشتَرَطُ لتَحقُّق المُرادِ من هذه الصيغَةِ أن يكونَ الفعلُ مُستَوفياً كل الشروط التي يجب اجتماعُها في الفعلِ الذي يَصلح أن تُصاغَ منه - مباشَرَةً - صيغَتا التَعَجُّب القياسيتان، وفي مُقَدِّمَتها: أن يكون ثُلاثياً، فإن كانَ قبل التحويل مُتَعَدِّياً كفَهِمَ وجَهِلَ صارَ بعدَ التَحويل لازِماً.

ج- **دِلالَتها** : يَدُلُّ الفعلُ الذي حُوِّلَ من صيغَتِه الأصلِيَّة إلى صيغَةِ فَعُل على ثلاثة أمور:

1- يبقى له المعنى اللغوي الذي يَدُلُّ عليه قبل التحويل.

2 - يَدُلُّ على مدحٍ خاص أو ذَمٍّ خاص، بخلاف نِعمَ وبِئسَ، فإنَّهُما يدلان على المدح أو الذم العامَّين.

3- يَدُلُّ هذا الفعلُ المُحَوَّلُ إضافةً إلى دِلالَته على المدح أو الذم على التعجُّب، فهو مُشْرَبٌ معناه ودالٌّ عليه، فقولك مَثَلاً: شَجُعَ الرَّجُلُ عَلِيٌّ، تُفيدُ هذه الصيغَة معناها الأصلي اللُغَوي مع إفادَة المدح وإظهار العَجَب من شجاعة الممدوح، ومثل ذلك في الذمِّ في هذه الإفادة قولك: لَئُمَ رَجُلاً السَفاح، وخَبُثُ طَوِيَّةً الحَجَّاج، فهذانِ الفِعلان دالاّن على ذمٍ خاص مُفيدانِ للتعجُّب من تأصُّلِ اللُؤمِ والخُبث في المَذكورَيْن.

د - **نوعُها** : بعد التحويل تَلزَمُ هذه الصيغَة الجُمود واللُزوم، فلا يُستَعمَلُ منها المُضارع والأمر ولا غيرُهُما، كما تكون الصيغة فِعلاً قاصِراً لا يَصل إلى مفعوله مُجَرَّدَةً من الدِلالَة الزَمَنِيَّة كنِعمَ وبِئسَ سواءً بسواء.

هـ. **عمَلُها**: تحتاج صيغَةُ فَعُلَ من حيث العمل إلى ما تحتاج إليه نِعمَ وبِئسَ من مرفوعٍ ظاهِرٍ أو ضميرٍ مُفَسَّرٍ بتمييز على حسَبِ ما مَرَّ مُفَصَّلاً في الدَرسِ السابِقِ من صُوَرِ الفاعِلِ الذي ترفَعُه.

و- **ما تخالف فيه صيغَةُ فَعُلَ لِنعمَ وبِئسَ**: تَختَلِفُ صيغَةُ فَعُلَ المُحَوَّلَةُ للدِلالَة على ما تَدُلُّ عليه نعمَ وبِئسَ عنهُما في ستَّة أُمور: **اثنان منها في المعنى**: إشرابه التَعَجُّب وكونه للمدح الخاص، أو للذَمِّ الخاص، **واثنان منها في الفاعِلِ الظاهِر**: جوازُ خُلُوِّه من أل، نحو: عَدُلَ عُمَرُ، وبَلُدَ باقِلٌ، وفَصُحَ سُحبان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾[1]، وجوازُ جَرِّه بالباء الزائدَة، نحو: حَسُنَ بالجارِ مُعاشَرَةً، وخَبُثَ باللص مُصاحَبَةً، ولَؤُمَ بالمُخادِعِ رَفيقاً، والفاعِلُ في هذه الحالَة مَرفوعٌ مَحَلاً مجرورٌ بالباء الزائدَة لَفظاً، والأصل، حَسُنَ الجارُ مُعاشَرَةً، وخَبُثَ اللصُّ مُصاحَبَةً، ولَؤُمَ المُخادِعُ رَفيقاً. **واثنان في فاعِله المُضمَر**: جوازُ عَوْده ومُطابَقَته لمَا قَبلَه بحيث يَعودُ الضَميرُ إلى الاسم الظاهِرِ قَبلَ الفَعل، فيكونُ مُطابِقاً له في تأنيثِه وتذكيره وإفراده وتَثنيَتِه وجَمعه، بخلاف نعمَ وبِئسَ، وجوازُ عَوْده إلى تَمييز واقِع بعدَه يُفَسِّرُه، كفاعِلِ نَعمَ وبِئسَ، نحو: مُحمَّدٌ كَرُمَ رَجُلاً، هندٌ كَرُمَت فَتاة، مُحَمَّدان كَرُما رَجُلَين، الهندانِ كَرُمتا فَتاتين، مُحَمَّدونَ كَرُموا رِجالاً، فَإن أعدت الضَميرَ إلى التَمييز كانَ الضَميرُ مُفرَداً لا غير، لأنه مُفَسِّرٌ لِما بَعدَه.

إذا كانَ الفعلُ المُحَوَّلُ مُعتَلَّ العين كَصامَ وباعَ بَقيَ على صورَته، وكانَ تقدير التغيير فيه مَعنوياً، نحو: صامَ الزاهِدُ رَجُلاً، وإن كانَ مُعتَلَّ اللام فإن كانت لامُه واواً - كَسَرُوَ - بَقيَ على حاله، وإن كانَت ألفاً منقَلِبَةً عن واو كغزى أو منقلبةً عن ياء كَرَمَى أو كانت ياءً كَخَشِيَ ورَمِيَ ورَضِيَ قُلِبَت واواً وضُمَّ ما قبلها، فيُقالُ: غَزُوَ وخَشُوَ ورَمُوَ ورَضُوَ مع جوازِ تسكينِ العَين.

وإن كانَ الفعلِ مُعتَلَّ العَين واللام معاً، وَحرفَ العلَّة فيهما هو « الواو»، مثل: قَوِيَ (من القوة، أصلُه: قَوِوَ) فإن الواو الأولى تَتَحَرَّك بالكَسرَة: لتقلَب بعدَها الواو الثانِيَة ياء، فتَصير، «قَوِيَ» فكأنَّ الفعلَ بقي على حالِه.

---

(1) سورة النساء الآية 69.

وإن كانَ مُعتَلَّ العين واللام معاً بـالواو فالياء، نحـو: شَـوَى: قلبـت اليـاء عنـد التحويـل واواً، لوقوعِها متطرِّفَـة بعد ضَمة، ثم أُدغِمَت الـواو في الواو فتصير: «شَـوَّ» ويجوز عدَم القَلب واواً فتَبقى الياء مع تسكين ما قبلَها فتقول: شَوْيَ.

* * *

الأسئلة

1- وَضِّح دِلالَة نِعمَ وبِئسَ ونَوعَهُما ؟

2 - أُذكُر أحوالَ فاعِلِ نِعمَ وبِئسَ مُوَضِّحاً ذلك بالأمثِلَة ؟

3- ما الذي يَجري مجرى نِعمَ وبِئسَ من الأفعالِ مُفَصِّلاً ما لِهذا النَوع من اختِصاصات وأحوال ؟

4- مما يَجري مَجرى نِعمَ تارَةً ومجرى بِئسَ أُخرى فِعلٌ واحد، فما هو، مُبَيِّناً ما له من خصوصِيَّة ؟

5- كيف تُعرِبُ المَخصوصَ بالمَدح والذَّم في بابِ نِعمَ وبِئسَ وما يَجري مجراهُما؟

* * *

أســـلوبُ النِـــداء

الدرس الأول

أدوات النداء وحكم المنادى

أ - للنداء ثماني أدوات :

1- يـا، يُنادى بها القريبُ والمتوسِطُ والبعيد، نحو: يا أُستاذ، يا طالِبَ العِلـم، ويَتَعَيَّنُ النداءُ بها حينما ينادي الإنسانُ رَبَّه باسمه الأعظَم «الله»، نحو: يا الله.

2 - أيـا، تُستَعمَلُ للبعيد مكاناً أو منزِلَةً أو شأناً، نحو: أيا خالِدُ.

3- هَيـا، كذلك للبعيد، نحو: هَيا عَلِيُ.

4- أي، للمُتوسِط، نحو: أي بكر.

5- الهمزَةُ، للقريب، نحو: أهِندُ.

6- آ، بالمد مثلُ الهمزَة.

7- آي، وقَلَّ من ذكرَها وهي للبعيد.

8 - وا، بالواوِ والألف، وتُستَعمَلُ هذه الأداة فيما يُسَمَّى بالنُدبَـة فيليهـا الاسـمُ المندوب وذلك عندَ التَفَجُّعِ من شيءٍ أو التَوَجُّع، نحو: واأسفاه، واحسرَتاه، واظهراه، وارأساه،

ب- إعرابُ المنادى : اذا كانَ المُنادى غيرَ مندوبٍ ولا مُستغاثاً بِه فإنَّ له حالَين:

1- أن يكونَ عَلَماً، أو نَكِرَةً مقصودَةً، وهذا النوع يُسَمَّى في بابِ النداءِ بالمُفرَد، فإن كانَ كذلك فإنَه يُبنى على ما كانَ يُعرَبُ بِه من حَرَكَةٍ أو ما ينـوبُ عنـها، فـإن كـانَ مُفرَداً أو جمعَ تكسير أو جمعَ مُؤَنَثٍ سالِم فإنَه يُبنى على الضَـم، نحـو: يـا عَلِـيُ، يـا

رجالُ، يا هنداتُ، يا رَجُلُ، وإن كانَ مُثَنّى بُنِيَ على الألف، نحو: يا عَلِيّان، يا رَجُلانِ، وإن كانَ جمعَ مُذَكَرٍ سالِم بُنِيَ على الواو، نحو: يا عَلِيُون، والنونُ في المُثَنّى والجَمع لا بُدَّ منها بعد كُلٍ من علامةِ التثنيَةِ والجمع كما رأيت، ومعنى كونِ النكِرَةِ مقصودَةً في بابِ النِداء أنَّ المُنادِيَ يقصِدُ بِنِداءِه منادًى مُعَيَّناً حتى ولو لم يَعرِف اسمه بِعَينِه.

2 - أن يكون المُنادى مُضافاً أو شبيهاً بالمُضاف أو نَكِرَةً غيرَ مقصودَة، وفي هذه الحالة يجِبُ نصبُ المُنادى، فمثالُ المُضاف: يا رسولَ الله، يا طالِبَ العِلم .

أمّا الشبيه بالمُضاف فهوَ: الذي له تَعَلُّقٌ بما بعدَه بعَمَلٍ ما أو اتِّصالٌ بما بعدَه بعَطف، فمثالُ الأوَّل: يا طالعاً جَبَلاً، يا مُستَمِعاً للدرسِ، يا مُقيماً عندَنا، ومثالُ الثاني: يا خمسةً وعشرينَ رَجُلاً، يا ثلاثاً وثلاثينَ امرأةً.

وأمّا النَكِرَةُ غيرُ المقصودَة، فهي أن لا يَقصدَ المُنادي بندائه منادًى بعينه فضلاً عن أن يكونَ عارِفاً لاسمه، كقولِ الأعمى: يا رَجُلاً خُذ بيدي، وقولِ الطبيب: يا مُمَرِّضاً أسعِفِ المريض.

فإن كانَ المُضافُ أو الشبيهُ به أو النَكِرَةُ غيرُ المقصودَة ممّا يُنصَبُ بالفَتحَة، فالفَتحَةُ هي علامَةُ النَصب كالأمثِلَةِ السابِقَة، وإن كانَ ممّا يُنصَبُ بالحَرفِ النائبِ عن الحركة، فالحَرفُ هو علامَةُ النصب، نحو: يا طالِبَيْ عِلمٍ، يا سامِعَيْنِ لكلامي، يا عشرينَ وثلاثَةَ رِجال، يا أبا هِند، وإن كانَ ممّا يُنصَبُ بالكَسرة فهي علامَةُ نصبِه في النداء، نحوِ: يا طالِباتِ عِلم، يا سامعاتِ لحديثي، يا مُمَرِّضاتِ أسعِفنَ المريض.

هذا وإن الضمائِرَ كُلَّها لا يَصلِحُ أن يكونَ شيءٌ منها مُنادى، فلا يُقالُ «يا أنا ويا هُم، ويا نَحنُ، ويا هُوَ»، وشَذَّ يا إيّاكَ قد كَفَيتُك، كما شَذَّ قولُهُم يا أنتَ.

* * *

الدرس الثاني

المُنادى المندوب والمُستَغاث

أ - اذا كانَ المُنادى مندوباً فإنَّ الأداةَ المُستَعمَلَةَ في النـداء حينَئـذ «وا» خاصَـةً، ويجوزُ أن تَحِلَّ مَحلَّها «يا» عند أمنِ اللبس، ويجبُ أن تلحَقَ المَندوبَ أَلِفٌ تُسَمَّى ألفَ النُدبَـة، نحـو: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[1]، ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[2]، ونحو: «وا رأسا فإنَه يؤلِمُني، وا ظهرا من طولِ الوقـوف»، فـإن أردتَ الوُقـوفَ علـى المندوب جازَ لك الإتيانُ بهاء السكت، فتقول: «وا أسفاه، يا حسرتاه، وا ظهـراه، يـا رأساه»، فإن كانَ المُنادى مُضَافاً فإنَّ الألـفَ وحـدَها أو مـعَ الهـاء يُـؤتى بهـا في آخـرِ المُضاف إليه، نحو «وا سيفَ خالداه، يَا رأسَ وَلَداه»، وبناءُ المُنـادى أو إعرابُـه يُقَـدَّرُ على الحَركَةِ التي قبلَ الألِف، أيَ يمنَـعُ مـن ظهـورِه اشـتِغالُ محلِّـه بالفتحَـةِ المُناسِـبَةِ لِلألِف.

ب- اذا كانَ المُنادى مُستَغاثاً به فحـرفُ النـداءِ «يـا» خاصَـةً، ويجـبُ حينَئـذٍ أن يُفصَلَ بين حرفِ النداء والمُنادى بلامٍ مفتوحَةٍ تَجُرُّ المنـادى «المُسـتَغاث»، كمـا يُـؤتى بلامِ جَرٍ مكسورة جارَّةً للمُستغاثِ لَه عندَ إرادَةِ المُتكَلِّم مُسـتغاثاً لـه بِعَينِـه، نحـو: «يـا لَخالِدٍ للمُسلِمين، يا لَلوَليدِ لِقومِه»، والمُسـتغاثُ بـه حينَئـذٍ مُعـرَبٌ لـيسَ إلاّ، إذ هـوَ مجرورٌ بالكَسرَةِ أو ما ينوبُ عنها، والجارُّ له حرفُ الجَرِّ بعـد يـا، ويجـوزُ أن تَلحَقَـه أَلِـفٌ فيُفتَحُ الاسـمُ لأجـلِ تلـكَ الألِـف، نحـوَ: «يـا لَوَلَـدا لأبيـه، يـا لَعَلِيـا لِنُصـرَةِ المُسلِمين».

وقد لا تُقصَدُ الاستغاثَةُ في هذا الأُسلوب، وإنما يكونُ للتَعَجُّبِ والاسـتِعظام، نحوَ: «يا لَلعِلمِ الكثير، يا لَلداهِية، يا لَلحَرب».

* * *

(1) سورة يوسف الآية 84.

(2) سورة الزمر الآية 56.

الدرس الثالث

المُنادى المضافُ الى ياءِ المُتَكَلِّم

أ - اذا كانَ آخرُ المُنادى المُضافِ الى ياءِ المُتَكَلِّمِ حَرفَ عِلَّة (ألِفاً) فإنه حينَئِذٍ يُعامَلُ مع حرفِ النداء مُعامَلَتَه مع غَيرِه، نحوُ: «يا فتايَ، ويا مُصطفايَ»، وعلى لغة هُذَيل تُقلَبُ ألِفُ المقصورِ ياءاً، نحو: «يا فَتَيَّ»، وإن كانَ منقوصاً أُدغِمَت ياءُ المنقوصِ في ياءِ المُتَكَلِّم، نحو: «يا داعِيَّ، ويا راجِيَّ»، على نحوِ ما سَبَقَ في الكلامِ على المضافِ إلى ياءِ المُتَكَلِّم في بابِ الإضافَة، وإذا كانَ مُعتَلاً جارِياً مَجرى الصحيح كَظَبيٍ وَجَدي لَم يَتَغَيَّر.

ب- اذا كانَ مُثَنّى أو جَمعاً لِمُذَكَّرٍ سالِم أُدغِمَت ياءُ التَثنِيَة أو ياءُ الجَمع في ياءِ المُتَكَلِّم بعدَ فتحِ ما قَبلَها في المُثَنّى وكَسرِ ما قبلها في الجَمع، نحوُ: «يا وَلَدَيَّ، ويا مُستَمِعِيَّ الأكارِم» وتُقلَبُ واوُ الجَمع ياءاً وتُدغَمُ في الياء على نحوِ ما سَبَقَ أيضاً.

ج- اذا كانَ ذلك المُنادى مُفرَداً صحيحاً جازَ لكَ فيه مع الياءِ خمسةُ أوجُهٍ:

1- حذفُ الياء والاكتِفاءُ بالكسرةِ التي قبلها، وهذا هو الأكثَر، نحوُ: «يارَبِّ استَجِب دُعائي»، والوقف عليه بالسكون، نحو: «يا رَبْ».

2 - إبقاءُ الياء ساكِنَةً مع كَسرِ ما قَبلَها، نحوُ «يارَبِي».

3- إبقاءُ الياءِ مفتوحَةً مع كَسرِ ما قَبلَها، نحوُ «يارَبِّيَ»، فإن أردتَ الوَقفَ على الياء فجِء بهاءِ السكت، نحوُ: «يارَبِّيَه».

4- قلبُ الياءِ ألِفاً، نحوُ: «يارَبّا»، ويجوزُ الإتيانُ بهاءِ السكتِ في الوقف، نحوُ: «يارَبّاه».

5- حذفُ الألِفِ المُبدَلَةِ من الياء وإبقاءُ الفتحةِ التي قَبلَها، نحوُ: «يارَبَّ، ياوَلَدَ»، فإن وَقَفتَ فجِء بهاءِ السكت، فتقول: «يا رَبَّه، يا ولَدَه».

د - اذا كانَ المُنادى المُضافُ الى ياءِ المُتكَلِّم كَلِمَةَ أبٍ أو أُمٍ جازَ حذفُ الياءِ والإتيانُ بتاء عوَضاً عنها، وحينَئذٍ يجوزُ لكَ فتحُ التاءِ وكسرُها، فتقول: «ياأبَتَ ويا أبَتِ، يا أُمَّتَ ويا أُمَّتِ»، وبكَسرِ التاءِ جاءَ القُرآن الكريم، كما في قولِه تعالى: «إذ قالَ لأبيهِ يا أبَتِ».

هـ-اذا كانَ المُنادى جمعَ تكسيرٍ، عومِلَ مُعامَلَةَ المُفرَد مُطلَقاً، فإن كانَ آخِرُه حرفَ عِلَّة، فهوَ على حَسَبِ ما مَرَّ قريباً من إبقاءِ الألِفِ أو قَلبِها ياءاً في المقصورِ، ومِن إدغامِ الياءِ في الياء إن كانَ منقوصاً، وإن كانَ آخِرُه حرفاً صحيحاً، ففيه الخَمسَةُ الأوجُهِ المَذكورَةِ في المُفرَد، تقول: «يا طُلاّبي، يا طُلاّبِ، يا طُلاّبِيَ، يا طُلاّبا، يا طُلاّبَ»، وهاءُ السكتِ يُجاءُ بها في الوقف في جمعِ التكسير كما يُجاءُ بها في المُفرَد.

* * *

الدرس الرابع

حذفُ حرفِ النِداء

أ - يجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ وإبقاءُ المُنادى على حالِه كما لو كانَ الحرفُ موجوداً، فيُبنى منهُ ما وَجَبَ بِناؤه ويُنصَبُ منه ما وَجَبَ نصبُه.

الأمثلة :

- «خالدُ تَقَدَّم»، «رَبِّ استَجِب دُعائي»، «عِبادَ الله اتَّقوا الله»، «خيراً من عمروٍ أقبِل»، والأصل: «يا خالِدُ، يا رَبِّ، يا عِبادَ الله، يا خيراً من عمروٍ».

ب- لا يجوزُ حذفُ حرفِ النِداءِ اتفاقاً فيما يلي:

1- أن يكونَ النِداءُ للبعيد، فإنَ البُعدَ يقتَضي الإتيان بحرفِ النِداء.

2 - أن يكونَ المُنادى مندوباً، نحوُ: «وامعتصِماه، وارأساه، ياأسفا».

3- أن يكونَ المُنادى مُستغاثاً به، نحوُ: «يالَلجيشِ للعَدُو، يالَلحامي للذِمارِ لِلحِمى»، لأنَ كُلاً من المندوبِ والمُستغاث يُطلَبُ فيهِما مَدُّ الصَوت لتحصُلَ النُدبَةُ والاستغاثَة.

ومِثلُ المُستغاث ما جيءَ بحرفِ النداءِ فيه للتَعَجُّب، نحوُ: «يالَلدهاءِ، يالَلفارِس»، وكذلك لا يجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ حينَما يكونُ المُنادى ضميراً عند من أجازَ نِداءَه، نحوُ: «يا أنتَ لا تتَقَدم، يا إياكَ قد كَفَيتُك»، والتحقيقُ أنَّ الضميرَ لا يُنادى، وما وَقَعَ من ذلك فهو شاذٌ لا يُقاسُ عليه.

ج - اذا كانَ المُنادى اسم جِنسٍ: كليل وصُبح، وكَروان، أو كانَ اسم إشارة: كهذا وهذه، فحذفُ حرفِ النِداءِ في ذلك قليل، حتى انَّ بعضَ العُلماءِ مَنَعَه، ولكن وَرَدَ عن العَرَبِ حَذفُ حرفِ النِداء والمُنادى اسم جِنسٍ واسم إشارة فيما لا يَحتَمِلُ التأويل، ومثالُه مع اسم الجِنس المَثَلُ السائر: أطرِق كرى إنَّ النَعامَ في القُرى، والأصل فيه: أطرِق يا كروان، وهو طائرٌ معروف، أي طأطِئ رأسك فقد صيدَ ما هو أقوى

منك، وقولُ العَرَبِ: أصبِح ليل، أي أصبِح يا ليل، وقولُهُم: افتَدِ مخنوق، أي افتَدِ يا مخنوق.

ومثالُه مع اسم الإشارة قولُ الشاعِر:

ذا ارعِواءً فليسَ بعدَ اشتِعالِ الـ ـرأسِ شَيْباً الى الصِّبا من سبيلِ

أي ياذا.

وقول الآخر:

إنَّ الأُلَى وَصَفوا قومي لهم فبِهِم هذا اعتَصِم تلقَ من عاداكَ مخذولا

أي يا هذا اعتَصِم.

وجَعَلَ بعضُ العُلماءِ منه قولَه تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[1]، أي ثُمَّ أنتم ياهؤلاء.

* * *

(1) سورة البقرة الآية 85.

الدرس الخامس

ترخيم المُنادى

ترخيمُ المنادى هو حذفُ بعضِ أحرُفِهِ من آخِرِه، وهو جائزٌ لا واجِبٌ، وله صُوَر:

أ - أن يكونَ المُنادى مختوماً بتاءِ التأنيث، وترخيمُه حينئذٍ بحذفِ التاءِ لا غير، سواءً بَقِيَ بعد الحذفِ منه حرفانِ أم ثلاثة أم أربعة أم خمسة أم ستة كشاةٍ ودعوَةٍ ومُلحَةٍ ومُقيمةٍ ومُريدةٍ ومُستَنصِرَةٍ ومُرتجاة، فإنه يُقالُ في ترخيمِها: «يا شا، يا دَعوَ، يا مُلحَ، يا مُقيمَ، يا مُريدَ، يا مُستَنصِرَ، يا مُرتجى»، وسواءً أكانَ هذا النوعُ عَلَماً أم نَكِرَةً مقصودة، فإن كانَ نَكِرَةً غيرَ مقصودة، كقولِ القائلِ يا جارِيةً افتَحي الباب، غيرَ قاصِدٍ جاريةً مُعَيَّنَة، أو كانَ مُضافاً، نحوُ: يا أمةَ اللهِ، ويا كاتِبَةَ المَقالِ، لم يُرَخَّم في الأشهَرِ الأفصَح. فإن أردتَ الوُقوفَ على المُرَخَّمِ من هذا النوع فألحِق آخِرَه هاءَ السَكت، فتقول: «ياشاه ويادعوه ويا مُرتجاه»، ومن العُلماءِ من يقول إنَّ هذه الهاء هي تاءُ التأنيثِ المحذوفة رُدَّت للوقف، أما في الشِعر فيكثُرُ الإتيانُ في هذا النوعِ بالألِف، كقولِ الشاعِر:

قِفي قبلَ التَفَرُّقِ يا ضَعينا

وقول آخر:

قِفي قبلَ التَفَرُّقِ يا ضُباعا

ب - أن يكونَ المُنادى المقصودُ ترخيمُه غيرَ مختومٍ بتاءِ التأنيث، فإن كانَ كذلك، فلترخيمِه شُروط:

أولاً: أن يكونَ مُفرداً لا مُثَنّى ولا جمعَ مُذَكَّرٍ سالِم ولا جمعَ مُؤَنَّثٍ سالم، إلاّ إذا نُقِلَ فَسُمِّيَ به مفرداً، فحينَئذٍ يُعامَلُ مُعامَلَةَ المُفرَد.

ثانياً: أن يكونَ رُباعِياً فأكثر، فلا يُرَخَّم نحوُ: زيد وحكَم.

ثالثاً : أن يكونَ عَلَماً، فلا تُرَخَّمُ النكِرَةُ المقصودة في هذا النوع، كسارِقٍ ومشهور إلاَّ نادِراً فيما سُمِعَ، كترخيمِ صاحِب لكَثْرَةِ استِعمالِه فإنهم قالوا فيه يا صاحِ.

رابعاً : أن لا يكونَ مُضافاً، فلا يُرَخَّمُ نحوُ: عبدِالله، لابحذفٍ من المضاف ولا من المضافِ إليه إلاَّ نادِراً.

خامساً : أن لا يكونَ مُرَكَباً تركيباً إسنادِياً، فلا يُرَخَّمُ نحوُ: تأبَّطَ شَراً، وبَرِقَ نَحرُها، عَلَمَين.

سادساً : أن لا يكونَ مما يختَصُّ بالنداء، أي مما لا يُستَعمَلُ إلاّ مُنادى، كيا فُلانُ ويا فُلانَة.

سابعاً : أن لا يكونَ مندوباً، كيا رَقَبتا، ويا مُصيبتا، لأنَّ المندوبَ يَلزَمُ فيه مدُّ الصوتِ ليحصُلَ المقصودُ من النُدبَة.

ثامناً : أن لا يكونَ مُستغاثاً، مثل: يا لَمُستَنصِرٍ لِعمروٍ، فهوَ كالمندوب-

تاسعاً : أن لا يكونَ مبنِياً قبلَ النِداءِ: كحَذامِ ورَقاشِ، فهُما عَلَمانِ مبنِيانِ على الكَسر.

ومثالُ ما اجتَمَعَت فيه الشُروط: عامِر، جعفَر، مُقتَدِر، مُستَنصِر، اذا كانت هذه الاسماءُ أعلاما، فتقولُ عندَ نداءِها: يا عامِ، يا جَعفَ، يا مُقتَدِ، يامُستَنصُ.

* * *

الدرس السادس

ما يُحذَفُ للترخيم وبيانُ كيفيةِ بقاءِ المُرَخَّم

أ - الأصلُ أن يُحذَفَ من المُرَخَم الحرفُ الأخيرُ، كالأمثلَة السابقَة، ويجوزُ أن يُحذَفَ مع الحرف الأخير ما قَبلَه بشَرطِ أن يكونَ الحرفُ الذي يُرَادُ حذفُه رابعاً ساكناً لَيِّناً زائداً قبلَه حركَةٌ تُجانسُه كالضَمَّة التي قبلَ الواو والكسرَة التي قبلَ الياء والفتحة التي قبل الألف، كَواوِ مبروك، وياءِ مسكين، وألِفِ مَروان، فيُقال يا مَبرُ، يا مسكُ، يامَروُ، فإن كانَ ثالثاً لم يُحذَف كألِف سُعاد، وياءِ سعيد، وواوِ ثَمود، وإن لَم يكُن لَيِّناً لم يُحذَف: كالطاءِ من قِمَطر، وإن كانَ مُتَحركاً لم يُحذَف كواوِ قِنَوَّر، وإن كانَ أصلياً لم يُحذَف: كألِفِ مُختارٍ ومُنقاد، وإن كانَ قبلَه حَرَكَةٌ لا تُجانسُه كالفَتحَة التي قبلَ الواوِ في فِرعَون، والفتحة التي قبلَ الياءِ في غُرنَيْق، فَلا يُحذَفُ الحرفُ الذي قبلَ الأخير، فلا يُقالُ يا فِرعَ ويا غُرنَ، وأجازَ ذلك بعضُهم.

ب - في المُنادى المُرَخَّم بعد الحذفِ لُغتان، أولاهُما تُسَمى لُغَةَ من ينوي المحذوف أو لُغَةَ من ينتَظِرُ الحرف، وذلك بأن تبقى صورَةُ الاسمِ الذي حُذِفَ ما حُذِفَ منه على حالِها، أي بأن يبقى ما قبلَ الحرفِ المَحذوف على حالِه من حركةٍ أو سُكون دون تغيير، فيُقالُ في ترخيمِ جَعفَر يا جَعفَ بفتحِ الفاء، وفي ترخيمِ عامِر يا عامِ بكسرِ الميم، وفي ترخيمِ مبروك ومنصور ومِسكين يا مبرُ ويا منصُ بضمِ الباءِ والصاد ويا مِسكِ بكسرِ الكاف، وهذه اللغةُ يحصُلُ معها أمنُ اللبس فيما يلتَبِسُ بغيرِه لو غُيِّرت صورةُ الاسم، كترخيمِ هِنداتٍ ومُحمدِين وزيدَين إذا جُعِلَت أعلاماً، إذ يُقالُ يا هندَ ويا مُحَمَدِ بالكسر ويا مُحمَدَ بالفتح، وكترخيمِ المختومِ بتاءِ التأنيث، كعَلِيَّةٍ وحميدَة، فيُقالُ في ترخيمِهما: ياعَلِيُّ بفتحِ الياءِ لا غير ويا حَميدَ بفتحِ الدالِ لا غير، فإن كانَ ما خُتِمَ بتاءِ التأنيثِ مُشتَهِراً كَعَنتَرَة وعَبلَة، جازَ مَجيئُهُ على هذه اللُغة وعلى لُغَةِ من لا ينتَظِر.

اللغةُ الثانية: تُسَمَّى لُغَةَ من لا ينوي المحذوف أو لا ينتَظِرُ الحرفَ، ومعنى ذلك أن تُغَيَّرَ حركَةُ ما بَقِيَ بعدَ الحذف فتُجعَلُ ضمةً مُطلَقاً بأن يُعامَلَ الاسمُ المحذوفُ منه

حرفٌ أو حرفان للترخيم مُعامَلَة الاسمِ التام باعتِبارِ ما حُذِفَ منفَصِلاً تماماً، فيُقالُ يا جعفُ ويا عامُ ويا مَبرُ ويا منصُ ويا مِسكُ بالضَمِّ لا غير، فهوَ مَبنِيٌّ على الضَم، أما على اللُغَةِ الأولى فبِناؤه على ما كانَ يُبنى عليه، لأنَه مَنوِيٌّ والمَنوِيُّ كالمذكور، لكنَّ هذا النوع إذا أدّت مُعامَلَته مُعامَلَةَ الاسمِ التامِّ إلى لَبسٍ لم تَجُز فيه لُغَةُ من لا ينتَظِرُ الحرف، كهِندات ومُحمَدِينَ ومُحَمَدَيْن ونَحوِها من الأعلامِ المنقولَةِ من المُثَنّى أو الجمعِ إلى المُفرَد.

أمّا ما فيهِ واوٌ كثمود وعِلاوَة وكرَوان، فإن رُخِّمَ على لُغَةِ من ينتَظِرُ الحرفَ المحذوف فلا إشكالَ فيه، فيُقالُ فيه يا ثمو ويا عِلاوَ ويا كَرَوَ، وإن رُخِّمَ على لُغَةِ من لا ينتظِرُ وعُومِلَ مُعامَلَة الاسمَ التام فيلزَمُ في حرفِ علَّته من القلبِ والتغييرِ ما يَتَّفِقُ مع القانونِ الصَرفِي، فيُرَخَّمُ ثَمود على ثَمِي فيُقالُ فيه يا ثَمي بقلبِ الواوِ ياءاً لأنَه لا يوجَدُ اسم عَرَبي أخِرُهُ واوٌ لازِمَةٌ أصلِيَةٌ ساكِنة قبلَها ضَمَّة في الأساس، وتُرَخَّمُ عِلاوَة وكَرَوان على هذه اللُغة هكذا: يا عِلا يا كَرا، لأنَّ الواوَ تَحَرَّكَت وانفَتَحَ ما قَبلَها، والقاعِدَة الصَرفِيَة تقول: «اذا تَحَرَّكَتِ الواوُ أو الياءُ وانفَتَحَ ما قَبلَها قُلِبَت ألِفاً، لأنَّ كَروَ وعِلاوَ حالُهُما حالُ الاسمِ التامِّ حينَئِذٍ».

* * *

الأسئلة

1- للنداء أدواتٌ، مَثِّلْ لكُلِّ أداةٍ مُفَصِّلاً ما يُستَعمَلُ منها في البُعدِ والتَوَسُّطِ والقُرب والنُدبَة والاستِغاثَة ؟

2 - ما حُكمُ المُنادى اذا كانَ مُفرَداً، مُبَيِّناً المُرادَ بالمُفرَد في بابِ النِداء بإيرادِ الأمثِلَة ؟

3- كيفَ تُعرِبُ المُنادى غيرَ المُفرَدِ، موضِّحاً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة ؟

4- فَصِّل إعرابَ المُنادى المُضاف إلى ياءِ المُتَكَلِّم، صحيحَه ومُعتَلَّه حالَ إفرادِه وتثنِيَتِه وجمعِه ؟

5- ما المُرادُ بترخيم المنادى ؟

6- اذكُر ما يُشتَرَطُ لجوازِ ترخيمِ المُنادى حينما يكونُ مختوماً بتاءِ التأنيث ؟

7- ماذا يُشترَطُ لترخيمِ المُنادى في غير المختوم بتاءِ التأنيث ؟

8- هل يجوزُ حذفُ شيءٍ للترخيم مع الحرفِ الأخير، مُبَيِّناً ما يُشتَرَطُ في ذلك؟

9-كيفَ تُعامِلُ الاسمَ المُرَخَّم على لُغَةِ من ينتَظِر وعلى لُغَةِ من لا ينتَظِر، مُبَيِّناً معنى ذلك بالتفصيل والأمثِلَة ؟

* * *

الاختصـــــاص

اذا اكتنَفَ ضميرَ التكَلُّمِ أو الخِطاب غُموضٌ وإبهامٌ وشُمول، وأُريدَ إزالةُ ما اكتَنَفَه من ذلك، جيءَ باسم ظاهرٍ معرِفَةٍ يَتَّفِقُ مع ذلك الضميرِ في المدلول ويَزيدُ عنهُ وُضوحاً لِيُحَدِّدَه ويُزيلَ إبهامَه، وهذا هو أسلوبُ الاختصاص.

أ - تعريفه: الاختِصاصُ هو: (إصدارُ حُكمٍ على ضميرٍ لغيرِ الغائب، بعده اسم ظاهر معرفة، معناه معنى ذلك الضمير مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة وقصرِه عليها).

الأمثلة:

- «نحنُ الأساتِذَةَ نصنَعُ الأجيال»، «أنتُم طُلاّبَ العِلمِ عِمادُ نهضَتِنا»، «أنا المُبكِّرَ يَسهُلُ عَلَيَّ استيعابَ الدَرس»، «إني قارئَ القُرآنِ يتَباعَدُ عني الشيطان»، «أراكَ المُعَلِّمَ يحتَرِمُكَ عامَّةُ الناسِ وخاصَّتُهُم»، «نحنُ المُوَقِعينَ أدنا هذه الوثيقة نتعاقَدُ ونتعاهَدُ على ما فيها».

إننا لو حَذَفنا الاسمَ التاليَ للضمير في الجُمَلِ السابِقَة أوقَعَنا الأُسلوبُ في شيءٍ من الحَيرَةِ بسبَبِ إبهامِ الضمير وغُموضِه، فنَتَسائَلُ مَن المَعنِيُّ بنَحنُ وأنتَ وأنا والياء والكاف الذي أُسندَ إليه ذلك الحُكمُ الذي يَليه في الجُملة التي وَقَعَ فيها ؟، فلَمّا جاءَ الاسمُ الظاهِر (الأساتِذَةَ، طُلاّبَ العِلم، المُبكِّر، قارئَ القُرآن، المُعَلِّمَ، المُوَقِعين)، زالَ ما في الضميرِ من إبهام، وتلاشَت تِلكَ الحَيرَة.

ب- نوعُ الاسمِ الواقعِ بعد الضمير في أُسلوبِ الاختصاص: الاسمُ الذي يُزيلُ إبهامَ الضميرِ في أُسلوبِ الاختصاص واحِدٌ من أربَعَة:

أولاً: أن يكونَ مقروناً بأل العَهدِيَّة، نحو: «نحنُ العَرَبَ نأبى الضَيم».

ثانياً: أن يكونَ مُضافاً لما فيه أل، مثل حديث: «نحنُ معاشِرَ الأنبياءِ لا نورَث».

ثالثاً: أن يكونَ عَلَماً، نحو: «أنتَ خالداً أذلَلتَ طواغيتَ الجاهِلِيَّة»، «أنا إبراهيمَ أحِبُ معالِيَ الأُمور».

رابعاً: أن يكونَ المُختَّصُ كلمةَ «أي» للمُذكَّر، أو «أيَّة» للمُؤنَّث، مقترنةً بهاء التنبيه مُلتَزَمٌ فيها صورةُ الإفراد، حتى ولو قُصدَ بها مُثنىً أو جمعٌ، بعدَها نعتٌ مُعَرَّفٌ بأل، نحو: «أُرجوني أيُّها الفتى»، «أنا أيَّتُها المُدَرِّسَةُ أتودَدُ لطالباتي»، «أكرِمانا أيُّها الفَتَيانِ، أكرمونا أيها الفِتيان»، «نحنُ أيَّتُها المُدَرِّسَتان نَحمِلُ الدفاتر.

ج- إعرابُ الاسمِ المُختَّص: يجبُ نصبُ الاسمِ المُختَص على أنه مفعولٌ به بفِعلٍ محذوف تقديرُهُ أخُصُّ أو نحوُه، فإن كانَ كَلِمَةَ أيٍ أو أيَّةٍ، فحينَئِذٍ يُبنى على الضَمِّ في محلِ نصب، وهاءُ التنبيهِ بعدَه لا مَحلَّ لها من الإعراب، أما النعتُ الواقِعُ بعد كَلِمَةِ أيٍ أو أيَّةٍ، فحركَتُه صوريَّةٌ جيءَ بها لتُشاكِلَ الضَمَّةَ التي على كلِمَةِ أي، ولا يُقالُ عنه إنه مبنيٌ ولا مُعرَب، هكذا جرى الاصطِلاحُ عليه.

د. الغَرَضُ من الاختصاص: أكثرُ ما يَرِدُ الاختِصاص لأمورٍ أربَعَة:

1- التخصيصُ والقَصر، نحوُ: «سُبحانَكَ اللهَ العَظيمَ أُنَزِّهُك، وبِكَ اللهَ أستَعينُ»، وهذا هو الغَرَضُ الرئيسُ للاختِصاص.

2 - الفَخر، نحوُ: «إننا العَرَبَ نُقري الضيف، نحنُ العُمانِيينَ نشتَهِرُ بالمُحافَظَةِ على الأنساب».

3- التواضُع، نحو: «أنا - البائِسَ الفقيرَ - لا أستريحُ وبجانِبي مُتَأوِّهٌ أو محروم»، «أنتَ العالِمَ تَرفُقُ بالجاهِل».

4- تفصيل ما يتضمنه الضمير من جنس، أو نوع، أو عدد، نحوُ: «نحنُ - البَشَرَ - نُخطِيءُ ونُصيب، وأنتُمُ - الملائِكَةَ - لا تَعصونَ رَبَّكُم، نحنُ - المُثَقَّفينَ - قُدوَةٌ لِسوانا، أنتُمُ - الخُلَفاءَ الأربعَة الراشِدين - أقدَرُ الناسِ على إرساءِ دعائِمِ العدالة».

هـ- لا يجوزُ الإتيانُ في بابِ الاختصاصِ بحرفٍ من أحرُفِ النداء، فإن جيءَ به صارَ الأسلوبُ أسلوبَ نِداءٍ لا تخصيص، وهناكَ فُروقٌ بين الأسلوبين لفظيةٌ ومعنوية، بسطُها في المُطَوَّلات.

* * *

الأسئِلة

1- وَضِّح المُرادَ بالاختصاص ؟

2 - ما نوعُ الاسمِ المُختَص ؟

3- كيفَ تُعرِبُ الاسمَ المُختَص، موضِحاً ما يلزَمُ مع كَلِمَةِ أيٍ وأيَّةٍ بالأمثِلَة ؟

4- ما الغرَضُ من الاختصاص ؟

* * *

التحذير والإغراء

الدرس الأول

التحذيـــــــر

التحذيرُ: تنبيهُ المُخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ ليَجتَنِبَه، والأصلُ أن يَشتَمِلَ أسلوبُ التحذيرِ على مُحَذِّرٍ بكسرِ الذال، ومُحَذَّرٍ بفتحِها، ومحذورٍ أو مُحَذَّرٍ منه، وقد يُعدَلُ عن هذا الأصل بحذف شيءٍ من الثلاثة، وصُوَرُ التحذيرِ الاصطِلاحيِّ خمس:

1- أن يَرِدَ المُحَذَّرُ منه اسماً ظاهراً غيرَ مُكَرَّرٍ ولا معطوفٍ عليه مثيلُه، كقولِكَ لطالبِ العلمِ: الضَجَرَ، ولِمَن في يديه نُقود: اللُصوصَ، وللمُعَلِّمِ: الخُمولَ، والمُحَذَّرُ منه في هذه الحالة منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ مع فاعله جوازاً، والتقدير: احذَرِ الضَجَرَ، احذَرِ اللُصوصَ، احذَرِ الخُمولَ، ويجوزُ أن يُقَدَّرَ بغيرِ احذَر، كاجتَنِب وخَفْ ونَحوِهما، فإن ذُكِرَ عامِلُ هذا الاسم الظاهِرِ معه بأن قيلَ مثلاً: إحذَرِ الضَجَرَ، أو جاءَ مرفوعاً خرجَ عن أُسلوبِ التحذير الاصطلاحي.

2- أن يشتَمِلَ الاسلوبُ على اسم ظاهِرٍ مُحَذَّرٍ منه مُكَرَّرٍ بدونِ عطفٍ أو عطفٍ بالواوِ خاصَّة، نحوُ: الأسَدَ الأسَدَ، أو الأسَدَ والنَمِرَ، وفي هذه الحالة يجِبُ نصبُ الاسمِ المُحَذَّرِ منه بعامِلٍ محذوفٍ وُجوباً مع مرفوعِه مُوافِقٍ للمعنى وصَحَةِ التركيب، فيُقالُ مثلاً: احذَرِ الأسَدَ، أو احذَرِ الأسَدَ واحذَرِ النَمِرَ، أو خَفْ أو نحوُه.

3- أن يَشتَمِلَ الأُسلوب على اسمٍ ظاهِرٍ مُضافٍ إلى ضميرِ خِطابٍ هو ضميرُ المُحَذَّر، بأن يكونَ ذلك الاسم هو موضعُ التحذير دونَ تكرار، كقولِكَ لِمَن قَرُبَت يدُه من النارِ مثلاً: يَدَكَ، أو يَدَكَ ورِجلَك، وفي هذه الحالة، يجِبُ نصبُ الاسمِ الظاهِرِ

بفعلٍ محذوفٍ وجوباً مع فاعِلِه مناسِبٍ للمقام تقديرُه: أبعِد يَدَكَ مثلاً أو احفَظ، ولا يجوزُ أن يُقَدَّرَ: باحذَر.

4- أن يشتَمِلَ الأُسلوب على اسم ظاهِرٍ مُضافٍ الى ضميرِ المُحَذَّرِ مُخاطَباً وعلى مُحَذَّرٍ منه معطوفٍ بالواو خاصَّة، نحو: يَدَكَ والسِكِّينَ، رِجلَكَ والحُفرَةَ، وفي هذه الحالة يجبُ نصبُ كُلٍ من الاسمين بعامِلٍ محذوفٍ وُجوباً معَ مرفوعِه مُقَدَّرٍ بما يناسِبُ المَقام، فتُقَدَّرُ في المثال أبعِد يَدَك واحذَرِ السِكِّين، أبعِد رِجلَك واحذَرِ الحُفرَة.

5- أن يشتَمِلَ الأسلوب على ضميرٍ مُخاطَبٍ هو: إياكَ أو إياكِ أو فُروعُهُما، مُكَرَّراً أو غيرَ مُكَرَّر، مذكوراً بعدَه اسم ظاهِرٍ بعطفٍ أو بدونِ عطف، أو يكونَ مجروراً بِمِن، نحوُ: إياكَ إياكَ المِراءَ، إياكَ والمِراءَ، إياكَ من المِراءِ، إياكُما ومُجاراةَ السَفيه، إياكُما مُجاراةَ السَفيه، إياكُما من مُجاراة السفيه، وفي هذه الحالة يُنصَبُ هذا الضمير بِعامِلٍ محذوفٍ وُجوباً، والتقديرُ إياكَ أُحَذِّر مُكَرَّراً أم غيرَ مُكَرَّر، امّا الاسمُ الظاهِرُ الذي بعدَه فهوَ منصوبٌ بعامِلٍ محذوف مما يُناسِبُ المَقام، كاترُك أو اجتَنِب أو نَحوِهِما، فإن كان ذلك الظاهِرُ مجروراً بِمِن فهُوَ مُتَعلَّقٌ بالفِعلِ المحذوفِ الذي عَمِلَ في الضمير.

* * *

الدرس الثاني

الإغـــــــراء

أ- تعريفه : الإغراءُ تنبيهُ المُخاطَبِ على أمرٍ محبوبٍ لِيَفعَلَه – عكس التحـذير-، فأُسلوبُ الإغراء ينبَني علـى ثلاثَـةِ أركـان: (المُغـري وهـو المُـتكَلِّم، والمُغـرَى وهـو المُخاطَب، والمُغرَى به وهو الأمر المحبوب)، ولا تُستَعمَلُ فيه كلِمَةُ إياكَ وفُروعُها.

ب - إعرابُ الاسمِ المُغرَى بِه: يُنصَبُ الاسمُ المُغرَى به مفعولاً به لفعلٍ محذوف مع مرفوعِه مناسبٍ للمقام والسياق، كالزَم أو اصحَب، أو احفَظ، أو نحوِه، فـإن كـانَ بلا تكرارٍ ولا عَطف، فالعامِلُ محذوفٌ جوازاً، كقولِكَ: الاعتِدالَ يـا هـذا، الإحسـانَ تكسَب مَوَدَّةَ الناس، أي الزَمِ الاعتِدالَ والزَمِ الإحسـان، وإن كـانَ المُغـرَى بـه مُكَـرَّراً وجَبَ حذفُ عامِلِه، نحوُ: الصلاحَ الصلاحَ، الحصافَةَ في الرأي الحصـافَةَ في الـرأي، النصيحَةَ النصيحة.

وكذلك إذا اقتَرَنَ الاسمُ الثاني بـالواو عاطِفَـةً أو بمعـنى مـع، نحـوُ: الشـجاعَةَ والعَطفَ على المساكين، الكَرَمَ والصفحَ، والتقدير: إلزَم أو نحوُه.

* * *

الأسئلة

1- فرِّق بينَ التحذير والإغراء من حيث التعريف ؟

2 - على أيِ شيءٍ ينبَني كُلٌ من أُسلوبِ التحذيرِ والإغراء ؟

3- متى يجبُ نصبُ الاسمِ الظاهِرِ في أُسلوبِ التحذير، ومتى يجوز؟

4- متى يجبُ نصبُ الاسمِ المُغرَى به ؟

* * *

موانِعُ الاسم من الصَرف

الدرس الأول

منع الاسم من الصرف لعلة واحدة

سبقَ الحديثُ عن الاسمِ الممنوعِ من الصَرفِ إجمالاً، وبيانُ إعرابِه، وسوفَ نُفَصِّلُ الحديثَ في هذا الدرسِ وما يَليه عن الموانعِ التي تمنَعُ الاسمَ من الصَرفِ المُعَبَّرِ به عن تنوينِ التمكين والجَرِّ بالكَسرَة، فالمُنصَرِفُ من الاسماءِ هو الذي يدخُلُه تنوينُ التمكينِ، ويُجَرُّ بالكَسرَة، وما لاينصَرِفُ هو الذي لا يدخُلُه تنوينُ التمكينِ، ويُجَرُّ بالفتحَةِ نيابَةً عن الكَسرَة إلاّ إذا عارَضَ ذلك مُعارِضٌ أقوى منه وهو إضافَتُه أودُخولُ أل عليه، فحينَئذٍ يُجَرُّ بالكَسرَةِ كما سَبَقَ إيضاحُه في إعرابِ ما لا ينصَرِف، حتى ولو وُجِدَت موانعُ الصَرفِ فيه.

وموانعُ صَرفِ الاسمِ نوعان، أحدُهُما ما يكونُ شيئاً واحِداً فقط، إذا وُجِدَ منَعَ الاسمَ من الصَرف عندَ عَدَمِ المُعارِض، والنوعُ الثاني، شيئانِ معاً، إذا وُجِدا في الاسم امتَنَعَ صَرفُه، وإذا وُجِدَ أحدُهُما دونَ الآخَرِ لم يمتَنِع صرفُ الاسمِ الذي هُوَ فيه، وسوفَ نُخَصِّصُ هذا الدَرس للنوعِ الأوَّل.

ما يَمنَعُ الاسمَ من الصرفِ بِمُفرَدِه دون الحاجَةِ إلى ضميمَة شيءٍ آخَرَ مَعَه واحِدٌ من ثلاثَة:

1- ألِفُ التأنيثِ المقصورَة، وهي التي تكونُ آخِرَ ما هي فيه دالَّةً على تأنيثِه بلا زيادَة سواءً أكانَ مصدَراً كذِكرَى، أم وصفاً كحُبلى للحامِل، أم جمعاً كَصَرعَى ومَوتَى، أم عَلَماً كرَضوَى لجَبَلٍ، وسلمى لامرأة، وحينَما تُعرِبُ ما فيه الِفُ التأنيثِ المقصورَة،

ترفَعُه بضَمَّةٍ مُقَدَّرَةٍ على الألِف، وتَنصِبُه بفَتحَةٍ مُقَدَّرَةٍ عليها كذلك، وتجُرُّه بفَتحَةٍ مُقَدَّرَةٍ عليها نائِبَةٍ عن الكَسرَة.

2 - ألفُ التأنيثِ الممدودَة، وهي الألِفُ التي بعدَها همزَةٌ دالَّةٌ على تأنيثِ ما هي فيه، والنُحاةُ يقولون: الهمزَةُ هي ألِفُ التأنيثِ الأصليَّة انقَلَبَت همزَةً لوجودِ ألِف زائِدَةٍ قبلَها، ومثالُها: سألتُ عن حسناءَ وأشياءَ وأنبياءَ، لأن ما هي فيه قد يكونُ مُفرَداً وقد يكونُ جمعاً، والضَمَّةُ تظهَرُ على الهمزَة، كالفتحَة، وجَرُّ هذا النوع بالفَتحَةِ نيابَةً عن الكَسرَة كسابِقِه.

3- صيغَةُ مُنتَهى الجُموع، ويُسَمّى الجمعَ المُتناهِيَ، والمُرادُ به كُلُّ جمعِ تكسيرٍ بعدَ ألِفِ تكسيرِه حرفانِ أو ثلاثَةٌ أوسَطُها ساكِنٌ، كمساجِدَ ودراهِم ومَحاريبَ وتماثيل، على أيِ وزنٍ كان صحيحاً كان كتلك الأمثلة أم كان مُعتَلاً كجَوارِي وصحارِي وعذارَى، فكونُ الاسمِ على هذه الصيغَة يكفي لأن يُمنَعَ من الصَرف، وحُكمُ ما سُمِّيَ بهذا الجمع من مُفرَدٍ حُكمُ الجَمع، فهوَ مُلحَقٌ به، فيُجَرُّ بالفتحَةِ نيابَةً عن الكَسرَة، كسراويل اسماً للإزار وهو أعجَمِي، وقناديل عَلَماً لرَجُل، وكذلك الأعلامُ المُرتَجَلَة التي صيغَتُها تُشبِهُ صيغَةَ الجمع، كَكُشاجِمَ وبَهادِرَ مِمّا يَدُلُّ على مُفرَد، ووَزنُه مُشابِهٌ لصيغَةِ الجمع، فكُلُ ذلك تكونُ عَلامَةُ جَرِّه الفَتحَة نيابةً عن الكَسرَة ما لَم يكُن مُعارِضٌ أقوى وهو إضافَتُه ودُخولُ أل عليه.

* * *

الدرس الثاني

منعُ الاسم من الصَرف لِعِلَّتَين

سبقَ تفصيلُ منعِ الاسمِ من الصرفِ لِعِلَّةٍ واحِدة، ونُخَصِّصُ هذا الدرس لِما يُمنَعُ صرفُهُ من الاسماءِ لِعِلَّتَينِ مُجتَمِعَتَينِ فيه إجمالاً، ثم نُفَصِّلُ ذلك في دروسٍ لاحِقَة:

أ - يُمنَعُ الاسمُ من الصَرفِ إذا وُجِدَت فيه الوَصفِيَّةُ وهي عِلَّةٌ مَعنَوِيَّة بانضِمامِ عِلَّةٍ لفظِيَّةٍ أخرى معها، وهي إمّا زِيادَةُ الأَلِفِ والنون، كسكران، أو وزنُ الفِعل كأَحمَر، أو العدد كمَثنى وثُلاث.

ب- يُمنَعُ الاسمُ من الصَرفِ إذا وُجِدَت فيه العَلَمِيَّة وهيَ عِلَّةٌ معنَوِيَّة بانضمامِ عِلَّةٍ أخرى معها، وهي واحِدةٌ من سبع: (زِيادةُ الألِفِ والنون كَعُثمان، أو العُجمَة كإبراهيم، أو وزنُ الفعلِ كأَحمَد، أو العَدل كَعُمَر، أو تركيبُ المَزجِ كَسيبَوَيْه ومَعدِي كَرِب، أو التأنيث كزَينَب وطَلحَة، أو أَلِف الإلحاق كَعَلقى علماً لنَبت، وأرطَى عَلَماً لشَجَر)، فكُلُ هذه الاسماء التي عَدَّدناها ممنوعَةٌ من الصرف لِعِلَّتينِ مُجتَمِعَتَين، معنَوِيَّة وأُخرى لَفظِيَّة، فالعِلَّةُ المعنوية في الوَصف هي الوَصفِيَة، وفي العَلَمِ هي العَلَمِيَّة، وما عداهُما فالعِلَّةُ لَفظِيَة، فإذا زالَت إحدى العِلَّتين انصرَفَ الاسمُ الذي بقِيَت فيه واحدة من العِلَّتين، ولِكُلٍ من الوَصفِيَةِ والعَلَمِيَّة مع العِلَّةِ الأخرى شُروطٌ سَيَرِدُ تفصيلُها في الدروسِ اللاحقة.

* * *

الدرس الثالث

الوَصفِيَّةُ وأثرُها في منعِ الصرف

المرادُ بالوَصفِيَّةِ التي تَمنَعُ من الصرف ما هِيَ فيه: الوصفِيَّةُ الأصلِيَّة لا العارِضَة، فإن كانت الوَصفِيَّةُ عارِضَةً للاسمِ، أي بأن كانت منقولَةً من الاسميَّة لم تَمنَعِ الاسمَ من الصَرف.

أ - الوَصفِيَّةُ مانِعَةٌ من الصَرف مع زيادةِ الألفِ والنون فيما وزنُه فَعلان بفتحِ الفاءِ وسكونِ العَين، كَسكرانَ وغَضبانَ، تقولُ: مررتُ برَجُلٍ سكرانَ، وتَعَوَّذتُ بالله من غَضبانَ، ومُؤَنَّثُهما سَكرى وغَضبى بألف التأنيث المقصورة، بشرطِ أن لا تَلحَقَ المُؤَنَّثَ منه تاءُ التأنيث، إمّا لِكونِه لا مُؤَنَّثَ له كَلَحيان وصفٌ لعظيمِ اللحية، وإمّا أن تكونَ تاءُ التأنيثِ في مُؤَنَّثِه كشيطان مؤَنَّثُه شيطانة، وسُلطان مُؤَنَّثُه سُلطانَة، وسيفان للرجُلِ الطويل مُؤَنَّثُه سيفانة، وقشوان لقليل اللحم مُؤَنَّثُه قشوانة، فالاسماءُ الأربعة الأخيرة ونحوُها مصروفة، لأنَّ علامَةَ التأنيثِ فيها التاء، وكذلك مثلُ صَفوان لا يُمنَعُ من الصرف في نحوِ: مررتُ برجُلٍ صفوانٍ قلبُه، لأنّ كلمَةَ صفوان في الأصل اسم للحجَرِ الأملَس وليسَت وصفاً فالوصفِيَّةُ فيها عارِضَة.

ب- تَمنَعُ الوصفِيَّةُ من الصَرف اذا كانَ الوَصفُ على وزنِ الفعل، بشرطِ أن لا تكونَ علامَةُ تأنيثٍ ما هي فيه تاءَ التأنيث، كأحمَر مُؤَنَّثُهُ حمراءُ، أبيَض مُؤَنَّثُه بيضاءُ، أعرَج مُؤَنَّثُه عرجاءُ بألفِ التأنيثِ الممدودة، وأفضَل مُؤَنَّثُه فُضلىٰ، وأدنى مُؤَنَّثُه دُنيا بألفِ التأنيثِ المقصورة، فهذه الاسماءُ ممنوعَةٌ من الصرف للوَصفِيَّة ووزنِ الفعل، لأنَّ وزنَ أفعَلَ غالِبٌ في أوزانِ الأفعال، فإن كانَ مُؤَنَّثُه مختوماً بتاءِ التأنيث، كأَرمَلٍ لم يُمنَع من الصَرف، لأنَّ المُؤَنَّثَ منه أرمَلَةٌ، تقولُ: مررتُ برجُلٍ أرمَلٍ وامرأةٍ أرمَلَةٍ أي بلا زوج، وكذلك اذا كانَت الوصفِيَّة عارِضَةً فيه حتى ولو لم يُختَم مُؤَنَّثُه بتاءِ التأنيث كأرنَبٍ في نحوِ قولِكَ: مَرَرتُ برجُلٍ أرنَبٍ أي جبان، لأنَّ كلمَةَ أرنَب في الأصل اسم للحيوان المعروف، ومثلُه أجدَلُ اسم لطائر، وأخيَلُ اسمٌ للصَقر، تقولُ: مررتُ برجُلٍ أجدَلٍ وأخيَلٍ، لأنَّ الوَصفِيَّةَ للاسماءِ الثلاثة عارَضَةٌ ليسَت بأصلِيَة.

ج - تَمنَعُ الوَصفِيَّةُ من الصرفِ إذا انضَمَّ اليها العَدلُ أي بأن كانت الصِفَةُ معدولاً بها عن أصلٍ وذلك في موضِعَين:

1- ألفاظُ العَدد من واحِدٍ الى عَشرة، فحينَما تقولُ سَلَّمتُ على الطَلَبَةِ واحِداً واحِداً، ورَحَّبتُ بهم اثنين اثنين أو ثلاثةً ثلاثة إلى عَشَرَة، الأفضَلُ في مثلِ هذا التركيب كما وَرَدَ عن العرَب أن يُقال: سَلَّمتُ على الطَلَبَةِ أُحادَ وثُناءَ وثُلاثَ ورُباعَ، أو مَوحَدَ ومثنى ومثلَث ومَربَع الى عَشَرَة، فكَلِمَةُ أُحادَ معدولٌ بها عن واحِدٍ واحد، وثُناءَ معدولٌ بها عن اثنين اثنين، وثُلاثَ معدولٌ بها عن ثلاثَةٍ ثلاثَة، ورُباعَ معدولٌ بها عن أربَعَةٍ أربَعَة، وكذلك مَوحَد ومَثنى ومَثلَث ومَربَع ومَخمَس وهكذا، فتقولُ: مَرَرتُ بالطَلَبَةِ أُحادَ ومَوحَدَ، وثُناءَ ومثنى، وثُلاثَ ومَثلَثَ، ورُباعَ ومَربَعَ، بالمَنعِ من الصَرفِ للوَصفِيَّةِ والعَدل.

2 - كَلِمَةُ أُخَر: هي جَمعٌ مُؤَنَّثُها أُخرى، والمُذَكَّرُ لأُخرى آخَر وهو اسم تفضيل، واسم التفضيلِ حينما يُجَرَّدُ عن أل والإضافَة يُلتَزَمُ فيه الإفرادُ والتذكيرُ في كُلِّ أحوالِه، تقولُ: مرَرتُ برجُلٍ أفضَلَ من سعيدٍ، وامرأةٍ أفضَلَ من هندٍ، وبرَجُلينِ أو رجالٍ أفضَلَ من سعيدٍ، وبامرأتينِ أو نساءَ أفضَلَ من هندٍ، فكانَ حَقُّ كلمَةِ أُخَر أن يُؤتى بها هكذا: سألتُ عن هندٍ ونساءٍ أأخَرَ منها، أي مُتأخِّرَةٍ عنها جَرياً على القاعِدَة، لكنَّ العَرَبَ عَدَلوا عن هذا الوَزنِ في المُثَنَّى والجَمع الى أُخَر جمعِ أُخرى لا آخَر فمَنَعوها من الصَرف للوَصفِيَّةِ والعَدل، فقالوا: مررتُ بعائِشَةَ ونِساءٍ أُخَرَ.

* * *

الدرس الرابع

العَلَمِيَّةُ وأثرُها في منعِ الصرف

يُمنَعُ الاسمُ من الصرف إذا وُجِدَت فيه العَلَمِيَّةُ ومعها علَّةٌ أُخرى سواءً أكانت العَلَمِيَّةُ عَلَمِيَّةَ شَخص، بمعنى أن العَلَمَ فيها عَلَمُ شَخص بعَينه كَحَمزَةَ وعُثمانَ وغيرِهما من أعلامِ الأعيان، أم كانت عَلَمِيَّةَ جِنس كأُسامَة عَلَماً للأَسَد، فهذا العَلَمُ يَشمَلُ كُلَّ نوعٍ من هذا الحَيَوان المعروف، والمانع من الصرف مع العَلَمِيَةِ واحدٌ من سبعةِ أشياء، ونُخَصِّصُ هذا الدرسَ لأربعةٍ منها:

1- **زيادَةُ الألف والنون**: فإذا كانَ العَلَمُ مختوماً بألفٍ ونونٍ زائدَتين مُنِعَ من الصَرفِ كَمروان عَلَماً لرجُل وعَمَّانَ عَلَماً لبَلدَةٍ وكرمانَ كذلك، تقولُ: سألتُ عن مَروانَ فقيلَ لي هو في عَمَّانَ ثم انتَقَلَ إلى كِرمانَ مَعَ سَلمانَ وعُثمانَ، فإن كانَ أحَدُ الحَرفَينِ أصلياً كَأمانٍ منَ الأمن وَعَفَّان من العَفَن صُرِفَ حتى ولو كانَ عَلَماً، وكذلك مثلُ حَسَّانٍ مُشتَقاً من الحُسن.

2 - **العَلَمِيَّةُ مع تركيبِ المَزج**: والمُرادُ بتركيبِ المَزجِ أن يُركَّبَ الاسمُ من كَلِمَتينِ مُمتَزِجَتين لا تُفارِقُ إحْداهما الأخرى كَسيبَوَيه ومَعدي كَرِبَ عَلَماً لرجُل، وبَعلَبَكَّ وصافي وَرد عَلَماً لمدينة، فالعَلَمِيَّةُ وتركيبُ المَزج تَمنَعانِ من صرفِ ما هُما فيه على تفصيلٍ في هذا الباب للنُحاةِ فيما خُتِمَ بِكَلِمَةِ وَيْه، وما لَم يُختَم بها، ذلك أنَّ منهُم من يَبني المختومَ بِوَيْه على الكَسرِ لا غير، ومنهُم من يَحكي الحرفَ الأخير على ما هوَ عليه من سُكونٍ كَبُرسَعيدْ بتسكين الدال أو حَرَكَةٍ كحضرَموت بتحريكِ التاء دونَ حَرَكةِ بِناءٍ أو إعراب الى غيرِ ذلك من التفاصيل التي لا حاجَةَ للإطالَةِ باستيعابِها.

3- **العَلَمِيَّةُ والتأنيث**: اذا كانَ العَلَمُ مختوماً بتاء التأنيث مُنِعَ من الصرف مُطلَقاً، سواءً أكانَ ثُلاثِياً كَهِبَةَ عَلَماً لامرأة أو رُباعِياً كَطَلحَةَ عَلَماً لِرَجُل، ومُسلِمَةَ عَلَماً لامرأة، ومَسلَمَةَ عَلَماً لرجُل، وكذلك ما كانَ مختوماً بألفِ التأنيث كسكرى وغَضبى عَلَماً لامرأة، وإن لم يَكُن مَختوماً بتاءِ التأنيث ولا أَلِفِ التأنيث وَجَبَ منعُهُ من الصَرف كذلك مِثلُ زَينَبَ وسُعادَ إلاّ في حالَةٍ واحِدَة وهوَ أن يكونَ ثُلاثِياً ساكِنَ الوَسَط غَيرَ

أعجَمِيٌ الأصل كَدَعدٍ عَلَماً لامرأة، ومِصر عَلَماً لِبلاد، فإنَّ هذا النوعَ يَجوزُ صَرفُهُ ومنعُهُ من الصَرف، تقولُ: سألتُ عن دَعدٍ في مِصرٍ، وسألتُ عن دَعدَ في مِصرَ.

4- **العُجمَة**: اذا كانَ الاسمُ الأعجَمِيُ في تلك اللُغَة عَلَماً ثُمَّ نُقِلَ الى العرَبِيَّة عَلَماً كذلك أوَّلَ استعماله مُنعَ من الصَرفِ والمانعُ له العَلَمِيَّةُ والعُجمَة بشرطِ أن يكونَ رُباعِياً فصاعِداً، كإبراهيمَ واسماعيلَ، تقول: سألتُ عن إبراهيمَ ومَرَرتُ باسماعيلَ في أصبَهان، ويَلحَقُ بذلك اسماءُ الملائكَة كُلِّهم، لأنها اسماءٌ وَرَدَت بلُغَة غيرِ العَرَب، كإسرافيلَ وجبرائيلَ ونَحوِهما، وكذلك ما نَقَلَتهُ العربُ من الاسماء الأعجَمِيَّة فَصَيَّرَته عَلَماً عند النَقل حتى ولَو لم يكُن عَلَماً من قَبل في تلك اللُغَة المَنقولِ منها (كَبَندار) عَلَماً لرجُل، وقد كانت الكَلِمَةُ بالهِندِيَّة اسم جِنسٍ لتاجِرِ المعادِن، ومثلُ هذا الاسمِ (قالون) فهوَ بالرومِيَّة اسم للشيءِ الجَيِّد مُطلَقاً ثم نَقَلَه العربُ فاستعمَلوه عَلَماً لرَجُلٍ أوَّلَ نقله، أما إذا كانَ الاسمُ نَكِرَةً في اللُغَة الأعجَمِيَّة ثم نَقَلَته العربُ نَكِرَةً كذلك ثم استَعمَلوهُ عَلَماً بعدَ فترة فإنه لا يُمنَعُ من الصَرف كديباجٍ ولِجامٍ وفيروز – أعلاماً لمُذَكَّر –، فهذه الاسماءُ لا تُمنَعُ من الصَرف حتى ولو كانت أعلاماً لأنها لم تُنقَل أعلاماً أوَّلَ الأمر، وكذلك ما كانَ من الأعلامِ الأعجَمِيَّةِ ثُلاثِياً ساكِنَ الوَسَطِ كهُودٍ ونوحٍ ولوطٍ.

* * *

الدرس الخامس

ما تَبَقّى من العِلَل المانعةِ من الصرفِ مع العَلَمِيَّة

اضافةً لما سبقَ من موانعِ الصرفِ مع العَلَمِيّة، نوردُ في هذا الدرسِ الثلاثة المُتَبَقِّيَة:

1- **وزنُ الفِعلِ مع العَلَمِيَّة**: اذا استُعملَت الكَلمَة التي على الوزنِ الخاصِّ بالفعل عَلَماً مُنِعَت من الصَرف للعَلَمِيَّة ووزنِ الفعل، سواءً أكانت بوزنِ الفعلِ الماضي مَبنِياً للمعلومِ كَكَلَّمَ وانطَلَقَ ودَحرَجَ، أم مبنِياً للمجهول كَقُتِلَ وسُلِّمَ واستُخرِج، أم كانت بوزنِ فعلِ الأمر كاستَخرِج ودَحرِج وانطَلِق، إلاّ الأمرَ الرُباعِيَ المزيد كصابِر ونافِر فهذا الوزنُ ليسَ خاصاً بالفعل، لأنَّ كثيراً من الاسماء جاءت على هذه الصيغَة، أم كانت الكَلمَة بوزنِ الفعلِ المُضارِع كيَستَخرِجُ ويَندَفِع مبنياً للمعلوم أو المجهول، وكذلك اذا كانَ الوَزنُ غالباً في الفِعل وإن لم يكُن مُختَصّاً به، والغَلَبَة تتحَقَقُ بأحدِ أمرَين:

الأوَّل: كثرةُ الاستعمال نحوُ إثمِد، اجلِس، اصبَع، اسمع، أُبلُم، أُكتُب، فإنَّ هذا الوَزن يَغلِبُ استِعمالُه في الأفعال ويَقِلُّ استِعمالُه في الاسماء، فإذا كانَ العَلَمُ على هذا الوَزن مُنِعَ من الصَرف لَلعَلَمِيَّةِ ووزنِ الفِعلِ الغالِبِ فيه.

الأمر الثاني: أن يكونَ الحرفُ الأوَّلُ الزائِدُ في الكَلِمَة دالاً على معنًى في الفِعل، كالتَكَلُّمِ في نحوِ: أحمَدُ ونَنْصُرُ، أو الغَيبَةِ في نحوِ: يَشكُرُ، أو الخطاب في نحوِ: تَغلِبُ، فهذا الوَزنُ يكونُ في الاسماءِ والأفعالِ على السواء، لكنَ الأحرُفَ الزوائد تَدُلُّ على معانٍ في الأفعالِ لا تَدُلُّ عليها في الاسماء، فإذا كانَ العَلَمُ على هذا الوَزن كأحمَدَ ويَعرُبَ وتَغلِبَ ونَنصَحُ، مُنِعَ من الصَرف، أما إذا كانَ الوَزنُ غيرَ خاصٍّ بالفعل ولا مَزِيَّةَ لأحَدِ حُروفِه في الأفعال فلا يُمنَعُ من الصَرف كَشَجَرٍ وحَجَرٍ فإنَّه على وَزنِ شَجَرَ وحَجَرَ.

2- **العَلَمِيَّة وأَلِفُ الإلحاق**: قد تُلحِقُ العَرَبُ اسماً باسم آخَرَ في وَزنِه، فتزيدُ في الاسمِ المُلحَق حرفاً ليُشبِهَ وزنُه وَزنَ ما أُلحِقَ به، فيُشبِهُه في كثيرٍ من الأحكامِ اللُغَوِيَّة،

ومن ذلك منعُهُ من الصَرف، وقد تَحقّقَ ذلك فيما كانَ على وَزنِ فَعلَى مختوماً بألفِ الإلحاق كأرطَى عَلَماً لِشَجَر وعَلقَى عَلَماً لنَبت، وما كانَ على وَزنِ فِعلَى كَعِزهَى للرَجُلِ الأحمَق أو الذي لا يَلهو، فإنَّ الكَلمات الثلاثَ مُلحَقَةٌ بِجَعفَر وخِندَف، والألفُ في الكَلمات الثلاث للإلحاق مُشبِهَةٌ لألفِ التأنيث المقصورة، فإذا صارت إحداها عَلَماً فإنَّه يُمنَعُ من الصرف للعَلَميَّةِ وألفِ الإلحاق، تقولُ: مَرَرتُ بعِزهَى فسألتُه عن أرطَى فأرشَدَني الى عَلقَى، فتَجُرُّه بفتحةٍ مُقَدَّرَةٍ على ألفِ الإلحاق نائِبَةٍ عن الكَسرَة.

3- العدل مع العَلَميَّة: اذا عُدلَ بالكَلِمَةِ من وَزنٍ الى آخَر، أو من تعريفِ بأل الى تعريفٍ بالعَلَميَّة، ثمَّ استُعمِلَت عَلَماً مُنِعَت من الصرفِ للعَلَميَّةِ والعدل، وذلك في ألفاظٍ معروفَة وَرَدَ استِعمالُها عن العَرَبِ ممنوعَةً من الصَرف، فمنعُها سَماعِيٌّ لا قِياسِي، وهي فيما يلي:

أ - ألفاظُ الجَمعِ الدالةُ على التوكيد المعنوي مما كانَ على وَزنِ فُعَل: كجُمَعَ وكُتَعَ وبُصَعَ وأخَواتِها فإنها معدولَةٌ عن أجمَع وأكتَع وأبصَع.

ب- ما كانَ على وَزنِ فُعَلٍ مُفرَداً مُذَكَّراً: كَعُمَرَ معدولٌ به عن عامِر، وزُحَلَ معدولٌ به عن زاحِل، وقُثَمَ معدولٌ به عن قائِم.

ج- ما كانَ على وَزنِ فَعالِ غيرَ مختومٍ بالراء: كَرَقاشِ عَلَماً لشاعِرَةٍ جاهِلِيَّة معدولاً بها عن راقِشَ، وحَذامِ عَلَماً لامرأةٍ معروفَةٍ بالحَزمِ في الرأي معدولاً بها عن حاذِمَة، ومنعُ هذا النوعِ من الصرفِ لُغَةُ تَميم.

د - كَلِمَةُ سَحَر: اسم لآخِرِ الليل، إذا أُريدَ به سَحَرُ يومٍ بعينِه وكانَ ظَرفَ زمانٍ مُختَصّاً، مُنِعَ من الصَرف، تقولُ: زُرتُكَ يومَ الجُمُعَة سَحَرَ، إذ جَعَلتَه عَلَماً للوقتِ المَخصوص من يومِ الجُمُعَة وعَدَلتَ به عن السَحَرِ مُعَرّفاً بأل، وكذلك رَجَبُ وصَفَرُ اذا أردتَ بكُلٍ شهراً بِعينِه من سَنَةٍ مُعَيَّنَة.

هـ- أمسِ غيرَ مُصَغَّرٍ ولا مجموع: إذا أردتَ به اليومَ الذي قبلَ يومِك مُستَعمِلاً إياهُ غيرَ ظَرف، ومنعُهُ من الصَرفِ لُغَةُ بعضِ تميم، تقولُ: في أمسَ مَطَرٌ كثير، فأمسَ هُنا كَلِمَةٌ معدولَةٌ عن الأمس وهي عَلَمٌ لليومِ الذي قبلَ يومِك، فمنعُهُ للعَلَميَّةِ والعَدل.

* * *

الأسئلة

1- ما الفرقُ بينَ الاسمِ الممنوعِ من الصَرف والاسمِ المصروف، معَ بيانِ معنى الصرف ؟

2 - اذكُر العلَلَ التي تقومُ كُلٌّ واحِدَةٍ منها مقامَ عِلَّتين في منعِ صرفِ الاسم، مُمَثِّلاً لكُلِّ عِلَّةٍ بما يناسِبُها من أمثِلَة ؟

3- اذكُر ما ينضَمُّ مع الوَصفِيَّةِ من موانعِ الصَرفِ مع بيانِ المُرادِ بالوَصفِيَّةِ التي لها أثَر مُوَضِّحاً ذلك بالأمثِلَة ؟

4- عَدِّد الأشياء التي إذا انضَمَّ الى العَلَمِيَّة واحِدٌ منها تَمنَعُ صرفَ ماهي فيه، واقرِن كُلَّ واحِدٍ بمثال ؟

5- وَضِّح المُرادَ بالعَدلِ المانعِ للصَرفِ مع كُلٍ من الوَصفِيَّةِ والعَلَمِيَّة ؟

6- في أيِّ حالٍ يَبطُلُ تأثيرُ المانعِ من الصَرف بحيثُ يصيرُ ما هُوَ فيه مصروفاً؟

* * *

إعراب الفعلِ المُضارِع وبناؤه

سَبَقَ أن أوضَحنا في الدُروسِ السالِفَة أنَّ الإعراب: تغييرٌ يعتَري الحرفَ الأخيرَ من الكَلِمَة، وأنَّ الأفعالَ ثلاثَةُ أقسام: ماضٍ وأمرٌ ومُضارِع، فالماضي والأمرُ مَبنِيان، أمّا المُعرَبُ من الأفعالِ فهو الفِعلُ المُضارِع، إذ هو الذي يتَغَيَّرُ آخِرُه فيكونُ مضموماً نحوُ: أنصَحُ، ومفتوحاً نحوُ: لن أجبُنَ، وساكِناً نحوُ: لم أرضَخْ للعَدُو، فكُلٌّ من الضَمِّ أو الفَتحِ أو السُكون قد حَصَلَ آخِرَ الفِعل، وقد يَنوبُ عن الضَمَّةِ ثُبوتُ النُون وعن الفَتحَةِ حذفُ النون، وعن السُكون حذفُ النونِ كذلك أو حذفُ حَرفِ العِلَّة كما سَبَقَ إيضاحُه، هذا هو إعرابُ الفِعلِ المُضارِع، فنَصبُه بعوامِلَ لَفظِيَّة، وجَزمُه بِعوامِلَ لَفظِيَّة كذلك، أما عامِلُ الرَفعِ فيه فمعنَوِيٌّ وهو خُلُوُّه من ناصِبٍ ينصِبُه أو جازِمٍ يجزِمُه، ولِذا يقولُ النُحاةُ عند بيانِهِم لإعرابِ الفِعلِ حينَما يكونُ مرفوعاً هو مرفوعٌ لتَجَرُّدِه من الناصِبِ والجازِم، ولا يُبنى الفِعلُ المُضارِعُ إلاّ في حالَتين:

أ - أن يَتَّصِلَ به نونُ التوكيدِ المُباشِرَةُ لَه فيُبنى معها على الفَتح، سواءً أكانت خفيفَةً نحوُ: ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[1]، أم كانت ثقيلَة نحوُ: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ﴾[2]، وقد اجتَمَعَ النونان في قولِه تعالى: ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[3].

ب- أن تَتَّصِلَ به نونُ الإناث، وهو ضميرُ رفعٍ مُتَحَرِّك، قد يكونُ فاعِلاً نحوُ: الطالِباتُ يجتَهِدنَ، وقد يكونُ نائباً عن الفاعِلِ نحوُ: الفائِزاتُ يُكرَمن، والفعلُ معها مبنِيٌّ على السُكونِ لا غَير.

* * *

(1) سورة العلق الآية 15.

(2) سورة الأعراف الآية 88.

(3) سورة يوسف الآية 32.

نصبُ الفعلِ المُضارِع

الدرس الأول

نواصب الفعل المضارع إجمالاً

ينتَصِبُ الفعلُ المُضارِعُ بعدَ أحرُفٍ مُعَيَّنَة، أربَعَةٌ منها تكونُ عامِلَةً بالأصالَة في الفعل فتنصِبُه، وهي: (أن – لن – إذن – كي) فهذه الأربَعَة كُلٌّ واحِدٍ منها يَنصِبُ المُضارِع الذي يليه بنفسه، نحوُ: أن تتَعَلَّمَ كي تَعمَلَ خيرٌ لك مِن أن تَعيشَ جاهِلاً، فتقول: لن أتَعَلَّمَ حتى لا أتَحَمَّلَ تَبِعَةَ العِلم، ونحوُ: أن تُجيبَ من قالَ لك أزورُك بقولِك: إذن أُكرِمَك، فكُلٌّ من أنْ وكي ولَن وإذن نَصَبَ الفِعلَ المُضارِعَ الذي بَعدَه.

وستَةٌ ينتَصِبُ الفعلُ المُضارِعُ بعدَها بأنْ مُقَدَّرَةً، وهي: (لام الجُحود، نحوُ: ما كُنتُ لأسكُتَ على باطِل)، (لامُ التعليل، نحو: توضَأتُ لأُصَلِيَ)، (أو، نحو: أُجهِدُ نَفسي أو أَصِلَ الى مطلوبي)، (حتى، نحو: أبذُلُ ما في وُسعي حتى أُحقِّقَ آمالي)، (فاء السَبَبِيَّة، نحو: زُرني فأُكرِمَك)، (واو المَعِيَّة، نحوُ: لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه)، وبَعضُهُم يُلحِقُ بالفاءِ والواوِ (ثُمَّ) نحو: لا أَطلُبُ العِلمَ ثُمَّ أكسَلَ عنه.

فالأحرُفُ الأخيرة انتَصَبَ بعدَها الفِعلُ المُضارِع ولكن بأنْ مُقَدَّرَةً بعدَ كُلٍّ واحِدٍ منها، وسَنُفَصِّلُ أحكامَ كُلِّ واحِدٍ من تلك النَواصِب والشُروط اللازِمَة لعَمَلِ كُلِّ واحِد في الدروس اللاحقَة.

* * *

الدرس الثاني

لَـنْ وكَـيْ وإذَنْ

1- ينتَصِبُ الفِعلُ المُضارِعُ بـ لَنْ، وهي حـرفُ نَفـيٍ يَخـتَصُّ بالفِعـلِ المُضـارِعِ يَدخُلُ عليه لِيَنفِيَ معناه في الزَمَنِ المُستَقبَلِ المَحضِ غالباً نفياً يَقصُرُ أو يَطول، فَيَخلُصُ المُضارِعَ بعدَه للاستقبال، نحوُ: لَنْ يُفلِحَ الظالِمُ، ولَـنْ أُجامِـلَ علـى حِسـابِ الحَـق، ونحوُ: لَنْ أُسافِرَ غَداً.

ويجوزُ تقديمُ مَعمولِ الفِعلِ الذي نَفَته عليها وعلى الفِعلِ معاً، نحوُ: الباطِلَ لَـنْ أرضى، والحَقَّ لَنْ أُضيِّعَ، قال الشاعِرُ:

مَهْ عـاذِلي فهائِمـاً لَـنْ أبرَحـــا بِمِثلِ أو أحسَنَ من شَمسِ الضُـحى

فهائِماً خبرٌ لأبرَحَ تقَدَّمَ عليه وعلى ناصِبِه، ولا يجوزُ الفصـلُ بينَهـا وبـين الفعـلِ الذي تنصِبُه بشيء.

2- كي المَصدَرِيَّة المَحضَة، وهي الواقِعَةُ بعدَ لامِ الجَرِّ المُفيدِ للتعليل، الداخِلَـةُ على الفِعلِ المُضارِعِ لِتُخَلصَهُ للمُستَقبَلِ ولِيَنسَبِكَ منها ومن ذلك الفِعلِ مَصـدَرٌ مجـرورٌ باللام، نَحوُ: اجتَهِد لِكَيْ تَتَفَوَّقَ، وحَسِّن خُلُقَكَ لكَـيْ تنـالَ رِضـا الله وتحظـى بِمَحَبَّـةِ الناس.

أمّا التي لا يَسبِقُها لامُ التعليل فيَرى البَصريُونَ أنها حَرفُ جَر، والفِعلُ المنصوبُ بعدَها منصوبٌ بأن مُقَدَّرَةً، نحـوُ: قَـرَأتُ الكِتـابَ كَـيْ أحفَـظَ مـا فيـه، فـأحفَظَ عنـدَ البَصريين منصوبٌ بأن، لا بِكَيْ، وهو عند الكوفيينَ منصوبٌ بها.

وكَيْ الناصِبَة للفعل لا يَتَقَدَّمُ عليها مَعمولُه، كما لا يجوزُ الفَصلُ بينَهـا وبَينَـه إلاّ إذا كانَ الفاصِلُ لا النافِيَةُ أو ما الزائِدَة فـذلك جـائِز، نحـوُ: اجتَهِـد لِكَـيْ لا تَرسُـبَ، ونَصَحتُكَ كَيْ ما يُثيبَني الله، فلا في المثال الأوَّل نافِيَةٌ فاصِلَةٌ بينَ كَيْ ومنصـوبِها، ومـا في المثال الثاني زائِدَةٌ مُؤكِّدَةٌ للتعليل.

3- إذَنْ، وهي الحَرفُ البَسيطُ المُكَوَّنُ من الهمزَةِ والذالِ والنون الداخِلَةُ على الفعلِ المُضارِعِ لتُخَلِصَه للمستقبل، المُفيدَةُ لكون الذي بعدَها جواباً وجزاءً لما قَبلَها، نحوُ: إذنْ أُكرِمَكَ، جواباً لمَن قالَ لك أزورُكَ غَداً، ونحوُ: إذن تُعَدَّ من المُتَفَوِّقين، جواباً لمن قالَ لَكَ حصُلتُ على نِسبَةٍ عالِيَةٍ في الامتحانِ النِهائِي، فكُلٌ من أُكرِمَ وتُعَدَّ منصوبٌ بإذنْ.

ومعنى كونِها جَواباً وجزاءً أن يكونَ ما بعدَها مترَتِّباً على ما قبلَها غيرَ مُستَقِلٍ عنه، فهي تَربِطُ بينَهُما لتُفيدَ كونَ ما قَبلَها سَبَباً لِما بعدَها أو عِلَّةً له، فالإكرام في المِثال السابِق سَبَبُه حصول الزيارة.

وتَنصِبُ الفِعلَ المُضارِعَ وُجوباً بشروط:

الأوَّل: أن لا يوجَدَ في الأُسلوبِ الذي هي فيه مايَدُلُّ على أنَّ الفعلَ بعدَها للحالِ لا للاستقبال، كما لو قالَ شريكٌ لشريكه إني أُحِبُّكَ، فيقولُ الآخر إذا أَظُنُّكَ صادِقاً، أي أظُنُّكَ في هذه الحالَة، فإذنْ لَم تُخَلِصْ المُضارِعَ بعدَها في هذا المثال للمُستَقبَل.

الثاني: أن يكونَ ما بَعدَها جواباً وجَزاءً لفظاً أو حُكماً، نحوُ: ماذا لو رأيتَ فقيراً، فتقول: إذن أتَصَدَّقَ عليه، ونحوُ: إذنْ أجتَهِدَ في تعليمِه، جواباً لمن قالَ لَكَ أرغَبُ في طلبِ العِلمِ لو ساعَدتني، فإن لم تحمِل معنى الجوابِ والجَزاء لم تنصِب، كقولِكَ ابتداءً: إذنْ أنتَظِرُ القِطارَ في المحطَّة.

الثالِث: أن تتصدَّرَ الجُملةَ التي هي فيها، مع كونِها رابِطَةً لها بما قبلَها، فإن تَقَدَّمَ عليها شيءٌ من الجُملَةِ التي هي فيها لم تَنصِب، نحوُ: قولِكَ أنا إذنْ أُكرِمُك، أو واللهِ إذنْ أُكرِمُك، أو إن زُرتَني إذنْ أُكرِمُك، مجيباً لمن قالَ لك سأزورُك.

الرابع: أن لا يَفصِلَ بينَها وبينَ الفِعلِ الذي تنصِبُه فاصِل، فلا يجوزُ نصبُ أُكرِمُكَ في قولِك: إذنْ أنا أُكرِمُك، أو إذنْ في البيتِ أُكرِمُك، في جوابِ من قالَ سأزورُك، إلاّ إذا كانَ الفاصِلُ قَسَماً أو لا النافِيَةَ، فالفَصلُ بِهِما لا يَضُر، فينتَصِبُ الفِعلُ عندَ قولِكَ في هذا المِثال: إذنْ واللهِ أُكرِمَكَ، أو إذنْ لا أجفُوَكَ.

* * *

الدرس الثالث

أنْ الناصِبَةُ للفعلِ المُضارِع

أنْ التي تنصبُ الفعلَ المُضارعَ هي المصدَرِيَّةُ المَحضَة التي لم يتَقَدَّمها ما يَدُلُّ على اليقين أو الرُجحان، كَعَلِمَ وأيقَنَ وتَرَجَّحَ، وهي التي لا يليها إلا الفعلُ المُضارع، نحوُ: أن تَجتَهِدَ فَتُعذَرَ خيرٌ من أن تكسَلَ فتُلامَ، أرجو أن تتقبَّلَ نصيحتي، أيُّ الأمرين أجدرُ بالعاقل، أن يداريَ السفيه أو أن يُقاطعَه ؟. فإن وَقَعَ بعدَها ما يَدُلُّ على اليقينِ أو الرُجحان فالفعلُ المُضارعُ بعدَها مرفوعٌ، نحوُ: عَلِمتُ أن تَبذُلُ كُلَّ ما في وُسعِك فتَرَجَّحَ عندي أن تتقدمُ على غيرِك، فأنْ حينَئذ ليست ناصبَة للفعلِ المُضارع ولكنها مُخَفَّفَة من أنَّ المُشَدَّدَة، فإنْ وَقَعَت بعدَ ما يَدُلُّ عَلى ما يَقرُبُ من الرُجحان فَلَكَ في الفعلِ الذي بعدَها وَجهان: نصبُه ورَفعُه، نحوُ قولِه تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾[1]، قُرِئَ بنَصبِ تكونُ ورَفعِه.

وأنْ الناصبَةُ هذه لا يجوزُ الفَصلُ بينَها وبينَ الفعلِ الذي تَنصبُه بشيءٍ حتى ولو كانَ معمولاً لذلكَ الفعل إلاّ بحرف لا سواء أكانت نافيَةً، نحوُ: يُعجِبُني أنْ لا تتَرَدَّدَ في الأمرِ بعدَ أخذِ المَشورَة، أم كانت زَائدَةً، نحوُ: اجتَهِدْ لِئَلاّ تنجَحَ أي لأجلِ أن تَنجَحَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾[2] أي لِيَعلَم.

وأنْ الناصبَةُ ينسَبِكُ منها ومن الفعلِ الذي يَليها مصدَرٌ يُعرَبُ على حسبِ ما يقتَضيه العاملُ الذي يَعمَلُ فيه، نحوُ: يُعجِبُني أنْ تتَفَوَّقَ أي تَفَوُّقُكَ، ورَغِبتُ أن تسعى الى الخير أي في سَعيِك، وأن ترضى بالميسور من العيشِ خيرٌ مِن أن تَكِدَّ نفسَكَ أي رِضاكَ بالمَيسور خيرٌ من كَدِّكَ لِنَفسِك.

* * *

(1) سورة المائدة الآية 71.

(2) سورة الحديد الآية 29.

الدرس الرابع

وجوبُ إظهارُ أنْ الناصِبَة وجوازُه

أ - يجبُ إظهارُ أنْ إذا وَقَعَت بينَ لامِ الجَرِّ ولا النافيَة أو الزائدَة، فمثالُ وقوعها بعدَ لا النافيَة:(تَعَلَّمتُ لئَلاّ أكونَ من الجاهلين، وجُدتُ بمالي لئَلاّ أُعَدَّ في البُخلاءَ)، ومثالُ وُقوعِها بينَ لامِ الجَرِّ ولا الزائِدَة: (تَعَلَّمتُ لئَلاّ أعمَلَ بعِلمي، أي لأعمَلَ بِعِلمي)، فلا زائِدَةٌ لتقويَةِ الكلام وتوكيدِ التعليل، ومنه قولُه تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾[1].

ب- يجوزُ إظهارُ أنْ وإضمارُها في مَوضِعَين:

أولاً: أن تَقَعَ بعدَ لامِ الجَرِّ، وليسَ بعدَها لا النافيَة أو الزائِدَة، سواءً أكانت لامُ الجَرِّ مُفيدَةً للتعليل، نحوُ: طَلَبتُ العلمَ لأعمَلَ به ولأنْ أعمَلَ بِه، وتَضَرَّعتُ الى الله ليَرحَمَني ولأنْ يرحَمَني، أم كانتِ اللام للعاقِبَةِ والمآل، نحوُ: امتَنَعَ إبليسُ من السُجودِ لآدَمَ لتلحَقَه اللعنَة مدى الحياة ولأنْ تلحَقَه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[2]، أي التقطَ آلُ فرعونَ موسى لتكونَ عاقِبَةُ التقاطِهم إيّاه عداوَتَه لهُم وحَزَناً يلزَمُهُم، وكانوا مُقَدِّرينَ غيرَ ذلك، أم كانت اللامُ مُفيدةً لتقويَةِ تَعديَةِ الفِعل الى مفعولِه، نحوُ: أردتُ بنصيحَتي لأنفعَكَ ولأنْ أنفعَكَ، أي أردتُ نَفعَكَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾[3]، أي التبيين، فأنْ بعدَ لامِ الجَرِ إذا لم تقَع بعدَها لا النافِيَة أو الزائِدَة يجوزُ إضمارُها وإظهارُها، وتُسَمّى هذه اللام لامَ كَيْ.

ثانيا: أن تقَعَ أنْ الناصِبَة بعدَ واحِدٍ من أحرُفِ أربَعَة من حروفِ العطف:

---

(1) المرجع السابق.

(2) سورة القصص الآية 8.

(3) سورة النساء الآية 26.

1- الفاء التي لا تَدُلُّ على السَّبَبِيَة بشرطِ أن يكونَ المعطوفُ عليه اسماً خالِصاً، أي مصدَراً صريحاً، نحوُ: تعلَّمُكَ العلمَ فتَعمَلَ به خيرٌ لكَ من مالٍ تَدَّخِرُه، أم اسماً جامِداً، نحوُ: المالُ القليلُ فتُنَمِّيَه خيرٌ من المالِ الكثير فتُهمِلَه.

2 - الواو التي ليسَت بمعنى مَعْ، وهي العاطِفَةُ على مصدَرٍ صريحٍ، نحوُ: قيامُكَ وتَخطُبَ في الناس خيرٌ من جُلوسِكَ بينَهُم وتُحَدِّثَهُم، أو العاطِفَةُ على اسم جامِد، نحوُ: النَخلُ في البُستانِ وتُصلِحَه خيرٌ من النخلِ في الصحراء وتُهمِلَه.

3- ثُمَّ المُلحَقَةُ بالواو العاطِفَةُ على مصدرٍ صريحٍ أو اسم جامِد، نحوُ: إحسانُكَ للفقير ثُمَّ تحتَرِمَه خيرٌ من إحسانِكَ إليه ثُمَّ تُهينَه، ونحوُ: الوَردُ في البُستانِ ثُمَّ تَستَمتِعَ برائِحَتِه والنَظَرِ إليه خيرٌ من الحنظَلِ ثُمَّ تسقِيَه بالماء ولا تَستَمتِعَ برائِحَتِه.

4- أو العاطِفَةُ على مصدَرٍ صريحٍ، نحوُ: لا يرضى النابِهُ بالتقصير أو يتداركَه، وإنما رضاه بالكمال، أو يقتَرِبَ منه، والعاطِفَةُ على اسم جامِدٍ، نحوُ: لن يَمنَع بُعدُ المَسافَةِ من تواصُلِنا، فعندَنا السيارَةُ أو نَركَبَ قِطاراً. بشرطِ أن تكونَ أو هذه غيرَ مقصودٍ بها التعليل أو الغاية أو الاستثناء، لأنَّ الدالَّةَ على أحدِ تلك المعاني الثلاثَة تُضمَرُ بعدَها أنْ وُجوباً، فأنْ بعدَ تلكَ اللامِ والفاءِ والواوِ وثُمَّ وأو يجوزُ إضمارُها كما في الأمثِلَة، ولَكَ أن تُظهِرَها فيها، وشَرطُ النَصبِ بأن جوازاً في هذه المَواضِع صِحَةُ العَطف.

* * *

الدرس الخامس

انتصاب الفعل المُضارِع بعد فاء السَبَبِيَّة

يجبُ نصبُ الفعلِ المُضارِعِ اذا وَقَعَ بعدَ فاءِ السببيَّة الجوابية الدالّةِ على الترتيب والتعقيب وهي الفاءُ التي تُفيدُ أنَّ الفعلَ الذي بعدَها سَبَبُ حُصولِه ما تَضَمَّنَتهُ الجُملةُ التي قَبلَها اذا كانت تلكَ الفاءُ مَسبوقَةً بنَفيٍ خالِصٍ أو طَلَبٍ خالِصٍ، والناصِبُ للفِعلِ حينَئِذٍ أنْ مُقَدَّرَةً بعدَ الفاءِ وُجوباً.

أ - المرادُ بالنفي الخالِص: النفيُ الذي لا تشوبُه شائِبَةُ الإثبات، سواءً أكانَ النفيُ بالحرفِ، نحوُ: ما تأتينا فتُحَدِّثَنا، أم كانَ بالفِعلِ (ليسَ)، نحوُ: لستَ مُذنباً فنُجازِيَك، أم كانَ بالاسم الدالِّ على النفي، نحوُ: أنتَ غيرُ جهولٍ فنُعَلِّمَكَ، فإن كانَ النفيُ مشوباً بالإثبات فإنَّ الفعلَ بعد الفاءِ يُرفَع، كما إذا نُقِضَ النفيُ بـإلاّ الإستثنائيَّة وكانت قبل الفاءِ، نحوُ: ما أنتَ إلاّ ناصِحٌ فَنَتَّعِظُ بكلامِك، فإن وَقَعَت إلاّ بعدَ الفاءِ جازَ نصبُ الفِعلِ المُضارِعِ ورَفعُه، نحوُ: ما أنتَ أديبٌ فتُؤنِسُنا إلاّ بحِفظِكَ الأشعار.

ب - الطَلَبُ الخالِص ولَه صُوَر:

1- أن يكونَ بإحدى صِيَغِ الأمرِ الحقيقيةِ حتى ولو كان مقصوداً بتلكَ الصيغَة الدُعاء، نحوُ: اجلِس فأُحَدِّثَك، أعِرِ المُعَلِّمَ سَمعَكَ فتَفهَمَ الدَرس، لِيَحضُرَ الطالِبُ فيَستَوعِبَ الدرسَ، رَبِّ وَفِّقني فأعمَلَ صالِحاً.

2 - أن يكونَ الطَلَبُ بصيغَةِ النَهي الحقيقيةِ حتى ولو كانَ مقصوداً بها الدعاء، نحوُ: لا تَصحَبِ السَفيهَ فيَنحَطَّ قَدرُك، رَبِّ لا تُؤاخِذني بما أخطأتُ فأهلِكَ.

3- أن يكونَ الطَلَبُ بإحدى أدواتِ الاستفهام، نحوُ: هل تَزورُنا فنُكرِمَك ؟، أترغَبُ في الخيرِ فتَفعَلَه؟، متى تُسافِرُ فأصحَبَك ؟، أينَ منزِلُكَ فنَعرِفَهُ ؟.

4- أن يكونَ الطَلَبُ بإحدى أدواتِ العَرض، وهوَ طَلَبٌ لا يَقتَرِنُ بِحَثٍ وإزعاجٍ أو ترغيب ولكنَه بِلينٍ ورِفق، نحوُ: ألا تَقرأُ الرِسالَةَ فتَعلَمَ مَضمونَها ؟، هلاَّ تَذهَبُ الى الغُرفَةِ فتَنام؟.

5- أن يكونَ الطَلَبُ بإحدى أدوات التَحضيض، وأدواتُ التَحضيضِ هي أدواتُ العَرض، إلاّ أنَّ في التحضيضِ حَثاً وترغيباً في حصولِ ما بعدَ الأداء، نحوُ: ألا تَستَغفِرُ اللهَ فيَغفرَ لَك ؟، ألاّ تَقرأُ القُرآنَ فتَستَضيءَ بنورِه ؟، وأدواتُ التحضيضِ والعَرض هي: ألا - ألاّ - هَلاّ - لولا - لوما.

6- أن يكونَ الطَلَبُ بأداةِ التَمَنِّي، نحوُ: ليتَ اجتِهادَكَ يكونُ مُستَمِراً فيكثُرَ تَحصيلُك، ليتَ الشبابَ يَعودُ فنَستَمتعَ بِرَيعانِه، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾[1]، إذ التَمَنِّي يكونُ في المُمكِنِ وغيرِ المُمكِن.

7- أن يكونَ الطَلَبُ بأداةِ التَرَجِّي حتى ولو كانتِ الأداةُ مُستَعمَلَةً في التَوَقُّعِ أو الإشفاق، نحوُ: لَعَلَّكَ تُساعِدُ المُحتاجينَ فتَفوزَ بالثَواب، لَعَلَّ العَدُوَّ قريبٌ فنَحذَرَ هُجومَه.

ج - أصلُ هذه الفاء أنها للعطف، والمعطوفُ بها هو المصدَرُ المُنسَبِكُ من أن المُقَدَّرَة والفِعلِ المنصوبِ بها، أما المعطوفُ عليه فقد يكونُ مصدَراً مذكوراً في الجُملَةِ التي قَبلَها، وقد يكونُ متَوَهَّماً مُتَصَيَّداً من الجُملَةِ التي قَبلَها، ففي المثالِ الأوَّل من الأمثِلَةِ التي سُقناها يكونُ تقديرُ الكَلامِ على النحوِ التالي: ما يكونُ منكَ إتيانٌ فتحديثٌ لنا. وفي أمثِلَةِ الطَلَب، تُقَدَّرُ الكَلامَ هكذا: ليَكُن جُلوسٌ منكَ فتحديثٌ منا، ولا تَكُن منكَ مُصاحَبَةٌ للسَفيهِ فانحِطاطُ قَدرٍ أي انحِطاطُ قدرٍ مُتَسَبِّبٌ عن مُصاحَبَةِ السَفيه، وقِس على ذلك سائِرَ الأمثِلَة.

* * *

(1) سورة البقرة الآية 167.

الدرس السادس

انتصاب الفعل المُضارِع بعد الواو

اذا وقعَ الفعلُ المُضارِعُ بعدَ الواوِ المُفيدَةِ للمعيَّة والمُصاحَبَة انتصَبَ بأنْ المُقَدَّرَةِ بعد الواو وذلك فيما يلي:

أ - أن تقعَ بعد النفي الخالِص سواءً أكانَ بالحرفِ أم بالفِعلِ أم بالاسم، نحوُ: «ما تَصحَبُنا وتُؤنِسَنا في هذه الأيام، لَستَ مُحتاجاً الى النصيحَة ونَنصَحَك، الأديبُ الظَريفُ غيرُ حاضِرٍ ونَستَمتعَ بحديثِه»، فإن انتقَضَ النَفيُ بإلاّ أو نُفِيَ ذلك النفي ارتَفَعَ المُضارِعُ بعدَ الواو لأنه يصيرُ مُثبَتاً حينَئِذ، نحو: ما أنتَ إلاّ تُنشِدُنا وتُؤنِسُنا، أو ما ما أنتَ تُنشِدُنا وتُؤنِسُنا.

ب- أن تَقَعَ هذه الواو بعد طَلَبٍ مَحضٍ بصُوَرِه السبع المذكورة مع الفاء في الدرس السابق، أي مع صِيَغِ الأمر والنهي الحقيقية حتى ولو كانَ مقصوداً بها الدعاء وهذا بلا خلاف، ومع أدواتِ العَرضِ والتَحضيض والتَمَنّي والتَرَجّي والاستفهام وهذا على رأي الكوفيين وهو الذي تُؤَيِّدُه الشواهد من القُرآن الكريم ومن أشعار العرب ونَثرِها.

الأمثلة: «زُرني وأُكرِمَك، رَبِّ ارزُقني طَلاقَةَ لِسانٍ وأستَغفِرَك، لا تُكثِر أيها الصديقُ من مُعاتَبَتي وتُثقِلَ علي، رَبِّ لا تَحرِمني من التَذَلُّلِ بين يديك وأتَضَرَّعَ اليك، ألاَ تدنو منا وتَسمَعَ حديثنا، هَلاّ تَنظُرَ في المرآةِ وتُشاهِدَ صورتَك، ليتك تزورُنا ونُكرِمَك، لَعَلَّ المَطَرَ غزيرٌ وتَخضَرَّ الرُبى، أتقعُدُ معنا وتُؤنِسَنا، متى تُسافِرُ ونَسعَدَ بصُحبَتِك، أين المكتبة ونَستَمتعَ بالقراءة فيها».

ج - هذه الواو هي الواو العاطفَة ولكنها لا بد أن تكون للمصاحبة والمعيَّة لينتَصِبَ الفعل المُضارِع بعدها بأنْ، بمعنى أنَّ المصدرَ المُسبَكَ من أنْ المُقَدَّرَة والمضارِع قبلَها معطوفٌ مُصاحبٌ للمعطوفِ عليه، وهو إمّا مصدرٌ مذكورٌ أو مُتَوَهَّم متُصَيَّدٌ من الجملة التي قبل الواو على نحو ما سبقَ في فاء السببية الجوابية.

الدرس السابع

إضمارُ أنْ الناصِبَةِ وُجوباً بعدَ لامِ الجُحودِ

اذا وقعَ الفعلُ المُضارعُ بعد اللامِ المُسماةِ بلامِ الجُحود – والجحودُ نفيٌ – فهوَ منصوبٌ بأنْ المُضمَرَةِ وُجوباً على الرأيِ الصحيح، نحوُ: ماكانَ المؤمنُ لِيَقْبَلَ الهَوان، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[1]، ومِثلُ: لم يكُنِ المُسلِمُ لِيُفَرِّطَ في الحق، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾[2]، ويُشتَرَطُ في لامِ الجُحودِ هذه ليَنتَصِبَ المُضارعُ بعدَها بأنْ المُضمَرَةِ وجوباً أن يَسبِقَها حرفُ نَفي وهو «ما» اذا كانَ الفعلُ الذي قَبلَها ماضياً أو «لـم» اذا كانَ الفعلُ الذي قبلَها مُضارعاً، وان يكونَ هذا الفعلِ مُشتَقاً من الكونِ العامِّ فعلاً ناسخاً (كانَ أو يكون)، كما في الأمثلَة، والنَفيُ في هذا الأسلوب مُنصَبٌ على ما قَبلَ اللامِ وما بعدها، وهذه اللامُ في حقيقَتِها هي لامُ الجرّ ولكنها ليست للتعليل، وإنما سُمِّيَتْ لامَ الجُحودِ لوقوعِها بعد حرفِ النَفي (ما أو لم)، وهي تُفيدُ تَقويَةَ النَفي، وإعرابُ مثلِ هذه الجُمَلِ في هذا الأسلوبِ توضيحُه كما يلي:

(ما نافِيَة، كانَ فعلٌ ماضٍ ناسِخ، المؤمنُ اسم كانَ، اللام لامُ الجُحود، يَقبَلَ فعلٌ مُضارعٌ منصوبٌ بأنْ مُضمَرَةً وُجوباً بعدَ لامِ الجُحود، وفاعِلُه ضميرٌ مُستَتِرٌ تقديرُهُ هو، ويجوزُ أن يكونَ فاعِلُه اسماً ظاهِراً، كأنْ تقولَ: ما كانَ المُؤمِنُ لِيَقبَلَ قومُه الهَوانَ، والمَصدَرُ المُؤَوَّلُ من أنْ والفعلِ المُضارعِ مجرورٌ باللام، والجارُّ والمجرورُ مُتَعَلِّقٌ بمحذوفٍ منصوبٍ وهو خَبَرُ كانَ، والتقدير: ما كانَ المُؤمِنُ مُهَيَّئاً أو مُستَعِدّاً لقبَولِ الهَوان، وتقولُ في المثالِ الثاني: لَمْ حرفُ نَفيٍ وجَزمٍ وقَلب، تجعَلُ الفِعلَ المُضارِعَ ماضِياً في المعنى، يكُنْ فعلٌ مُضارِعٌ ناسِخ، المُسلِمُ اسم يكُنْ، اللام لامُ الجُحود، يُفَرِّطَ فعلٌ مُضارِعٌ منصوبٌ بأنْ المُضمَرَة وُجوباً بعدَ لامِ الجُحود، في الحَقِّ جارٌ ومجرور، والمصدَرُ المُؤَوَّلُ من أنْ المُضمَرَة والفِعلِ الذي

---

(1) سورة الأنفال الآية 33.

(2) سورة النساء الآية 137.

بَعدَها يُفَرَّطَ مجرورٌ بلامِ الجُحود، إذ هيَ لامُ الجَر في حقيقَتِها، والجارُّ والمجرورُ مُتَعَلِّقٌ بمحذوفٍ هوَ خَبَرُ يكُنْ، والتقدير: لَـم يكُـنِ المُسـلِمُ مُسـتَعِداً للتفـريطِ في الحَق).

* * *

الدرس الثامن

إضمارُ أنْ الناصِبَةِ بعدَ أو

اذا وقَعَ الفِعلُ المُضارِع بعدَ أو التي بمعنى حتّى أو التي بمعنى إلاّ الاستِثنائِيَّة وجَبَ نصبُهُ بأنْ المُضمَرَةِ وُجوباً.

أمّا التي بمعنى حتّى فقد تكونُ للغايَةِ وقد تكونُ للتعليل، فالتي للغايَة ينقَضي الفعلُ قَبلَها شيئاً فشيئاً إلى أن يَقَعَ الفِعلُ الذي بعدَها، نحوُ: سأسيرُ في هذا الطريق أو أصِلَ الى السوق، وأقرأُ هذا الكتاب أو أحفَظَ كُلَّ مافيه، والتقدير أو أنْ أصِلَ أو أنْ أحفَظَ، وأو هذه بمعنى حتّى الجارَّة ولكنها ليسَت حرفَ جَر، وإنّما هي للعَطف فقط، والمعطوفُ هو المصدَرُ المؤوَّلُ من أنْ المُضمَرَة والفِعلِ المُضارِع، والمعطوفُ عليه إمّا مصدرٌ مذكور أو مُتَصَيَّدٌ من الجُملَةِ السابِقَة.

ومِثالُ أو التعليليَة: أعبُدُ اللهَ أو يَرضَى عَنّي، أستَغفِرُ اللهَ أو يَغفِرَ لي، أي أعبُدُ اللهَ حتّى يَرضَى عنّي وأستَغفِرُه حتّى يَغفِرَ لي، والمعنى لأجلِ رِضاهُ عَنّي ولأجلِ غُفرانِه لي، وليسَ المعنى أنه تَنقَضي العِبادَة بِحصولِ الرِضا أو يَنقَضي الاستِغفار بحصولِ الغُفران، فتَبَيَّنَ أنَّ أو هُنا ليسَت للغايَة وإنما هي للتعليل.

وأمّا أو التي بمعنى إلاّ فإنَّ الفِعلَ الذي قَبلَها لا يَحصُلُ إلاّ إذا وَقَعَ الفعلُ الذي بعدَها، وليسَ المعنى أنه ينقضي شيئاً فشيئاً حتى يَقَعَ ما بعدَها، ومِثالُها: أَقطَعُ هذه الشَجَرَةَ أو أُمنَعَ من قَطعِها، أي أقطَعُها إلاّ أنْ أُمنَعَ من قَطعِها، ومنه قولُ الشاعِر:

وكُنتُ إذا غَمَزتُ قناةَ قومٍ كسَرتُ كُعوبَها أو تَستَقيما

أي إلاّ أن تَستَقيم، فلا يَستَمِرُّ قطعُ الشَجَرَةِ إلى وقتِ المَنع، ولا كَسرُ كُعوبِ القَناةِ حتى استِقامَتِها، وإنما المَعنى لا يَقَعُ ذلك الفِعل الذي قبلَ أو إلاّ إذا وَقَعَ ما بَعدَها، فإنَه لا يَقَعُ منه شيءٌ حينَئِذٍ، والفِعلُ المُضارِع في هذه المواضِعِ كُلِّها منصوبٌ بأنْ المُضمَرَة ولا يَجوزُ إظهارُها، وأو حرفُ عَطفٍ لا غَير.

الدرس التاسع

إضمارُ أنْ الناصِبَة للمضارع بعد حتى

اذا وقع الفعل المضارع بعد حتى ولم يكن مُراداً به الحالُ ولا مُراداً به ما يُؤَوَّلُ بالحال، أي ما يُتَخَيَّلُ وُقوعه في الحال وهو واقع في زمنٍ مضى، وجب نصبُه بأنْ التي تُخَلِّصُه للاستقبال، وهي مضمَرَة بعد حتى وذلك في ثلاثة مواضع:

أ - **أن تكون حتى للغاية**، وهي التي ينقضي ما قبلها تدريجياً شيئاً فشيئاً ويستمرُ انقضاؤه الى وقت وقوع وحصول ما بعدها، حتى اذا وقع انقطع ما قبلها فورَ وُقوعه، نحو: يمتدُّ النهارُ حتى تَغرُبَ الشمس، فُلانٌ يقومُ الليلَ حتى يَطلُعَ الفجر، ويقرأُ القُرآنَ حتى يُدرِكَه المَلل.

ب- **أن تكون حتى للتعليل**، وهي التي يكونُ ما قبلها عِلَّةً وسبباً لما بعدَها إثباتاً أو نفياً، نحو: أتعَلَّمُ العلمَ حتى أعمَلَ على بصيرة، ومنه قولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[1]، والمعنى في المثال: أتَعَلَّمُ العلمَ لأكونَ في عملي على بصيرة، والمعنى في الآية: النهي عن قُربان الصلاة حال السُّكْرِ ليَعلَمَ المصلِّي ما يقولُه في صلاته.

ج - **أن تكون حتى بمعنى إلاّ الاستثنائية**، وذلك عند تحقق عدم صلاحيتها للغاية أو التعليل، نحو: لا يُنتَفَعُ بتَعليمِ المُعَلِّم حتى يكونَ مُخلِصاً في تعليمه، ولا يَصلُحُ أن يتولّى القاضي مَنصِبَ القضاء حتى يكونَ أميناً، فحتى في هذين المثالين بمعنى إلاّ لا غير.

وحتى في هذه الصوَر حرف جر، والمجرورُ بها المصدَرُ المُنسَبِكُ من أنْ المُقَدَّرَةِ وُجوباً بعدها والفعلُ المُضارِعُ الواقع بعد أنْ.

---

(1) سورة النساء الآية 43.

أمّا إذا كان ما بعد حتى مراداً به الحال أو مؤوَّلاً به فإنه يُرفَع ولا يجوزُ نصبُه بأنْ المُضمَرَة، بزيادة شرطين آخرين وهما: أن يكونَ مُسبَّباً عن ما قبل حتى، والثاني: أن يكونَ فَضلَةً، أي ليسَ جُزءاً أساسياً في الجُملةِ التي قبل حتى، ومثال ذلك: أشاهِدُ الرِياحَ يَشتَدُّ الآن هُبوبُها حتى تَقتَلِعُ الأشجار، وكان زُهيرُ بنُ أبي سُلمى يُجَوِّدُ حولياتِه ويَعرِضُها على قومِه حتى يَستَحسِنُها الناس، فهذه حكايةُ حالٍ قد مضت، ولكن المُتكَلِّمَ قصد من إتيانِه بالفعل المضارع استِحضارَ تلك الصورة التي وقع الفعلُ على أساسها مُتخَيِّلاً أنها واقعة الآن، فإن كانَ ما بعد حتى جُزءاً أساسياً مما قبلها لم يَجُز رفعُه بل يجبُ نصبُه بأنْ مُضمَرَةً على اعتبار حتى تعليلية، نحو: إنَّ نُصحي للناس حتى أكسب الأجرَ عند الله، وكانت موعِظَتي حتى أنال رضى الله.

* * *

الأسئلة

1- ما الفِعلُ الذي يُعرَب مَبنِّياً معنى إعرابه ؟

2 - متى يُبنى الفعلُ المُضارِع ؟

3- اذكُر الأدوات التي تَنصِبُ المُضارِع إجمالاً ؟

4- ما الشُروطُ اللازِمَة لانتِصابِ المُضارِع بعدَ لَنْ وإذَنْ وكَيْ ؟

5- متى تَنصِبُ أنْ الفِعلَ المُضارِعَ جوازاً وَوُجوباً مُوَضِّحاً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة ؟

6- يَنتَصِبُ المُضارِعُ وُجوباً بَعدَ كُلٍ من فاءِ السَبَبِيَّةِ والواوِ التي بمعنى مع، فمتى يكونُ ذلك مع التفصيل والأمثِلَة ؟

7- متى يَنتَصِبُ المُضارِعُ بَعدَ كُلٍ من حتى وأو ولامِ الجُحود، وما الناصِبُ لـه حينَئِذٍ، مُبَيِّناً ما يَلزَمُ من شُروطٍ في ذلك كُلِّه ؟

* * *

جوازِم الفعــل

الدرس الأول

جزم الفعل المضارع بما يقتضي الطلب

جوازم الفعل المضارع نوعان: النوع الأول: ما يجزم فعلاً واحداً فقط، والنوع الثاني: ما يجزم فعلين معاً، ولنبدأ بأول النوعين، لهذا النوع أدوات أربع، وهي أحرف، ونخصص هذا الدرس لما يقتضي الطلب-

1- لام الطلب، وهي التي يسميها بعض النحويين لامَ الأمر، وتسميتها بلام الطلب أولى لتشمل الأمر الصريح وما يُقصَدُ به الدعاء وما يطلبه النظير ممن يُماثِله (الالتماس).

أ - ما تدخل عليه اللام: الأكثر أن تدخل هذه اللام على المضارع المبدوء بتاء الخطاب أو بياء الغَيبَة المبنيين للمعلوم أو المجهول.

الأمثلة: (لتحفظْ أيها الطالبُ درسَك، ليخلِصْ كُلَّ عامل في عمله، ليَجلِسْ كُلَّ واحد في مجلسه، لتَغفِرْ لي يا الله).

وقد تدخل على المضارع المبدوء بنون التكلم المقتضية للمشاركة أو التعظيم، ولكن ذلك أقل من سابقه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾[1]، ويندر مجيء المضارع المبدوء بهمزة التكلم بعدها، لأن المتكلم لا يأمر نفسه إلاّ على سبيل المجاز، نحو: لأَدخُلْ حلبة السباق عسى أن أفوز.

ب - هذه اللام مكسورة كما في الأمثلة السابقة، فإن وقعت بعد حرف عطف (الواو – الفاء – ثم) جاز تسكينها وكسرها، وتسكينها هو الأكثر، كقوله تعالى:

---

(1) سورة العنكبوت الآية 12.

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾[2].

ج - يجب اتصال اللام بالفعل الذي تجزمه، ولا يجوز الفصل بينه وبينها، كما لا تدخل إلاّ على الفعل المضارع.

2 - لا الطلبية، وهي المعبر عنها بلا الناهية، وتسميتها بالطلبية أولى، لأنها قد يُقصَدُ بها الدعاء، وقد تصدُرُ من النظير لنظيره.

أ - عمل هذه الأداة جزمُ الفعل الذي بعدها سواءً تصدرت الجملة التي هي فيها أم وقعت بعد حرف عطف أم لم تتصدَّر.

الأمثلة :

(لا تسألْ عن مالا يعنيك، ولا تصاحبْ السفهاء، عُمُرُكَ محدودٌ فلا تَستَطِلْهُ، ربِّ لا تؤاخذْني بذنوبي فأنت أرحم الراحمين).

ب - لا الطلبية، هذه تدخل على الفعل المضارع المبدوء بالتاء، نحو: لا تَعْجَلْ أيها القارئ، لا تذهب هندٌ بعيداً عن الطالبات.

كما تدخُلُ على المضارع المبدوء بياء الغَيبة، نحو: لا يُضمِرْ صديقٌ لصديقٍ غدراً، لا ينتظِرْ ذو عقلٍ بتوبته مرضَ الموت.

ويَقِلُّ دخولها على المضارع المبدوء بهمزة التكلم، وعلى المبدوء بنون التكلم المقتضِ للتعظيم أو المشاركة، لأن المتكلم لا ينهى نفسه إلاّ مجازاً مالم يكن الفعلُ مبنياً للمجهول، ففي هذه الحالة يجوز دخولها عليه بكثرة، لأنَّ النهيَ مقصودٌ به الغير، نحو: لا نُحرَمْ من أرزاقِنا، لا نُخرَجْ من ديارنا، ونحو: لا أُسألْ عن مالا يعني، لا أُرهَقْ بكثرةِ السؤال.

ج - لا يجوز الفصل بين لا هذه والفعل الذي تجزمه إلاّ بالظَرفِ أو الجارِّ والمجرور، نحو: لا اليومَ تُسمِعُني ما أكرَه، ولا عن نصيحة يستغنِ أحد، ويندُرُ الفصلُ بمعمول الفعل، نحوُ: لا الطُلاّبَ تُنَفِّرْ ولا الأُستاذَ تُكَلِّفْ.

* * *

(1) سورة الحج الآية 29.

(2) سورة الكهف الآية 19.

الدرس الثاني

جزم المضارع بلَمْ ولَمّا

من العوامل التي تجزِمُ فعلاً واحداً أداتان للنفي:

1- لَمْ: هي حرفُ جزمٍ ونفي وقلب، أي تقلب المضارع إلى فعلٍ ماضٍ في المعنى بعد أن كان للحالِ أو الاستقبال، لكن المنفِيَ بها قد ينقطع زمن التكلم، نحو: لم ينزل المطر منذ شهر، ولم أدخلِ الدار حتى اليوم.

وقد يستمر نفيه بدون انقطاع فيكونُ منفياً أبداً قبل زمن التكلم وبعدَه، نحو: لم أصحَب فاسقاً ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1]، ولا يؤثر على عمل هذه الأداة وقوعها بعد حرف العطف أو بعد همزة الاستفهام، نحو: الطالب لم يكسل ولم يسأم، ونحو: ألم أقل لك لا تضجَر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2]، كما لا يؤثر على عملها وقوعُها بعد أداةٍ من أدوات الشرط (كإنْ ومَنْ).

ويجوز وقوع الاسم المشتغل عنه بعدَها، بحيث يكونُ منصوباً بفعل مقدر يُفَسِّرُه المذكور، نحو: لَمْ ذا وفاءٍ أجِده إلاّ نادراً، وتقدير الكلام: لَمْ أجِدْ ذا وفاءٍ أجدُهُ إلاّ نادراً.

2 - لَمّا: وهي حرفُ نفي وجزم، ونفيُها يشمل المعنى في الماضي ممتداً الى زمن الحال، مع توقعِ ثُبوت ما نُفيَ بها غالباً، نحو: لَمّا تُشرِقِ الشمس، ولَمّا يحضُرْ مديرُ المدرسة، فكلٌ من تُشرقْ ويَحضُرْ مجزومٌ بلَمّا، وكأنك تقول: لم يَحصُل إشراقُ الشمس وحُضورُ المدير في الماضي والآن، أي في زمن التكلّم، ولكن حصولُهما متوقَع، وذلك بخلاف المنفِيِّ بلَمْ.

---

(1) سورة الإخلاص.

(2) سورة الإنشراح الآية 1.

ويجوز حذف المضارع المجزوم بها مع إبقائها، شعراً ونثراً، نحو: عزمت أن أدخل البستان فوصَلتُ نحوَ البابِ ولَمّا، أي ولَمّا أدخُل، ومن ذلك قول الشاعر:

فجئت قبورَهُم بدءاً ولَمّا فناديت القبورَ فلم يُجِبنَه

أي ولَمَّا أكُنْ سَيِّداً حينَئِذ.

ولَمّا هذه الجازمة غيرُ لَمّا التي بمعنى إلاّ والتي بمعنى حين، فالأخيرتان غيرُ جازِمَتَين للفعل، نحوُ: لَمّا وقف الطالب أجادَ، ونحو قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[1].

* * *

(1) سورة الطارق الآية 4.

الدرس الثالث

الأدوات التي تجزم فعلين

هي إحدى عشرة أداة:

1- إنْ، هي حرفٌ دالٌ على التعليق المحض، أي على حصول الجواب بحصول الشرط، ولا تدلُّ على معنًى آخر غير التعليق إلاّ بقرينة، تجزمُ فعل الشرط وجوابه لفظاً إن كانا مضارعين، نحو: إن تسافِرْ أُسافِرْ معك.

ويجوز أن تزادُ عليها ما، فتُدغَمُ نونُها في الميم نُطقاً وكتابة، نحو: إمّا تُرِدْ شيئاً تجِدْه.

2- إذما، بزيادة ما عليها وجوباً، وهي حرفٌ مثلُ إنْ على الأرجح، وهي مثلها لا تدل إلاّ على التعليق، أي تحقُق وقوعِ الجواب بتحقُق وقوع الشرط، نحو: إذ ما تترفَّعْ عن الدنايا يحمَدْك الناس، إذ ما تذهبْ أذهبْ.

3- متى، وهي اسم يدل على الزمان، نحوُ: متى تقرأْ أستمعْ إليك، ويجوز أن تزاد عليها ما، فتقول: متى ما تأتِنا نُكرِمْك.

4- أين، وهي اسم يدل على المكان، نحو: أين تجلسْ أجلسْ معك، ويجوزُ أن تزاد عليها ما، نحو: أينما تمشِ أكنْ بصحبَتِك.

5- حيث، ولا تجزِمُ إلاّ بزيادة ما عليها، وهي اسم يدل على المكان، نحو: حيثُ ما تستقِمْ يُثنِ عليك من يلقاك.

6- أنّىٰ، وهي اسم للمكان مثل حيث، لكن لا تزادُ عليها ما، نحوُ: أنَّا تَسأَلْ عنّا تجدْنا، أنَّا تزُرْنا نُكرِمْك.

7- مهما، وهي اسم زمان على الأصح لا حرف، ولا تزادُ عليها ما، نحو: مهما تقُلْ من خيرٍ تُحمَدْ عليه.

8- مَنْ، وهي اسم يُرادُ بها ما يَعقِلُ غالباً، نحو: من ينصرُ الحَقَّ لم يَعدَم ناصِراً، من يعملْ خيراً يُجزَ به ومن يَعمَلْ سوءاً يُجزَ به.

9- ما، وهي اسم يرادُ بها غيرُ العاقِلِ غالباً، ولا تزادُ عليها ما كما لا تُزادُ على مَنْ، نحوُ: ما يَصدُر عنك من نُصحٍ تجدْ ثوابَه، ما تفعل من خيرٍ يعلمْه ربُّك.

10- أيّان، وهي اسم زمانٍ مثل متى، ولا تزاد عليها ما، نحو: أيّان تذهبْ إلى المسجد ينشرحْ صدرُك، أيّانَ نُؤمِنْك تأمَنْ غيرَنا.

11- أي، ومعناها يتحدد بما تضاف اليه، فهي ملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى أو معنًى فقط، فإذا لم تجدها مضافة فالمضاف اليه مُقَدَّر، ولذا فهي معربة بخلاف ما قبلها من الأدوات، ويجوزُ أن تزادُ عليها ما عند حذف المضاف اليه، ومن أمثلةَ جزمِها للمضارع مجرَّدةً من ما: أيَّ يومٍ تَصُمْ أصُمْ، أيَّ طريقٍ تسلُكْ أسلُكْ، أيَّ قراءةٍ تقرأ أستَحسِنْها، أيَّ أجزاء الكتاب تتصفحْه تَجِدْ بُغيَتَك، ومثالُ جزمِها بزيادة ما قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]، ونونُها مُدغَمَةٌ نُطقاً وكتابة في ما.

* * *

(1) سورة الإسراء الآية 110.

الدرس الرابع

فعل الشرط وجوابه ومحلُ أدواته

إنَّ أدواتِ الشرط التي أوضحناها في الدرس السابق تقتضي شيئين: شرطاً وجوابه:

أ- الشرط لايكون إلاّ فعلاً مضارعاً أو فعلاً ماضياً، فإن كانَ فعلاً مضارعاً ظهَرَ الجزمُ الذي أثَّرَتهُ الأداةُ فيه لفظاً، وإن كانَ فعلاً ماضياً فالجملةُ المكونَة منه ومرفوعه برمتها في محل جزم، نحو: إن تَسعَ إلى الخير تُجانِبْكَ المَلامَة، من يعمَل صالحاً يُثِبْهُ ربُّه، ونحو: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ﴾[1]، فالجملَةُ المكونَة من فعلِ الشرط – عمل – وفاعله الضمير المُستَتِر فيه العائد الى مَنْ في محل جزمٍ بأداةِ الشرط، ولا يكونُ الشرط جملةً اسميةً كما لا يكونُ الشرطَ فعلَ أمر.

ب- جوابُ الشرط يكونُ فعلاً مضارِعاً كالشرط، كالمثالين السابقين، والأكثر فيه أنه مجزومٌ لفظاً ورفعُه ضعيف، كقول الشاعر:

إنك إن يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ

فإن كانَ فعلُ الشرط ماضياً وجوابُ الشرطِ مضارعاً جاز جزمُه وهو الأحسن، وجازَ رفعُه وهو حَسَن، وتكون الجملةُ المكونة منه ومن فاعله حينئذٍ في محل جزم، نحو: ما فعلتَ من خيرٍ تجِدْهُ وتَجِدُه.

ويكونُ فعلاً ماضياً، وفي هذه الحالة تكونُ الجملة المكوَنَةُ منه ومرفوعُه في محلِ جزم، نحو: متى تذهبْ عني فقدتُك، وإينما تتحدَّثْ أصغيتُ الى حديثك.

ويكونُ فعلَ أمرٍ كما يكونُ جملةً اسميةً، وفي هاتين الحالتين يجب اقترانُ الجواب بالفاء الرابطة، سُمِّيَت بذلك لأنها تربط الجواب بالشرط، ولذلك قالوا: إذا وقعَ جواباً للشرط مالا يصلُح أن يكونَ شرطاً وجبَ اقترانه بالفاء الرابطة، وتسمى فاءَ الجزاء، نحو: أيُّ طالبٍ يتفوق فهوَ محبوبٌ لدى الجميع، ومهما يبذلْ من جهدٍ فجهدُه غيرُ ضائع، وإن يتحدَّثْ معك فأصغِ إليه، وكذلك الجوابُ بعد أداةِ نفيٍ مثلُ ما، نحو:

---

(1) سورة فصلت الآية 46.

إن تهجُرْني فما أنصَفتَني، أو قد، نحو: متى تصلْني فقد فَرَّجتَ عني، لأنَّ هاتَين الأداتين لا تَقعانِ بعدَ أداةِ الشرط، ولذا لا يَصلُحُ أن يكونَ ما بعدَهُما فعلَ شرط.

ج - مَحِلَّ أداةُ الشرطِ من الإعراب، إذا كانت أداةُ الشرطِ حرفاً وهي: إن، وإذما على الأرجح، فلا مَحِلَّ لها من الإعراب كسائِر الحروف، وإن كانت اسماً وهي كل الأدوات ما عدا إنْ وإذما، فإن كانت دالَّةً على الزمانِ أو المكان فهي ظرفٌ مَحلَّها النصب على الظرفية الزمانية كمتى ومهما وأنَّى وأيّانَ، أو على الظرفية المكانية كأينَ وحيثُ، هذا إذا لم يكن فعل الشرط ناسخاً، فإن كانَ كذلك فالظرفُ خبرُ الفعل الناسِخ، نحو: متى تَقُمْ أَقُمْ معك، أنَّى تُقدِمْ فرِحتُ بقدومِك، أيّانَ تنطَلِقْ تَصحَبْكَ السلامة، مهما تَصِلْ إلينا نُكرِمْك، ونحو: أينما تكُنْ تَحِلَّ البركة، وحيثُما تَستَقِمْ يُقَدَّرْ لك النجاح، وحيثما تُصبِحْ تُصبِحْ سعيداً.

وإن كانت أداةُ الشرط دالّةً على الحَدَث المحضِ فهي مفعولٌ مُطلَق: كأيْ في نحو: أيَّ جهادٍ تُجاهدْ فأنتَ مُظَفَّر، أيَّ صبرٍ تَصبِرْ فالفَرَجُ حليفُك، وإن لم تَدُلَّ الأداة على ما ذكرنا، فإن كَانَ فعلُ الشرط لازماً فهي مبتدأٌ وخَبَرُه كُلٌّ من الشرطِ وجوابه على الأرجح، نحو: من يقُم أقُم مَعَه، وكذلك اذا كان فعلُ الشرط غيرَ لازمٍ وكانَ مَفعولُه أجنبياً من الأداة، نحوُ: من يفعلِ المعروفَ لا يُحرَمْ جزاءاً، وإن كانَ فعلَ الشرط متعَدِّياً وأمكن تسليطُه على الأداةِ فهي مفعولٌ به، نحو قولِه تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[1]، فما - وهي أداةُ الشرط - في محلِ نصبٍ مفعولٌ به لتفعلوا.

* * *

(1) سورة البقرة الآية 197.

الأسئلة

1- عَدِّد أدواتِ الجَزم إجمالاً مُمَثِّلاً لِكُلِّ أداة بمثال ؟

2 - اذكر ما تَختَصُّ به لا واللامُ الطَلَبِيَّتان من أحكام ؟

3- وَضِّح مواضعَ الجَزمِ بِلَم ولَمّا النافِيَتَين، مُبَيِّناً ما يُفيدانه مع الجَزم وما يَفتَرِقانِ فيه ؟

4- ما الأدواتُ التي تَجزِمُ فِعلَين، مُفَرِّقاً بين ما هوَ حرفٌ وما هو اسمٌ منها؟

5- بِمَ يَقتَرِنُ جَوابُ الشَرط إذ لم يَصلُح أن يكون شرطاً مُفَصِّلاً مواضِع ذلك وأمثِلَته ؟

6- أذكُر مَحِلَّ أدواتِ الشرط من الإعراب بالتفصيل والتمثيل ؟

* * *

أمّا التفصيلية ولو الشرطية

الدرس الأول

أمّـــــا

أ - حقيقَتها: هي حرفٌ بسيطٌ مُؤَلَّفٌ من همزَةٍ مفتوحة وميمٍ مُشَدَّدَة، وألِفٍ لَيِّنَة.

ب - دِلالَتُها : تُفيدُ أمّا التوكيد والشرطية، وكثيراً ما تُفيد التفصيل.

ج - عَمَلُها : لكونها أداة شرط فإنَّ الجملة التي بعدَها في محلِّ جَزمٍ جواباً للشرط لأنَّ أمّا نائِبَةٌ منابَ مهما الشرطية وفعلِ الشرط.

الأمثِلَـة:

- «أمّا مُحمدٌ فخاتَمُ الأنبياء»، «أمّا أبو بكر فأولُ من آمَن من الرجال ،وأمّا عُمَرُ فقد آمَنَ بعدَه بفترة»، إذا أمعَنا النظر في المثال الأول رأينا التوكيد مُستفاداً من كلمة أمّا، فقولك أمّا محمد فخاتَم الأنبياء يُفيد مفادَ محمدٌ خاتَم الأنبياء، ويزيد عليه قوةً وتوكيداً، فالجملة المقترنة بأمّا أبلغ في المعنى وأقوى إثباتاً له من الجملة الخالية منها.

وأمّا الشرطية فدليلها الفاء الرابطة، فالفاءُ هنا لربط الجواب بالشرط، والأصل أن يُؤتى بها في أول الجملة، لأنَّ الجملة الاسمية الواقعة بعد أمّا مبتدأ وخبر، غير أنهم أخَّروها كراهة اجتماع حَرفين في أول الجملة، لأنَّ أمّا هذه قائمةٌ مقام مهما يكُن من شيء أو مهما يكن شيء، ومعنى قيامها مقام مهما: أنَّ مهما يمكن أن يؤتى بها مع فعل شرطها في مكانِ أمّا بحيث لا يفسد التركيب ولا المعنى، لا أنها تؤدي معناها من كل وجه ولا لأنَّ مهما يمكن أن تَسُدَّ مسَدَّ أمّا دائماً.

وفي المثال الثاني أفادت أمّا التفصيل مع الشرطية والتوكيد كما هو واضح، والتفصيل غالبٌ لا حتمي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ ﴾[1].

د - من أحكام أمّا:

1- اتَّضَحَ من هذا البيان أن أمّا حرفٌ تُفيدُ الشرطية وأنَ الفاءَ لازمَةٌ في جوابها وقد تُحذَفُ ضرورة في الشعر، كقول الشاعر: «أمّا القتالُ لا قتالَ لَديكُمُ» أي فلا قتالَ، كما يجوز حذف الجواب وإبقاء الفاءِ دالَّةً عليه نَثراً ونَظماً، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[2]، والتقدير، فيُقالُ لهم بدليل وجود مَقولِ القول، كما اتضح أن الجملة الواقعة جواباً لها محلها الجَزم اسميَةً كانت أم فعلية، والفاء للربط المجرَّد لا غير.

2 - لا بد من فاصلٍ بين أمّا وفائها الزائدَة للربط، وهذا الفاصل إمّا المُبتدأ المُصَدَّر به جملةُ الجواب كما في الأمثلة السابقة، وإمّا خبر المبتدأ في تلك الجملة المُقَدَّم عليه، نحو: أمّا كريمٌ فأنت وأمّا في قومِكَ فالشجاع، وإمّا جملة الشرط المحذوفة الجواب كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ ﴾[3]، وإمّا الاسم المنصوب لفظاً أو محلاً بجوابها، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[5]، ولا مانع هنا من أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها، إذ هي ضعيفَةٌ هنا لا تُؤَثِّرُ منعاً، وإمّا الاسم المشتغل عنه المنصوب بفعلٍ يُفَسِّرُه المذكور، نحو: أمّا المجتهدَ فأُكرِمُه، التقدير فأُكرِمُ المُجتَهِدَ فأكرِمه، وكذلك يفصل بينها وبين فائها شبهُ الجملة من ظَرفٍ أو جارٍّ ومجرور، نحو: أمّا اليومَ فالعلمُ سلاح التقدم، ومثال الجار والمجرور: أمّا في الحرب فالخدعة تنفع، وكذلك الجملة الدُّعائية، نحو: أمّا الآنَ حَفِظَكَ الله فأنا أُوَدِّعُكَ.

---

(1) سورة الحاقة الآيتين 5 و 6.

(2) سورة آل عمران الآية 196.

(3) سورة الواقعة الآيتين 88 و 89.

(4) سورة الضحى الآيتين 9 و 10.

(5) سورة الضحى الآية 11.

3- جـوازُ حـذفِها، كقولـه تعـالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝ ﴾[1]، ففي الجُمَل الثلاث أمّا مُقَدَّرَةٌ محذوفَة بدليل وجودِ الفاء.

* * *

(1) سورة المدثر الآيات 3 و 4 و 5.

الدرس الثاني

لَوْ الشَّرطِيَّة

لَوْ الشَّرطِيَّة نَوعان: (امتِناعِيَّة وغير امتِناعِيَّة)، وكِلاهُما لا يُؤَثِّرُ إعراباً فيما يليه من فِعلٍ أو جملة.

أ - أما الامتِناعِيَّة فهي التي عَبَّر عنها إمامُ النُحاة بقولِه: (حرفٌ لِما كانَ سَيَقَع لوقوعِ غيرِه)، ومثالُها: لو توقفت الأرض عن الدوران لهلك الأحياءُ جميعاً من شدة البرد أو الحر، لو سكَنَت الأرض لما تعاقَبَ عليها الليل والنهار، لو ظهَرَت الشمس بالأمس لكانَ النورُ موجوداً، لو تَعَلَّمَ الجاهِلُ لاغتَنى.

ولو هذه تلزم المُضِيَّ فشرطُها وجوابُها ماضِيان لفظاً ومعنى أو معنًى دون لفظ، وهي من حيثُ الدِلالَة تَدُلُّ على امتناع حصولِ جوابِها لامتناع وقوع شرطِها إذا لم يكُن سببٌ آخر غير شرطِ لَو يقتضي حصوله، كما في المثال الأول والثاني، فعدم هلاك الأحياء جميعاً في الأرض لعدم توقف الأرض عن الدوران، فهو مسَبَّبٌ عنه، ولا يوجد سببٌ آخر يوجب هلاك الأحياء جميعاً في المُتعارَف، وكذلك عَدَمُ سُكونِ الأرض سَبَبٌ لتعاقُب الليل والنهار، ولا يوجَد سَبَبٌ غير عدم سكون الأرض يوجب تعاقَبهما في المتعارَف عليه، وهذه هي التي يُعَبِّرُ عنها النحويون بقولِهم: حرف امتِناع لامتناع، وأما المثال الثالث والرابع فليسَت لو فيهما تفيد امتناعِ وقوع الجواب حتماً لامتناع حصول الشرط، إذ يُمكِنُ أن يَغتَنيَ الجاهل دون أن يَتَعَلَّم، وأن يظهر نورٌ دون أن توجد شمس لإضاءَةِ بَرقٍ أو وُجودِ مِصباح ولكن كانت سببية الشرط لمُسَبَّبِيَّة الجواب كثيرةً لا حَتمِية، وعلى كل حال فلو هذه تُفيدُ ارتباط الجواب بالشرط ارتباط معنًى لا ارتِباطَ إعراب، فشرطُها غير واقع وجوابُها إن كانَ مُسبَّباً عنه لا غَير امتَنَع حصولُه، وإن كانَ لا يَتَحَتَّم تسببه عنه بل يمكن أن يكون له سَبَبٌ آخر لم يمتنع حصولُه لعدَمِ حصولِ الشرط الذي بعد لو فقد يقع وقد لا يقَع، وبهذا يُعلَم أنَّ تعريفَ سيبَوَيه لِلَوْ هذه أصَحُّ التعاريف.

وأمَّا أحكامُها فهي:

1- لو أداةُ شرطٍ قياسية لكنها لا تُؤَثِّرُ جزماً على الرأي الأرجح.

2 - شرطُها وجوابُها جملتان، وفعلُهما في الغالِب فعلٌ ماضٍ لفظاً ومعنى، كالأمثِلَة السابقة، وقد يليها المضارِع المقرونُ بِلَمْ، نحو: لَوْ لَم ينزِل الغيث لما أنبَتَتِ الأرض، لو لَم تصنَع المَعروف لما شكَرَكَ الناس، وقد يليها المضارع المُثبَت، وفي هذه الحالة يجب صرفُه إلى الماضي، كقول كُثَيِّر:

رُهبانُ مَدْيَنَ والذينَ عَهِدتُهُمْ ... يَبكونَ من حَذَرِ العذابِ قُعودا

لو يَسمَعونَ كما سَمِعتُ كَلامها ... خَرّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجودا

وتقديرُ الكلام: لو سَمِعوا، ومنه قولُكَ لِسائِل مثلاً: لو تَجيئني بالأمس كنتُ أعطيك، أي لو جئتَني بالأمس لأعطَيتُك.

ب - وأمّا لَوْ الشرطية غير الامتناعية فهي على قِلَّتِها قياسية، ومن أمثلَتِها: لو يكثُرُ نزولُ المَطَر في عُمان يَتَّخِذُ سُكانُها مزارِع وحدائِقَ كثيرة، لو يَشتَدُّ الصيف في هذا العام أقضي إجازَتي في الجبل الأخضر، ومعنى لو هذه: الدلالَة على الشرطية الحقيقية، فهي تقتضي تعليق أمرٍ على آخر وُجوداً أو عَدَماً في المُستَقبَل، ولا تَدُلُّ على امتِناع، ولا بد من وقوع جملتَين بعدها، أولاهُما جملة الشرط والثانية جملة الجواب، وغالِباً يكونُ الجواب مُسَبَّباً عن الشرط، فالارتِباط بين شرطها وجوابِها ارتباط السبب بالمُسبب في الغالب، ولا تأثير لها من حيث الإعراب، وفعلُ شرطها وفعلُ جوابِها غالباً ما يكونانِ للمُستَقبَل لفظاً ومعنًى بخلاف لَوْ الامتِناعية، فهناكَ لا يكونانِ إلاّ ماضِيَيْن لفظاً ومعنًى أو معنًى فقط، ومن أمثِلَة لَوْ الشَرطية غير الامتِناعية قول الشاعر:

ولو تَلتَقي أصداؤنا بعدَ موتِنا ... ومن دونِ رَمسينا من الأرضِ سبسَبُ

لَظَلَّ صدى صَوتي وإن كُنتُ رِمَّةً ... لصوتِ صَدى ليلَى يَهَشُّ ويَطرَبُ

فإن وَقَعَ بعد لَوْ الشرطية فعلٌ ماضٍ من شرطٍ أو جواب وَجَبَ تَأويلُه بالمستقبل كقولِك وأنتَ في الشتاء: لو اشتَدَّ الحَّر في هذا العام اصْطَفتُ في ظفار، أي لو يَشتد الحر أصطاف في ظفار.

ج - جوابُ لَوْ: لا بُدَّ لِلَوْ الشرطية من جواب، امتناعية كانت أم غير امتناعية، مذكوراً أم محذوفاً، مُثبَتاً أم مَنفياً، فإن كانَ مُثبَتاً اقتَرَنَ بالَلام غالباً، وإن كانَ مَنفياً بما قَلَّ اقترانُه بها، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]، وكقوله تعالى في سورة الواقعة، في الزرع: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾[2]، وكقوله في السورة نَفسِها في الماء: ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾[3]، ومثال تَجَرُّدِ جوابِها من اللام منفياً بما، قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[4]، ومثال اقترانه بها، قول الشاعر:

ولو نُعطى الخِيارَ لما افتَرَقنا ولكن لا خِيارَ مع الليالي

فإن كانَ الجوابُ مَنفياً بغير ما لم يقترِن باللام، وقد يَجيءُ مُصَدَّراً بإذاً وفي هذه الحالة يجوزُ تَجَرُّدُه من اللام واقترانُه بها، نحو: لو اتَّبَعتَ الحقَّ إذا لأفلَحت أو أفلَحت، ويَندُرُ مَجيءُ الجواب بصيغَة التَعَجُّب أو مُقتَرِناً بقَد أو رُب.

هذا وقد تقع بعدَ لَوْ هذه أنَّ المفتوحة كثيراً، وفي هذه الحالة يكونُ المَصدَرُ المُنسَبِكُ من أنَّ وصِلَتِها فاعِلاً لفعلٍ محذوف وهو شرطها، نحو: لو أنَّكَ زُرتَنا اليومَ لأكرَمناك، أي لو حَصَلَت زيارَتُك لنا.

ومما يجدُرُ التَنَبُّه له أن لَو الشرطية تلزَم الصدارة وأنها يجب الترتيب بينَها وبين جُملَتيها، فلا يَصِحُ تقديمَ شيءٍ منهما ولا من معمولاَتِهما على «لَوْ» ولا يَصِحُّ تقديم شيءٍ من الجملة الجوابِيَّة أو من معمولاتِها على الشرطية.

* * *

(1) سورة الأنفال الآية 23.

(2) سورة الواقعة الآية 65.

(3) سورة الواقعة الآية 70.

(4) سورة الأنعام الآية 112.

الأسئلة

1- ما المراد بأمّا التفصيلية وعلى أي شيء تدل ؟

2 - هل لأمّا التفصيلية عمل ؟

3- ما الحرف الذي يلزم الإتيان به في جواب أمّا مع بيان ما يفيده ؟

4- اذكر الأشياء التي تفصل بين أمّا التفصيلية وفائها ؟

5- عَرِّف لو الامتناعية، واذكر أمثلة لها ؟

6- ما المراد بلو الشرطية التي لا تدل على الامتناع ممثلاً لما تقول ؟

7- اذكر ما لجواب لو من صُوَرٍ موضحاً ما يقترن منها باللام وما لا يقترن قلة وكثرة بالأمثلة ؟

* * *

أدوات التحضيض والتوبيخ والعرض والامتِناع

أ - صِيَغُها: للتحضيض والتوبيخ خمس أدوات: لـولا، لومـا، هَـلاّ، ألاّ، ألاَ، وتكادُ تَنفَرِدُ ألاَ بالتحضيض، كما تكادُ تَنفَرِدُ لولا ولوما بالامتِناع، أمّا التحضيض فهـو الطلب بِحـثٌ وإزعـاج، وأمّـا العَـرض فهـو مُجَـرَّد طلـب بـدون حـثٌ علـى الشـيء المطلوب، وأمّا الامتِناع فهو امتناع شيءٍ لوجودِ غيرِه، ولذا يقول النُحاة عن لولا ولوما حرفا امتِناعٍ لوجود.

ب - أحكامُها النحوية:

1- إذا كانت الأداةُ للتحضيض أو للعرض وجب أن يليهـا المُضـارِع إمّـا ظـاهِراً وإمّا مُقَدراً يُفسره ما بعده، بشرط استِقبالِ زَمَنه في حالتي ظُهـورِه وتقـديرِه، (لأنَّ أداةَ التحضيض والعرض تُخَلِصُ زمن المُضارِع للمُستَقبَل، إذ معناهُما لا يتحقـق إلا فيـه)، فمثالُها مع المُضارِع الظاهِر المُباشِر لها: لولا تُكثِرُ من فعل الخير، لو ما تستجيبُ لأول نداء، وكذا قُل في هَلاّ وألاّ وألاَ، ومثالُها مع المُضارِع المفصول عنها بمعمولـه: لـولا قصيدةً تُنشِد، هَلاّ خُطبةً تنشىءُ، ألاَ نصيحةً تُقَدِّم، ومِثالُها مع المُضارِع المُقَدَّر المُفَسَّر بالمذكور: لولا أباكَ تَبَرُّه، لولا أُمَّكَ تُكرِمها، هَلاّ أخاكَ تَنصَحه، ألاَ صديقَكَ تُصافيه، والتقدير: لولاَ تَبَرُّ أباكَ تَبَرُّه، لولا تُكرِمُ أُمَّكَ تُكرِمها، هَلاّ تنصَـحُ أخـاكَ تَنصَـحُه، ألاَ تُصافي صديقك تُصافيه، وقد جاءَ في الشعر بعدَ هَلاّ جملةٌ اسميَّة كقول الشاعر:

ونُبِّئـتُ ليلَـى أرسَـلَت بشـفاعَةٍ إلَـيَّ فَهَـلاّ نَفـسُ ليلـى شـفيعُها

فَقَدَّرَ النَحوِيون في مثل هذا فعلاً مُضارِعاً مُناسِباً، فقالوا في هذا البيت، التقدير: فهَلاّ تكون، واسم تكون هنـا ضـمير الشـأن أي هـي، أي الحـال والقصـة، والجملـة الاسمية في محل نصب خبر تكـون، فـإن وَقَـعَ بعـد هـذه الأدوات وهـي للعـرض أو التحضيض فعلٌ ماضٍ أُوِّلَ بالمُستَقبَل كقولِه تعـالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾[1]، أي ولولا يَنفِرُ.

---

(1) سورة التوبة الآية 122.

2 - إن كانت الأداةُ للتوبيخ وجب أن يليها الماضي لفظاً ومعنًى معـاً، ظـاهِراً أو مقدراً يدل عليه دليل، نحو: لولا اعتَرَفتَ بالذنب، هَلاَّ استَغفَرتَ الله، ألاَّ نَدِمتَ علـى فِعلِك، ونحو: لولا الصديقَ أكرَمت، هَلاَّ العَدُوَّ أهَنت، ونحو: لولا أصـدِقاءَكَ، هَـلاَّ إخوانَك، التقدير: لولا دَعَوتَ أصدِقاءكَ، هَلاَّ أحضَـرتَ إخوانَـك، ومـن ذلـك قـول الشاعر:

أتيـتَ بعبـدالله في القيـدِ مُوثَقـاً فَهَـلاَّ سـعيداً ذا الخيانـةِ والغـدرِ

والتقدير: فَهَلاَّ أحضرتَ سعيداً.

3- إن كانت الأداةُ دالَّةً على امتناع شيء بسبب وجود شـيء آخـر – ويتَعَـيَّن أن يكون كل منهُما في الزمن الماضي – فلا بد من أمرين في هذه الحالة الـتي يمتَنِـع فيهـا شيء لوجود آخر (وتشتَهِرُ بأنها: حالة امتِناع لوجود).

أولهُما: دخولها على مبتدأ محذوف الخَبَر وُجوباً.

ثانيهما: جوابٌ مُصَدَّرٌ بفعلٍ ماضٍ لَفظاً ومعنًى قد يكـونُ مُثبَتـاً أو منفيـاً مقترِنـاً باللام أو مُجَرَّداً عنها.

- ومِثالُها مع المضارع المسبوق بِلَم: لولا أبوكَ لم يكُن لك وجود، لـولا توفيـق الله لكَ لم يستَقِم لكَ أمر.

- ثالثُهما: مع الماضي المُثبَت المقتَرِنُ باللام ومن ذلك قول جرير:

لـولا الحيـاءُ لهـاجَني اسـتِعبارُ ولـزُرتُ قَـبرَكِ والحبيـبُ يُـزارُ

- ومِثالُها مع الماضي المُجَرَّد قول أبي الطيِّب:

لولاَ المَشَقَّةُ سادَ النـاسُ كُلَهُمـو الجـودُ يُفقِـرُ والإقـدامُ قَتَّـالُ

- ومِثالُها مع الماضي المنفي المقترن باللام قول الشاعر:

لـولاَ رجـاءُ لِقـاءِ الظـاعِنينَ لَمـا أبقَت نواهُم لنا روحاً ولا جَسَـدا

- ومِثالُها مع الماضي المنفي المجرد من اللام قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[1]، وقول أبي الطيب:

لولاَ مُفارَقَةُ الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحِنا سُبُلاً

وقد يُحذَفُ جوابُها لدليل يَدُلُّ عليه، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[2]، أي لهلكتُم.

ومما يَجدُرُ التنبيه إليه أنَّ هذه الأدوات أحرُفٌ غير عامِلَة فلا تُؤَثِّرُ فيما بعدها إعراباً.

* * *

(1) سورة النور الآية 21.

(2) سورة النور الآية 10.

توكيد الأمر والمضارع بالنون

الدرس الأول

نونا التوكيد

أ - **نوعُهُمـا**: هما نونان خفيفةٌ ساكِنَة وثقيلةٌ أي مُشَدَّدَة مفتوحَة، وهما حرفانِ من حروف المعاني لا مَحِلَّ لهُما من الإعراب-

ب - **مَحَلَّهُما** : يَلحَقانِ آخِرَ فِعلِ الأمر والفِعلَ المُضارِع، ولا يَدخُلانِ على الفعلِ الماضي، كما لا يَلحقانِ الحروفَ ولا الاسماءَ، حتى الاسماءَ التي تنوبُ عن الأفعالِ أو المُشبِهَةَ لها، كاسماءِ الأفعالِ واسم الفاعِلِ والمفعول ونحوِهما من صِيَغِ المُبالَغَة والصِفَةِ المُشَبَّهَةِ وغير ذلك.

ج - أمثلةٌ لدخولِ نونِ التوكيد على الفعلين – الأمر والمُضارِع -: إقرَأَنْ إقرَأَنَّ، اسعَيَنْ اسعَيَنَّ، اجلسَنْ اجلسَنَّ، لا تَقرَأَنْ لا تَقرَأَنَّ، لا تسعَيَنْ لا تَسعَيَنَّ، لا تَجلِسَنْ لا تَجلِسَنَّ، هل تَقرَأَنْ هل تَقرَأَنَّ، هل تَسعَيَنْ هل تَسعَيَنَّ، هل تَجلِسَنْ هل تَجلِسَنَّ.

د - **أثَرُهُما المعنَوِي**: يُحدِثُ كُلٌّ من نونِ التوكيد الخَفيفَة والثقيلة في فعلِ الأمر والفعلِ المُضارِعِ اللَّذَينِ تَلحَقانِهِما أثراً مَعنَوِياً مُهِماً، وهو تَقوِيَةُ حُصولِ ذلك الفعلِ أو ذلك الحَدَثِ المُستَفادِ منه، فَعِندَ دُخولِ النونِ على ما دَخَلَت عَليه يَصيرُ كأنَّه مُكَرَّرٌ، وهذا التكرار قد أفادَته النونُ مع الاختصار، كما أنهما يُقَوِّيانِ الاستِقبال الذي يَدُلُّ عليه فعلُ الأمر ويُخلصانِ الفِعلَ المُضارِعَ للزَمَنِ المُستَقبَل، وقد يُفيدان مع ذلك الإحاطَة والشُمول، نحوَ: يا قوم احذَرُنَّ الأعداءَ، يا مُجاهِدونَ لا تَخافُنَّ في الله لَومَةَ لائِم، يا مُسلمونَ لَتَنصُرُنَّ إخوانَكُم.

هـ - **أثَرُهُما اللفظي**: إذا اتَّصَلَ أحَدُ نونَيْ التوكيد بالفِعلِ اتصالاً مُباشِراً وَجَبَ فَتحُ آخِرِه، فيَصيرُ ذلك الفعل مَبنِياً على الفَتح، أمّا فعلُ الأمر فيَتَغَيَّر حُكمُه من بِناءٍ على

السُكون أو على حذف حرف العِلَّة إلى بناءٍ على الفَتح بشرط عدم إسناده إلى ضمير رفع بارز – الواو والألف واليـاء –، نحو: اطلُبَنْ أو اطْلُبَنَّ العلم، إقرَأنْ أو إقرَأنَّ القُرآن، أُدعُوَنْ أو أُدعُوَنَّ الله، اسْعَيَنْ أو اِسعَيَنَّ إلى الخير، اقضِيَنْ أو اقضِيَنَّ بين الناس.

وأمّا الفعلُ المُضارِع فيَتغَيَّرُ آخرُه بدخولِ نونِ التوكيد عليه المُباشِرَةِ له من رَفعٍ أو نَصبٍ أو جزمٍ إلى بناءٍ على الفَتحِ مُطلَقاً، نحو: والله لأسعَيَنَّ إلى الخيرِ ولأجتَهِدَنَّ في فِعله، ولأُولِيَنَّه غيري، ونحوُ: لا تَخافَنْ لا تَخافَنَّ إلاّ الله، لا تَدعُوَنْ لا تَدعُوَنَّ سِواه، فالأفعالُ في تلك الأمثِلَةِ كُلها مَبنِيَّةٌ على الفتح.

و - **الفرقُ بين نون التوكيد الخفيفة والثقيلة**: نونُ التوكيد الثقيلة مُشَدَّدَةٌ مفتوحةٌ في أغلبِ أحوالها، وقد يجب كسرها وذلك بعد ألِفِ الاثنين، كقولِه تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1]، وكذلك بعد نونِ الإناث، حيثُ يُفصَلُ بينَهُما بألِف، نحو: اضرِبنانِّ، أما النونُ الخفيفة فساكِنة ولها أحكامٌ لا تُشارِكها فيها الثقيلة.

1- حذفُها: إذا أُكِّدَ بها الفِعلُ المجزومُ الصحيح جازَ حذفها، وإبقاءُ آخرِ الفِعلِ مَفتوحاً، لِتَدُلَّ تلك الفتحة على حذفِ النون، كقولِكَ في: لا تَحسُدَنْ، لا تَحسُدَ، وكقول الشاعِر:

لا تُهـينَ الفَقـيرَ عَلَّـكَ أن ... تَركَـعَ يومـاً والـدَهرُ قَـدْ رَفَعَـه

وإنما حُذِفَت وفتح ما قبلها فِراراً من التقاءِ الساكِنين، والأصلُ: لا تُهينَنْ.

2 - **قَلبُها ألِفاً في الوقف**: فتقولُ في نحـو: قـومَنْ يـا فُـلان أو اضـرِبَن، يـافُلان قوما، اضرِبا.

3- لا يُؤكَّدُ بها الفعلُ المُسنَدُ إلى نونِ النسوةِ، وإنّما يُؤكَّـدُ بـالنونِ المُشَـدَّدَة بزيـادَةِ ألِـفٍ تَفصِلُ بينَ نونِ الإناث ونونِ التوكيد، نحو: يا نِساءُ لا تَخَفنانِّ إلاّ الله، واعْلَمنانِّ أنَكُنَّ مُحاسَبات.

4- لا يُؤكَّدُ بالنونِ الخفيفة الفِعلُ المُسنَدُ إلى ألِفِ الاثنين، بل يجـبُ الإتيـانُ بالمُشَـدَّدَة، إذا أُريدَ توكيدُه، فيُقال: يا فِتيان عامِلانِّ إخوانَكُما مُعامَلَةً حَسَنَة، ولا يُقالُ عامِلانْ حتى لا يَلتَقي ساكِنان.

* * *

(1) سورة يونس الآية 89.

الدرس الثاني

حالُ الفعلِ المُؤَكَّدِ بالنون غير المُباشِرَة

أسلَفنا أن الفعلَ المُضارِعَ والأمرَ المُؤكَّدانِ بالنون إذا لم يُسنَدا إلى ضميرِ رَفعٍ بارِزٍ مَبنِيانِ على الفَتح مع النونِ لا غير، سواءٌ أكانَا صحيحين أم مُعتَلَّيْ الآخِرِ، حتى أنَّ الفِعلَ المجزوم يُبنى آخِرُه على الفتح ويكونُ الجَزمُ في مَحلِّه، وقد سَبَقَت الأمثلَةُ على ذلك. أمّا إذا كانَ الفعلُ مُسنَداً إلى ضمير رَفعٍ بارِزٍ – نون النِسوَة، واو الجَماعَة، أَلِفُ الاثنين، ياءُ المُخاطَبَة – وأُريدَ توكيدُه بالنون، فإنَّه تعتَريه تغييراتٌ حَتميَّة، ونون التوكيد عند عدم اتصالها لا تُؤَثِّرُ فيه. وبيانُ ذلك فيما يلي:

أ – يُعتَبَرُ نونُ التوكيد حالَ إسنادِ الفعلِ إلى أحَدِ الضمائِرِ الأربَعَة المذكورَة غيرَ مُتَّصِلٍ بالفعلِ اتِّصالاً مُباشِراً، لأنَّ الضميرَ فاصِلٌ بينَه وبين الفِعلِ حالَ توكيدِه لفِعلِ الأمر، ولأنَّ نونَ الرَفعِ والضميرَ فاصِلان بينَه وبين الفعلِ المُضارِع حالَ توكيدِه للمُضارِع، والفعلُ في تلك الأحوال غيرُ مَبنِيٍ على الفَتح، أمّا فعلُ الأمرِ فَمبنِيٌ على حذفِ النون كما لو لم تَلحَقْهُ نونُ التوكيد، وأما الفعلُ المُضارِعُ فمُعرَب، فإن كانَ مرفوعاً فعلامَةُ رَفعِه ثُبوتُ النون، وإن كانَ منصوباً أو مجزوماً فعلامَةُ جَزمِه أو نَصبِه حذفُ النون، وهو عند إسنادِه إلى نون الإناث مبنيٌ على السكون، ولا شك أنَّ نون التوكيد تأتي بعد نونِ الإناث، وهو الفاصِلُ بينَه وبين الفعل مع زيادَة ألفٍ بينَهُما.

ب – إذا أُكِّدَ فعلُ الأمرِ المُسنَدُ إلى أحد تلك الضَمائِرِ بالنون، فإن كانَ الفاعلُ نون الإناث فافصِلْ بين النونين بألف، ولا تُؤكِّده إلا بنونِ التوكيد الثقيلَة، نحو: اعلَمنانِّ واسعَينانِّ، بقلبِ ألفِ العِلَّةِ ياءاً، وادعونانِّ وأعطينانِّ، لأنَّ واوَ العِلَّةِ وياءَ العِلَّةِ تبقَيانِ في الفعلِ مع نون الإناث، وإن كانَ فاعِلُ الفِعلِ واوَ الجَماعَة أو ياءَ الإناث والفِعلُ صحيح كاضربوا واضربي، فاحذِف الضميرَ وأبقِ الحركَةَ التي قَبلَه دالَّةً عليه، فتقول: اضرِبُنَّ واضرِبِنَّ. وإن كانَ الفاعِلُ ألفَ الاثنين فأبقِها على حالِها وأكِّده بالنون، فتقول: اضرِبانِّ أو اضربانْ، وإنما بقيت الألفُ لخفَّتِها، وإن كانَ الفعلُ مُعتَلاً بالألف كاخشَ واسعَ، فاحذِف حرفَ العِلَّةِ وأبقِ الضميرَ مضموماً إن كانَ واواً ومكسوراً إن

كانَ ياءاً، فتقول: إخشَوُنَّ واخشَينَّ واسعَوُنَّ واسعَينَّ، وإن كانَ حرفُ العلَّةِ واواً أو ياءاً فاحذِفهُ واحذِفِ الضمير الذي هو الواوُ أو الياء، فتقول في توكيدِ مثلِ ادعُ وارمِ مُسنَدَيْنِ إلى الواوِ أو الياء مؤكَّداً بالنون: ادعُنَّ وارْمُنَّ وادعِنَّ وارمِنَّ، هذا مع الثقيلة، وعند التوكيد بالخفيفة أبقِ الضمير على حالِه بعدَ حذفِ حرفِ العِلَّة، فتقول ارمين إرمونْ ادعين إدعونْ.

ج - إذا أكَّدتَ بالنونِ الفعلَ المُضارِعَ المُسنَدَ إلى نونِ النسوَة فأبقِه على حالِه دونَ تغيير سواءٌ أكانَ صحيحاً أم مُعتَلاً، فتقول في يَضرِبْنَ ويَسعَيْنَ ويَدعُونَ ويَقضِينَ: يَضربنانِّ، يَسعَيْنانِّ، يَدْعُونانِّ، يَقضينانِّ، بزيادَةِ ألِفٍ بين النونين، ولا يُؤكَّدُ هذا النوع إلا بالنونِ الثقيلة على الرأي الأرجح.

وإن كانَ فاعِلُ الفعلِ ألِفَ الاثنين فأبقِه على حالِه، فإن وُجِدَ مَعَه نونُ الرَفعِ فالأصل أن تبقى، فتقول: يا طالبان هل تقرآنِنَّ، وهل تدعوانِنَّ وتَخشَيانِنَّ وتُعطِيانِنَّ، إلا أنهم كرهوا توالي الأمثال، أي ثلاث نونات معاً، لذا أوجبوا حذفَ نونِ الرَفعِ وأبقوا الألِفَ لخِفَّتِها مع التقائها ساكنَةً بنون التوكيد، فقالوا: هل تَقرَآنِّ وهل تَدعُوانِّ وتَخشَيانِّ وتُعطِيانِّ.

وإن كانَ فاعِلُ الفعلِ واوَ الجماعَة أو ياءَ المُخاطَبَة، فإن كانَ الفعلُ صحيحاً كتَضرِبونَ وتَقرَئِينَ فاحذِف نونَ الرَفع حتى لا تَجتَمِعَ ثلاثُ نونات، ثم احذِف كُلاً من الواوِ والياءِ لالتِقاءِ الساكِنين، مع إبقاءِ الضَمَّةِ التي كانت قبلَ الواو دليلاً عليها وإبقاءِ الكَسرَةِ التي كانَت قبلَ الياءِ دليلاً عليها، فتقول: هل تَضرِبُنَّ، هل تَقرَئِنَّ، والأصل: هل تضربونَنَّ وتَقرَئِينَنَّ، وإن لم يوجد في الفعل نونُ الرفع بأن كانَ مجزوماً أو منصوباً، فالحكم فيه لا يختلِف، نحو: لا تَضرِبُنَّ ولا تَضرِبِنَّ.

وإن كانَ الفعلُ مُعتَلاً فلا يخلو إما أن يكونَ مُعتَلاً بالألِف كتَرضى وتَسعى، وإما أن يكونَ مُعتَلاً بالواوِ أو الياءِ كتدعو وتقضي، فإن كانَ مُعتَلاً بالألِف فاحذِف نونَ الرَفع واحذِف أيضاً الضمير الذي هو واو الجماعة أو ياءُ الإناث، واقلِبِ الألِفَ ياءاً حينما تسنده إلى واحدٍ فتقول: هل تَرضَيَنَّ، وإن اسنَدتَه إلى ياءِ المُخاطَبَة فاقلِب الألِف ياءاً واكسِرها واحذِف ياءَ الفاعل، فتقول: هل تَرضَينَّ يا هند، وعند إسناد هذا الفعلِ إلى واوِ الجماعَة تقلب الألِفُ واواً، فتقول: هل تَرضَوُنَّ يا زيدون وهل تَخشَوُنَّ كذلك،

ومنهم من يقول المحذوفُ حرفُ العِلَّةِ والباقي هو الضمير، أما إذا كانَ الفعل المضارع مُعتَلاً بالواو كتدعو أو بالياء كتقضي، فإن أسندته إلى واوِ الجماعة فاحذِف حرفَ العلَّة بعد حذفِكَ للضمير وأبقِ الضَمَّةَ التي قبلَ الواو دليلاً عليها، فتقول: هل تَدعُنَّ يا زيدون، وهل تَقضُنَّ، وهل تَغزُنَّ وهل تَرمُنَّ، وإن أَسنَدتَه إلى ياءِ المُخاطَبَة فاحذِف حرف العِلَّةِ من واوٍ أو ياءٍ واحذِف معه ياءَ الفاعِلَة، فتقول: هل تَدعِنَّ يا هِند وهل تَقضِنَّ يا هند، ولا بد من الكَسرَةِ لتَدُلَّ على الياءِ المَحذوفَة.

* * *

الدرس الثالث

متى تلحق المضارع نون التوكيد

لنونِ التوكيد مع الفعلِ المُضارع أحوالٌ نُفَصِّلُها فيما يلي:

أ - إذا كانَ الفعلُ المُضارعُ مُثْبَتاً مُستَقبلاً جوابَ قَسَمٍ مَبدُوءاً باللامِ الداخِلَةِ على جوابِ القَسَم، غيرَ مَفصول بين اللام والفعلِ بِفاصلٍ وَجَبَ توكيدُه بالنون، نحوُ: واللهِ لأَبْذُلَنَّ المَعروفَ جُهدي، ولأَفعَلَنْ منَ الخَيرِ ما أَقدِرُ عليه، فالفعلان - أبذُلُ وأفعَلُ - مُؤَكَّدان بالنونِ وُجوباً، لاستيفائهما الشُروط، فَكُلٌّ منهُما مُثبَتٌ مُستَقبلُ الزَمَنِ مقرونٌ باللامِ الواقعةِ في جوابِ القَسَم بلا فَصلٍ بينَهُما، فإذا كانَ الفعل منفياً - والحالةُ هذه - امتَنَعَ توكيدُهُ بالنون، نحوُ: واللهِ لا أَكتُمُ الحَق، سواءٌ أكانت أداةُ النَفي ملفوظاً بها كالمثال، أم كانت مُقَدَّرَةً، نحو: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1]، أي لا تَفتأُ، وإذا كانَ زَمَنُ الفعلِ المُضارعِ حالاً لا مُستقبلاً، بأن دَلَّت قرينةٌ على حالية زَمَنِه لم يؤكَّد بالنون، لأنَّ نونَ التوكيدِ تُخَلِّصُ المُضارعَ للاستقبال، فيفوتُ المعنى الذي دَلَّت عليه القرينة، كقول الشاعر:

يمينـاً لأُبغِـضُ كُـلَّ امـرئٍ ... يُزَخـرِفُ قـولاً ولا يَفعَـلُ

وكقولِك: واللهِ لأَدخُلُ الآن بيتَك.

وكذلك يَمتَنِعُ توكيدُه بالنون إذا كانَ مُثبَتاً مُستَقبلاً مبدوءاً باللامِ التي هي جواب القَسَم، ولكن فُصِلَ بينَ اللام والفعلِ بِفاصِلٍ سواءٌ أكانَ هذا الفاصلُ مَعمولاً للفعل، نحو: واللهِ لَنَفْعَكَ أُريدُ، أم كانَ الفاصِلُ قد، نحو: واللهِ لقد تَعلَمُ أَنِّي أُحِبُّك، أم كانَ السين أو سوفَ، نحو: واللهِ لَسَتَعلَمُ ما تأتي به الأيام، واللهِ لسَوفَ تَقِفُ موقِفاً تتمنى فيه الخلاص.

ب- يُستَحسَنُ توكيدُ الفعلِ المُضارعِ بالنون استحساناً لا يَبلُغُ دَرَجَةَ الحتمية، وذلك إذا وقع بعد واحِدَةٍ من الأدوات التالية:

---

(1) سورة يوسف الآية 85.

أولاً: إنْ الشرطية المقترنة بما الزائدَة، كقولـه تعـالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾[1].

ثانياً: لامُ الطلَب، أي لامُ الأمر، نحو: لَتَحذَرَنَّ مُصاحَبَةَ اللئام.

ثالثا: أداةُ عَرْضٍ أو تحضيض، نحو: ألا تَنْزِلَنَّ عندَنا، هَلاَّ تُساعِدَنَّ أصدِقاءَك.

رابعاً: أداةُ تَمَنٍ، نحو: لَيتَكَ يومَ الرَوعِ تُظهِرَنَّ جُرأتَك.

خامساً: أداةُ استِفهام، نحو: أتَهْجُرَنَّ خليلَك وقد عَرَفتَ موقِفَه يومَ الشِدَّة ؟.

سادساً: أداةُ نهيٍ أو دُعاء، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾[2]، وكقول الشاعر:

لا يبعُـدَنْ قـومي الـذين هُمـوا سُـمُّ العِـداةِ وآنَـةُ الجُـزرِ

ج - يَقِلُّ توكيد الفعل المُضارِع بالنون في الأحوال التالية:

1- أن يَقَعَ بعد لا النافية، كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[3].

2 - أن يَقَعَ بعدَ ما الزائدَة غيرِ المقتَرِنَة بإن الشَرطِيَّة، نحو: بعينٍ ما أرَيَنَّك.

3- أن يَقَعَ بعدَ إحدى أدواتِ الشرطِ غيرِ إنْ الشَرطِيَّة المُقترنـة بمـا، نحـو: مـن يَفعَلَنْ خيراً يُجزَ به.

ويَندُرُ أن يُؤكَّدَ بالنونِ المُضارِعُ المَقرونُ بِلَمْ، كقول الشاعر:

يَحسَـبُه الجاهِـلُ مـالَم يَعلَمـا شـيخاً علـى كُرْسِـيِّه مُعَمَّمـا

هذا وإنَّ معمولَ الفعلِ المؤكَّد بالنون لا يجـوزُ تقديمُـه عليـه، فـلا يُقـال: دَرْسَـكَ لا تَنْسَيَنْ، والله لنَفعَـكَ أُريـدَنَّ غـداً، إلاّ إذا كـانَ هـذا المعمـولُ شـبهُ جُملـة، فـإنَّ الظـروف والمجروراتَ يُتَوَسَّعُ فيهما، فيجوزُ أن تقول: بالمنافِقِ لا تَثِقَنْ، واللهِ عندَكَ لأُقيمَنْ.

* * *

(1) سورة الأنفال الآية 57.

(2) سورة ابراهيم الآية 47.

(3) سورة الأنفال الآية 25.

الأسئلة

1- ما نونا التوكيد، وهل لهُما من الإعراب محَل، مُبَيِّناً مدخولَهُما وما يُفيدانِه؟

2 - ما حُكمُ آخرِ الفعلِ المُؤكَّدِ بالنون المُتصِلَة به مع الأمثِلَة ؟

3- ما حالُ الفعل المُؤكَّد بالنون غيرِ المُباشِرَةِ له مُوَضِّحاً نوع الفاصِل بينَهُما ؟

4- فَرِّق بين صحيح الفعلِ المُؤكَّد بالنون غيرَ مُباشِرَةٍ له وبينَ مُعتَلِّه مُوَضِّحاً ما يَحدُثُ من قلبٍ لآخِرِ الفِعل ومتى يكون ذلك؛ مُؤَيِّداً بالأمثِلَة كُلَّ ما تذكر؟

5- متى يَجِبُ توكيد الفعل المضارِع ومتى يمتنع ممَثِّلاً لما تقول ؟

6- متى يُستَحسَن توكيد الفعل المُضارِع مع الأمثِلَة لما تذكر ؟

7- هل من فروق بين نونَيْ التوكيد الخفيفَة والثَقيلَة وَضِّح ما تذكره بالأمثِلَة ؟

* * *

أوزان المصدر وإعماله

الدرس الأول

أنواع المصادر

المصدر القِياسِي ثلاثة أنواع :

1- المصدر الأصلي، وهذا النوع يقال فيه المصدر بدون تقييد، وهو ما يدل على معنًى مُجرَّد، وليس مبدوءاً بميم زائدة، ولا مختوماً بياءٍ مُشَدَّدَة، بعدها تاءُ تأنيثٍ مربوطة، كالفَهْم، والفَرَح، والقِيام، والقُعود، والإكرام، والانطلاق والاستِخراج، وهذا النوع – وحده – هو المقصود من كلمة «مصدر» حيث تذكر مُطلَقَة بغير قيدٍ يُبَيِّن نوعاً مُعَيَّناً، ويدخل في هذا النوع ما دَلَّ على الهيئة كجِلسَة ومِشيَة، وما دَلَّ على المَرَّةِ كوَقفَة وضَربَة.

2 - المصدر الميمي، وهو ما يدل على معنًى مُجَرَّد، وفي أوَّلِه ميمٌ زائدَة، وليسَ في آخِرِه ياءٌ مُشَدَّدَة زائدَة بعدَها تاءُ تأنيثٍ مربوطَة، كمَطلَب، مَضيَعَة، مَجلَبَة، مَعْدَل (بمعنى: طلب، ضَياع، جَلْب، عُدول)، كما ورد في كلام بعض الحكماء: «ينبغي للعاقل إذا عَجَزَ عن إدراكِ مَطلَبِه ألاّ يُسرِفَ في الهَم، فإنَّ الإسرافَ فيه مَضيَعَة للحَزم مَجلَبَةٌ لليأس، مَعدَلٌ عن السداد».

3- المصدر الصناعي، وهو كُلُّ لَفظٍ (جامدٍ أو مشتق، اسم أو غير اسم) زيدَ في آخِرِه حَرفان، هما: ياءٌ مُشَدَّدَة بعدَها تاءُ تأنيثٍ مَربوطة، ليَصيرَ بعدَ زيادَة الحرفَين اسماً دالاً على معنى مُجَرَّد لم يكُن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المُجَرَّد الجديد هو مجموعة الصِفات الخاصة بذلك اللفظ، ككَلِمَة إنسانِيَّة وأسدِيَّة وتَقَدُّمِيَّة وأَهْلِيَّة واشتِراكِيَّة.

إنَّ كُلَّ واحِدَةٍ من هذه الألفاظ كانَ قبلَ أن نزيد عليه اليـاء المُشَـدَّدَة والتـاء دالاً بوضعه على معناه ومُسَمَّاه، ثم صارَ بالزيادَةِ دالاً علـى مجموعـةِ أوصـاف وخصـائص يَشتَمِلُ عليها ذلك اللفظ ويوصَفُ بها أوصافاً خارجِيَّةً لا يَدُلُّ عليها اللفـظ مُجَـرَّداً مـن تلك الزيادة، وذلك حينَما تقول: لفُلانٍ إنسانيَّةٌ وأهلِيَّةٌ لِما يُناطُ به من أعمـال، وفُـلانٌ فيه أسَدِيَّة، وكذا تقولُ: إنَّ هذه التَقَدُّمِيَّةَ بعيدةٌ عن الاشتراكية، والأصـل إنسـان وأسـد وأهل وتَقَدُّمٌ واشتراك.

وهذا النوع يُقتَصَرُ فيه على صيغَةٍ واحدة، هي ذلك اللفظ مزيداً في آخِـرِه اليـاء المُشَدَّدَة بعدَها التاءُ المَربوطَة وليسَ له أحكامٌ نَحوِيَّةٌ تُخالفُ الأحكامَ العامَّة، وهو اسم جامِدٌ يُؤَوَّلُ بالمُشتَق يَصِحُّ تَعَلُّقُ شِبهِ الجُملَـةِ بـه، كمـا يُمكِـنُ أن يَقَـعَ نَعتـاً أو حـالاً. والأنواعُ الثلاثَةُ قِياسِيَّة.

* * *

الدرس الثاني

أوزان المصدر الأصلي

معرفةُ أوزانِ المصدرِ الأصليِّ تَحصُلُ باستقراء النُصوص وتَتَبُّع موارِدِ الاستعمال، والضوابِط التي ذكرَها العلماء لِصيَغِه صحيحةٌ ولكنَّها أغلَبِيَّة، وبالدُّربَةِ والمِراس والوُقوفِ على النصوص مُنْضَمَّةً إلى حِفظِ الضَوابِط يُدرِكُ الطالِبُ بُغْيَتَه من الإحاطَة بتلك الأوزان.

والمصدَرُ إمّا مَصدَرٌ لِفعلٍ ثُلاثي وإمّا لِغَيرِه، ولْنَبدأ بالثُلاثي:

1- مصدر الفعلِ الثلاثي المُتَعَدِّي على وزنِ فَعْل مُطلَقاً بفتحٍ فسكون إذا لم يَدُلَّ على صناعة، كَضَرَبَ ضَرْباً وردَّ رَدّاً وسعى سَعياً وفَهِمَ فَهماً وفَتَحَ فَتحاً، فإن دَلَّ على صِناعَةٍ فَوَزنُه فِعالَةٌ بِكَسرِ الفاء وفتح العين بعدَها ألِف، كَخاطَ خِياطَةً وزَرَعَ زِراعَة وقادَ قِيادَة.

2 - مَصدَرُ الثُلاثِي اللازِم مَكسورِ العَين إن لم يَدُلَّ على لَونٍ أو مُعالَجَةٍ ولم يكُن معناه ثابتاً، وزنُه القياسِي «فَعَلٌ» بفتح الفاء والعين، كَفَرِحَ فَرَحاً وهَوِيَ هَوًى وأسِفَ أسَفاً، فإن دَلَّ على لَونٍ فَوَزنُهُ فُعْلَة بِضَمٍ فسُكون، كَحَمِرَ حُمرَةً وخَضِرَ خُضرَةً وزَرِقَ زُرقَةً، وإن دَلَّ على مُعالجة ومُزاوَلَة فوَزنُه فُعُول بضَمَّتين، كَقَدِمَ قُدوماً وصَعِدَ صُعوداً، وإن دَلَّ على معنًى ثابت فوزنُه فُعُولَة، كَيَبِسَ يُبوسَة ورَطِبَ رُطوبَة.

3- مَصدَرُ الثلاثي اللازم مفتوحَ العين تَختَلِفُ أوزانُه باختلاف دلالاته، فإن دَلَّ على امتناع فوزنُه فِعال، كنَفَرَ نِفاراً وأبَى إباءاً، وإن دَلَّ على تَنَقُّلٍ وحَرَكَة مُتَقَلِّبَة فيها اهتزاز فوزنُه فَعَلان، كَدارَ دَوَراناً وجالَ جَوَلاناً ومالَ مَيَلاناً، وإذا دَلَّ على مرض فَوزنُهُ فُعَال، كسَعَلَ سُعالاً ورَعَفَ الأنفُ رُعافاً ومَشى البطن مُشاءاً، وإن دَلَّ على حِرفَةٍ أو وِلايَةٍ فوزنُه فِعالَة، كتَجَرَ تِجارَةً ونَقَبَ نِقابَةً وسَفَرَ سِفارَةً وأمَرَ إمارَةً، وإنْ دَلَّ على نوع من السير فوزنُهُ فَعِيل، كَرحَلَ رَحيلاً وذَمِلَ ذَميلاً، وإن دَلَّ على نوع من الصوت فوزنُه فَعيلٌ أو فُعال، كصَهَلَ صَهيلاً ونَعَبَ الغُرابُ نَعيباً أو نُعاباً.

فإن لَم يَدُلَّ على شيءٍ من هذه المعاني، فإن كانَ مُعتَلَّ العين فالغالبُ أن يكونَ وَزنُه فَعْلٌ بفتحٍ فسكون كنامَ نوماً وصامَ صوماً، أو على فِعال كصامَ صياماً وقامَ قِياماً، وإن كانَ صحيحَ العين فوزنُه فُعول سواءٌ أكانَ صحيحَ اللامِ كَقَعَدَ قُعوداً ووَقَفَ وُقوفاً وحَلَّ حُلولاً أم كانَ مُعتَلَّ اللام كغَدى غُدُواً وبَدا بُدُواً.

4- مَصدَرُ الثلاثي اللازم مضمومَ العين وزنُه إمّا فَعَالَة بفتح الفاءِ والعين وإمّا فُعُولَة بضمِّهما، فإن كانت الصفة المشَبَّهَة المَصوغَةُ منه على وزنِ فَعيل فوزنُه فَعَالَة، كشَجُعَ شجاعَةً فهو شَجيع، ومَلُحَ ملاحَةً فهو مَليح وظَرُفَ ظَرافَةً فهو ظَريف، وإن كانت الصفَةُ المُشَبَّهَةُ منه على وزنِ فَعْل بفتحٍ فسكون فوزنُه فُعُولَة، كسَهُلَ سُهُولَةً فهو سَهْل وصَعُبَ صُعُوبَةً فهوَ صَعْب وعَذُبَ عُذُوبَةً فهو عَذْب-

هذا وإنَّ تلكَ الأوزان والضَوابِط مَقيسَةٌ أغلبية، ولا يَمنَع ذلك من أن يَرِدَ المَصدَرُ مسموعاً على وَزنٍ آخَر من غير تلك الأوزان، فقد وَرَدَت مصادرُ أوزانها مُخالِفَةً لِما ذُكِر ومَرَدُّ ذلك السَماع وإن كانَ كَثيراً، فيُنطَقُ به كما وَرَدَ مَحفوظاً مسموعاً غير مَقيسٍ عليه، كما قالوا رَضِيَ رِضاً، وسَخِطَ سُخطاً، وضَخُمَ ضَخامَةً، وشَكَرَه شُكراً، وعَظُمَ عَظَمَةً، وذَهَبَ ذِهاباً، إلى غير ذلك من الألفاظ الكثيرة جداً المُخالِفَة للضوابط.

* * *

الدرس الثالث

أوزان مصدر الفعل الرُباعي

أ - مصدَرُ الفعلِ الرُباعي الذي علي وزن «فَعَّلَ» مُضاعَف العين صحيح اللام غيرَ مهموز، يأتي على وزن «تفعيل»، كقَطَّعَ تقطيعاً وسَلَّمَ تسليماً، ويأتي على وزن «فِعَّال»، كقولِه تعالى: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾[1]، وقد تُخَفَّفُ عينُه المُشَدَّدَة، كقراءَة من قَرَأَ في الآية: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾، فإن كانَ مهموزاً أو مُعْتَلَّ اللام فالأكثَر أن يأتي على تَفعلَة، كَخَطَأَ تَخطئَةً وبَرَأَ تَبرِئَةً وزكَّى تَزكيَةً، وحَلَّى تَحليَةً بحذف اللام وتعويضِ التاء عنها مع جوازِ الوزنَ الأصلي، إذ يَجوزُ أنَ يُقالَ تَخطيئاً وتَزكياً على قِلَّة، وقد يأتي هذا النوعُ مفتوحَ التاء والعين، كسَيَّرَ تَسياراً وسَهَّلَ تَسهالاً وذَكَّرَ تَذكاراً، وهذا مَذهَبُ الكوفيين، ومذهَبُ البصريين: أنَّ هذا الوزن مَصدَرٌ للثلاثي وليسَ للمُضَعَّف، وجَرَت الزوائدُ فيه للمُبالَغَة، ورأيُ الكوفيين أولى لِيُسرِه وكثرَةِ وُرود هذه الصيغَةِ فيه، أما مكسورَ التاءِ من هذا الوزن، كتِبيان فهو اسم مَصدَرٍ وليس مصدراً.

ب - مَصدَرُ الفعل الرُباعي المُجَرَّد الصحيح غيرُ المُضَعَّف، وزنُه «فَعْلَلَةٌ وفعلان»، كَدَحْرَجَ دَحرَجَةً ودحراجاً وسَرهَفَ سَرهَفَةً وسِرهافاً، ومِثلُهُ مَصدَرُ «فَوعَلَ وفَيْعَلَ»، كحَوقَلَ حيقالاً وحَوقَلَةً وبَيْطَرَ بيطاراً وبَيْطَرَةً، فهو على وزنِ فَوعَلَةٍ وفِيعالٍ.

ج - مَصدَرُ الفعلِ الرُباعي الذي على وزن «أفعَلَ»، وزنُه إفعال، كأكرَمَ إكراماً، وأسرَفَ إسرافاً - هذا إذا كانَ صحيحَ العين -، فإن كانَ مُعتَلَّها فإنَّ حَرَكَةَ عينه تُنقَلُ إلى ما قَبلَها، ويُحذَفُ حَرفُ العلَّة لالتقاء الساكنَيْن ويُعَوَّضُ عن المحذوف تاءُ التأنيث غالباً، فيُقالُ فيه أقامَ إقامَةً وأجادَ إجادَةً وأعاذَه إعاذَةً، وأصلُه إقواماً وإجواداً وإعواذاً، نُقلَت حَرَكَةُ الواوِ إلى ما قَبلَها قصداً للتخفيف، فبَقيَت العَين ساكنَةً بعدَ نَقلِ الحركة فالتَقَت مع حرفِ العلَّة، ومن أجل التقاء الساكنَيْن حُذفَت فعُوِّضَ عنها تاءُ التأنيث، وهذا التعويضُ أغلَبي ويَجوزُ عَدَمُ التعويض، قالَ تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[2].

---

(1) سورة النبأ الآية 28.

(2) سورة الأنبياء الآية 73.

د - مَصدَرُ الفعلِ الرُباعي الذي على وزنِ «فاعَلَ» له وَزنان: الفعَـالُ والمُفاعَلَـة، نحو قاتَـلَ قِتـالاً ومُقاتَلَـةً، وخاصَـمَ خِصـاماً ومُخاصَـمَةً، ووزنُ المُفاعَلَـة أعَـمُّ فيـه، كالمُشاوَرَةِ والمُشاركَة، ولذا لم يَرِد مصدرُ مُعتَلِّ فاءِ فاعَلَ إلاّ علـى مُفاعَلَـة، كالمُيامَنَـةِ والمُياسَرَة، مصدَرُ يامَنَ وياسَرَ، أي ذَهَبَ ذات اليَمين وذاتَ اليِسار.

* * *

الدرس الرابع

أوزان المصدر الخُماسي والسداسي

أ - الخُماسي :

1- وزنُ مصدر الخُماسي الذي على وزن: «تَفَعَّلَ» مُضَعَّف العينِ مُشَدَّدَها «تَفَعُّل»، نحو: تَكَرَّمَ تَكَرُّماً وتَقَدَّمَ تَقَدُّماً وتَحَلَّى تَحَلِّياً وكَسرَةُ اللام لأجلِ الياء.

2- وزن مصدر الخُماسي المبدوء بِهَمزَةِ الوصل الذي على وزن: «انفَعَلَ» انفِعالٌ، باجتِلاب هَمزَةِ الوصل وتسكين نونه وكَسرِ ثالثه مع الإتيان بألفٍ زائِدَةٍ بعدَ عينِه، نحو انشَرَحَ انشِراحاً، انطَلَقَ انطِلاقاً، انحازَ انحِيازاً، انجابَ انجِياباً.

3- وزنُ مصدَرِ الخُماسي المبدوء بهَمزَةِ الوصل الذي على وَزنِ «افتَعَلَ» افتِعالٌ، بكَسرِ ثالِثِه، وزِيادَةِ ألِفٍ قبلَ الحرفِ الأخير، نحو: إقتَدَرَ اقتِداراً، إبتَدَأَ ابتِداءاً، إكتَوَى اكتِواءاً.

4- وزنُ مصدرِ الخُماسي الذي على وَزنِ «تَفَعْلَلَ» تَفَعْلُل، نحو: تَدَحرَجَ تَدَحْرُجاً، تَعَلَّمَ تَعَلُّماً، تَزَلزَلَ تَزَلْزُلاً، تَكَفَّأَ تَكَفُّؤاً، تَمَشَّى تَمَشِّياً، والكَسرَةُ في تَمَشِّياً لأجل الياء.

ب- السُداسي:

1- وزنُ مصدَرِالسُداسي المبدوء بِهَمزَةِ وصل، الذي على وَزنِ «استَفْعَلَ» صحيح العين، استِفعالٌ، بكَسرِ ثالثه وزِيادَةِ ألِفٍ قبلَ حرفه الأخير، نحو: استَخرَجَ استِخراجاً، استَحيا استِحياءاً، استَنبَأَ استِنباءاً، فإن كانَ مُعتَلَّ العين نُقِلَت حَرَكَةُ العين إلى ما قَبلَها، وحينَئذٍ يجبُ تسكينُها، فتَلتَقي مع الألِفِ المَزيدَةِ ساكِنتين، فتُحذَفُ لالتِقاءِ الساكِنين ويُعَوَّضُ منها تاءُ التأنيث تَعويضاً لازِماً، نحو: استَقامَ إستِقامَةً، استَبانَ استِبانَةً، واستَعاذَ استِعاذَةً، والأصل: استِقواماً، استبياناً، استِعواذاً.

هذا وإنَّ ضَمَّ الحرف الرابع في الخُماسي المبدوء بتاءٍ زائدَة لـيس مقصـوراً علـى ماكانَ وزنُ فعلِه تَفَعْلَلَ، كتَبَختَرَ تَبَختُراً، بل الضَمُّ يجري في كل ما أشبَهَه من كُلِّ مبدوءٍ بتاء زائدة مُشبِه له في عَدَدِ الحُروف والحركات والسكنات، كتَجَمَّـلَ تَجَمُّـلاً، وتغافَـلَ تَغافُلاً، وتَلَمْلَمَ تَلَمْلُماً، وتَبيطَرَ تبيطُراً وتَمَسكَنَ تَمَسكُناً، وتَجَورَبَ تَجَورُباً، وتَقَلـنَسَ تَقَلنُساً، وتَرَهوكَ تَرَهوُكاً[1]، وتَعَفرَتَ تَعَفرُتاً، وتَسَلقى تَسَلقِياً، غير أن هذا يُكسَرُ رابِعُه لتَصِحَ الياء.

تلك أشهَرُ أوزانِ هذه المصادر الرُباعي منها والخُماسي والسُداسي على القياس، وقد تَرِدُ مصادرُ الرُباعي والخُماسـي والسُداسـي علـى غـير تلـك الأوزان المـذكورة، فيُحفَظُ ما وَرَدَ منها مسموعاً ولا يُقاسُ عليه، فقد جـاءَ عـن العَـرَبِ مسـموعاً: حوقَـلَ الطائعُ حِيقالاً، والأصل حوقَلَةً، تَنَزَّى سريرُ الطفلِ تَنَزِّياً والأصلُ تَنزِيَةً، تَمَلَّقَ المُنـافِقُ تِملاقاً، والأصل تَمَلُّقاً، وغيرُ ذلك كثير لكن مَرَدُّه إلى السماع.

* * *

(1) ماج واضطَرَب في مشيه.

الدرس الخامس

إعمالُ المَصدَر

أ - المُرادُ بإعمالِ المَصدَر رَفعُهُ الفاعِلَ مُطلَقاً حتى ولو كانَ مُضافاً إليه في اللفظ، ونَصبُ ما يَنصِبُهُ فعلُه من المفعولات حينَما يكونُ مُتَعدِّياً لِمفعولٍ به واحدٍ أو اثنين أو ثلاثة، كما يَنصِبُ الظَرفَ والمفعولَ لأجله والمفعولَ مَعَه والمفعولَ المُطلَق، ويتعَلَّقُ به كذلك الجارُّ والمَجرور، وينصِبُ الحالَ والتمييز.

ب - يَقْصُرُ المَصدَرُ في العَمَل عن فِعلِه لأنه في ذلك فرعٌ عنه، ولذا لا يَعمَلُ إلاّ في مواضع وهي:

1- أن ينوبَ المصدَرُ عن فِعلِه المحذوف في تأديَة معناه، نحو: فَهْماً الدَرْسَ اليومَ هُنا في قاعَة الدَرس وخالداً حرصاً على المُنافَسَة مُتَفَوِّقاً على زُمَلائك، فَفَهماً مصدَر فاعِلُهُ ضَميرٌ مُستَتِرٌ تقديرُه أنتَ وهو نائبٌ عن فِعلِه افهَم، وما بعدَه من المَفاعيل والجارُّ والمجرور والحال في هذا المثال معمولاتٌ للمَصدَر، وقد أسلَفنا بيانَ المواضعَ التي ينوبُ المصدَرُ فيها عن عامِلِه المحذوف.

2 - أن يكونَ المَصدَرُ صالحاً - في الغالب - للاستغناء عنه، بأن يَحِلَّ محله فعلٌ من معناه، مسبوقٌ «بأن» المَصدَرِيَّة، أو «ما» المصدَرِيَّة، فيُسبَقَ الفعل «بأن» المصدرية حين يكون الزمن ماضياً أو مُستَقبلاً، ويُسبَقُ «بِما» المصدرية حين يكون ماضياً أو حالاً أو مُستقبلا. فمِثالُ ما يَصِحُّ الاستغناءُ عنه بالفعلِ المسبوقِ «بأن أو ما»: أعجَبَتني قِراءَتُك الآيات أمس، أي أعجبني أن قرأت الآيات أمسِ أو ما قرأت، ونحو: سيَسُرُّنا غَداً إلقاءُكَ القصيدَة أمام الجُمهور، أي أن تُلقِيَ أو ما تُلقِيَ، ومثالُ ما يَصِحُّ الاستغناءُ عنه بالفعل و «ما» وحدَها دونَ «أن»: أعجَبَني اجتِيازُكَ الآنَ الجِسرَ بتأنٍ ورِفق، أي أعجبني ما تجتاز، لأنَّ ما أقوى في الدلالة على الحال من أن.

إذاً فالمصدرُ يَعمَلُ في الأزمِنَةِ الثلاثة (الماضي والحاضِر والمُستَقبَل)، والقرينَةُ هي التي تُعَيِّن أحدَ الثلاثة.

3- ورودُ المصدَر عاملاً على غيرِ الغالِب مسموعاً دونَ إحلالِ «أن والفعل» أو «ما والفعل» مَحلَّه كقولِهم: كانَ إكرامُكَ الزائرينَ حَسَناً، إنَّ كِتابَتَكَ الدَرسَ فائقَةٌ، لا إكرامَ لِمَن لا يُفارِقه اللَّؤمُ اليوم، فهذه المصادر – وأشباهُها – عامِلَةٌ في بعضِ كلامِ العَرَب، مع أنَّه يَمتَنع تأويلها بالفعل الذي قبله الحرف المصدَري «أن»، أو «ما»، لالتزامِ أغلَب العرب عدم وقوع الفعل المَسبوق بأحد الحَرفَين في هذه المواضِع، فلم يعرف عنهم وقوعه مُبتَدأ خبره حال سَدَّت مسدَّ الخبر.

ج - الشروطُ اللازِمَةُ لِعَمَلِ المَصدَر: يُشتَرَطَ في المَصدَر لأن يكونَ عامِلاً عَمَلَ فِعلِه ما يلي:

1- ألاّ يكونَ مُصَغَّراً، فلا تقول: أعجَبَني فُتَيْحُكَ القُفلَ.

2 - ألاّ يكونَ مختوماً بالتاء الدالَّة على الوَحدة، فلا تقول: ابتهجتُ بِضَربَتِكَ الغادِرَة، فإن لم تكن التاءُ دالَّةً على الوحدة عَمِل، نحو: سَرَّتني رَحمَتُكَ المِسكين.

3- أن يكونَ مُفرَداً، فإن كانَ مُثَنَّى أو جَمعاً لم يَعمَل، ويَشذُّ قول الشاعر:

قد جَرَّبوه بما زادَت تَجارِبُهُم أبا قُدامَةَ إلاّ المَجدَ والفَنَعا

4- ألاّ يتَقَدَّم معمولُه عليه، فإنه لا يَعمَلُ إلاّ في مُتأَخِّر، فلا تقول: أعجَبَني الآيَةُ قِراءَتُك، ما لم يكُن المعمولُ شِبه جُملَة ففي هذه الحالة يجوزُ عَمَلُ المصدَرِ في مُتَقَدِّم عليه، كقولِه تعالى: «فلَمّا بَلَغَ معه السَعيَ»، وقولِه: «لا يبغونَ عنها حِوَلا»، فمَعَه مُتَعَلَّقٌ بالسعي، وعنه مُتعَلَّقٌ بِحِوَلا، وهذا على الأصَّح الأرجَح.

5- ألاّ يَفصِلَ بينه وبين معمولِه فاصِلٌ أجنَبي أو تابع، فإن فُصِلَ لم يَعمَل، فلا يَصِح: لا أستطيعُ تأدِيَةً في الليل أعمالاً مُختَلِفَة.

هذا وإنَّ ضميرَ المصدَرِ لا يَعمَلُ عَمَلَ المصدر، فلا يجوزُ أن يَعمَلَ هو في مثلِ قولِك: حُبِّيَ الصحابَة عظيمٌ وهوَ الرسولُ أعظَم.

* * *

الدرس السادس

أنواع المصدر الذي يُقَدَّرُ بالحرف المَصدَري وصِلَتِه

المصدَر الذي يَحِلُّ مَحلَّه «أنْ والفعل، أو ما والفِعل»، ثَلاثة أنواع قِياسِيَّة، كُلُّ نوعٍ منها يَرفَعُ الفاعِلُ لَفظاً ومَحِلاً أو مَحِلاً فقط، وينصب المفعولَ به إن وُجِد لَفظاً ومَحِلاً أو مَحِلاً فقط.

أ - **المصدرُ المُضافُ**، وهو الذي يُضافُ إلى فاعِلِه أو إلى مَفعولِه أو إلى الظَرف المُتَعَلِّقِ به، وهذا النوع أكثرُ من تالِيَيْه وأشهر.

الأمثِلَة: «سُرِرْتُ بفَهمِكَ الدَرس»، «أعجَبَني فهمُ الدَّرسِ أخوكَ»، «ارتَحتُ لتعليمِ اليومِ المُعَلِّمُ طُلاّبه»، فالكافُ في المثال الأوَّل - فَهمِكَ الدرسَ - فاعِلٌ مَحِلّه الرَفعَ لأنَّه ضميرُ الذي صَدَرَ عنه الفَهم، وهو في الصورَةِ واللفظ ضميرٌ مُتَّصِلٌ مجرور لأنه مُضافٌ إليه، والدَرس مفعولٌ به، وفي المثال الثاني - فهمُ الدرس أخوك - أخو فاعِلٌ إذ هو الذي صَدَرَ عنه الفهم، والكافُ مضافٌ إليه، والدَّرسِ مفعولٌ به لِفَهْم مضافٌ إليه من باب إضافَةِ المصدَر إلى مفعوله، فهو مجرورٌ لَفظاً منصوبٌ مَحِلاً، وفي المثال الثالث - تعليم اليوم المعلِّم طُلاّبَه - وَقَعَ المصدَرُ مضافاً إلى الظرف - اليوم - وارتَفَعَ الفاعِلُ - المُعَلِّمُ - وانتَصَبَ المفعولُ به - طلابَه - بالمصدَر، ومثل ذلك: «حَسُنَ شُربُ الدواءِ أخوك، أو شُربُ أخيكَ الدواء، أو شُربُ الساعَةِ أخوكَ الدواء».

ب - **المصدَرُ المُنَوَّن**، وهذا أقَلُّ من سابِقِه، نحو: «بِشُكرٍ ربَّنا توالَت النِعَم وازدادت»، «وبِحُبٍ نَفْعَ الناس تَقَدُّمنا»، ففي كُلٍ من شُكرٍ وحُبٍ ضميرٌ مُستَتِر وُجوباً هو الفاعِل المرفوع بالمَصدَر، وقد نَصَبَ المصدَرُ كَلِمَتي - ربَّنا ونَفْعَ الناس - على المفعولِيَّة، ومن ذلك قولُ الشاعِر:

بِضَربٍ بالسُيوفِ رُؤوسَ قَومٍ ... أزَلنا هامَهُنَّ عنِ المَقيلِ

ج - **المصدَر المُحَلَّى بأل**، وهو أقلُّ من سابِقِه، ويَرفَعُ الضميرَ والظاهِرَ، كما يَنصِبُ المفعولَ به إن وُجِد، نحو: أنتَ صحيحُ الفهمِ الدَّرسَ، وأعجَبَني الشرحُ

الأبياتَ المُعَلِّمُ، والمراعاةُ القافِيَة الشاعِرُ، وإن شِئتَ فقُل: المراعاةُ الشاعِرُ القافِيَةَ، ومن ذلك قول بعضِ الشُعراء في ذَمِّ بعضِ الناس:

ضَعيفُ النِكايَةِ أعداءَهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأجَل

فالنِكايَةِ مَصدَرٌ وفاعله ضميرٌ مُستَتِر تقديرُه هو، وقد أغنَت فيه أل عن المُضافِ إليه، والتقدير: ضعيفٌ نِكايَتُهُ أعداءَه، وأعداءَ مفعولٌ به للنكايَةِ منصوبٌ به.

حُكمُ تابِعِ معمولِ المَصدَر:

إذا أضَفتَ المَصدَرَ إلى معمولِه من فاعِلٍ أو مفعولٍ أو ظَرفٍ صارَ ذلك المعمولُ مجروراً في اللَّفظ، وإن كانَ مَحلَّه الرفعُ أو النصب، فإذا وُجِدَ تابعٌ لهذا المعمول من نعتٍ أو توكيدٍ أو بَدَلٍ أو عطفِ بيانٍ أو معطوفٍ عَطفَ نَسَقٍ جازَ لكَ في التابِعِ وَجهان:

الأوَّل: جَرُّهُ مراعاةً للَّفظ.

الثاني: رَفعُهُ إذا كانَ المتبوعُ فاعِلاً، ونَصبُه إذا كانَ المتبوع منصوباً مُراعاةً للمَحِل.

الأمثِلَة: «بَهَرَني شُربُ العَسَلِ الكثيرِ أو الكثيرَ خالدٌ»، «أعجَبَني شُربُ خالدٍ الظَريفِ والظريفُ الماءَ»، «سُرِرْتُ بِشَرحِ المُعَلِّمِ أخيكَ أخوكَ أو أخيكَ وأخوكَ بعطفِ النَسَق الدَّرسَ»، «ارتَحتُ لإصغاءِ الجماعَةِ كُلِّهِم أو كُلَّهُم إلى حديثي»، وأجْرِ هذا الحكم في تابِعِ المَتبوع، فاجرُرْهُ مراعاةً للَفظِه إن كانَ مجروراً وانصِبْهُ أو ارفَعْهُ مراعاةً لَمحِلِّه إن كانَ مرفوعاً أو منصوباً.

* * *

الدرس السابع

اســـــم الـمصدَر

أ . تعريفُه: (هو ما ساوى المَصدرَ في الدِلالَة؛ وخالَفَه بِخُلُوِّه من بعضِ حُروفِه الزائدَة أو الأصليَّة الموجودَة في عامِلِه لَفظاً أو تقديراً دونَ تَعويض، كَعطاءٍ وعونٍ ووضوءٍ)، فَكَلمَةُ عطاء تَدُلُّ على ما تَدُلُّ عليه كَلمَةُ إعطاء، وكَلمَةُ عون تَدُلُّ على ما تَدُلُّ عليه كَلمَةُ مُعاوَنَة، وكَلمَةُ وُضوء تَدُلُّ على ما تَدُلُّ عليه كَلمَة تَوَضُّء من المعنى «أي الحَدَث»، والكَلماتُ الثلاث؛ الأولَى خَلَت من بعضِ الأحرُف الموجودَةِ في المَصدَر، دونَ أن يُقَدَّرَ ذلك الحرف المعدوم أو يُعَوَّضَ عنه شيء، فلو كانَ الحرفُ مُقَدَّراً فيه، كقِتالٍ مَصدَرُ قاتَلَ وأصلُه قِيتالٌ بحذفِ الياء ولكنها مُقَدَّرَة لكانَ مَصدَراً وليس اسم مَصدَر، وكذلك إذا عُوِّضَ عن الحرفِ المحذوفِ في الكَلمَة حرفٌ آخر، كعِدَةٍ مَصدَر وَعَدَ، وصِلَةٍ مَصدَر وَصَلَ، فالتاءُ فيهما عِوَضٌ عن الواوِ المحذوفَة – فاءِ الكَلِمَة – إذ الأصلُ وَعْدٌ وَوَصل، فإنَّ الكَلِمَةَ مَصدَر وليست اسم مَصدَر.

ب – وُجودُه: كَثيرٌ من المُحَقِّقين يُنكِرُ وُجودَ اسم المَصدَر، ويَقول إنَّ مِثلَ تلكَ الكلِمات هي مَصادِر باعتبارِها أوزاناً مسموعَة مُخالِفَةً لأوزانِ المَصدَر الأصليَّة، وكَثيراً ما يوجَدُ وَزنٌ للمَصدَرِ مُخالِفاً للمصدَر المَقيس.

بينَما يَرى آخَرون أنَّ لاسم المَصدَرِ وُجوداً، ومع كَثرَتِه فهو مَسموعٌ لا مَقيس، وهو يَعمَلُ عَمَلَ المَصدَر ويَعمَل فيه ما يَعمَل في المصدَر.

ج – عَمَلُــه:

1- إذا كانَ اسم المَصدَر عَلَماً لم يَعمَل شيئاً ولا يَكونُ إلاّ عَلَم جِنْس، كَمَبَرَّةٍ عَلَماً على البِر، وفَجارِ عَلَماً على الفَجْرَة المأخوذَيْنِ من أبَرَّ فُلانٌ فُلاناً أي صَيَّرَه ذا بِر، وأفجَرَ فُلانٌ فُلاناً أي صَيَّرَه ذا فُجور، فإن كانا من بَرَّ وفَجَرَ فَهُما مَصدَران، ومن أحكامِ اسم المَصدَرِ هذا أنه لا يُضاف، ولا تَدخُلُ عليه «أل» التي للتعريف، ولا يَقَعُ موقِعَ الفِعل، ولا يوصَف، ولا يُقصَدُ به الشُيوع.

2 - وإن لَم يَكُن عَلَماً عَمِلَ عَمَلَ مَصدَرِه، فيَرفَعُ فاعِلَه وينصِبُ مَفعولَه إن وُجِد، ولا بُدَّ من تَوَفُّرِ الشَرطِ الذي يُشتَرَطُ في عَمَل مَصدَرِه من إحلالِ «أن والفِعل» أو «ما والفِعل» مَحِلَّه، أعني الحَرفَ المصدَرِيَّ وصِلَتَه.

وإعمالُ اسم المَصدَرِ مع قياسِيَّتِه قليل، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا صَحَّ عونُ الخالِقِ المَرءَ لَم يَجِد عَسيراً من الآمالِ إلاّ مُيَسَّرا

فالخالِقُ فاعِلٌ لِعَوْن، والمرءَ مفعولٌ به منصوب والناصِبُ له عون، وفِعلُه عاوَنَ، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

بِعِشرَتِكَ الكِرامَ تُعَدُّ منهُم فلا تُرَيَنْ لِغَيْرِهُمو أَلُوفا

فالكافُ فاعِلٌ مَحِلَّه الرَّفع لِعِشرَة، والكِرامَ مفعولٌ به منصوب، والناصِبُ له عِشرَة ومَحِلَّه عاشَرَ.

د - أقسامُه: ينقَسِمُ اسم المَصدَرِ إلى ما ينقَسِمُ إليه مَصدَرُه:

1- فيكونُ مُضافاً وهو الأكثر، كعَوْنِ الخالِقِ المرءَ، وعِشرَتِكَ الكِرامَ في البيتين السابِقين، وكقول الشاعِر:

أكفُراً بعدَ رَدِّ الموتِ عني وبَعدَ عَطاءِكَ المِئَةَ الرِّتاعا

فعطاء اسم مَصدَر، والمَصدَرُ الإعطاء

2 - ويكونُ مُنَوَّناً، نحوُ: أعجَبَني وُضوءٌ بالماءِ فَقيهٌ، كما أطرَبَني نَصرٌ وَطَنُهُ حُرٌ انتِصارَ الأحرار.

3- ويكونُ مُحَلًّى بأل، نحو: العطاءُ المِئَةَ خَيرٌ للمِسكين من العَطاء العَشَرَة.

* * *

الدرس الثامن

دِلالَة المَصدَر على المَرَّةِ والهَيئَة

الأصل في المصدر بجميع أوزانه وكافَّة صُوَرِه مَقيسه ومَسموعه، أنه لا يَـدُلُّ إلاَّ على المعنى المُجَرَّد – أي الحدث – فلا يَدُلُّ بذاته على عَلَمِيَّـةٍ أو مَـرَّةٍ أو هَيئَـةٍ، فـإذا أردنا منه الدِلالَة على المَعنى المُجَرَّد، وعلى شيءٍ آخَرَ معه من مَرَّةٍ أو هيئَةٍ فلا بُدَّ مـن تغييرٍ في وَزنِه، وقد يَستَدعي الأمر مع ذلك اجتِلابَ شيءٍ آخَر:

أ - إذا أرَدنا من المَصدَرِ الدِلالَة على المَرَّة، إضافَةً إلى دِلالَتِه على الحَدَث وكان ثُلاثِياً حَوَّلْنا صيغَتَه على وَزنِ فَعْل من أيِّ وَزنٍ كان وزِدنا في آخِرِه تاءَ التأنيث لتَدُلَّ على الوَحدَة، فنَقول: جَلَسَ خالدٌ جَلسَةً وجالَ جَوْلَةً وفرِحَ فَرحَةً، والأصلُ: جَلَسَ جُلُوساً وجالَ جَوَلاناً وفَرِحَ فَرَحاً، وكذلك نقول: سَعَلَ سَعْلَةً وشَرَدَ شَرْدَةً، وهذا في الغالـب، فإن كانَ من أصلِه مَختوماً بالتاء قبلَ إرادَةِ المَرَّة، كَرَحمَة ورأفَة، وَجَـب وَصـفُهُ بِكَلمَـة وَاحِدَة أو ما يُفيد معناها مما يُقَرِّرُ عَدَمَ التِكرار، نحو: رَأفَ القاضي بالمُدَّعَى عليه رأفَـةً ورَحِمَهُ رَحمَةً لم تَتكرَّر، وجالَ جَوْلَةً لم يَعد إلى مِثلِها، وإن كـانَ المَصـدَرُ لِفعـلٍ غـيرِ ثُلاثي بأن كانَ رُباعِياً، كدحراجٍ، أو خُماسِياً كـانطِلاق، أو سُداسِـياً كاسـتِخراج، فـإن أُريدَ منه المَرَّة فإنه يُحافظُ على وَزنِه ويُـزادُ في آخِـرِه التـاء المـذكورَة لا غـير، فيُقـال: دَحرَجتُه دِحراجَةً بعد أن انطَلَقَ انطِلاقَةً ثم استَخرَجتُ ما عنـدَه اسـتِخراجَةً، فـإن كـانَ الرُباعي أو الخُماسي أو السُداسي مختوماً بالتاء قبل إرادَة المَـرَّة مُلازِمَـةً لِوَزنِـه كإجابَـة واستِعانَة واستِجاشَة، وَجَبَ وَصفُهُ بِلَفظٍ واحِدَةٍ أو الإتيانُ بِقرينَة تَدُلُّ على إرادَة الوَحدَة وعَدَمِ التَكَرُّر، فتقول: أجَبتُكَ إجابَةً واحِدَة حينَما استَعَنتُ بي استِعانَةً لم تتكَرَّر، ونحـو ذلك مما يُفيدُ عَدَمَ التِكرار من المصدَر.

هذا وحينَما يُصاغُ المَصدَر للمَرَّة يُسَلبُ العَمَل، فلا يَعمَلُ مـا كـانَ يَعمَلُـه قبـل التَغيير من رَفعٍ لِفاعِلٍ أو نَصبٍ لِمفعـول، ثم إنَّ المصـدر الثُلاثـي لا يُصـاغ للمَـرَّة إلاّ بشرطين:

الأوَّل: أن يكون لشيءٍ حِسِّي صادر من الجوارِح الظاهِرَة والأعضاء الجِسمية.

الثاني: أن يكون ذلك الشيء المَحسوس غير ثابت، فلا تَصِحُّ صياغَة «فَعْلَة» للدَّلالة على أمر معنَوي عَقلي محض، كالذكاء، أو العِلم، أو الجَهل، أو النُبوغ، ولا يَصِحُّ صِياغَتُها من الأوصاف الثابِتَة، كالظَرف والحُسن، والمَلاحَة والقُبح، والطُول والقِصَر.

ب - إذا أردنا من المَصدَرِ دِلالَةً على هَيئَةٍ مُعَيَّنَة إضافَةً إلى دِلالَته على الحَدَث، أحدَثنا فيه التغييرَ السابق الذي دَلَّ به على المَرَّة بأن نَجيءَ به مختوماً بالتاء على وَزنٍ واحِد، غيرَ أنّا نكسرُ أوَّلَه في المَفتوح الفاءُ فنَقول: جَلَسَ خالدٌ جِلسَةَ أُستاذه وجالَ في الأرض جِيلَةَ الرَحَّال ولم يَفرَح فِرحَةَ المُختال، فإن كانَ في أصلِه مكسوراً كَعِزَّةٍ وذِلَّةٍ ونِشدَةٍ غيَّرناه بفَتح فاءه للدِّلالَة على الهيئَة، فتقول: ثارَت في خَصمِه عَزَّةُ الجاهِلِيَّة، فبانَت عليه ذَلَّةُ المَسكَنَة بعد أن نَشَدَ نَشْدَةَ الراعي.

والمَصدَرُ الذي تَلزِمُه التاءُ قَبْلَ إرادَةِ الهَيئَة منه، كالرَّحْمَة والرَأفَة يَجِبُ الإتيانُ معه بِقرينَةٍ تقومُ مَقامَ التاء، كما صَنَعنا ذلك في إرادَةِ الدِّلالَة على المَرَّة، ولا يُصاغُ المَصدَرُ على فِعلَة للدِّلالَة على الهيئَة من الرُّباعي فصاعِداً إلاّ شُذوذاً، كما قالوا: هو حَسَنُ العِمَّة، ومِثلُهُ: هي جَميلَةُ الخِمرَة، من الاعتِمام مَصدَرِ اعتَمَّ الرَّجُلُ، والإختِمار مصدَرُ اختَمَرَت المَرأة، فإذا أُريدَت الهَيئَة من مَصدَرِ غير الثُلاثي، لَم يُغَيَّر وإنما يُجتَلَبُ له ما يَدُلُّ على إرادَةِ الهَيئَة كإضافَتِه إلى شيءٍ أو وَصفه، نحو: انتَظَرتُ انتِظارَ المِسكين، وتَرَقَّبتُ تَرَقُّبَ الخائِف فكانَ مني ذلك انتِظاراً جَميلاً وتَرَقُّباً مُفيداً.

* * *

الدرس التاسع

المصدر الميمـــي

أ - تعريفه: هو ما صيغَ من المصدَر الأصلي مبدوءاً بميمٍ زائدَة دالاً على الحَدَث، عاملاً عَمَلَ المَصدَر، زائداً عليه في قُوَّة الدِلالَة وتأكيدِها.

ب - **أنواع هذه الصيغَة** : لهذه الصيغة ثلاثة أوزان:

1- ما يأتي على وَزنِ «مَفْعَل» بفتح العين، وهو ما صيغَ من مَصدَرِ الثلاثي من غيرِ مُعْتَلِّ الفاءِ صحيحِ اللام، كمقعَدٍ بمعنى القُعود، ومَفْرَح بمعنى الفَرَح، ومَعابٍ بمعنى العَيب، تقول: سَرَّني مَفْرَحُكَ اليوم بمقدَم من لا مَعابَ فيه، وقد جَلَسَ مَجْلَسَ المُحتَشِم، فكانَ مَقدَمُه مَحمَدَةً للقَوْم، أي سَرَّني فَرَحُكَ بِقُدومِ من لا عيبَ فيه، إذ جَلَسَ جُلوسَ المُحْتَشِم، فكانَ قُدومُه حَمداً للقوم، فإن كانَ الثُلاثي المَذكورُ مُضَعَّفاً جازَ لَكَ كَسرُ العَين مع فَتحِها، نحو: مَمَرٌّ ومَمِرٌّ ومَفَرٌّ ومَفِرٌّ، بمعنى المرور والفِرار، وهذه الصيغَة شاملَةٌ لكُلِّ أوزانِ المَصدَر الثُلاثي الذي ليسَ مُعتَلَّ الفاءِ صحيحَ اللام، تقولُ: جالَ مجالاً، ودارَ مَداراً، ونَعَبَ مَنعَباً، وأبى مأبى.

2 - ما صيغَ على وَزنِ «مَفْعِل» بكَسرِ العَين: وهو المَصوغ من مصدَرِ مُعتَلِّ الفاءِ صحيحِ اللام، كمَوْصِل، مَوْعِد، مَوْصِف، بمعنى الوُصول والوَعْدِ والوَصْف، نحو سَرَّني مَوْصِلُكَ ومَوعِدُكَ ومَوصِفُك، أي وَصلُكَ وَوَصْفُكَ وَوَعْدُك.

3- ما صيغَ من مَصدَرِ غيرِ الثُلاثي: وهذا النوع تُضَمُّ ميمُه ويُفتَحُ ما قَبلَ آخِرِه، وعدَدُ حروفِه عَدَدُ حُروفِ المُضارِع، كمُجابٍ بمعنى الإجابَة، ومُنطَلَق بمعنى الانطلاق، ومُستَخرَج بمعنى الاستخراج، تقولُ: أجابَني الطالب مُجاباً حَسَناً حالَ مُنطَلَقِه لِيَتِمَّ له مُستَخرَجُ النتائِج، أي أجابَني إجابَةً حَسَنَةً حالَ انطِلاقِه لِيَتِمَّ له استِخراجُ النتائِج-

ج- حُكمُ المَصدَرِ الميمي: يَعمَلُ المَصدَرُ الميمي عَمَلَ المَصدَرِ الأصلي ويُعرَبُ على حَسَبِ مَوقعه من الجُملة، ويَلزَمُ الإفرادَ والتَذكير، وقد تلحَقُه التاء كمَخبَثَة

ومَحمَدَة، كقولِ عنترة: «والكُفرُ مَخبَثَةٌ لِنَفسِ المُنعِمِ»، كما يُفيدُ قُوَّةَ الدِلالَة على الحَدَث وتأكيدِها.

هذا وقد يجوزُ كَسرُ ما بَعدَ ميمِ الثلاثي إذا كانت عينُه حرفَ عِلَّة، فيكونُ هُوَ واسم الزمان واسم المكان على صيغَةٍ واحِدَة، كمسير ومَسار، ومعيشٍ ومَعاش، ومعيب ومَعاب، والقرينَةُ هي التي تُعَيِّنُ إرادَةَ المَصدَر أو الزمان أو المكان من الصيغة.

* * *

الأسئلة

1- عَدِّدْ أنواع المصادر القياسية مُعَرِّفاً كل نوعٍ وممثلاً له ؟

2 - ماذا تعرف من أوزانٍ مقيسة للمصدر الثلاثي مع الأمثلة ؟

3- اذكر أوزان كل من المصدر الرباعي والخماسي والسداسي، موضحاً ذلك بالأمثلة ؟

4- ما الذي يعمل من أنواع المصادر، موضحاً الكيفية التي يعمل فيها وطبيعة هذا العمل ؟

5- عَرِّف اسم المصدر موضحاً عمله بالأمثلة ؟

6- كيف يدل المصدر على المرة وعلى الهيئة ؟

7- ما المراد بالمصدر الميمي مع بيان صِيَغَه وحكمه ؟

* * *

اسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة

الدرس الأول

اسم الفاعل، تعريفه وأوزانه

أ - تعريفه : هو اسم مشتَقٌ يَدُلُّ على شيئين، معنًى حادثٍ مُجَرَّد، وعلى فاعله، كعارِفٍ ومُقتَدِرٍ ومُستَغفِر، فكُلُ كَلمةٍ من الكلمات الثلاث تَدُلُّ على معنًى حادثٍ مُجَرَّدٍ، بصرفِ النَظَرِ عن قِلَّته أو كَثرَته أو انقطاعه أو استمرارِه، كما تَدُلُّ على الذات التي اتَّصَفَت بذلك المعنى.

ب - صَوغُه :

1- يُصاغُ اسم الفاعل من مصدر الفعل الماضي المشتق الثلاثي المنصرف الدالُ على معنًى طارئٍ لا دائمٍ على وزنِ فاعل كيف ما كانَ وزنُ المصدر وكيف ما كانَ وزنُ الفعل، لازماً أم مُتَعَدِّياً، نحو: وَقَفَ وُقوفاً فهو واقف، عَلِمَ عِلماً فهو عالِم، نَصَرَ نَصراً فهو ناصِر، رَضِيَ رِضاً فهو راضٍ، وشى وَشياً فهو واشٍ، كَرُمَ كَرَماً فهوَ كارِم، فَكُلٌ من واقِف وعالِم وناصِر وراضٍ وواشٍ وكارِم، اسم فاعل على وَزنِ فاعِل، فإنْ أُريدَ الدوامُ والثُبوت تَغَيَّرَت الصيغَة وصارَ الاسم صِفَةً مُشَبَّهَةً لا اسم فاعِل، نحو: كَرُمَ كَرَماً فهو كريم، وحَسُنَ وجهُهُ حُسناً فهوَ حَسَن، وصَدِيَ صَدَاً فهو صَديان، وأشِرَ أشَراً فهو أشِرْ، وعَلِمَ عِلماً فهو عليم، وتلك لها أحكامٌ خاصَّة.

2 - يُصاغُ من مَصدَرِ الفعلِ الماضي المُشتَق غير الثلاثي المُتَصَرِّف الدال على معنًى طارِئٍ لا دائِم على وزنِ الفعلِ المضارع بزيادةِ ميمٍ في أوَّله وكسرِ ما قبلَ آخِرِه، كيف ما كان وزنُ الفعلِ وكيف ما كانَ وزنُ المصدرِ لازِماً أو مُتَعَدِّياً صحيحاً أو مُعتَلاً، نحو: أكرَمَ إكراماً فهو مُكرِم، وأجادَ إجادَةً فهو مُجيد، وانطَلَقَ انطِلاقاً فهو مُنطَلِق، واستوى استواءاً فهو مُستَوٍ، واستخرَجَ استِخراجاً فهو مُستَخرِج، واستَعاذَ استِعاذَةً فهو مُستعيذ، واسترضى استِرضاءاً فهو مُسترضٍ، فكلٌ من مُكرِمٍ، مُجيدٍ، مُنطَلِقٍ، مُستَوٍ،

مُستَخرِج، مُستَعيذ، مُستَرضٍ اسم فاعِلٍ جاءَ على وَزنِ الفعل المضارع بكسرِ ما قبلَ آخِرِه، إلاّ أنَّ الفَرقَ بين اسم الفاعِلِ والفعل المُضارِع أن اسم الفاعِلِ حرفُه الأوَّل ميمٌ، وأنَّ الفعل المضارع حرفُه الأوَّل حرفُ المُضارَعَة الهمزَةُ أو التاء أو النون أو الياء.

هذا وإنَّ كسرَ الحرفِ الذي قبلَ آخِرِ اسم الفاعل قد يكونُ ظاهِراً كما في الأمثلة، وقد يكون غيرَ ظاهِرٍ تَبَعاً لتصحيح أو إعلال الكلمة، فنحوُ: مُختارٍ ومُنقادٍ، أصلُه مُختَيِرٌ ومُنقَيِدٌ، ونحو: مُستعينٍ ومُستعيذٍ، أصلُه مُستَعِينٌ ومُستَعوِذٌ، إلاّ أنَّ الياءَ في الكلمتين الأولَيَيْن تَحَرَّكَت وانفتَحَ ما قبلها فقُلِبَت ألفاً، والألِفُ لا تَقَعُ الكسرَةُ قبلها، والكسرَةُ في مُستعين نُقِلَت إلى الحرف الذي قبل الياء لِثِقَلِ الكسرةِ مع الياء، وأمّا مُستَعوِذٌ فإنَّ الواوَ فيها قُلِبَت ياءاً لانكسارِها، وظُهورُ الكسرَةِ على الياء ثقيل، لذا نُقِلَت الكسرَةُ إلى ما قبلها، وقل كذلك في نحو مُجيد ومُعين.

* * *

الدرس الثاني

عملُ اسم الفاعِل

لاسم الفاعِلِ حالَتان، الأولى: أن يكونَ غيرَ مُقتَرِنٍ بأل الموصولَة، كقائِمٍ وضارِبٍ ومُكرِمٍ ومُستَخرِجٍ، الحال الثانية: أن يكونَ مقرناً بها كالقائِمِ والضارِبِ والمُكرِمِ والمُستَخرِجِ.

- الحالةُ الأولى :

اسم الفاعِلِ يَجري مجرى الفعلِ المُضارِعِ، فيَرفَعُ فاعِلاً، ويَنصِبُ مَفعولاً إذا كانَ الفِعلُ الذي يَجري مَجراه مُتَعَدِّياً، فإن كانَ فاعِلُه ضَميراً رَفَعَهُ بلا شُروط، سواءاً أكانَ هذا الضميرُ مُستَتِراً أم كانَ بارِزاً، أمّا إذا كانَ فاعِلُه اسماً ظاهِراً أو أُزيدَ مع ذلك نَصبُه للمفعول في حالِ كونِه مُتَعَدِّياً فلا بُدَّ لعَمَلِه ذلك من تَوَفُّرِ شُروطٍ مُعَيَّنَة:

1- أن لا يكونَ اسم الفاعِلِ مُصَغَّراً، كَحُوَيرِس وكُوَيْتِب.

2 - أن يكونَ دالاً على الحالِ أو الاستقبال، نحوُ: أنا سالِكٌ هذه الطريقَ الآنَ أو غداً، فإنْ كانَ بمعنى الماضي لم يَعمَل، نحوُ: هذا سالِكُ تلكَ الطريقِ أمس، بل يُضافُ إلى معمولِه إضافةً معنَوِيَّةً لا لَفظِيَّة. وقد يَحكي المُتَكَلِّمُ حالاً ماضِيَةً تشبيهاً لها بالحالِ الحاضِرَة إبرازاً للصورة، فيأتي باسم الفاعِلِ عامِلاً ناصِباً للمفعول، كقولِه تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾[1]، فهذه حكايَةُ حالٍ ماضِيَة. وكذلك إذا كانَ دالاً على استمرارِ الأزمِنَةِ الثلاثة - الماضي والحال والإستقبال -، نحوُ: كانَ اللهُ غَفوراً ذُنوبَ عِبادِه، نَعَم قد يَنصِبُ اسم الفاعِلِ الدالُّ على الماضي مفعولَه إذا صَحَّ وقوعُ المُضارِعِ مَوقِعَه، نحو: كانَتِ الأمطارُ غاسِلَةً الأشجارَ أمس، إذ يَصِحُّ أن يُقال: كانَتِ الأمطارُ تَغسِلُ الأشجارَ أمس، لكن لا يُقال: أنا حاصِدٌ القَمحَ أمس، إذ لا يَصِحُّ أن يُقالَ أنا أحصِدُ القَمحَ أمس.

---

(1) سورة الكهف الآية 18.

3- أن يعتَمِدَ اسم الفاعِلِ على أحَدِ الأمورِ التالية:

(أ) أن يَتَقَدَّمَه نفيٌ، نحوُ: ما حاضِرٌ أخوكَ درسَنا الآن.

(ب) أن يتَقَدَّمَه استِفهام، نحوُ: أمُلقٍ أنتَ خُطبَتَكَ الآنَ أو غَداً.

(ج) أن يَسبِقَه حرفُ نِداءٍ، نحوُ: يا مُنشِداً شِعراً جَميلا.

(د) أن يَقَعَ وَصفاً، نحوُ: سأَمُرُّ بِرَجُلٍ مُجيدٍ كتابَةَ المَقالات، سواءاً أكانَ المنعوتُ مذكوراً كما في المثال، أم كانَ محذوفاً، كقولِ الشاعِر: كناطِحٍ صَخرةً يوماً لِيوهِنها، أي كَوَعِلٍ ناطِحٍ صَخرَةً.

(هـ) أن يَقَعَ حالاً، نحوُ: أَمُرُّ بخالِدٍ مُجَرِّداً سيفاً.

(و) أن يكونَ مُسنَداً، وهذا يَشمَلُ خَبَرَ المُبتَدأ، نحوُ: عَلِيٌ مُلقٍ دَرساً. ويَشمَلُ خبَرَ كانَ وخَبَرَ إنَّ، نحوُ: كُنتَ سابِقاً إخوانَك، وإنَّكَ حامٍ وَطَنَكْ، كما يَشمَلُ المفعولَ الثاني لظَنَّ وأخواتِها، نحوُ: ظَنَنتُ أخاكَ مُرافِقاً عَمَّك، وعَلمتُكَ ناصِحاً إخوانَك، ويَشمَلُ المفعولَ الثالثَ في أعلَمَ وأرى وأخواتِهما، نحوُ: أرَيتُكَ بَكراً مُخبِراً إخوانَهُ عَمراً مُنطَلِقاً.

- الحالةُ الثانية : أن يكونَ مُقتَرِناً بأل الموصولَة، فإن كانَ مُقتَرِناً بها، لَم يُشتَرَط في رَفعِه الاسم الظاهِر ونَصبه المَفعولَ شيءٌ من الشُروط السالِفَة الذكر، فيَصِحُّ أن تَقول: هذا القارئُ أمسِ القُرآنَ، والكاتبُ أبوهُ المَقالَ المَشهور والمُستَخرِجُ الذَهَبَ من مَعدنه. هذا وإنَّ عَمَلَ اسم الفاعِلِ يَثبُتُ له على التفصيلِ السابق، وبالشُروط التي ذَكرناها، سواءاً أكانَ مُفرَداً لمُؤَنَّث أو لمُذَكَّر، أم كانَ مُثَنّى لَهُما، أم كانَ جَمعَ سَلامَةٍ لمُذَكَّر أو لمُؤَنَّث، أم كانَ جمعَ تكسيرٍ لَهُما كذلك بلا فَرقٍ بينَ المُقتَرِنِ بأل والمُجَرَّدِ منها، ولِعَمَلِه مُبطلات، منها: أن يَفصِلَ بينَه وبينَ مَفعولِه أجنَبِي، نحوُ: أنا مُكرِمٌ واجِبه مُؤَدِّياً، والأَصل: أنا مُكرِمٌ مُؤَدِّياً واجِبَه. فإن وُجِدَ مِثلُ هذا الفَصلُ لم يَصِحَّ العَمَل، ومنها: ألا يكون له نعتٌ يَفصِلُ بينه وبين مفعوله، فلا يصح: يُقبِلُ راكبٌ مُسرِعٌ سيارةً، فإن تأخر النعت عن مفعول اسم الفاعل جاز، نحو: يُقبِلُ راكبٌ سيارَتَه مُسرِعٌ.

ومِمّا يَجِبُ التَنَبُّهُ لَه أنَّ عَمَلَ اسم الفاعِلِ في الجارِّ والمَجرور، أو الظَرف، ونَصبَه الحالَ أو التمييز لا يُشتَرَطُ فيهِ تِلكَ الشُروط المذكورة.

* * *

الدرس الثالث

اســـم المفعـول

تعريفــه : هو الاسم المشتق الذي يَدُلُّ على معنًى مُجَـرَّدٍ غـيرِ دائـمٍ، وعلـى صاحِبِه، أي الذي وقع عليه ذلك المعنى، كمعلومٍ ومقصود، فقد دَلَّـت كلمـةُ معلـومٍ على معنًى وهو العلم، وعلى الذات التي أُسنِدَ إليها هذا المعنى، ومثلها كلمةُ مقصود.

صَـوغُه :

أ - يُصاغُ اسم المفعولِ من مصدرِ الفعلِ الثُلاثـي المُشـتَقِّ المتَصَـرِّفِ علـى وزنِ مفعول، كمسعود ومشهور ومنصور .

ب - يُصاغُ من مصدرِ الفعلِ غيرِ الثُلاثي المشتَقِّ المتَصَرِّف علـى وزنِ المُضـارِع مختلفاً عنه بزيادة ميمٍ في أوَّلِه، وفتحِ ما قبلَ آخِرِه، كَمُكرَم، ومُنتَظَر، ومُستَخرَج، وقد يكونُ فتحُ ما قبلَ آخِرِه مُتَعَذِّراً فينقل عن مَوضعه، كَمُجاد ومُنقـاد ومُسـتعانٍ ومُختـار، والأصل مُجْوَد ومُنْقَوَد ومُستَعْوَن ومُختَيَر، لكنَ لّما تَحَرَّكَـت الـواوُ والياء، وفُتِحَ مـا قبلَهُما وجَبَ قَلبُهُما ألفاً، كما تقضي بذلك القاعدةُ الصَرفيَّة، والفتحةُ يَتَعَـذَّرُ وجودُهـا على الألِف، لذا نُقِلَت الى ما قبلَ الألِف، فصارَ مُختَيَرٌ، مُختاراً ومُستَعْوَنٌ مُستعاناً.

ج - تنوبُ عن صيغَةِ مفعولٍ في اسـم المفعـول الثُلاثـي صِـيَغٌ أُخـرى مسـموعةٌ لايُقاسُ عليها، وهي صيغةُ فَعيل، ككحيلٍ بمعـنى مكحـول، وأسـير بمعـنى مأسـور، وصيغَةُ فعل، كذبح بمعنى مذبوح، وصيغةُ فَعَـلٍ، كَقَـنَصٍ بمعـنى مقنـوص، وصـيغةُ فُعلةٍ، كمُضغَةٍ بمعنى ممضوغَة، وطُعمَةٍ بمعنى مطعومة، وغُرفَةٍ بمعنى مغروفة.

عَمَلـه : كل ما تَقَرَّرَ لاسمِ الفاعِلِ من عَمَلٍ بالشُروط الواجبِ تَوَفُّرُها يَتَقَرَّرُ لاسم المفعول بالشروط نفسها، إلاَّ أنَّ اسم المفعول يختَلِفُ عن اسم الفاعِل في أنه لايُسَـمّى فاعِلُه، لأنه بمنزِلَةِ المَبنِيِّ للمجهول، لكن يَنوبُ عن الفاعِلِ فيه ما جـازَ أن ينـوبَ عنـه في الفعلِ المَبنِيِّ للمجهول، فإن كانَ مُقترناً بـأل الموصـولَة عَمـلَ مُطلَقـاً، نحـو: هـذا المنصورُ أخوه والمُكـرَمُ أبـوهُ أمـسِ أو الآنَ أو غَـداً، فـأخو نَائـبُ فاعـلٍ للمنصـور، والأصل: نُصِرَ أخوه أو يُنصَرُ، وكذلك المُكرَمُ أبوه، يُقـال أبـو نَائِـبُ فاعِـلٍ للمُكـرَم، والأصل: أُكرِمَ أبوه أو يُكرَمُ أبوه.

وإن لم يكن مُقترِناً بأل الموصولة، عَمِلَ بشرطِ كونِه للحالِ أو الاستقبال أو الزَمَنِ الماضي القابِلِ للاستمرارِ والتَجَدُّد، وبشرطِ اعتمادِه على ما يعتَمِدُ عليه اسم الفاعِلِ من تَقَدُّمِ نفيٍ أو استِفهامٍ أو حَرفِ نِداء، أو كونه وصفاً أو حالاً أو خبراً لمبتدأ أو لناسخ أو مفعولاً ثانياً أو ثالثاً لناسخ، وبشرط كونِه غيرَ مُصَغَّرٍ على ما سبقَ تفصيلُه في اسم الفاعل. وفي حالِ عملِه في شِبه الجُملة أو نَصبِه للحالِ أو التمييز لا يجِبُ تَوَفُّرُ الشروط الثلاثة فيه.

معمولُه: إذا كانَ اسم المفعول مَصوغاً من مَصدَرِ فِعلٍ لازِم، فإنَّ مرفوعَه إمّا ضميرٌ مُستَتِرٌ، كهذا مقصودٌ ومُكرَمٌ، أي هو، وإمّا اسم ظاهِرٌ، كهذا مُنتَظَرٌ أخوه ومُستَخرَجَةٌ ضَغائنُه، وإمّا جارٌّ ومجرور، كهذا المُحسَنُ إليه، أو ظَرفٌ، كهذا مُقامٌ أمامَه، أو مَصدَرٌ، كهذا مَسعِيٌّ سَعيُه.

وإن كانَ مَصوغاً من مَصدَرِ فعلٍ مُتَعَدٍّ، فإن كانَ مُتَعَدِّياً إلى مفعولٍ واحد فإنَّ ذلك المفعول يَصيرُ مرفوعاً نائباً عن الفاعل، نحوُ: هذا المأسورُ صاحِبُه، وإن كانَ مُتَعَدِّياً إلى مفعولين فأحَدُهُما يُرفَع على أنه نائبٌ عن الفاعل، نحو: خالِدٌ مُعطَى أخوهُ دِرهَماً أو مُعطَى دِرهَمٌ أخاه، ويَتَعَيَّنُ المفعولُ الأول نائباً عن الفاعِل عند الالتباس، نحوُ: عَلِيٌّ مُعطَى أخوهُ بكراً، وإن كانَ مُتَعَدِّياً إلى ثلاثة فكذلك يَنوبُ أحدُها عن الفاعِل، ويُنصَبُ ما عداه، نحو: الرَسَّامُ مُعْلَمٌ أبوهُ بكراً ناجِحاً، والأصل، أعلَمتُ أبا الرَسَّامِ بكراً ناجِحاً، وعندَ البِناءِ للمَجهول أُعلِمَ أبو الرَّسام.

هذا، ويجوزُ في اسم المفعول المُتَعَدِّي إلى مفعولَين أو ثلاثةٍ أن ينوبَ عن فاعِلِه المَصدَرُ أو الظَرفُ أو الجارُّ والمَجرورُ مع بقاءِ المَفعولَينِ منصوبَين أو الثلاثَةِ منصوبة.

ويختَلِفُ اسم المفعول عن اسم الفاعِل بجوازِ إضافته إلى مرفوعِه حتى ولو لم يكُنْ مقصوداً به الثُبوتَ والدوام، بشرطِ أن يكونَ بِصيغَته القِياسيَّة، نحوُ: عَلِيٌّ محمودُ المَقاصِد، ومُكرَمُ الأبِ، ومُستَخرَجُ الضَغائن، ولا يُقالُ هذا كَحيلُ العينِ، وقَنَصُ الصَيدِ، والأصلُ: محمودٌ مَقاصِدُه، ومُكرَمٌ أبوه، ومُستَخرَجَةٌ ضغائنُه. أمّا إذا قُصِدَ به أن يكونَ صِفَةً مُشَبَّهة فإضافته إلى مرفوعِه جائِزَةٌ مُطلَقاً كما سيَأتي.

* * *

الدرس الرابع

صِيَغُ المُبالَغة

توجَدُ صِيَغٌ تُسَمّى صِيَغَ المُبالَغَة لها من العَمَل ما ثَبَتَ لاسم الفاعل بالشُروط التي أَهَّلَتهُ للعَمَل، إلاّ أنَّها تَختَلِفُ عنه في بَعضِ التفاصيل، وإليك البيان:

أ - أوزانُها، هي: (فَعَّال، كَزَرَّاعٍ وقَوَّال)، (فَعول، كضَروبٍ ونَحورٍ وظَلوم)، (مِفعال، كمِطعامٍ ومِنحار)، (فَعِلْ، كمَزِقٍ وحَذِر)، (فعيل، كسميعٍ وبَصير).

ب- دَلالَتُها، تَدُلُّ هذه الصِيَغُ على أكثَرَ من حصولِ المعنى المُجَرَّد، وصُدورِه عن الذات التي هي الفاعِل لذلك المعنى اللَذَيْنِ دَلَّ عليهما اسم الفاعِل، والشيءُ الزائد الذي تَدُلُّ عليه هذه الصِيَغ إضافَةً إلى دِلالتِها على المعنى المُجَرَّد، والفاعِلِ هو الكَثرَةُ والقُوةُ في ذلك المعنى واتِّصافِ الفاعِلِ به، فكلمة زَرَّاعٍ أو قَوَّالٍ مَثَلاً تَدُلُّ على كَثرَةِ الزراعةِ والقول، وقوةِ اتِّصافِ الفاعِلِ بما دَلَّتْ عليه، وكذلك الكلمات: نَحور، ظَلوم، مِنحار، مِطعام، حَذِر، مَزِق، سميع، بصير، دِلالَتُها على الكَثرَةِ وقوةِ اتِّصافِ الفاعِل بالمعنى الذي دَلَّت عليه.

ج- اشتِقاقُها، تُشتَقُّ هذه الصِيَغ مِن المَصدَرِ القابِلِ للزيادَةِ للفعلِ الماضي الثُلاثِي المُشتقِ المُتَصَرِّف، أما صيغَةُ فَعَّال فتشتَقُّ من المُتعدي كَظَلاَّمٍ وزَرَّاع، وتُشتَقُّ من اللازِمِ كَقَوَّام، وأمّا الأربعة الباقية وهي: (فَعول، مِفعال، فَعيل، فَعِل)، فلا تُشتَقُّ قِياساً إلاّ من الفِعلِ المُتَعَدي، كمِنحار، وضَروب، ونَصير، وسَرِق، وما وَرَدَ على خلافِ ذلك فهو مسموعٌ لا مَقيس.

د - عَمَلُها، تَعمَلُ هذه الصِيَغ عَمَلَ اسم الفاعل، فتَرفَعُ الفاعِل، فإن كانَ ضميراً مُستَتِراً أو بارِزاً لم تَحتَج إلى شُروط، وإن كانَ الفاعِلُ اسماً ظاهِراً فلا تَرفعُه إلاّ إذا تَوَفَّرَ فيها ما يجب تَوفُّرُه في اسم الفاعل من الشُروط المُفَصَّلَة فيه، كما أنَّ هذه الصِيَغ تَنصِبُ المَفعول حالَ تَعَدِّيها إليه؛ فتَنصِبُ مفعولاً أو مَفعولَين أو ثلاثةً على حَسَبِ المُشتَقِّ الذي أُخِذَت منه، نحو سعيدٌ زَرَّاعٌ قَمحاً، يا قَوَّاماً أخوهُ بالقِسطِ، يا مِنحاراً أبوهُ الإبِلَ

والغَنم، أنتَ غيرُ ظَلومٍ عَشيرَتَك، سألتُ عن رَجُلٍ سَميعٍ مواعِظَ الواعِظين، مَرَرْتُ بخالِدٍ حَذِراً أعداءه، مَزِقاً أوراقَه.

وبالجُملَةِ فإنَّ هذه الصِيَغ يَثبُتُ لها ما ثَبَتَ لاسم الفاعل من أحكام، ويَجِبُ أن تَتَوَفَّرَ فيها الشُروطُ التي أَهَّلَت اسم الفاعل للعَمَل لِتَعمَلَ عَمَلَه، إلاّ أنها لا تجري مجرى الفعل المضارع ولكنها تَجري مجرى اسم الفاعل، لأنَّ أوزانَها خالَفَت أوزانَ الفِعلِ المُضارِع فبَعُدَت عنه ودلَّت على المُبالغة كَثرةً وقُوة، الأمرُ الذي لا يدُلُّ عليه الفعل المُضارع.

هـ. **اقترانُ صِيَغِ المُبالغة بأل المَوصولة**، إذا اقترَنَت إحدى هذه الصِيَغ بأل الموصولَة عَمِلَت مُطلَقاً معها فرَفَعَت الفاعل الظاهِر ونَصَبَت المَفعول، سواءاً أكانَ الزَمن الذي حَصَلَت فيه ماضِياً أم كانَ حالاً أم مُستَقبَلاً كاسم الفاعِلِ تماماً، نحو: هذا الهَزَّامُ الجُيوشَ أمسِ أو اليوم أو غَداً، وأنتَ الأكولُ طَيِّبَ الطَعامِ والقَوَّامُ بالقِسط، والسميعُ نصيحَةَ الناصِحين، والحَذِرُ أعداءَه أمسِ أو اليومَ أو غداً.

كُلُّ ما قَرَّرناه لهذه الصِيَغ من عَمَلٍ وأحكام يَنطَبِقُ على ما لَم يُرَد به منها الثُبوت والدوام، فإن أُريدَ الثُبوتُ والدَوام تَغَيَّرَت أحكامُها عن اسم الفاعل، وصارَت صِفَةً مُشَبَّهَةً، والصِفَةُ المُشَبَّهَة لها أحكام وشُروطٌ خاصَّةٌ بها.

* * *

الدرس الخامس

الصِفَةُ المُشَبَّهَة

أ - تعريفها: هي الاسم المُشتَقُّ ممّا يُشتَقُّ منه اسم الفاعِل الدالّ على معنًى وصاحِبِه، على جِهَةِ الثُبوتِ العامِّ ماضِياً وحاضِراً ومُستَقبَلاً، على الدوام أو ما يُشبِهُ الدَوام، كجَميلٍ، وأبيَض، وعَذب، ومُنطَلِق.

فالصِفَةُ المُشَبَّهَةُ تَدُلُّ على معنًى وهو الوَصف، وعلى صاحِبِه وهو المُتَّصِفُ بذلك الوَصف، بحيثُ يَثبُتُ له ثُبوتاً عامّاً في الأزمِنَةِ الثلاثَة في ماضيه وحاضِرِه ومُستَقبَله، على سبيلِ الدوامِ والمُلازَمَةِ والاستمراريَّة، وإن فارَقَه في بعضِ الأحيان، فحينَما تقولُ مَثَلاً: عَلِيٌّ جميلُ الوجه، مُنطَلِقُ اللسان، طاهِرُ القَلب، تُريدُ من ذلك ثُبوتَ الجَمالِ لِوَجهِهِ والانطلاقَ لِلسانِه والطهارَةَ لِقلبِه في كُلِّ الأزمِنَة ثُبوتاً مُستَمِراً مُلازِماً.

ب- أنواعُها وصِيَغُها:

1- ما كانَ مُخالِفاً في وَزنِه لأوزانِ اسم الفاعِلِ واسم المَفعول، وهو الثُلاثِيُّ المُشتَقُّ من مَصدَرِ الفِعلِ الثُلاثي الذي يُشتَقُّ منه اسم الفاعِل.

2 - ما كانَ مُوافِقاً في الوَزنِ لأوزانِ اسم الفاعِلِ واسم المَفعولِ، ممّا دلَّت القرينَةُ فيه على إرادةِ الثُبوتِ والدوام، بحيثُ يُخرِجُه ذلك من كونِه اسم فاعِلٍ أو اسم مَفعول، لأنَهُما في وَضعِهِما لا يَدُلاّنِ إلاّ على المعنى وعلى صاحِبِه لا على الثُبوتِ والدوام.

3- الجامِدُ المُؤَوَّلُ بالمُشتَق.

وفي هذا الدَرسِ نَعرِضُ باختِصارٍ لأشهَرِ الصِيَغِ القِياسِيَّةِ لهذه الأنواع:

أوَّلاً: للنَوعِ الأوَّلِ صِيَغٌ كثيرة، فإن كانَ فِعلُ المَصدَرِ الذي اشتُقَّت منه الصِفَة على وَزنِ فَعِلَ، فإن كانَ الوَصفُ ممّا يَجيءُ ويذهَب، فالصِفَةُ المُشَبَّهَةُ منه على وزنِ

فَعِل، كَفَرِح ونَصِب وحَذِر، فالمَصدَرُ الفَرَحُ والنَصَبُ والحَذَر، ووزنُ فعله فَعِلَ، إذ يُقالُ فَرِحَ فَرَحاً فهو فَرِح، ونَصِبَ نَصَباً فهو نَصِبٌ، وحَذِرَ حَذَراً فهوَ حَذِرٌ، والمُؤَنَّثُ منه على فَعِلَه، كَفَرِحَة ونَصِبَة وحَذِرة.

وإن كانَ الوَصفُ ممّا يَطرأُ ولكنه يَزولُ بِبُطءٍ ممّا يَدُلُّ على خُلُوٍ أو امتِلاءٍ، فالصِفَةُ المَشَبَّهَةُ على وَزنِ فَعلان، كشبعان وصَديان وريّان، والمُؤَنَّثُ منه على وزنِ فَعلى كشَبعى وعطشى وريى، وإن كانَ الوَصفُ ممّا يَدُلُّ على عَدَمِ انفِكاكٍ عن المَوصوف كالعُيوبِ والألوان فالصِفَةُ المُشَبَّهَةُ على وَزنِ أفعَل كأحمَر وأعرَج، والمُؤَنَّثَةُ منه على فَعلاءَ، كحمراءَ وعَرجاءَ، إذ يُقال: عَرِجَ عَرَجاً فهوَ أعرَجُ وهي عرجاءُ، وحَمِرَ حُمرةً فهو أحمَرُ وهي حمراءُ. هذا كُلُّهُ إن كانَ الفعلُ على وَزنِ فَعِلَ بكَسرِ العَين.

أمّا إذا كانَ الفِعلُ على وَزنِ فَعُلَ بضَمِّ العَين، فللصِفَةِ المُشَبَّهَةِ المأخوذَةِ من مَصدَرِه أوزانٌ كثيرة، منها فعيل كَكَريم، والفعلُ كَرُمَ، وفُعال كَشُجاع، والفِعلُ شَجُعَ، وفَعَال كجَبان، والفِعلُ جَبُنَ، وفَعْل بسكون العين كضَخم، والفعلُ ضَخُمَ، وفُعْل بضَمِّ الفاءِ وسكون العين كَصَلْبَ الحَديد فهوَ صُلب-

وأمّا إذا كانَ الفِعلُ على وزنِ فَعَلَ بفَتحِ العينِ فالصِفَةُ المُشَبَّهَةُ تأتي على وزنِ فَيعِل كمَيِّت مِن ماتَ وسَيِّد مِن سادَ، وهو أقَلُّ أوزانِها وأندَرُه.

ثانياً : وأمّا ماكانَ منها على أوزانِ اسم الفاعِلِ واسم المَفعول، فيَبقى على حالِه بدونِ تغيير، إلاّ أنَّ الفَرقَ بينَ الصِفَةِ المُشَبَّهَة وبينَ اسم الفاعِلِ واسم المَفعولِ، أنَّ الصِفَةَ المُشَبَّهَةَ تَدُلُّ على الثُبوتِ والدَوام، وأنَّ اسمِ الفاعِلِ واسم المفعولِ لايَدُلُّ واحدٌ منهُما على ذلك، والدَلالَةُ تَتَّضِحُ بالقَرائِن، تقولُ: فُلانٌ طاهرُ القَلبِ ومُنطَلِقُ اللِسانِ ومُبتَذَلُ الحديثِ ومُنتَجَعُ العُفات. ألا تَرى أنَّ وزنَ الصِفَةِ المُشَبَّهَة لم يَختَلِف عن وزنِ اسم الفاعِل، لأنَكَ تقول: طَهُرَ الثَوبُ فهوَ طاهِرٌ، وانطَلَقَ فُلانٌ فهوَ مُنطَلِقٌ، وهذا الحديثُ مُبتَذَلٌ أكثَرُهُ إذا لم تُرِد ثُبوتاً ولا دَواماً.

ثالثاً: وأمّا الصِفَةُ المُشَبَّهَةُ الجامِدَةُ المُؤَوَّلَةُ بالمُشتَقِّ - وهي قليلَةٌ جداً - فوَزنُها وَزنُ الجامِدِ نَفسُه، تقولُ: هذا فَراشَةُ الحِلمِ، بمعنى طائِشِ الحِلم، وهذا فِرعونُ العذابِ أي شديدُه، وهذا غِربالُ الإهاب أي مُثَقَّبُه.

ج - عملُها :

1- الصفَةُ المُشَبَّهَةُ الأصيلة وهي المأخوذَةُ من مصدرِ الثُلاثِيِّ المُشتَقِّ المتَصَرِّف، لا بُدَّ من أن يكونَ لها فاعِل، فإن كانَ ضميراً مُستَتِراً فهو مرفوعٌ بها لا غير، نحوُ: هذا الجميلُ، وهذا العَطشانُ، وهذا الفَرِحُ، والأبيَضُ. وإن كانَ مرفوعُها اسماً ظاهِراً، نحوُ: هذا الحَسَنُ الوجهُ، جازَ أن يُرفَعَ بها على أنه فاعِل، ومن المُستَحسَنِ والذي جرى عليه استعمالُ العَرَبِ أن تُضافَ إليه، وأن يكونَ مجروراً بالإضافَة، فيُقالُ: هذا الحَسَنُ الوَجهِ، إلاّ في صُوَرٍ تَمتَنِعُ فيها إضافَتُها إليه وجَرُّهُ بها، ويَجوزُ نَصبُه تشبيهاً له بالمفعولِ بِه، وليسَ مفعولاً به، لأنَّها مَأخوذَةٌ من مصدرِ فِعلٍ لازِم، نحوُ: هذا الحَسَنُ الوَجهَ، أو هذا الحَسَنُ وَجهاً، ويجوزُ أن يكونَ منصوباً على التَمييزِ إذا كانَ نَكِرَة، نحوُ: هذا الصادقُ قَولاً، وفي حالِ نَصبِها للشَبيهِ بالمفعولِ بِه أو للتَمييز فلا بُدَّ من أن تتَحَمَّلَ ضَميراً مُستَتِراً يكونُ هو الفاعِل إذ لا يجوزُ خُلُوُّها من الفاعِل.

2 - الصفَةُ المُشَبَّهَةُ المُلحَقَةُ بالأصيلَة، وهي ما كانَ منها على وزنِ اسم الفاعِل أو اسم المفعول، ثُلاثِيَّةً أو رُباعِيَّةً أو خُماسِيَّةً أو سُداسِيَّةً، يجوزُ أن تُضافَ إلى فاعِلِها، نحوُ: هذا طاهِرُ القَلبِ ومُنطَلِقُ اللسان ومُبتَذَلُ الحَديثِ ومُستَخرَجُ الضغائنِ، وذلك حينَما يكونُ مرفوعُها اسماً ظاهِراً، وبَقِيَّةُ المَعمولات تَعمَلُ فيها كما يَعمَلُ فيها اسم الفاعِل مع تَوَفُّرِ الشُروطِ المؤَهِّلَةِ للعَمَل.

3- إذا كانت الصفَةُ المُشَبَّهَةُ جامِدَةً مُؤَوَّلَةً بالمُشتَقِّ، فإنَّها لا تَنصب ولكنَّها تَرفَعُ الفاعِل، سواءاً كانَ ضميراً مُستَتِراً، نحوُ: هذا الفِرعونُ أي الشديدُ البَطش، أم كانَ اسماً ظاهِراً كهذا الفِرعونُ أبوه، ورَفعُها للفاعِل على تأويلِها بالمُشتَق لا غير.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف اسم الفاعِل مُوَضِّحاً وَزْنَ صيغَتَيه بالأمثِلَة ؟

2 - لاسم الفاعِلِ حالَتان، فاذكُرهُما ؟

3- ماذا يُشتَرَطُ في رَفعِ اسم الفاعِلِ الظاهِرِ ونَصبِه المفعولَ به حالَ عَدَم اقترانِه بأل الموصولَة، اُذكُر ذلك مُفَصَّلاً مع الأمثِلَة ؟

4- ما حُكمُ عَمَلِ اسم الفاعِلِ الواقِعِ صِلَةً لأل ؟

5- هل يُشتَرَطُ لِتَعَلُّقِ الظَرفِ أو الجارِّ والمَجرور باسم الفاعِلِ أو لِنَصبِه الحالَ أو التَمييزَ والمفعولَ معه والمفعولَ لأجلِه ما يُشتَرَطُ في نَصبِهِ المفعولَ به؟ وَضِّح ذلك بالأمثِلَة.

6- وَضِّح صِيَغَ المُبالَغَة، وأوزانَها ودِلالَتها وعَمَلَها، مُؤَيِّداً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة، ومُقارِناً بينَها وبين اسم الفاعِلِ ؟

7- ما المُرادُ بالصِفَةِ المُشَبَّهَة مُبَيِّناً المَعنَى الذي تَدُلُّ عليه، إضافَةً إلى ما تَشارِكُ اسم الفاعِلِ فيه ؟

8 - أذكُر صِيَغ الصِفَةِ المُشَبَّهَة وأوزانَها القياسية والسَماعِية ؟

9 - ما أنواعُ الصِفَة المُشَبَّهَة، مع بيانِ عَمَلِ كُلِّ نوع، والشُروطِ الواجبِ تَوَفُّرُها للعَمل.

10- ما المُرادُ باسم المفعول مع بيانِ صِيَغِه القِياسِيَّة والمسموعة ؟

11- وَضِّح عَمَلَ اسم المفعول قياسِيِّهِ ومسموعِه مع بيانِ الشُروط الواجب تَوَفُّرُها لذلك العَمَل.

12- فَرِّق بينَ المُقتَرِنِ من صِيَغِ المُبالَغَة والصِفَةِ المُشَبَّهَة واسم المفعول بأل الموصولَة وغيرِ المُقتَرِنِ بها.

* * *

اسماءُ الأفعال والأصوات

الدرس الأول

اسماءُ الأفعال

أ - **تعريفها**: هي ألفاظٌ قائمةٌ مقام الأفعال دالَّةٌ على ما تدل عليه أفعالها من حدث وزمان، لا تقبل علاماتِها ولا تتأثر بالعوامل، نحوُ: هيهات، أُفٍ، حَذارِ، فهيهاتَ اسم فعلٍ قائمٌ مقامَ الفعل – بَعُدَ – دالٌّ على ما يدل عليه من حدثٍ وهو البعد وعلى زمَنٍ وهو الزمن الماضي، لكنه لا يقبل تاءَ الفاعِل ولا تاءَ التأنيث، إذ لَم يُسمَع عن العرب إلحاقُهُما به، وهيهاتَ مبنيٌّ على الفتح ليس له محل من الإعراب، وهو يرفع الفاعل، نحو: هيهاتَ مزارُ الحبيب، فمزار فاعل هيهاتُ مرفوعٌ به، وهو كما تقول: بَعُدَ مزار الحبيب، وأُفٍ اسم فعلٍ قائِمٌ مقامَ أتَضَجَّرُ دالٌ على التضجر في زمنٍ حاضرٍ أو مستقبل لا يقبلُ علامةَ الفعل المضارع، إذ لَم يُسمَع عن العرب إلحاقُ السين أو سوفَ أو لَم به، وهو مبنيٌّ على الكسر لا محل له من الإعراب، وهو رافع لفاعله الضمير المستتر فيه المُقَدَّر بأنا، كما يرفعه أتَضَجَّرُ، وحذارِ اسمُ فعلٍ أمر قائِمٌ مقامَ فعل الأمر إحذَر دالٌ على ما يدل عليه من طلب الحذر في زمنٍ مستقبَل رافعٌ لضمير مستتر فيه مقدَّر بأنتَ كما يرفعه احذَر، وحذارِ مبنيٌّ على الكسر لا مَحِلٍّ له من الإعراب-

ب - **ما يمتازُ به اسم الفعل**: لاسم الفعل خاصيتان يمتازُ بهِما عن فعلِه:

أولاهُما: أن اسم الفعل أقوى في تأدية المعنى، وأقدر على إبرازه والمبالغة فيه، فكلمَة هيهات أقوى من بَعُدَ، وشتان أقوى من افتَرَقَ، فالأول دالٌ على البعد السحيق، والثاني دالٌ على الافتراق العميق، وكذلك أُفٍ أقوى في الدلالة على التضجر وأبلَغُ فيه من الفعل أتضجر، فأُفٍ يدل على التضجر الشديد، وكذلك حذارِ أقوى في الدلالة على طلب الحذر من كلمة احذَر.

المزيَّة الثانية: الدلالة على الإيجاز والاختصار، ولذا يجب إفرادُ الضمير الذي يرفعه، فلا يؤتى به مثنًى ولا جمعاً بخلاف الفعل، لذا يُقالُ: حذارِ وصَه بلفظٍ واحد للمذكر والمؤنث مُفرَداً ومُثنًى وجمعاً، فلا يُقال: صَهي وصهو وصها، كما تقول: اسكُتي واسكتوا واسكُتا.

ج - أقسام اسمِ الفعل: اسماءُ الأفعال من حيث الدلالة على الزمن ثلاثة أنواع:

1- اسمُ فعلِ الأمر: وهو ما يقومُ مقام فعل الأمر ويَدُلُّ دِلالَته، وهذا النوع هو الأكثر، وهو إما مقيس وإما مسموع، فالمقيس ما أخذ من فعلٍ ثُلاثي تامٍ مُتَصَرِّف، كحَذارِ بمعنى احذَر، ونَزالِ بمعنى انزِل، وزَحامِ بمعنى ازحَم، وشَذَّ صوغُه من الرباعي كدَراكِ من أدرِك، والمقيس مبني على الكسر دائماً، والمسموع نحو: صَهْ بمعنى اسكُت، وآمين بمعنى استَجِب، ومَهْ بمعنى اكفُف، وحَيَّ أو حَيَّهَل بمعنى أقبِل، وهَلُمَّ بمعنى تَعال.

واسم فعل الأمر يَعمَل عَمَلَه، فيرفَع الفاعل وهو ضميرٌ مُستَتِرٌ فيه وُجوباً، وينصب المفعول إذا كانَ الفعل المصوغُ منه متعدياً، نحو حَذارِ العَدُوَّ، كما يتعلق به شِبهُ الجملة وسائِر ما يتعلق بالفعل.

2 - اسم فعلِ المُضارِع: وهو ما يدل دِلالة المضارع ويقومُ مقامه، وهذا النوع دونَ الأوَّل، ومرده إلى السماع، نحو: أُفٍ بمعنى أتضجر، وأوَّه أو آه بمعنى أتألَّم، وَوَيْ بمعنى أعجَب، وهذا النوع يعمل عمل فعلِه فيَرفع الفاعل وهو ضميرٌ مُستتر فيه وجوباً، وينصب المفعول إذا كانَ الفعل الذي بمعناه متعدياً، ويتعلق به كل ما تعلَّقَ بفعلِه.

3- اسم فعل الماضي: وهذا النوع دون سابِقِه، ومرده إلى السماع كذلك، ومن أمثلته: هيهات بمعنى بَعُدَ، شتان قائِمٌ مقام افتَرَقَ دالٌ على ما يدل عليه، وغالباً ما يكون في المعاني، كقول الشاعر:

فشتانَ ما بينَ اليزيدين في النَدى ... يزيد سُلَيْمٍ والأغَرِّ ابن حاكِم

وهذا النوع يرفع الفاعل ضميراً مُستتراً أو ظاهِراً، ويتعلق به كل ما يتعلق بفعله.

واسم الفعل من حيث الأصالة نوعان: مُرتَجَلٌ ومنقول، فالمرتجل ما سبَقَ في الأمثلة، والمنقول ما سبق له استعمالٌ في غير اسم الفعل، ثم نُقِلَ من ذلك الاستعمال إلى اسم الفعل بحيث يصير دالاً على ما يدل عليه اسم الفعل، ويتناسى ما كان عليه من حال سابق، وهو إما منقولٌ من جارٍّ ومجروره، نحو: عَليكَ بمعنى الزَم، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[1]، وقد يأتي بمعنى فعل المضارع – أعتَصِمُ – نحو: عَلَيَّ بالصبر عند الشدائد، ومثله: إليكَ وإلَيَّ، نحو: إليكَ الكتابَ أي خُذ، وإلَيَّ القَلَمَ أي أعطني، وإمّا منقولٌ من ظرف مكان، نحو: مكانَكَ أي اثبُت، وأمامَك أي تقدم، ووراءَكَ أي تأخَّر، ودونَك أي خُذ، وعندَكَ أي خُذ، تقول: عندَكَ الكتاب، ودونك النقود أي خُذ، وعند الإعراب تقولك: عليكَ أو إليكَ، أو دونَك اسم فعلٍ مَبنيٌ على الفتح لا مَحِلَّ له من الإعراب ويعمَل هذا النوع عمَلَ الفعل الذي له معناه من رَفعٍ ونصب، ويتعلق به ما يتعلق بذلك العمل.

ومن المنقول كلمةُ رُوَيْدَ، تُستَعمَل اسمَ فِعلٍ غيرَ مُنَوَّن بمعنى تَمَهَّل، نحو: رُوَيْدَ أيها المُحاضِرُ لِنستوعِبَ ما تُلقي أي تَمَهَّل، وتأتي بمعنى أمهل، نحو: رُوَيْدَ المدينَ أيها التاجر أي أمهِل، وقد تتصل به كاف الخطاب كقول الشاعر:

رُوَيْدَكَ لا تُعقِب جميلَكَ بالأذى ... فتَضحى وشمل الفضل والحمد منصَدِعْ

ورُوَيدَ منقولٌ من المصدرِ المُصَغَّر تصغير تَرخيم وأصله الإرواد، وفعله أرودَ بمعنى أمهَلَ، تقول: أرودتُه إرواداً، ثم صَغَّروه فقالوا فيه رُوَيْداً.

ومن المنقول كلمة بَلْهَ، وهي معنى الترك، تُستَعمل اسم فِعلٍ منقولاً من مصدرٍ ليسَ له فعلٌ في اللفظ بل له فعلٌ في المعنى وهو اترُك، تقولُ: بلهَ المُسيءَ، فإن نَوَّنتَه فهو مصدرٌ وفعله تَرَكَ، قال الشاعر:

تَذَرُ الجماجِمَ ضاحياً هاماتُها ... بَلْهَ الأكُفِّ كأنها لم تُخلَقِ

* * *

(1) سورة المائدة الآية 105.

الدرس الثاني

أهَم أحكام اسماءِ الأفعال

1- يُقتَصَرُ في بابِ اسماءِ الأفعال على الوارد المسموع عن العرب منها دون تغييرٍ للصيغَة أو زيادة على الوارد، وكذلك المقيس منها في بابِ فَعالِ المأخوذِ من فعلِ الأمر الثلاثي التام المتصرِّف لازِمِه ومُتَعَدِّيه.

2 - اسماءُ الأفعال مبنية لشِبهِها الحرف في النيابة عن الفعل وعدم التأثُّر بالعامل، فمنها ما هو مبنيٌّ على الفتح كرُوَيْدَ وبَلْهَ وإليكَ وعليكَ وهيهاتَ، ومنها ما هو مبنيٌّ على السكون كَمَهْ أو انكَفِفْ، وآمين أي استَجِب، ومنها ما هو مبنيٌّ على الكسر وهو ما صيغَ من الثلاثي المقيس كنَزالِ وزَحامِ ومثلُه دَراكِ، ومنها ما هو مبنيٌّ على الضم كآهُ بمعنى أتوَجَّع، واسماءُ الأفعال حالَ بنائها ليسَ لها مَحِلٌ من الإعراب، فلا يُرفَع واحد منها على أنه مبتدأٌ أو فاعل أو خبر، ولا تقع مجرورةً بحرف الجر ولا مفعولاً به إلاَّ إذا قُصِدَ لفظُها، كقول الشاعر:

ولَنِعمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنتَ إذا دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُعرِ

ومَعَ كونها لا مَحِلَّ لها من الإعراب فإنها يتألَّف منها ومن مرفوعها جملة، وتكون إنشائِيَّة أو خَبَرية حسب المقام.

3- من اسماءِ الأفعال ما لا يدخله التنوين كآمين وما صيغَ من «فَعالِ»، ومنها ما يدخله التنوين تارة فيكون نكرة، ولا يدخله تارةً أُخرى فيكون معرفة، وذلك مثل صَهْ وحَيْهَل، فإذا أردت طلب السكوت عن كل كلام مُطلَقاً فقُل صَهٍ بالكسرِ والتنوين أي اسكُت عن كل كلام، وإذا أردتَ طلب السكوت عن كلام معين فقُل: صَهْ بالسكون وعدم التنوين، أي ساكُت عن الحديث في الموضوع المعين، ومنها مالا يتجرد عن التنوين فيكون مذكراً دائماً ككلمة واهاً بمعنى العجب.

4- تعمل اسماءُ الأفعال غالباً عمَلَ فعلها فترفع الفاعل حتماً، فإن كانت بمعنى الماضي رفعت الظاهِرَ كهيهاتَ العقيقُ وشتانَ ما بين فلانٍ وفلان أي افتَرَقَ ما بينَهُما، أو

الضمير المستتر، نحو: مزارُ الحبيب هيهات، وإن كانَ بمعنى فعل الأمر أو بمعنى فعلِ المُضارع لم ترفع إلاَّ الضمير المستتر، وإن كانَ الفعلُ الذي نابت عنه متعدياً إلى مفعول نصبتَ المفعول به، كقول الشاعر:

حـــذارِ بُنَـــيَّ البَغـــيَ لا تقربنَّـــه حـذارِ، فـإنَ البغـيَ وَخْـمٌ مراتِعُـهْ

وسائِر متعلقات الفعل تتعلق باسم الفعل النائِب عنه.

5- لا يتقدم معمول اسم الفعل عليه في الأعَمِّ الأغلب، فلا تقول: الكتابَ عندَكَ، ونَفسَكَ عليك، كما لا تقول عند ملاقاةِ الأبطال نَزالِ، وقرينَكَ دراكِ، ومِنكَ وَيْ.

6- لا تلحقها نون التوكيد مطلقاً سواءٌ منها الدالُّ على الطلب أو الدالُّ على الخبر، لأنها ليست أفعالاً.

7- إذا لحقت كافُ الخطاب بعضَ هذه الاسماء كما سُمعَ وَيْكَ ورُوَيْدَكَ فإن هذه الكاف حرفٌ لا غير، وليست هذه الكاف مثل كاف عليكَ وإليكَ ودونَكَ اسماءَ أفعال، لأنَّ تلك الكاف نقلت مع الكلمة التي قبلها فَصارَ المجموع اسم فعل.

اسماءُ الأفعال المرتجِلَة تَلزَمُ الإفراد والتذكير حسب ما ورد عن العرب، ولا يختلف إلاّ متعلقها، فيقدرالفاعل حسب الخطاب، فإذا وجهتَ الأمر إلى جماعة بقولِكَ نَزالِ اسمُ فعل نائب عن انزِل قدرتَ الفاعل بأنتُم، أو مُثَنّى قدَّرته بأنتُما، وإذا طلبتَ السكوت من أُنثى بقولِكَ صَهْ قَدَّرتَ الفاعِل بأنتِ، ولا تأتِ بياء الفاعِلَة، فلا تَقُل صَهي كما لا تقول صهو وصها، أما المنقول منها فعلى حسب الهيئَة التي نُقِلَ عنها، نحو: دونكُم نصيحَتي، والفاعل ضميرٌ مُستتر فيه وُجوباً تقديرُه أنتُم، ومن ذلك قوله تعالى: «يا أيها الذينَ أمنوا عليكُم أنفُسَكُم»، ففاعل اسمِ الفعل ضمير مُستتر وجوباً تقديره أنتُم، وأنفُسكُم مفعولٌ به نصبه اسمُ الفاعل.

* * *

الدرس الثالث

اسماءُ الأصوات

أ - حقيقَتُها: اسماءُ الأصوات منها ما يصدر من الإنسان مُخاطِباً بـه مـا لا يعقِـل من أطفالٍ أو حيوان، ومنها ما يَصدُرُ عَمّا لا يعقِل من حيوانٍ أو جمادٍ فيَحكيه الإنسـان كما سمعه.

1- فما يصدر من الإنسانِ مما يُخاطَب به ما لا يعقِل قصداً لزجرِه أو تخويفـه أو صرفِه عن شيءٍ أو حثه على أمر مثل كَخْ للطفل قصداً لإخراج ما في فمِه، و هَلا لزجر الخيل، و عَدَسْ لزجر البغل، و عاجِ لزجرِ الناقة، و إسَّ لزجر الغنم، و هجا للكلب، وسَعْ للضأن، و جاهْ للسَبُع، ومنه قول العرب هَيْدَ لزجر الإبل على البطء والتأخر.

2- وما يحكيه الإنسان مما صدر عن حيوانٍ أو جماد قصداً لمحاكاته ونقله، مثل قَبْ لصوت السيف، وغاق لصوت الغراب، وطاقْ لصوت وقع الضرب، وطَقْ لصوت وقوع الحجارة، وقاشِ ماشِ لصوت طي القماش.

ب - حكمها: اسماءُ الأصوات تُشابِه اسماءَ الأفعال في لزوم البنـاء وعـدم التـأثُّر بالعامل، فهي لا تقع مبتدأً ولا خبراً ولا فاعِلاً ولا منصوبةً على المفعولية حينما تكـون أصواتاً محضة، ولكنها تعرب وجوبـاً، وقـد يجـوز فيهـا البنـاءُ والإعـراب في الصـوَر التالية:

1- إذا خرَج اسمُ الصوتِ عن أصلِه الذي هو الصوت المحض وصارَ متمكناً في الاسميَّة وجب إعرابه سواءً أكانَ مما يصدر عن الإنسان مخاطِباً به طفلاً أو حيواناً، نحو ركِبتُ عَدَسـاً الضَـخْمَ أي البَغـلَ المـدعُوَّ في حـال الزَجـرِ بِعَـدَسْ، وسـاوَرتُ جاهـاً الشَرِسَ، وما زَحتُ كَخاً أي الطِفلَ المقولَ له ذلك، أو مما يَحكيه الإنسان من أصواتِ ما يُقَلِّدُه من جمادٍ أو حيوان، نحو: أعجَبَني قَبٌ أي السيف، وفَزِغتُ من غاقِ الأسـودِ أو الغراب، حيث أطلَقَ المتكلم على ما يصدر منه ذلك الصوت اسمَ صوته وسمّاه به.

2 - يجوز الإعراب والبناءُ في اسماء الأصوات إذا قُصِدَت ألفاظُها بأن جُعِلَ اسمُ الصوت فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ أو خبراً أو مجروراً بحرف جر أو بإضافة، نحو: إذا سَمِعَ هذا البغلُ عَدَساً أو عَدَسْ وَقَف، وتقولُ أيضاً كَخْ أو كَخٌ كلمة لها أثر، وتقول غاقْ أو غاقٌ صوتٌ مُفزِع للأطفال.

ج - اسماءُ الأصواتِ لا تعمل في غيرها بخلاف اسماءِ الأفعال، فلا يَرفع اسمُ الصوت فاعلاً لا ظاهِراً ولا ضميراً، ولا ينصِبُ مفعولاً، ولا يتعلق به شِبهُ الجملة ولا غيرُه من متعلقات الفعل.

د - لا يُمنَعُ إطلاقُ اسماءِ أصواتٍ على ما يَصدُرُ من آلاتٍ أو حيوانات، أو أن يُختَرَعَ صوتٌ قصداً لزجرٍ أو حثاً على أمرٍ أو نحوُ ذلك، إذ ليسَ ذلك حِكراً على أُمَّةٍ أو قوم، فالأصواتُ تتَجَدَّد بتجدُّد الموجودات، وذلك راجِعٌ إلى الدُّربَةِ والتمرين أو المُعايَشَة والمُخالَطَة، فيمكن أن يُختَرَعَ لأصوات أبواقِ السيارات أو القطارات أو أزيز الطائِرات، أو وقع القنابل وإطلاق المدافع اسماءٌ لتلك الأصوات.

* * *

الأسئِلة

1- ما المراد باسماءِ الأفعال موضحاً أنواعَها تعريفاً وتمثيلاً ؟

2 - فَرِّق بين المقيس والمسموع من اسماء الأفعال ؟

3- ما عِلَّة بناءِ اسماء الأفعال ؟

4- هل تتأثر اسماء الأفعال بالعوامل ؟

5- وضح طبيعة عمل اسماء الأفعال مؤيداً ما تذكر بالأمثلة ؟

6- ما الذي يتألف من اسم الفعل ومرفوعه ؟

7- هل يجوز تقدم معمولات اسماء الأفعال عليها ؟

8 . فَرِّق بين المنقول والمرتجل من اسماء الأفعال موضحاً ذلك بالأمثلة؟

9 . ما المراد باسماء الأصوات موضحاً أنواعها وأمثلة كل نوع ؟

10- في أي شيء تشبه اسماءُ الأصوات اسماء الأفعال ؟

11. في أي الصور تعرب اسماءُ الأصوات وجوباً وجوازاً مؤيداً ما تذكر بالأمثلة؟

* * *

أفعَلُ التَفضيل

الدرس الأول

تعريف اسم التفضيل وطريقة صَوْغه

أ - تعريفُه : هو (اسم مُشتَقٌ على وَزْنِ أفعَلَ دالٌّ في الأغلَب على اشتراك شَيئَيْن في مَعنًى مع زيادَةِ أحدِهما على الآخَرِ فيه)، ويُسَمّى الزائدُ مُفَضَّلاً، ومُقابِلُه مُفَضَّلاً عليه أو مَفضولاً، واسم التَفضيل في الغالب يَدُلُّ على الاستمرار والدوام شأنه شأن الصِّفَة المُشَبَّهَة، ولا فَرقَ بين أن يكونَ المَعنى الذي وَقَعَ فيه التفاضُل محموداً أو مذموماً.

الأمثِلَة: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[1]، «المُنافِقُ أخطر من العَدُوِّ الظاهِر»، «المؤمِنُ أسرَعُ الناس إلى الخير»، فَكُلٌّ من أكرَمَ وأتقى وأخطَرَ وأسرَعَ دالٌّ على مُفَضَّلٍ وَمُفَضَّلٍ عليه في المعنى الذي تَضَمَّنَه بِزِيادَةِ المُفَضَّل على المُفَضَّل عليه أو المفضول في الاتِّصاف بتلك الصِفَة مع الاستمرار والدوام فيها زيادَةً أو نُقصاناً.

ب - طَريقَةُ صِياغَته: يُصاغُ اسم التَفضيل من مصدر الفِعل الذي يُرادُ التفضيل في معناه إذا استكمَلَ الفعلُ الشُروط التي سَبَقَ اشتراطُها لصيغَتي التَعَجُّب الاصطلاحيتين «ما أفعَلَ وأفعِل به»، فيَجِبُ أن يكونَ الفِعلُ المَصوغُ من مَصدَرِه اسم التَفضيل ثُلاثِياً مُتَصَرِّفاً قابِلاً للمُفاضَلَة غيرَ دالٍّ على لَونٍ أو عَيبٍ ظاهِرَين مُدرَكينِ بالحِس تاماً غيرَ مَبني للمجهول ولا مَنفِياً، (كَحَسُنَ، سَمِعَ، ظَلَمَ، عَدَلَ)، تقول: أبو بكر وعُمَرُ أحسَنُ الخُلفاءِ سيرَة، وعُمَرُ بن عبدالعزيز أعدَلُ بني مَروان، والحَجّاجُ أظلَمُ عُمّالِ بني أُمَيَّة، والعَقرَبُ اسمعُ من الزَنبور.

---

(1) سورة الحجرات الآية 13.

فإن كانَ الفعلُ جامداً كَعَسى ولَيسَ، أو كانَ معناه لا يَقبَلِ المُفاضلَة، كَماتَ وعَدِمَ، لَم يجرِ فيه التَفضيل مُطلَقاً فضلاً عن أن يُصاغَ منه اسم التفضيل، وإن كانَ رُباعياً فأكثر كأكرَمَ ونَحوِه، أو كانَ دالاً على عَيبٍ أو لَونٍ ظاهرَين مُدركين بالحس كَخَضِرَ وعَرِجَ، أو كانَ ناقِصاً مثلُ كانَ وأخواتها، أو مَنفياً أو مَبنياً للمجهول، فتَوَصَّلْ إلى التَفضيل فيه بطريقَةٍ غير مُباشِرَة وذلك بأن تصوغَ من ذلك الفعل مَصدَراً تُجرِيَ عليه التفضيل بعدَ أن تأتي بصيغَةِ أفعَلَ مشتَقَّةٍ من فعل مُستَكمِلٍ للشروط، وتَنصبُ ذلك المَصدَر على التمييز، فتقول مثلاً: أنتَ أكثَرُ إكراماً للضيف من أخيك وأشَدُّ تَعاوُناً وأظرَفُ استِخراجاً للمعاني، وتقولُ: فُلانٌ أوضَحُ عَرَجاً من فُلان، وهذا الحَقلُ أشَدُّ خُضرَةً من ذلك الحقل، وهكذا دَوالَيك.

فإن كانَ العَيبُ المدلولُ عليه بالفعلِ خَفياً غيرَ مُدرَكٍ بالحِس كالبَلاهَة والحَماقَة جازَ صَوْغُ اسم التَفضيل من مصدَرِ فِعلِه، تقولُ هذا أبلَه من ذلك وهو أحمَقُ منه.

ومُلَخَّصُ ذلك أن كُلَّ ما تَوَصَّلتَ به إلى صيغَتَيْ التَعَجُّب الاصطِلاحِيَتَيْن فيما لا يجوزُ صَوغُه منهما لعَدَمِ استِكمالِ الشُروط اللازِمَة فتَوَصَّلْ به إلى اسم التَفضيل، غيرَ أن المَصدَرِ الذي يُصاغُ من الفعلِ الذي لا تتَوَفَّرُ فيه الشُروط يكون في التَعَجُّب مَفعولاً به في صِيغَةِ أفعَلَ ومَجروراً بالباءِ في صيغَة أفعِل، أما المَصدَرُ هنا فإنه منصوبٌ على التَمييز.

* * *

الدَّرس الثاني

اسم التَفضيل المُجَرَّد

اسمُ التَفضيل ثَلاثَةُ أقسام: مُجَرَّد من أل والإضافَة، مَقرونٌ بأل، مُضاف، وإليكَ في هذا الدَرس القِسمَ الأول، وهو المُجَرَّد من أل والإضافَة، كأحسَنَ وأقبَحَ وأطيَبَ وأخبَثَ، وهذا القِسمُ يَلزَمُ الإفرادَ والتذكير، أي تكونُ صيغَته صيغَةَ مُفرَدٍ مُذَكَّر، فلا يجوزُ تأنيث هذه الصيغَة ولا تثنِيَتها ولا جَمعها حتى لو كانَ المُسنَدُ إليه أو الموصوفُ بها غيرَ مُذَكَّرٍ ولا مُفرَداً، تقولُ: أنتَ أحسَنُ من أخيك، وأخَواكَ أشجَعُ منك، وإخوَتُكَ الباقون أظرَفُ منك، وتقولُ: هِندٌ أجمَلُ من أُمِّها، وأخُتاها أجمَلُ منها، وأخَواتُها أجرأُ منها.

يَجبُ أن يُؤتَى مع هذه الصيغَة بِمِنْ جارَّةً للمُفَضَّلِ عليه أو المفضولِ كما في الأمثِلَة، ولا يُؤتَى بِمِن ومَجرورِها إلاّ في هذا القسم، ويَجوزُ حذفُها مع مجرورِها إذا دَلَّ عليهما دَليل، كقَولِه تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[1]، أي خيرٌ من الدُنيا وأبقى منها، وكَقَولِه تعالى حِكايَةً عن المُحاوِرِ لِصاحِبِه: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[2]، أي أعَزُّ منك، ويكثُرُ هذا الحَذفُ إذا كانَ اسم التَفضيل خَبَراً لِمُبتَدإٍ كما في الآيَتَين، وكذا إذا كانَ خَبَراً لِناسِخ، نحو: كُنتَ أولَى بالمَعروف، أو مَفعولاً ثانِياً لِناسِخ أو ثالِثاً له: قالَ أبو الطَيِّب:

لَولا العُقولُ لَكانَ أدنى ضَيغَمٍ ... أدنى إلى شَرَفٍ من الإنسانِ

وقالَ أحمد شوقي:

فَلَوْ طالَعتَ أحداثَ الليالي ... وَجَدتَ الفَقرَ أقرَبها انتِيابا

وأنَّ البِرَّ خَيرٌ في حَياةٍ ... وأبقى بعد صاحِبِه ثَوابا

---

(1) سورة الأعلى الآية 17.

(2) سورة الكهف الآية 34.

وتقـولُ أيضـاً: أعلَمـتُ الصـابِرَ الصَـبرَ أدنى إلى الفَـرَج، ونحـو: كُنـتَ أَوْلَـى بالمَعروف، ويَقِلُّ حَذفُهُما إذا كانَ اسم التَفضيل حالاً كقَولِ الشاعِر:

دَنَوْتِ وقَـد خِلنـاكِ كالبَـدرِ أجمَـلا فَظَـلَّ فُـؤادِي في هَـواكِ مُظَلَّـلاً

أي دنَوت أجمَلَ من البَدرِ وقد خِلناكِ كالبَدر، وهو مَقيس، وأقَـلَّ منـه إذا كـانَ اسم التَفضيلِ نَعتاً لِمنعوتٍ مَحذوفٍ لقَرينَة، نحو: اتَجه أوسَعَ وأرحَب، أي بَلَداً أوسَـعَ من بَلَدِكَ وأرحَبَ منها، والأوْلَى عَدَمُ القياسِ هُنا دَفعاً للبس.

والأصلُ أن تقَعَ مِنْ ومَجرورُها بعدَ اسم التَفضـيل مُباشَـرَةً، ويَجِـبُ تقـديمُهُما عليه وَحدَه إذا كانَ مجرورُها اسمَ استِفهامٍ أو مُضافاً الى اسم استِفهام، نحو: أنتَ مِمَّن أفضَلُ ؟، أو أبوكَ مِن ابنِ مَن أكرَم ؟، فإن لم يكُن مجرورُها اسـم اسـتِفهامٍ أو مُضـافاً إلى اسم استِفهام لم يتقَدَّما عليه إلاَّ ضرورة، كقول الشاعر:

إذا سـايَرَتْ أَسمـاءُ يومـاً ظَعينَـةً فـأَسـماءُ مَـنْ تِلـكَ الظَعْينَـةِ أملَـحُ

وقول الآخر:

وقالـت لنـا أهـلاً وسَـهلاً وزَوَّدَت جَنى النَحلِ بَل ما زَوَّدَت منه أطيَـبُ

لا يَجوزُ الفصلُ بين اسم التَفضيلِ وبَينَ مِنْ ومَجرورِها إلاّ بمَعموله: أو: لَو ومـا يَتبَعُها، أو النِداءَ، فَمِثالُ الفَصلِ بـالمَعمول قولـه تعـالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[1]، وقول الشاعِر:

وظُلْـمُ ذَوِي القُـربى أشَـدُّ مَضاضَـةً على المَرءِ من وَقعِ الحُسـامِ المُهَنَّـدِ

ومثال الفصل بلو: أنتَ أعلَمُ لو تدري ذلك من فـلان، ومثـال الفصـل بالنـداء: أنتَ أسرَع يا هذا مني إلى الجواب-

هذا وإنَّ اسم التَفضيل يَجِبُ تصحيحُ عينِه المُعتَلَّة، تقولُ في المُشتَقِّ من مَصـدَرِ قامَ وبانَ، فُلانٌ أقوَمُ من فُلان وأبيَنُ منهُ نُطقاً.

---

(1) سورة الأحزاب الآية 6.

واعلَم أنَّ كَلِمَةَ أُخَرْ في قولِ العَرَب: مَرَّ بنا سربٌ من الظِباء، بَعدَه أسرابٌ أُخَر، لَيسَت من هذا البابِ لأنها دالَّةٌ على المُغايَرَةِ والمُخالَفَة، ولَم تَرِد مُقتَرِنَـةً بِمِـنْ، وإنمـا هي نَكِرَةٌ مُطابَقَة مَعدولَةٌ أي مُحَوَّلَةٌ عن كَلِمَةَ آخر التي أصلُها أَأْخَر جاءَت لتؤَدِّي معنًـى ليسَ فيه تَفضيل، ولذا لم يُلتَزَم فيها الإفرادُ والتذكير.

* * *

الدَّرس الثالث

اسم التَفضيل المقرون بأل والمُضاف

1- النوع الثاني من أنواعِ اسم التَفضيل «أفْعَلُ» المُقتَرِنُ بأل، وهذا يَختَصُّ بمُطابَقَتِه للمُسنَدِ إليه أو الموصوفِ به في التذكير والتأنيث والإفراد والتَثنِيَةِ والجَمع، نحو: هذا الأفضَلُ وهذه الفُضلَى، وهذان الأفضَلان، وهاتان الفَضلَيان، وهؤلاء الأفضَلون أو الأفاضِل، وهؤلاء الفُضلَيات، ونحو: ظَنَنْتُكَ الأعلَمَ والأكبَرَ، وخِلتُ أُمَّكَ الفُضلى والكُبرى، وعَلِمتُ أجدادَكَ الأفاضِل وجَدَّاتك الفُضلَيات، وكذلك لا يُؤتى بـ «مِنْ» معه جارَّةً للمُفَضَّلِ عليه، فلا يَجوزُ أن تقول: أنتَ الأفضَلُ من قومِك، على أن يكونَ ما بعدَ مِن مُفَضَّلاً عليه، نعَم يجوزُ أن تَصحَبَ اسم التَفضيل هذا مِنْ جارَّةً غيرَ المَفضولِ، كقول الشاعر:

فهُمُ الأقرَبونَ من كُلِّ خيرٍ وهُمُ الأبعَدونَ من كُلِّ ذَمٍّ

2 - النوع الثالث أفعَلُ التَفضيل المُضاف، وهو نوعَان: مُضافٌ إلى نَكِرَة ومُضافٌ إلى مَعرِفَة، فالمُضافُ إلى نَكِرَة - كأفضَلِ رَجُلٍ وأفضَلِ امرأة - يَختَصُّ بأمرَين:

أوَّلُهُما: إفرادُه وتَذكيرُه.

ثانيهما: مُطابقة المُضاف إليه لصاحِبِ «أفعَل» في الجِنس وفي الإفراد والتذكير وفُروعهما، نحو: هذا أفضَلُ رَجُلٍ وهذه أفضَلُ امرأةٍ وهذان أفضَلُ طَيّارَين وهاتان أفضَلُ مُدَرِّسَتَين وهؤلاءِ أفضَلُ رِجالٍ وهؤلاءِ أحسَنُ عامِلات، ولا يُؤتى معه بِمِن جارَّةً للمَفضول، وهو بَعضٌ مما أُضيفَ إليه، أمَّا المُضافُ إلى مَعرِفَة فَيَشتَرِكُ مَعَ سابِقِه في عَدَمِ جَوازِ الإتيان بِمِنْ معه جارَّةً للمُفَضَّلِ عليه، فلا تقول: هذا أفضَلُ الناسِ منك، كما لا تقولُ: هذا أفضَلُ قومٍ منكَ، كما يَشتَرِكان في كَونِ كُلٍّ منهُما بَعضاً من المُضاف إلى مَعرِفَةٍ بجوازِ مُطابَقَةِ اسمِ التَفضيل لِما أُسنِدَ إليه أو وُصِفَ به وعَدَمِ المُطابَقَة، والأفصَح عَدَمُ المُطابَقَةِ في التَثنِيَةِ والجَمع، فَمِثال المُطابَقَة: عُمَرُ أعدَلُ الأُمَراء، العُمَران أعدَلا الأُمراء، الخُلَفاء الراشِدون أعدَلو الأُمراء، فاطِمَة فُضلَى الزَميلات، الفاطِمَتانِ فُضلَيا

الزَميلات، الفاطمات فُضلَيات الزميلات. ومِثالُ عَدَم المُطابَقَة: عُمَرُ أعدَلَ الأمراء، العُمران أعدل الأُمَراء، الخُلفاء الراشدون أعدَل الأُمَراء، فاطِمَة فُضْلَى الزميلات، الفاطِمتان فُضْلَى الزميلات، الفاطِمات فُضْلَى الزميلات.

أما إن كانَ الغَرَضُ الأصلي هو عدم المُفاضَلَة مُطلَقاً أو كانَ الغَرَض هو بيان المُفاضَلَة المُجرَّدَة، فتجِبُ المُطابَقَة للموصوف في الصورَتين، نحو: هذا أفضَلُ القُضاة وهذان أفضلا القُضاة، وهؤلاء أفاضلُهم، ونحو: الحقُّ أحَقُّ الأشياء أن يُتَّبَع، والدين أوْلَى الأُمور أن يُتَمَسَّك به، فليس هُنا مُفَضَّل ومُفَضَّل عليه، والبَعضِيَّةُ التي يَتَّصِفُ بها اسم التَفضيل المُضاف تتحَقَّقُ في إحدى صُورَتين:

1- أن يكون «أفعل» جُزءاً، والمُضافُ إليه كُلاً، نحو: الرأسُ أنفَعُ الجِسم، والمُخُّ أعظَم الرأس.

2 - أن يكون «أفعَل» فَرداً من بين أفرادٍ كَثيرة يَشمَلُها المُضافُ إليه، ولا بُدَّ في هذه الصورة أن يكون المُضاف إليه جِنساً تَندَرِجُ تحته أفراد مُتَعَدِّدَة، منها المُضاف.

* * *

الدَّرس الرابع

عَمَلُ اسم التَفضيل

أ - يَعمَلُ أفعَلُ التَفضيل في شِبهِ الجُملَةِ - الظَّرفِ والجارِّ والمجرور - بأنواعِه الثلاثة، نحو: عَلِيٌّ أفضَلُ من خالِدٍ في بَلَدِه عندَ الحاجَةِ إليه، وعَلِيٌّ أفضَلُ الناسِ في بَلَدِه لدى الجميع، وهذا أفضَلُ رَجُلٍ في الجَزيرَةِ العَرَبِيَّة وهو الأعلَمُ عندنا، فَكُلٌّ من الجارِّ والمجرورِ بِفي وعِندَ ولَدى مُتَعَلِّقٌ باسم التَفضيل الذي هو كَلِمَة أفضَل، وتقولُ: هِندٌ أجمَلُ الفَتياتِ في الحَفل عِندَ المُقارَنَة.

ب - يرفع اسم التفضيل الضميرَ المُستَتِر في كُلِّ أحوالِه، نحو: خالِدٌ أشجَعُ الناس أو أشجَعُ رَجُلٍ أو الأشجَعُ من كُلِّ بَطَلٍ، ففي الأشجَع وأشجَع ضميرٌ مُستَتِرٌ هو الفاعل المرفوع والذي رَفَعَه اسم التَفضيل، وكذلك يَرفَعُ الضميرَ البارِزَ قِياساً، نحو: لي صَديقٌ أفضَلُ منه أنت، فأنت فاعِلٌ لأفضَل مرفوعٌ به، ويَرفَعُ الاسمَ الظاهِرَ قِياساً في حالَةٍ واحِدَة فقط وذلك إذا صَحَّ أن يَحِلَّ مَحِلَّه فعلٌ دون أن يُؤَدِّي ذلك إلى فَسادِ المَعنى، وهذه المَسألَة هي المَعروفَة عند النحويين بِمَسألَة الكُحل، لأنَّ المثال الذي جاؤا به مُشتَمِلٌ على كَلِمَة الكُحل، وهو قولُهُم: (ما رأيتُ رَجُلاً أحسَنَ في عينه الكُحلُ منه في عين فُلان)، أي يَحسُنُ في عينِه الكُحل، وضابِطُ هذه المَسألَة أن يكونَ «أفعل التفضيل» - في الأغلَب - نَعتاً والمنعوت اسم جِنس قَبلَه نَفي أو شِبهه وهو النهي والاستفهام الإنكاري، وأن يكونَ الاسم الظاهِر المرفوع بأفعَل التفضيل أجنَبِياً منه، ومُفَضَّلاً على نَفسه ومفضولاً أيضاً باعتِبارَين مختَلِفين، فمثال النفي: (ما رأيتُ رَجُلاً أكمَلَ في وجهِه الإشراقُ منه في وجه العابِد الصادق)، ومثال النهي: (لا تُخالِف شَريفاً أحبَّ إليه الخيرُ منه إليك)، ومثال الاستِفهام الذي بمعنى النفي: (هل امرأة أحَق بها الحمدُ منه بالأُم ؟). وشَرحُ هذا الضابِطِ في مثالِ النفي أنَّ كَلِمَة «أكمَل» أفعل تفضيل نعت، والمنعوت قبلَها اسم جِنسٍ منفي في جملته وهو «رَجُل»، و «الإشراق»، فاعِل لأفعل التَفضيل، وهذا الفاعِل مفَضَّل ومفضول معاً، فهو مفَضَّل باعتِبارِه في وَجهِ العابِد، ومفضول باعتِبارِه في وجه غير وجه العابِد، وهذا معنى قولهم: مفضل على

نَفسه ومفضول باعتبارَين، وقِس على ذلك كُلَّ صورَةٍ تُشبه هذه الصورة، فإن لم يَتَحقَّق هذا الضابط لم يرفع أفعلَ التفضيلِ اسماً ظاهِراً إلاَّ نادِراً، فقولُك مَثَلاً: «الغَزَلُ في الشِعرِ أشهَى إلى النَفس من المَديحِ، وأقرَبُ إلى القَبول»، لا يرفَع فيه أشهى وأقربُ الاسمَ الظاهِر.

وكَما عُلِمَ أنَّ اسم التَفضيل الذي يَرفَعُ الاسمَ الظاهِرَ هو الذي يَصلُحُ أن يَحِلَّ مَحلَّه فعلٌ من غير أن يُؤَدِّيَ ذلك إلى فَسادٍ في المعنى، فإنْ أدَّى حُلولُ الفعلِ مَحلَّه إلى فَساد في المعنى لم يَجُز رَفعُه الاسمَ الظاهِر، فاسم التَفضيل في مثال الكُحل يُمكِنُ أن يَحِلَّ مَحلَّه الفعل ولا يَفسُدُ المعنى، بأن تقولَ: «ما رأيتُ رَجُلاً يَحسُنُ في عينه الكُحل منه في عينِ فلان».

ج - يَعمَلُ اسم التَفضيل النصب فينصِبُ المفعولَ فيه والحالَ والتمييزَ والمفعولَ لأجله وبَقِيَّة المنصوبات، ولا يَنصِبُ المفعولَ به ولا المفعولَ معه ولا المفعولَ المُطلَق، لكنه يتعدَّى إلى المفعولَ به بِحرفِ الجَّر، والتمييز الذي هو فاعلٌ في المعنى يَنصِبُه، نحو: «أنتَ أكرَمُ أباً»، فإن لم يكن فاعِلاً في المعنى وكانَ اسم التَفضيل مُضافاً إلى غيرِ التمييز نَصَبَه كذلك، نحو: «أنتَ أكرَمُ الناسِ أباً».

د - يَعمَلُ اسم التَفضيل الجَرَّ في المُضافِ إليه، نحو: هذا أسرَعُ الناسِ خُطاً، والجُندِيُّ أولى من يُكرَم.

هـ. تعدية أفعل التَفضيل بحروف الجَر:

1- إذا كانَ أفعَل التفضيل من مَصدَر فعلٍ مُتَعَدٍّ بنفسه، دالٌّ على الحب أو البُغض أو ما بمعناهُما، كانت تعدِيَتُه باللام بشرط أن يكونَ مَجرورها مفعولاً به في المعنى، وما قبلَ «أفعل» هو الفاعل المعنوي، نحو: الكريم أحبُّ لُمُخالَطَة الناس، والبَخيلُ أبغَضُ لأقارِبه، أي الكريم يحب مخالَطَة الناس، والبخيل يُبغِضُ أقارِبه. وتجيء «إلى» بدل اللام إن كانَ المجرور هو الفاعل المعنوي، وما قبل «أفعل» هو المفعول المعنوي، نحو: المال أحب إلى الشحيح من متع الحياة، والتقدير يُحِبُّ الشحيحُ المالَ أكثر من مُتَع الحياة.

2 - وإن كان فعلُه متعَدِّياً بنفسه دالاً على «علْم» كانت تعديته بالباء، نحو: أُستاذي أعرَفُ بي وأدرى بأحوالي، وأنا أعلَمُ به من طُلاّبه الآخرين، فإذا كانَ دالاً على معنًى آخر كانت تعديته باللام، نحو: الحُرُّ أطلَبُ للثأرِ وأدفَعُ للإهانَة، إلا إن كانَ الفعلُ يتعدَّى بحرفِ جَرٍّ مُعَيَّن فإنَّ «أفعل» يتعَدَّى به كذلك، نحو: كانَ أبوبكر أزهَد الناس في الدنيا، وأبعدهُم من التَعَلُّق بها، وأشفَقَهُم على الرَعِيَّة، وأنحاهُم عن الظُلم، وأذَلَّهُم لنَفسه في طاعةِ رَبِّه، وكقولِ أبي الطَيِّب:

لولا العقولُ لكانَ أدنى ضَيغَمٍ أدنى إلى شَرَفٍ من الإنسان

وإذا كانَ فعلُه متعَدِّياً لاثنين عُدِّيَ لأحدِهما باللام ونصب الآخر مفعولاً به لعاملٍ مَحذوف يُفَسِّرُه المذكور – لأنَّ أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به -، نحو: فلانٌ أكسَى للفقراء الثِياب، التقدير: أكسَى للفقراء يكسوهم الثياب-

* * *

الأسئِلة

1- ما المراد باسمِ التفضيل ؟

2 - اذكر أنواع اسمِ التفضيل موضحاً حقيقة كل نوعٍ ومطابقته للموصوف تذكيراً وإفراداً وعكسهما ؟

3- أيُّ أنواع اسمِ التفضيل تجوز فيه المطابقة وعدمها موضحاً ما تذكر بالأمثلة؟

4- فَصِّل عَمَلَ اسم التفضيل من حيث رفعه للفاعل ضميراً واسماً ظاهِراً، قياساً وسماعاً ؟

5- هل يعمل اسم التفضيل فيما عدا ما يرفعه من فاعل مؤيداً ما تذكر بالأمثلة؟

* * *

العـــــدد

الدرس الأول

ألفاظ العـــدد

ألفاظُ العدد أقسامٌ أربعة: مفرد، ومركب، وعِقد، ومعطوف، وإليك بيان كُلِّ قسم وكيفية إعرابه، وبيان ما تلحقه تاءُ التأنيث منها:

1- **العدد المفرد**، هو من واحد إلى عشرة، ويُلحقُ به مائةٌ وألفٌ وتثنيتهما وجمعهما، وهذا النوع معرب تظهر عليه علامة الاعراب من حركة أو ما ينوب عنها، تقول: (يعدِلُ الواحدُ منا اثنين منكم، وواحدٌ منكم يعدل مائةٌ من غيركم أو مائتين وألفاً، أو مئاتٍ وآلافاً من سائر الناس، وهاتان اثنتان تصحبان اثنتينِ تخطو كلُّ واحدةٍ منهما مئاتٍ من الخطى).

فإن كانَ لفظ العدد المفرد من ثلاثة الى عشرة لحقت تاءُ التأنيث العدَد المُذَكَّر، وجُرِّدَ منها العددُ المؤَّنث، نحو: ثلاثةَ طُلاّبٍ أو ثلاثةٌ من الطُلاّب يناظِرون أربعَ طالِباتٍ أو خمساً أو ستاً منهن، وعشرةُ مدرسينَ مع عشر من المدرسات يشكلون مجموعة جيدة.

2 - **العدد المركب**، هو ما تركب تركيباً مزجياً من عددين لا فاصل بينهما، يؤديان معاً – بعد تركيبهما وامتزاجهما – معنىً واحداً جديداً لم يكن لواحدٍ منهما قبل هذا التركيب، ويسمى الأول: صدر المركب، والثاني يسمى عَجُزَه، وينحصر هذا القسم في الأعداد: أحدَ عشر، وتسعة عشر، وما بينهما (أي: 11 – 12 – 13 – 14 – 15 – 16 – 17 – 18 – 19)، وما يلحق بهما، وإعرابُ هذا النوع على النحو التالي:

أ - اذا كان الصدر لهذا المركب كلمة اثنين أو اثنتين أُعرِبَ إعرابَ المُثَنَّى، لأنه ملحقٌ به وقام عَجُزُه مقام نون المثنى مبنياً على الفتح لا محل له من الإعراب، وتلحقُ

اثنتي عَشْرةَ صحيفةً في اثنتي عشرةَ ساعةً، وسمع اثنتا عشرةَ امرأةً اثنَي عشرَ حديثاً في اثنَي عشرَ يوماً، فكلٌ من اثنَي واثنتَي في حالة الرفع أو النصب أو الجر خاضعٌ للعامل الذي يقتضي إعرابه، أما العَجُز فلا محلَ له من الإعراب مع كونه مبنياً على الفتح بدلاً من نون التثنية.

ب - ما عدا اثنَي عشر واثنتَي عشرة، حكمه: أنه مبني على الفتح - عَجُزُه وصدرُه - ومحلُه من الإعراب حسب ما يقتضيه العامل الذي يعمل فيه، وتلحقُ تاءُ التأنيث صدرَه إذا كان المعدود مذكراً، تقول: جاءَ خمسةَ عشر رجلاً يسألون عن أربعة عشر ريالاً حاملين ستةَ عشر كتاباً، وإن كان المعدودُ مُؤَنَّثاً لحقت التاءُ عجُزَ العدد المركب، نحو: قرأتْ ثلاثَ عشرةَ مُدَرِّسَةً خمسَ عشرةَ مَجَلَّةً في ستَّ عشرةَ ليلةً، ونحو: سبعَ عشرةَ امرأةً يصطحِبنَ تسعَ عشرةَ بنتاً.

ج - يجري أحدَ عَشَرَ مَجرى ثَلاثَةَ عَشَرَ وأربَعَةَ عَشَرَ خالياً من التاء، تقول: (هؤلاءِ أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً يَقرأونَ أحَدَ عَشَرَ كِتاباً في أحَدَ عَشَرَ يوماً)، أما المُؤَنَّثُ من هذا فصَدْرُه مقصور، تقول: (هؤلاءِ إحدى عَشْرَةَ امرَأةً يَقرأنَ إحدى عَشْرَةَ صَحيفَةً في إحدى عَشْرَةَ ليلة).

د - تُسكَّنُ الشين إذا كان المعدودُ مُؤَنَّثاً على الأفصح، وكسرُها لغةُ تميم، تقول: لقيتُ خمسَ عَشْرَةَ امرأةً أو عَشِرَةَ امرأةً على لغة تميم، وإن كان المعدودُ مذكراً فالشين مفتوحة، تقول: هؤلاءِ ستةَ عَشَرَ طالباً، وهناك لُغاتٌ أخرى في النوعين، والأفصح ما ذكرنا، ويجوزُ تسكين الياء في ثماني، تقول: هؤلاءِ ثماني عشرةَ امرأةً يسألنَ عن ثماني عشرةَ طِفلَةً.

3- العدد العِقد، ينحصرُ اصطلاحاً في الألفاظ: عشرين - ثلاثين - أربعين - خمسين - ستين - سبعين - ثمانين - تسعين.

وحكمُ هذه العقود أنها تُعرب إعراب جمع المذكر السالِم في جميع أحوالِها، لأنها ملحقة به، إذ هي اسم جمع مذكر، وليست جمعَ مذكر حقيقياً، ومن الأمثلة قوله

تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[3].

4- **العدد المعطوف**، وصورته: أن يؤتى بنَيِّفٍ (من واحد إلى تسعة)، أو ما يقوم مقامه: كبِضعٍ وبِضعةٍ، وهو المعطوف عليه، وأن يوتى بعاطفٍ وهو الواوُ لا غير، وبمعطوفٍ هو العِقد من عشرين إلى تسعين، وهذا النوع مُعرَب، أما المعطوف عليه فعلامَةُ إعرابِه الحركةُ الظاهِرَة، إلاّ إذا كان لفظ اثنين أو اثنتين، فعلامَةُ إعرابِهما الألِف أو الياء، إذ هما ملحقان بالمثَنّى، وأما العقدُ المعطوفُ فعلامة إعرابِه الواوُ رفعاً واليـاءُ نصباً وجراً، إذ هو ملحقٌ بالجمع المذكر السالم.

الأمثلة :

هؤلاء اثنانِ وعشرون رجلاً أو اثنتان وثلاثونَ امرأةً، والكل يسأل عن واحدٍ وأربعين طالباً أو واحدة وخمسين طالبةً، مصطحبين معهم بضعاً وستين كتاباً في بضعةٍ وأربعين حقيبة، ورأيتُ خمساً وثمانين مُدَرِّسَةً مع ستةٍ وتسعين طالباً يقرأ الجميع سبعاً وعشرين آيةً فيها سبعةٌ وثلاثون حَكَماً.

* * *

(1) سورة الأنفال الآية 65.

(2) سورة الأعراف الآية 142.

(3) سورة العنكبوت الآية 14.

الدرس الثاني

تمييز العـــدد

العدد بأنواعه الثلاثة: مفرداً ومركَّباً وعِقداً مبهمٌ، لا يُزيلُ إبهامه إلاّ التمييز، فإذا قلت مثلاً: عندي ثلاثة أو ثلاث أو خمسةٌ أو خمسَ عشرة، أو عشرون لم يُعرَف ماذا تقصِدُ بهذا العدد من أنواع المعدود التي لا حصر لها حتى تقول مثلاً: ثلاثةُ كتب أو ثلاث أوراقٍ أو خمسةَ عشر قلماً أو خمس عشرةَ صحيفةً أو عشرونَ سِفراً، وإليك بيان تمييز كُلٍّ واحدٍ من الثلاثة وحُكمَه:

أ - إذا كانَ العددُ المُفرَد واحداً أو اثنين أو واحدةً أو اثنتين لم يحتج إلى تمييز في الغالب لأنه يُستَغنى بالتمييز عنه، فتقول: جاءَني فتًى أو فتاةٌ أو فتيان أو فتاتان دون الحاجة إلى أن تذكر واحداً أو واحدةً أو اثنين أو اثنتين إلاّ إذا أردت البيان بالكشف عن هوية هذا الواحد وما بعدَه، فتقول مثلاً: واحدٌ من القوم وواحدة من النساء المشهورات إلى آخرِه، وقد تضيفه قصداً لتعريفه أو الثناء عليه، تقول: واحدُ قومه أو واحدةُ نِسائِها، أما إذا كان العدد من ثلاثةٍ الى عشرة أو ثلاثٍ إلى عَشْر، فإن التمييز يكونُ جمعَ تكسيرٍ في الغالب، فإن لم يكن لذلك المفرد المميز للعدد جمع تكسير جيء به جمعَ تصحيح، ومميز العدد المفرد مضافٌ إليه أو مجرور بِمِن، نحو: ثلاثةُ رجالٍ وثلاثةٌ من الرجال، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾[1]، وقال حكايَةً عن المَلِك: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾[2]، وكلمةُ عِجاف في الآية ليست تمييزاً وإنما هي وصفٌ لسبع، وتمييزُ سبعٍ محذوفٌ أي بقراتٍ دَلَّ عليه ما قبله، ويُلحق بالعدد المفرد من ثلاثةٍ إلى عشرة مائةٌ وألفٌ، لكن ما يضاف إليه مفردٌ كمائةِ رجلٍ وألفِ رجُل، وحكمهما في التثنية والجمع لا يختلف عن حكمهما مفرديْن، تقول: عندي مائتا ريالٍ وألفا دينارٍ أو مائتان من الدراهم وألفان من الدنانير، وتقول: عندي مِئةُ رَجُلٍ، لكن الألْفُ إذا جُمِع فإن لم يسبقه مضافٌ فتمييزه

---

(1) سورة البقرة الآية 261.

(2) سورة يوسف الآية 43.

مجرورٌ بِمِنْ لا غير، تقول: آلافٌ من الرجال ولا تقول: آلافُ رجُل، فإن كان قد أضيف إليه عددٌ قبله فتمييزه يكونُ مُفرداً مضافاً إليه أو منصوباً، نحو: سبعةُ آلافِ رَجُلٍ أو سبعة آلافِ رَجُلاً، كما يجوزُ أن يُجَرَّ بِمِن، تقول: سبعةَ آلافٍ من الرجال، وحكم المائة في ذلك حكم الألف، قال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾[1]، وتقول أيضاً: عندي ثلاث مائةٍ من الكتب-

ب - تمييز العدد المُركَّب والعقود الاصطلاحية والمعطوف عليه وما أُلحِقَ به، كبِضعٍ وبِضعَة، يكونُ مُفرداً منصوباً مُتَّصِلاً بالعدد.

الأمثلة: قال الله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[2]، وقال: ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[3]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾[4]، وقال: ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ ﴾[5]، وقال: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[6]، وتقولُ مثلاً: قرأتُ خمساً وأربعين آيةً في بضعٍ وعشرينَ دقيقة.

* * *

(1) سورة الكهف الآية 25.
(2) سورة الأعراف الآية 160.
(3) سورة البقرة الآية 60.
(4) سورة المائدة الآية 12.
(5) سورة يوسف الآية 4.
(6) سورة الأعراف الآية 142.

الدرس الثالث

كنايات العـــدد

1- كَـمْ: وهي كلمة مبهمَة يُعَبَّرُ بهـا عـن مجهـول الحقيقـة والجِـنس والمِقـدار العددي والحسابي، ويزيل إبهامَهـا تمييزهـا الواقـع بعـدَها، وهـي نوعـان: اسـتِفهامِيَّة وخَبَرِيَّة.

- مثال الاستِفهامِيَّة: كَمْ آيةً قَرَأتَ.

- ومثال الخَبَرِيَّة: كَمْ صَديقٍ صاحَبْتُ.

وتَشتَرِكُ الاستِفهامِيَّة والخَبَرِيَّة في أربَعَةِ أُمور، وتَفتَرِقانِ في خَمسَة، وإلَيكَ البيان بالتَفصيل:

أ - تَشتَرِكُ كَمْ الاستِفهامِيَّة مع الخَبَرِيَّة في:

(1) كِلتاهُما كناية عن معدود مجهـول الجِـنس والمِقـدار (أي مجهـول الحقيقـة والكَمية).

(2) مبنِيَتان وبناؤهُما على السُكون في محل رفعٍ أو نَصبٍ أو جَر، علـى حَسَـب موقعِهِما في جملتِهِما وحَسَب العامـل الـذي يتطلبـهما، فهمـا متماثلتـان في إعرابهمـا المحلي، مع ملاحظة أن لفظهما مفرد مذكر دائِماً، وأن مدلولهما قد يكون غير ذلـك، فيراعى لفظُهُما أو مدلولِهِما في الضمير العائِـد عليهِمـا وفي غـيره مـن كـل مـا يحتـاج للمطابَقَة؛ ولكن مراعاةُ التمييز أوضح.

(3) كل واحدة فيهما ملازِمة للصدارة في جملتهما، إلاّ إن سَـبَقَها حـرف جـر، نحو: بكم دِرهَماً أو من دِرهَـمٍ اشـتريتَ هـذا الثـوب، وعلـى كَـم سـيارةٍ ركِبـتُ، أو بِمضاف، نحو: أبيات كَم قصيدةً حَفِظتَ، وفقراتِ كَم مقالَةٍ قَرأتُ.

(4) حاجة كُلٍ منهُما إلى تمييز مذكور مُتَّصِل بها أو مفصولٍ عنها، وقـد يُحـذَف لأمن اللبس.

ب - تفترِقانِ في:

(1) أنَّ الخَبَرِيَّة تتضمن الإخبار بكَثرة شيءٍ معدود، فتختص بالزَمَن الماضي وحده، لذا لا يصح أن يُقال: كَمْ خُطبَةٍ سأُنشِئُها، بل الصحيح كم خُطبَةٍ أنشأتُها، لأن التكثير والتقليل لا يكونانِ إلاّ فيما عُرِفَ مِقدارُه، وهذه المعرِفَة لا تتحقَّق إلاّ في شيءٍ مَضى وانتَهى، ولذا كَثُرَ مَجيئُها في الافتِخار والمَدح والرثاء والهِجاء والوَصف، كقول أبي الطَيِّب المُتَنَبِّي:

وكَمْ ذَنبٍ مُوَلِّدُه دلالٌ وكَمْ بُعدٍ مُوَلِّدُه اقتِراب

أما كَمْ الاستفهامِيَة فلا تختص بالزمن الماضي بل تكون فيه وفي غيره، نحو: كَمْ آيَةً قرأتَ أمس وكَمْ آيةً تقرأ اليوم وكَمْ آيَةً ستَقرأ غداً.

(2) أن المتكلم بالخبرية لا يتطلب جواباً من السامع، لأنه مخبِر غير مستَخبِر بخلاف الاستِفهامِيَة فإنها تتطلب جواباً من المخاطَب-

(3) أن المتكلم بالخبَرِية يتعرض للتصديق والتكذيب لأنه مُخبِر، والخبر عُرضَة لأن يُصَدِّقه السامع أو يُكَذِّبه بخلاف الاستِفهامية لأن الاستِفهام طلب الفهم وهو إنشاء.

(4) أن الأغلب في تمييز الاستِفهامية أن يكون مُفرَداً منصوباً بها، نحو: كَمْ كوكَباً تحوي السماء، أو مجروراً بالإضافَة، نحو: بكَمْ دِرهَمٍ اشتريتَ هذا الكتاب، أو مجروراً بِمِن ظاهِرَةً، نحو: بكَم من ريالٍ اشتَريتَ السيارة، ولا يُجَر تمييز كَمْ بِمِن ظاهِرَةً أو مُقَدَّرَة إلاّ إذا سُبِقَت بحرف جر، وعامل التمييز الناصب له كَمْ، أمّا الخَبَرية فيكون تمييزها مفرداً أو جمعاً مجروراً، ولا ينصب إلاّ إذا فصلت عنه كَمْ في بعض الأحوال، نحو قول الشاعر:

كَم نالَني منهمو فضلاً على عَدَمٍ إذ لا أكادُ من الإقتارِ أجتَمِلُ

وفاعل الفعل هنا ضميرٌ يعودُ إلى كَمْ، ويجوزُ رفع التمييز على أنه فاعل في مثل هذا التركيب-.

(5) أن البدل من «كَم» الخبرية لا يصح اقترانه بهمزة الاستِفهام، لأنَّ هذا البدل خبري كالمبدل منه (وهو: كمْ الخَبرية)، والخبر لا يصِح أن يتضمن معنى الاستِفهام، يُقال: كَمْ رِجالٍ حضروا الحفل ثمانين بل تسعين، أمّا الاستِفهامية فيجب اقتران البدل منها بهمزَة الاستِفهام، لأن الاستِفهامية تتضمن معنى الاستِفهام، فيُقال: كم رِجالاً حضروا أثمانين أم تسعين ؟، إذا كانَ العدد مجهولاً يريد أن يعرفه السائِل.

2 - كأيِّن : بتشديد الياء وسكون النون، وقد تخَفَّف ياءُها وقد يُنطَقُ بها كائِنْ بمدٍ بعدَ الكاف وهمزَةٍ مكانَ الياء، وهي بمنزِلَة كم الخَبَرِيَّة كِنايَةٌ عن عدد مجهول القدر والجِنس يُبَيِّنُه تمييزها، وتشارك كَمْ الخَبَرِيَّة في خمسة أمور وتُخالِفها في أربَعَة، تُشارِكها في:

أ - الإبهام.

ب- الدِلالَة على تكثير المعدود.

ج - الملازمَة للصدارة.

د - البِناء على السكون في محل رفع أو نصب - على حَسَب موقعها -، ولا تكون «كأيِّن» في محل جر، ومن الممكن وضعها في كل مكان توضع فيه «كم الخبرية» إلاّ الجَر.

هـ. الحاجة إلى تمييز مجرور بِمِن، ولا يُجَرُّ بالإضافَة كتمييز كَمْ، كقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[1]، وقوله عَزَّ شأنه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[2]، وقد يُنصَب تمييزُها، كقول الشاعِر:

اطْرُدِ اليَأسَ بالرَجا فكأيِّن ... آلِماً حُمَّ يُسرُهُ بعدَ عُسْرِ

ومِثالُ كائِن قولُ زُهَيْر:

وكائِنْ تَرى من صامِتٍ لكَ مُعجِب ... زيادَتُه أو نَقصه في التَكَلُّمِ

---

(1) سورة آل عمران الآية 146.

(2) سورة الحج الآية 48.

أمّا الأمور التي تُخالِفُ فيها كأيِّن كَمْ الخَبَرِيةَ فهي:

أ - كأيِّن مُرَكَبةٌ من كاف التشبيه وأيٍّ المُنَوَّنَة، لكنها عند التركيب لا يلحظ فيها معنى التشبيه ولا معنى أيْ، بل تصير كنايةً عن عددٍ مُبهَم، بخلاف كَمْ الخبرية بإنها كلمة بسيطةٌ أساساً.

ب - كأيِّن لا تكون مجرورة بحرفٍ ولا بإضافة بخلاف كم الخبرية فإنها تُجَرُّ بالحرف وبالإضافَة.

ج - إذا وقعت كأيِّن مبتدأً فخبرها لا يكون إلاّ جملة في الغالب الكثير، بخلاف كَمْ الخَبَرِيَّة فإنَّ خبرها يكون مُفرَداً كما يكون جملة.

د - تمييز كأيِّن يكون مجروراً في الغالِب بِمِن الظاهِرَة بخلاف كم الخَبَرية فإنه يُجر بالإضافة أو بِمِن ظاهرة أو مُقدَّرَة.

هذا ومما يجدُرُ التَنَبُّه إليه أنه إذا فُصِلَ بين كم الاستفهامية أو الخبرية أو كأيِّن باستعمالاتها الثلاثة بفعلٍ مُتَعَدٍّ لم يستَوْفِ مفعولَه فيجبُ جَرُّ تمييز الثلاث بِمِن كي لا يُتَوَهَّم أن ذلك المنصوب مفعول الفعل لا التمييز، فمِن أمثلَة كأيِّن المفصولَةِ عن تمييزها قول الشاعِر:

وكائِن رأينا من فروعٍ طَويلَةٍ تموتُ إذا لم يُحيِهِنَّ أصولُ

ومِن أمثلَة تمييز كَمْ المفصول عنها بالفعل المُتَعَدِّي الذي لَم يَستَوفِ مفعولَه قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[1].

3- كَذا: هي في أصلها مُرَكَّبَة من كاف التشبيه وذا الإشارية، فإذا استُعمِلَت كنايةً عن عددٍ مُبهَم وقُصِدَ بها الإخبارُ عن شيءٍ معدودٍ قليلٍ أو كثير فإنها تصير إذ ذاكَ لا صِلَةَ لها بالتشبيه ولا الإشارة، فتنتَقِلُ حينَئِذٍ عن مدلولِها الأصلي، وتشبه كم الخبريةَ في الإخبار والإبهام وفي البناء على السكون ومحلها الرفع أو النصب أو الجر حسب العامل المقتضي، وهي في حاجَةٍ إلى تمييز مثل كم الخبرية تماماً، ولكنها تخالِفها فيما يلي:

---

(1) سورة الدخان الآية 25.

أ - أنَّ كذا لا تُلازم الدِلالة على الكثرة، فقد تكـون كنايـةً عـن معـدودٍ كـثير أو قليل، نحو: أنفقت كذا ريالاً في سَفَري، وركِبتُ كذا سياراتٍ وكذا طائِرَة.

ب - تمييز كذا في الغالِب واجب النصب على الأرجح مفرداً كان أم جمعاً.

ج - كذا لا تكون في صدر الكلام بخلاف كَمْ.

د - أن كذا تتكرر - غالبا - مع عطف بالواو، نحو: ملكـتُ كـذا وكـذا كتابـاً، وكقول الشاعر:

عِدِ النفس نُعمَى بعدَ بُؤسـاكَ ذاكـراً كـذا وكـذا لُطفـاً بـه نُسِـيَ الجَهـدُ

وقد يترك الواو فيُقال: قَرَأتُ كذا كذا آيةً، كما يجوزُ تركُ التِكرار أيضـاً، نحـو: حَفِظتُ كذا حديثاً.

* * *

الأسئِلة

1- أُذكُر ألفاظَ العَدَدِ وأقسامَه إجمالاً ؟

2 - ما حكمُ إعراب العَدَدِ المُفرَدِ وما نَوعُ تَمييزه مع بيان كيفية إعرابِهِما بالأمثِلَة ؟

3- بِمَ يُلحَقُ لَفظُ مِئَةٍ وألف مع بيان تمييزهما إفراداً وجمعاً ؟

4- كيف تُعربُ العَدَد المُركَّب وتمييزَه موضحاً ذلك بالأمثلة ؟

5- اذكُر مواضعَ تاءِ التأنيث في الأعداد، مُفرَدِها ومُركَّبها ؟

6- ما كيفيةُ إعراب العقود في بابِ العدد وحُكم تمييزها ؟

7- ما المُرادُ بكنايات الأعداد مع ذِكرِ أنواعِ تمييزها وحكم الإعـراب في ذلـك، موضِّحاً ما تذكُرُ بالأمثِلة؟

* * *

التوابـــــع

يتبع في الإعراب ما قبله واحدٌ من خمسة أشياء، إذ يكون موقعُـه مـن الإعـراب موقع ما قبله، والخمسة هي:

1- النعت، نحوُ: مررتُ بخالدٍ البطل، ورأيتُ سيفَ اللهِ المسلولَ، وهذا حُمَيـدٌ الطويلُ.

2 - التوكيد، نحوُ: رَجَعَ الحُجَّاجُ كُلُّهُم، أخبرني بذلك المسؤول عنهم نفسه.

3- عطف النسَقْ، نحو: أكرِمِ المُعلمـين وطلابهـم في مدرسـة الحيـاةِ ومدرسـةِ السعادة، بذلك أمَرَ الوكيلُ والمدير.

4- عطفُ البيان، نحو: الخليفةُ الثاني أبو حفصٍ عُمَرُ، يُقِـرُّ عاصـمةَ المسـلمين دارَ الهجرة مدينة رسول الله، ويُرسِلُ والياً من أحسنِ الولاةِ إلى أمِّ القرى مكة.

5- البَدَلْ، وهو أشبَهُ شيءٍ بعطفِ البيان، إلاّ أنه يفترقُ عنه في بعض الأحكـام، نحو: هَزَمَ ابنُ الوليدِ خالدٌ في اليرموك أعداءَ الإسـلام الـرومَ بالجحفَـلِ الجَـرّار جـيشِ المسلمين.

وسنفصِّلُ أحكام تلك التوابع بالقدر الذي يتلائَمُ مع هذا المختصر في الـدروس اللاحقة.

* * *

النعــت

الدرس الأول

حقيقة النعت وأغراضه وأقسامه

النعت، ويُسَمّى بالوصفِ أو الصفة.

أ - تعريفه: هو تابعٌ يُكَمِّل متبوعه، أو سببيِ المتبوع، بمعنى جديد يناسب السياق ويحقق الغرض.

ب - الأغراضُ التي يُجاءُ بالنعت من أجلها: النعت لا يجيءُ هكذا دون أن يحقق غَرَضاً ويُحَصِّلَ فائدة، وأشهر تلك الأغراض والفوائد مايلي:

1- الإيضاح لمتبوعه، نحو: مررتُ بسعيدِ الفقيه ورجلٍ أديب معه.

2 - التخصيص، نحو: كم من كلمةٍ خفيفٍ وزنها أهلكت جماعةً وَفْراً عددُها.

3- مجرد المدح، نحو: رضيَ اللهُ عن الخليفةِ الراشد الرحيم قلبُه الشامِلِ عدلُه.

4- مجرد الذم، نحو: أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم، ونحو: الحجاجُ بنُ يوسُفَ الطاغيةُ واحدٌ من ولاةِ الأمويين.

5- التَرَحُّم، نحو: مررتُ بعبدِ الله المسكينِ وعمروٍ اليتيمِ.

6- التوكيد، نحو: أمسِ الماضي لايعود.

7- تتميمُ النعت فائدةَ الخبرِ الأساسية حيث يشترك معه في ذلك، نحو: نحنُ قومٌ نحبُ الوفاء، ونحنُ أُناسٌ نكرهُ الجفاء، إذ لو قلت: نحنُ قومٌ أو نحنُ أُناسٌ لم تتمَّ فائدةُ المبتدأِ بالخبر ولكنها تمت حينما جيءَ بالنعت مع الخبر، وهو الجملة الواقعة بعده.

ج - أقسامه : النعت قسمان:

1- نعت حقيقي، وهو ما يدُلُّ على معنى في نفس منعوته الأصلي، أو فيما هو بمنزلته وحكمِه المعنوي، وعلاقتهُ: أن يشتمل على ضمير مستتر – أصالة، أو تحويلاً – يعود على ذلك المنعوت، نحو: أُحِبُّ الأستاذ الناصِحَ للأمة الواعية، ونحو: يعجبني الخطيب فصيح اللسان القويُّ الجَنان.

2 - النعت السببي: وهو الذي يدل على معنى في شيء بعده، له صلة وارتباط بالمنعوت، نحو: عمانُ بلدٌ واسعةٌ أرجاءُها نقيٌ هواءُها تشتمل على أنهار عذبٍ ماءُها وبساتين طيبة ثمارُها، وعلامته أن يذكر بعده اسم ظاهر – غالباً – مرفوعٌ به، مشتمل على ضمير يعود على المنعوت مباشرة ويربط بينه وبين هذا الاسم الظاهر الذي ينصَبُّ عليه معنى النعت.

* * *

الدرس الثاني

تنوع النعت إلى مفرد وغير مفرد

النعت ثلاثة أنواع: مفردٌ وجملة وشِبهُ جُملة، ونخصص هذا الدرس للنعت المفرد.

النعت المفرد: وهذا متعدد الأنواع لأنه إمّا مشتق وهو الأصل، وإمّا جامدٌ مُؤَوَّلٌ بالمشتق.

أ - النعت المشتق: المراد بالمشتق: الصفاتُ التي تعمل عملَ الفعل وهي اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وصِيَغُ المبالغة، ولا يكونُ اسم الآلةِ واسم الزمان واسم المكان نعتاً.

الأمثلة: مررت برجلٍ ظريفٍ حسَنٍ وجهُه، أفضَلَ من عمرو، مرموقةٍ مكانتُه، حلاّلٍ للمشاكل، طهورٍ عِرضُه، مِعطارٍ حذِرٍ.

ب - النعت الجامد: وهذا متعدد الأنواع، وإليك أهمَها وهي:

1- اسماءُ الإشارة غير المكانية، نحو: مررتُ بالرجُلِ هذا، أي المشار إليه، وقرأت الكتب هؤلاء، وسألتُ عن الطالباتِ تِلك، ولا يُنعَتُ باسماءِ الإشارة إلاّ المعرفة.

2- الاسماءُ الموصولة المبدوءةِ بهمزةِ الوصل بلا خلاف، أو مَنْ وما على الصحيح من مذاهب النحاة، ولا يُنعَتُ بالموصولِ إلاّ المعرفة، لأنه قسمٌ من أقسام المعارِف، ومن أمثلة ذلك: الرجُلُ الذي تسألُ عنه هو سائق السيارة التي أعجبك منظرُها، ومررتُ بالرجل من عَرَفناه، ورأيتُ النساءَ الأُلى يُعرَفنَ بالعِفَّة.

3- ذو وذات اللّتَانِ بمعنى صاحب وصاحِبَة وفروعهما تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنيةً وجمعاً، ولا يُنعَتُ بها إلاّ النكرة، نحو: أُعجِبتُ بمعلمٍ ذي فصاحةٍ، ومعلمَيْن ذَوَي فصاحة ومُعَلِمين ذَوِي فصاحة، ومعلّمات ذواتِ فصاحَة، ومعَلِّمَة ذات فصاحة.

4- الاسم الجامد الدالُّ على النسب قصداً، وهذا ينعتُ به المعرفة والنكرة، نحو: اللهم صل على النبي القرشي المكي العربي، أي المنسوب الى قريش ومكة والعرب، ونحو: جاءَ رجلٌ عربي يسأل عن شخص تامرٍ ولابِن، أي منسوبٍ الى التمر واللبن، كما يسأل عن رجلٍ نجّارٍ وتاجرٍ أي حرفته النجارة والتجارة، فهو ينسب إليها ويعرف بها.

5- المُصَغَّر: لأنه يتضمن وصفاً، تقول: مررتُ بطالبٍ طُفيلٍ أي متَّصِفٍ بأوصاف الطفولة يطلبُ شخصاً رُجَيْلاً أي حقيراً.

6- الاسم الجامد المنعوت بالمشتق، ويسمى النعت المُوَطِّي، لأنه يُمَهِّدُ به للنعت المشتق نحو أسألُ عن أخٍ أخٍ مخلص.

7- المصدر الثلاثي المنكَّر الصريحُ غير ميميٍ ولا دالاً على الطلب، ومثله اسم المصدر كذلك، ويُلتَزَمُ فيهما غالباً الإفرادُ والتذكير، نحو: مررتُ برجلٍ عدلٍ وفِطرٍ، ورجلين عدلٍ وفِطرٍ، ورجالٍ عدلٍ وفِطرٍ، وامرأةٍ عدلٍ وفِطرٍ، وامرأتين عدلٍ وفِطرٍ ونساءٍ عدلٍ وفِطرٍ، فعدلٌ مصدر وفِطرٌ اسم مصدر، وأصله إفطار نَقَصَتْ منه الألِف والهمزة، ولك أن تُقَدِّر مضافاً إلى المصدر وإلى اسم المصدر ويكونُ هو النعت، فتقولُ في مررتُ برجلٍ عدلٍ وفِطرٍ مُقَدِّراً: مررتُ برجلٍ صاحبِ عدلٍ وصاحِبِ فِطرٍ، وكذا تصنَعُ في البواقي.

8- العدد: نحو: قرأت كتباً سبعةً، وكتبت صحفاً خمساً.

9- ألفاظٌ جامدة، استعمالها نعتاً مسموعٌ مُؤَوَّلة بالمشتق ككل في نحو: عرَفتُ العالِمُ كل العالِم، وعرفتُ الجاهل بعضَ الجاهل.

10- الاسم الجامد الذي يدل دلالة الصفة المشبهة ويُؤَوَّل بها نحو: رأيتُ فلاناً فرعون هذه الأمة أي قاسيها.

* * *

الدرس الثالث

ما يتبع فيه النعت منعوته

أ - اذا كان النعت حقيقياً وهو ما يدل على معنىً في نفس متبوعه الأصلي، أو فيما هو في حكمه كما سبق توضيحه، فانه يتبع منعوته في أربعة أمورٍ من عشرة:

1- حركات الإعراب أو ما ينوب عنها.

2- التذكير أو التأنيث.

3- التعريف أو التنكير.

4- الإفراد أو التثنية أو الجمع.

فإذا كان المنعوت مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً فالنعت كذلك، وإذا كان

المنعوت معرفة فالنعت كذلك، وإذا كان المنعوت نكرة فالنعت نكرة، وهذا أمرٌ لا استثناءَ فيه، وإذا كان المنعوت مفرداً أو مثنًى أو جمعاً فالنعت مثله في الأغلب، وإذا كان المنعوت مذكراً أو كان مُؤَنَّثاً فالنعت مثله في الأغلب-

الأمثلة :

هذا الطالبُ المُجِدُّ ومعلمٌ ناجحٌ، وأكرمتُ الطالبَ المُجِدَّ ومعلماً ناجحاً، وبحثتُ عن الطالبِ المُجِدِّ ومعلمٍ ناجحٍ، وكذا يقال في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، تقولُ: جاءَ المعلمونَ الناجحون والمعلمات الناجحات والمعلمانِ الناجِحانِ والمعلمتانِ الناجِحتان والمعلمُ الناجِحُ والمُعَلِّمَةُ الناجِحَة، ويستثنى من قاعدة المطابقة في التأنيث والتذكير بعضُ الأمورِ كالوصفِ الذي يستعمل للمذكر والمؤنث بلفظٍ واحدٍ كجريحٍ وصبورٍ، تقول: مررتُ برجلٍ جريحٍ وصبورٍ وامرأةٍ جريحٍ وصبورٍ ورجلينِ جريحين وامرأتين جريحين ورجالٍ صُبُرٍ ونساءٍ صُبُرٍ.

ويستثنى أيضاً من قاعدة مطابقة النعت للمنعوت في الإفراد والتثنية والجمع بعض الأمور: كالمصادر التي تجري نُعوتاً، نحو: مررتُ برجُلٍ عَدلٍ وامرأةٍ عدلٍ ورجالٍ عدلٍ ونساءٍ عدلٍ.

ب - اذا كان النعت سببياً وهو ما رفع اسماً ظاهراً – في الغالب – يقع عليه معنى النعت، وبه ضميرٌ يعود على المنعوت مباشرة يَربِطُهُ به كما سبق توضيحه، فإنه يطابق منعوته في أمرين اثنين:

الأول : حركات الإعراب أو ما ينوب عنها.

الثاني : التعريف أو التنكير.

أما في التأنيث والتذكير والإفراد والتثنية والجمع فهو في الغالب بحسب الاسم الذي يرفعه، أي بحسب الاسم الذي يسند إليه، إلاّ أنه في حالة التثنية لا تلحقه علامتها، كما لا تلحقه علامة الجمع المذكر السالم،.

الأمثلة: جاءَ الرجُلُ الظريفُ أبوه والجميلةُ أمُّه، ورأيتُ رجلاً ظريفاً أبوهُ وجميلةً أمُّه، ومررتُ بالأولادِ الجميلةِ أمُّهُم والكرماءِ آباؤهُم، ويعجبني الزرعُ الحسنُ منظرُه والكثيرةُ ثمارُه، وسألتُ عن الزرعِ الخُضرِ أوراقُه والوفيرةِ محاصيلُه وهكذا.

* * *

الدرس الرابع

النعتُ بالجملة وشبهها

كما يكون النعتُ مفرداً يكونُ أيضاً جملة وشبه جملة، وهو الظرف، والجارُّ والمجرور:

أ - الجملة الواقعة نعتاً تكونُ اسميَّةً وفعلية، وللنعت بالجملة شروطٌ أربعة:

1- أن يكون المنعوت نكرةً خالصة، أي غيرَ مخصَّصَة بإضافة أو بوصفٍ آخر.

2 - أن لا يحذف المنعوت ويبقى النعت قائماً مقامه.

3- أن تكون الجملة خبرية لا إنشائية.

4- أن تشتمل الجملة الواقعة نعتاً على ضميرٍ يعودُ إلى المنعوت مطابقٍ له في الإفراد والتذكير والتثنِيَة والجَمع سواءً أكانَ هذا الضمير بارزاً أم مستتراً، وقد يحذف هذا الضمير إذا دلَّت عليه قرينة.

مثال ما اجتمعت فيه الشروط: سألتُ عن طالبٍ ينتهزُ الفرَص كلما سنحت، أنتَ رجلٌ يحِبُّ لإخوانه ما يحبُّ لنفسه، رأيتُ أُستاذاً يلَقِّنُ طُلاّبه الدروس أحسنَ تلقين، فالجملة الأولى – ينتهز – محلها الجر، لأنها نعتٌ لمجرور (طالبٍ)، وجملة – يحبُّ – في محلِ رفعٍ نعتٌ لرجل، وجملة – يُلَقِّنُ – في محل نصبٍ نعتٌ لأستاذاً.

المحترزات: فإن كانت النكرةُ مخصصة بوصفٍ غير الجملة، نحو: مررتُ برجلٍ ظريفٍ يمشي رويداً، أو مخصصةٍ بإضافة الى نكرة، نحو: سألتُ عن صاحبِ بِرٍ يتخيَّرُ ببرِّه الصالحين، لم تتعيَّن الجملة لأن تكونَ نعتاً، بل يجوزُ أن تكونَ كذلك، وأن تكونَ حالاً محلها النصب، وصاحبها هو المنعوت أساساً.

وإن كانَ المنعوتُ محذوفاً لم يجز وصفه بجملة وإقامتها مقامه كما جاز في المفرد، فيجوزُ في النعت بالمفرد، أن تقولَ: مررتُ بظريفٍ وبمسكينٍ، أي برجلٍ ظريفٍ وبرجلٍ مسكينٍ، ولا تقولُ مررتُ بيحِبُّ الخير، تريد برجلٍ يحبُّ الخير إلا في

حالة واحدة، وهو أن يكون المنعوتُ مرفوعاً بعضاً مما قَبْلَه، نحو: ذهب الطلاّب إلى المدرسة، فمنهم قرأ ومنهم كتب ومنهم آثر النشاط الرياضي، ومنهم قام بتجميل فناءِ المدرسة، أي منهم فريقٌ قرأ ومنهم فريقٌ كتب ومنهم فريقٌ صنع كذا وصنع كذا.

وإن كانت الجملة طلبية كالجملة المشتملة على أمر أو نهي، أو إنشائيةً كالمشتملة على التمنِّي والاستفهام والترجي ونحو ذلك، لم يجز النعت بها، فلا تقول: مررت برجلٍ انصَحْهُ، أو رأيت طالباً لا تعنفه، أو سألت عن أستاذٍ ليته يخلص في عمله، أو عرفتُ أستاذاً هل تحبه، أو سألتُ عن صاحبٍ لي لعلَّ الله أن يرحمه.

وإن لم تشتمل الجملة على ضميرٍ يعود الى المنعوت بارزٍ أو مستترٍ حتى ولو كانَ محذوفاً لدليل، بأن كانت أجنبية من المنعوت تماماً لم يجز النعت بها نحو: سألتُ عن طالبٍ يحب الأساتذة مدير المدرسة، لم يجز النعت بها.

ب - أما شبه الجملة: فهو الظرف والجارُّ والمجرور، ويشترط في جواز النعت بأحدِهما شرطان:

1- أن يكون المنعوت نكرة خالصة، فإن كانت نكرة مقيدة بوصفٍ آخر، أو مخصصة بإضافة لم يتعين الظرف أوالجارُّ والمجرور الواقع بعدها نعتاً لها، بل يجوز أن يكون حالاً والنكرة صاحبه، كما يجوز أن يكون نعتاً.

2 - أن يكون الظرفُ والجارُّ والمجرور الذي يراد النعت به تاماً، أي مفيداً، وإفادته تكون بتقييده بإضافة أو عددٍ أو نحو ذلك مما تحصل به الفائدة، نحو: رأيتُ رجلاً في دارك وقعدتُ على كرسيٍ أمامك، فإن لم يكن الظرف والجارُّ والمجرور مفيداً لم يجز النعت بهما، فلا تقول: أقبل رجلٌ بك أو عنك، تريد أن يكون الجارُّ والمجرور نعتاً لا متعلقاً بالفعل، كما لا تقول: رأيت رجلاً قطَّ أو امرأةً عَوضُ ونحو ذلك.

* * *

الدرس الخامس

حذف المنعوت أو النعت أو كليهما

أ - **حذف المنعوت**: قد يحذف المنعوت ويقوم النعت مقامه إذا دَلَّ دليلٌ لفظيٌ ومعنويٌ على المنعوت، فإذا كان النعت مشتهراً اشتهاراً يُغني عن ذِكرِ المنعوت وجب الحذف، نحو: جاءَ الفارسُ والعالِم، ورأيتُ الفارسَ والعالِمَ، ومررتُ بالفارِسِ والعالِمِ، والأصل: جاءَ الرجلُ الفارسُ والرجلُ العالِمُ، ورأيتُ الرجلَ الفارسَ والرجلَ العالِمَ، ومررتُ بالرجلِ الفارسِ والرجلِ العالِمِ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ﴾[1]، أي فرَحَ الرجال المُخَلَّفون، وفي هذه الحالة. لا يُلتَفَتُ إلى المنعوت، فكأنه لم يوجد في الجملة، ويتسَلَّط العاملُ حينئذٍ على النعتِ مباشرةً، ومنه قولهم: جاءَ المُفتي، واتَّجِه بأسئِلَتِكَ إلى المُفتي، ويجوزُ حذفُ المنعوتِ بكثرة إذا كانَ مصدراً مبيناً نابَتْ عنه صفتُه، كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾[2]، أي فليضحكوا ضَحِكاً قليلاً وليبكوا بكاءاً كثيراً، وكقولِكَ: جلستُ أحسنَ الجلوس، ووقفت أفضلَ الوقوف، والتقدير: جلستُ جلوساً أحسن الجلوس ووقفتُ وقوفاً أفضلَ الوقوف، وحذفُ المنعوت وإقامة النعت مُقامَه يتأتَّى حينما يكون كل منهماً مفرداً، أمّا عندما يكونُ النعتُ جملة فلا يجوز الحذف إلاّ إذا كانَ المنعوتُ بعضاً من كُلٍ وذلك الكُلُّ مجرورٌ بِمِنْ أو بِفي، نحو: جاءَ القومُ فمنهم جلسَ في الحديقة ومنهم قرأ القرآنَ ومنهم استمَعَ إلى القُرّاء، وكقول القائل حينما ماتَ عُمَرُ بن عبدالعزيز: لم يكن في الناس إلاّ بكى أو صَرَخ أو صُرِع حزنا، أو انعقَدَ لسانه، أو زاغَ بصرُه... والتقدير في المثال الأول: فمنهم فريقٌ جَلَسَ في الحديقة، ومنهم فريقٌ قرأ القرآن... الخ، والتقدير في المثال الثاني: لم يكن في الناس إلاّ إنسانٌ بكى وإنسانٌ صَرَخ.. الخ.

---

(1) سورة التوبة الآية 81.

(2) سورة التوبة الآية 82.

ب - **حذف النعت**: يجوزُ حذفُ النعت إذا دَلَّ عليه دليلٌ ويبقى كأنه موجـودٌ في الكلام، كقوله تعـالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[1]، تقديرُ الكلام: يأخذ كل سـفينة صـالحة غصباً، دَلَّ على ذلك: «فأردتُ أن أعيبَها»، لأنَّ فعله ذلك يمنع الملـك أن يأخـذ تلـك السفينة، فهو لا يأخذ المعيبَ من السفن.

ج - **حذف النعت والمنعوت معاً**: قد يحذفان معاً - وهذا قليل - إذا قامت القرينة الدالَّةُ عليهما، كقوله تعالى في الأشقى الذي يدخل النار: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[2]، أي: فلا يَموتُ موتاً مُريحاً ولا يحيا حياةً نافعة، وكقولك للمتعلم الذي لا ينتفع بعلمه: هذا غير متعلم، أي: غير متعلم تعلماً مثمراً.

* * *

(1) سورة الكهف الآية 79.

(2) سورة الأعلى الآية 13.

الأسئلة

1- عَرِّف النعت، موضِّحاً الأغراض التي يُجاءُ به من أجلِها ؟

2 - النعت إمّا حقيقي أو سَبَبي، فما المُرادُ بكلٍ منهُما مُوَضِّحاً ما تذكر بالأمثلة؟

3- فَرِّق بين النعت المُشتق والنعت الجامِد، مُبَيِّناً ما يندَرج تحت كُلٍّ من أقسام، موضِّحاً ذلك كُلَّهُ بالأمثلة ؟

4- في أيِّ شيءٍ يتبع كُلٌّ من النعت الحقيقي والنعت السببي منعوتهَ مُمَثِّلاً لما تذكر؟

5- اذكر ما يُشتَرَط في كُلٍّ من الجملة وشِبهها ليكونَ نَعتاً ؟

6- متى يجوزُ حذفُ كُلٍّ من المنعوت أو النعت أو كِلَيهِما مُؤَيِّداً ما تذكر بالأمثلة؟

* * *

التوكيـد

الدرس الأول

التوكيد المعنوي وألفاظه

التوكيـدُ بـالواو أو التأكيـد بـالهمزة – وهـذا أقـل – نوعـان: معنـويٌ ولفظـي، ونخصص هذا الدرس للتوكيد المعنوي:

أ - تعريفه: هو تابعٌ يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمـالات معنويـة تتجِـه إلى ذاته مباشرة، أو إلى إفادته العموم والشمول المناسبين لمدلوله، فهو تابعٌ يدلُّ علـى أن معنى متبوعه حقيقي، لا دخـل للمبالغـة فيـه ولا للمجـاز، ولا للسـهو، أو النسـيان، ونحوهما.. .

ب - ألفاظه: لهذا النوع من التوكيد ألفاظٌ مخصوصة أصلية وفرعيـة، فالأصـلية سبعة، وهي ثلاثة أقسام:

1- لفظان يؤكدان المفرد والمثنى والجمـع، وهمـا: كلمـة نفـس وكلمـة عـين، ويؤتى بهما للدلالة على أن المراد بالمؤكَّد بفتح الكاف حقيقته لا مجازه أو شـيءٌ ممـا يضاف إليه، مثاله: عـالجني الطبيـب نفسُـهُ أوعينُـه، وسـألتُ الطبيـبَ نفسَـه أوعينَـه، واستوضحتُ الأمرَ من الطبيبِ نفسِه أو عينِه، فلو لم يؤتَ في المثال بالتوكيد لاحتمـل أن يكون المعالجُ أو المسئولُ أو المستوضَحُ منه معاونَ الطبيبِ مـثلاً، لكـن لمّـا جـيءَ بكلمة نفس أو كلمة عين انتفى هـذا الاحتمـال، وعُلِـمَ أنَّ المقصـودَ بـالكلام الطبيـبُ حقيقةً لا غيرُه، فإن كانَ المؤكَّدُ مثَنّى جازَ إفرادُ المؤكِّد وتثنيتُه وجمعُه، تقول: عالجني الطبيبان نفسُـهُما وعينُهُمـا، أو نفسـاهُما وعيناهُمـا، أو أنفسُـهُما وأعيُنُهمـا، وإن كـانَ المؤكَّد جمعاً جازَ إفرادُ التوكيدِ وجمعُه والجمع أولى، فنقول: عالجني الأطباءُ نفسُـهُم أو عينُهُم، وعالجني الأطباءُ أنفُسُهُم أو أعيُنُهُم.

2 - لفظان لا يؤكَّدُ بهما إلاّ المثنّى، واحدٌ للمثنّى المُذَكَّر وهو لفظُ كلا، تقول: جاءَ الطالبانِ كِلاهُما، ورأيتُ الطالِبَيْنِ كِلَيهما، وسألتُ عن الطالِبَيْنِ كِلَيهما، وواحدٌ للمثنّى المؤنَّث، وهو كلمة كِلتا، نحو: نجحَتِ الطالِبَتانِ كِلتاهُما، وعَرَفتُ الطالِبَتَيْنِ كِلتَيهما، واستَمَعتُ الى الطالِبَتَيْنِ كِلتَيهما، وهذان اللفظان يُؤتَى بهما لدفعِ تَوَهُّمِ عدمِ إرادةِ التثنيةِ، إذ يمكنُ قبل أن يؤتى بأحدِ اللفظَينِ أن يَتَوَهَّمَ السامع أنكَ أردتَ بالطالِبَيْن أو الطالِبَتَين في المثال أحدَهُما لغَنائِه عن الآخر وقيامِه مقامَه، لكن لمّا جيءَ بأحدِ لفظَيِ التوكيد هذين ارتفَعَ هذا الاحتمال.

3- الفاظٌ يُؤكَّدُ بهما الجمع أو المُفرَدُ القابِلُ للتجزِئَة بنفسِه أو بسببِ عاملِه، وهذا النوع له ثلاثةُ ألفاظ: (كُلٌ وجميعٌ وعامةٌ)، مثالُ ذلك: حضرَ الأساتِذَةُ كُلُّهُم أو جميعُهُم أو عامَّتُهُم، وامتحنتُ الطُلاّبَ كُلَّهُم أو جميعَهُم أو عامَّتَهُم، وتسَلَّمتُ البُحوثَ من الطُلاّبِ كُلِّهِم أو جميعِهِم أو عامَّتِهِم وهذا النوع يؤتى به لدفع تَوَهُّمِ عدمِ الشمول، فلو قلت مثلاً: حضرَ الأساتِذَةُ أو امتحنتُ الطلاّبَ أو تَسَلَّمتُ البحوثَ من الطلاّبِ رُبَّما توهَّمَ السامعُ أنك عنيتَ معظَمَ الاساتِذَةَ وأكثرَ الطُلاّبَ، لكن لمّا جئتَ بأحَدِ هذه الألفاظ زالَ الاحتمال وقطع السامع بأنَكَ أردتَ كل المَعْنِيِّينَ لا بعضَهُم.

ج - **حكم ألفاظ التوكيد**: هذه الألفاظُ السبعة تابعةٌ في إعرابها لما أكَّدَتَه، وكُلٌّ واحدٍ منها يجب تأخيره عن اللفظ المُؤكَّد، وتجب إضافته إلى ضميرٍ يعودُ إلى المُؤكَّد مطابِقٍ له في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع، كما رأيت في الأمثلة.

ولا يضُرُّ الفصلُ بين المُؤكَّد والمُؤكِّد بمعمولٍ لعاملِهما، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾[1]، وكقولك مثلاً: رأيت الطالِبَينِ في الفصلِ كِلَيهما، ورأيتُ المعلِّمينَ في المدرسةِ كُلَّهُم، ومثاله توكيد المفرد الدالِّ على التجزِئَة بكلٍ أو جميعٍ أو عامَّة: غَسَلتُ في الوَضوءِ الوجهَ كُلَّه، وأزلتُ الغُبارَ عن الرأسِ كُلَّه، ومثالُ توكيد المفرد الدالِّ على التجزِئَة بسبب العامل: اشتريتُ البُستانَ كُلَّه أو جميعَه أو عامتَه.

* * *

(1) سورة الأحزاب الآية 51.

الدرس الثاني

ألفاظ التوكيد الفرعية وتوكيد النكرة

أ - ألفاظ التوكيد المعنوي منها أصولٌ ومنها فروعٌ أو ملحقة، فالألفاظ الأصليةُ كُلٌ وجميعٌ وعامَّةٌ، وقد سبق بيانها، أمّا الألفاظ الملحقة فهي نوعان:

1- يُؤكَّدُ بها مسبوقةً بكلمة كُلٌ أو مستقلةً عنها، وهي: (أجمَع، جُمَع، جمعاء، أجمعون)، فيؤكَّد بأجمَعَ في حالةِ الإفراد والتذكير، تقول: جاءَ الجيشُ كُلُّهُ أجمَعُ، أوجاء الجيش أجمَعُ، واستأصَلَ الطبيبُ الداءَ كُلَّهُ أجمَعَ، أو استأصَلَ الداءَ أجمَعَ.

ويؤكَّدُ بجمعاءَ في حالةِ الإفراد والتأنيث، نحو: جاءَت القبيلةُ كُلُّها جمعاءُ، أو جاءَت القبيلةُ جمعاءُ، وأستأصَلَ الطبيبُ المَعِدَةَ كُلَّها جمعاءَ، أو استأصَلَ الطبيبُ المَعِدَةَ جمعاءَ.

ويؤكَّدُ بجُمَعْ الجمعُ المؤنَّث، نحو: نجحت الطالبات كُلُّهُنَ جُمَعُ، أو نجحت الطالبات جُمَعُ.

ويؤكَّدُ بأجمعين معربةً إعرابَ الجمعِ المُذَكَّرِ السالِم جمعُ الذكور سالماً أو تكسيراً، نحوُ: جاءَ الرجالُ كُلُّهُم أجمعون، أو جاءَ الرجالُ أجمعون، وأكرمتُ المعلمينَ كُلَّهُم أجمعين، أو أكرمت المعلمين أجمعين.

كما يؤتى بكلمةِ جمعاوات في توكيد جمع الإناث، نحو: جاءَت الهندات كُلُّهُنَ جمعاوات، أو جاءت الهندات جمعاوات.

2 - من ألفاظ التوكيد المعنويِّ الملحقة بالأصول، ألفاظٌ مرتَبَةٌ لا يؤتى بها إلاّ بعد كلمة أجمع وفروعِها مسبوقَةً بكلٍّ أو غيرَ مسبوقة بها، ويؤتى بها مجتمعةً أو غيرَ مجتمعة، وهي ثلاث كلمات تأتي على الترتيب حال اجتماعها: (أكتع، أبصَع، أبتَع)، فتفردُ في حالِ الإفراد، وتجمَعُ في توكيد الجمع تذكيراً وتأنيثاً، نحو: سافر الوفدُ كُلَّه أجمَعُ أكتَعُ أبصَعُ أبتَعُ، وعرفت القبيلةَ كُلَّها جمعاءَ كتعاءَ بصعاءَ بتعاءَ، وامتحنت الطالبات كُلَّهُنَّ جمعاوات كتعاوات بصعاوات بتعاوات، وسألتُ عن الرجالِ كُلِّهِم

أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين، وجاءَت النساءُ كُلُّهُنَّ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ بُتَعُ، هذا ويستغنى في توكيد المثنى بِكِلا وكِلتا عن هذه الألفاظ جميعها، فلا يقال: رأيتُ الرَجُلَين كُلَّيْهِما أو جميعهما.

ب - **توكيد النكرة**: الأصلُ في المُؤكَّد المعنوي وفي مُؤكِّده أن يكونا معرفتين، فألفاظُ التوكيد إمّا معرفةٌ بذاتها أو بإضافتها إلى الضمير المطابق للمُؤكَّد، أما النكرة فمبهَمَةٌ دالَّةٌ عل الشيوع، ولما بينهما من التعارض فلا تُؤكَّدُ النكرة إلاّ إذا أفادها التوكيد شيئاً من التخصيص يقربها من التعريف وذلك في حالتين:

اولاهما: أن تكون النكرةُ زمناً محدوداً بابتداءٍ وانتهاءٍ كيومٍ وليلة وشهرٍ وعامٍ ونحوِها، نحو: قطعت المسافة يوماً كُلَّه، وبِتُّ في هذا المكان ليلةً كُلَّها، وألزمتُ نفسي بصومِ شهرٍ كُلِّه، وانتظرتك في هذا المكان سنةً كُلَّها.

الحالة الثانية: أن تكون النكرةُ دالَّةً على شيءٍ معلوم المقدار كَدِرهَمٍ ودينارٍ، نحو: اشتريتُ الثوبَ بِدِرهَمٍ كُلِّه وبقيَ لي عليك دينارٌ كُلُّه، ولا تُؤكَّدُ النكرةُ إلاّ بلفظٍ دالٍ على الإحاطةِ والشمول كما في الأمثلة.

هذا ولا يتخلل ألفاظَ التوكيد المتتابعة عطفٌ، كما لا يجوزُ قطعُ بعضِها عن بعض في حال تتابعها، فلا تقول: جاءَ الرجالُ كُلهم وأجمعون، كما لا تقول: هؤلاءِ الطُلاّبُ كلهم أجمعين.

* * *

الدرس الثالث

التوكيد اللفظي

أ - تعريفه : هو تكرار اللفظ بنصِّه، أو بلفظ آخر مرادفٍ له في المعنى، نحو: الشمسُ الشمسُ طالعةٌ، الشمسُ الغزالةُ مشرِقَةٌ، فَرَحاً فَرَحاً بقدوم الغائِب، فَرَحاً جذلاً بقدومِ المسافر.

ب- الغرض من التوكيد اللفظي : لا يؤتى بالتوكيد اللفظي عبَثاً أو حَشواً في الكلام، وإنما يؤتى به لتحقيق غَرَضٍ مقصود، فمن أغراضه تمكينُ السامع من تدارُك لفظ لم يسمعه أو سمعه ولكن لم يتبيّنْهُ، ومن تلك الأغراض التهديد، نحو قولِه تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾[1]، ومنها التهويل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ ﴾[2]، ومنها الاستهانة بشأن المؤكَّد وتحقيره، نحو: الحجاج الحجاجُ مجرمٌ أثيم، ومنها إرادةُ تعظيمه، نحو: جابر بن زيد جابر بن زيد من أئمَّةِ التابعين، ومنها التلذذ بذكرِه، نحو: الجنةُ الجنةُ دارُ المتقين.

ج - نوع المؤكِّدِ اللفظي : المؤكِّدُ اللفظيُ يكونُ اسماً، نحوُ: العِلمُ العلمُ شَرَفٌ لأهله، أو فعلاً، نحو: يَشرُفُ يَشرُفُ العالِم، كَرُمَ كَرُمَ مَحتدُك، كما يكونُ حرفاً، فإن كانَ حرفاً جوابياً جيءَ به وحدَه دونَ الحاجَةِ إلى الإتيان بما يَتَّصِلُ به، كما لو قال لكَ قائلٌ: أتَزورُني، فتقول: نعم نعم أزورُك، أو قالَ لكَ قائلٌ: أيهونُ المسلم، فتقول: لا لا يهونُ المسلم، وقد يُكتَفى بالحرفين المؤكَّد والمُؤكِّد دون الإتيان بما اتَّصَلا به، فيُقال: نعم نعم، لا لا، وإن لم يكن حرفاً جوابياً جيءَ به مع ما اتَّصَلَ به، نحو: إن الله إن الله غفورٌ رحيم، ويجوزُ أن يُكَرَّرَ الحرفُ مع ضميرٍ يعودُ على الاسم الظاهِر المؤكَّد، نحو: إن الله إنه غفورٌ رحيم، ونحو: على زيد عليه درهَم، ويكونُ المؤكِّدُ جملةً فعليةً بفاعلها وكل متعلقاتِها، نحو: أتاكَ اليومَ أتاكَ اليومَ ما تنتظره، ويكونُ جملةً

---

(1) سورة التكاثر الآيتين 3 و 4.

(2) سورة الإنفطار الآيتين 17 و 18.

اسميةً، نحو: الباطِلُ زهوقٌ الباطِلُ زهوقٌ عندما يقاومه الحق، وقد يخالفُ المؤكَّدُ ما أكَّدَه في الصورة، كما إذا كان المؤكَّدُ ضميراً بارزاً متصلاً مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، نحو: جئتُ أنا وفلان فرأيتك أنت في الحقل، وسألتُ عنك أنتَ فوراً، ونظرتُ إليك أنتَ تمشي، واسم الموصولِ لا يكونُ توكيداً لفظياً إلاّ مع صلته، لأنه لا يُعرَفُ إلاّ بها، بخلاف غيره، نحو: الذي رأيتَهُ الذي رأيتَه رجلٌ صالح، ولا تقول: الذي الذي رأيتَه رجلٌ صالح.

د - **حكم التوكيد اللفظي**: التوكيد اللفظي تابعٌ للمؤكَّدِ في ضبطِه الإعرابي في الصورة فقط، وهو في حقيقته لا مَحِلَّ له من الإعراب، كما أنه لا يتطَلَّبُ معمولاً تكمُلُ به فائدَتُه، وهذا معنى قولِ النحويين: التوكيد اللفظي لا يتأثَّرُ ولا يؤثِّر، فحينما تقول مثلاً لشخصٍ: إنك إنك صديقٌ مخلصٌ، لا تحتاج إنَّ الثانية إلى خبر، وإنما جيءَ بها لمجرد التوكيد اللفظي فقط، وقِس على ذلك كلَّ ما يقعُ توكيداً لفظياً، هٰذا ويجوزُ الإتيان بحرفِ عطفٍ فاصلٍ بين المؤكَّد والتوكيد اللفظي في الصورة كما في الآيتين السابقتين، إذ ليس المقصودُ في الآيتين عطفُ الجملةِ الثانية على الأولى، إذ لا تفاوتَ بينهما، وكقولك مثلاً: استمع واستمع إليَّ عندما أحدثك، ولا يتكرر التوكيد اللفظي أكثر من ثلاثِ مرات، لأنه يصير بتكراره أكثر من ثلاث ثقيلاً مملولاً.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف التوكيد المعنوي، مُبَيِّناً الغَرَضَ الذي يُؤتى به من أجله ؟

2 - للتوكيد المعنوي ألفاظٌ أصليَّة فاذكُرها، مُبَيِّناً ما يَختَصُّ به كُلُّ واحِدٍ منها من أحكام، مُؤَيِّداً ما تذكر بالأمثلة ؟

3- للتوكيد المعنوي ألفاظٌ فرعية، اذكُرها مُبَيِّناً ما تفتَرِقُ فيه عن الألفاظ الأصلية، وما يَلزَمُ فيها من ترتيب، مُفَصِّلاً ما تذكر بالأمثلة ؟

4- ما المرادُ بالتوكيد اللفظي، مُوَضِّحاً الفائِدَةَ الحاصِلَةَ منه، ذاكِراً أنواعَه مع الأمثلة ؟

5- فَرِّق بين ألفاظ التوكيد المعنوي وألفاظ التوكيد اللفظي من حيث الإعراب؟

* * *

العطـــــف

الدرس الأول

عطــف البيان

العطف نوعان : عطفُ نَسَقٍ وعطفُ بيان، ونخصص هذا الدرس له:

أ - **تعريفه:** هو تابعٌ جامدٌ – غالباً – مخالفٌ لمتبوعه في اللفظ، موافقٌ له في المعنى المراد منه الذات، موضِّحٌ لها إن كانت معرفة، مخصِّصٌ لها إن كانت نكرة.

فهو يشبه بعضَ أنواع النعت الحقيقي في كونه يوضِّحُ متبوعه أو يخصصه، إلاّ أنَّ النعتَ الحقيقي يغلب عليه أن يكونَ مشتقاً، وعطفُ البيان يغلب عليه أن يكونَ جامداً، كما أن النعت الحقيقي لا بد من اشتماله على ضميرٍ مستترٍ يعودُ على المنعوت، وعطفُ البيان لا يوجد فيه ذلك، والنعت الحقيقي يوضِّحُ متبوعه أو يخصصه بواسطة صِفَةٍ عَرَضِيَّةٍ لذات المنعوت كالحسن أو القبح مثلاً، لا مباشرةً بذلك اللفظ المُبَيِّن، أما عطف البيان فإنَه يوضِّحُ متبوعه أو يخصصه بلا واسطةِ أمرٍ عَرَضِيٍ بل مباشرةً باللفظِ الذي هو عين معنى الذات.

وعطفُ البيان يختلفُ عن التوكيد اللفظي، لأنَّ المقصودَ من عطفِ البيان التوضيحُ أو التخصيص، ولا يوجد ذلك في التوكيد اللفظي، لأنَّ الأخير تكرار اللفظِ قصداً لتمكين السامع من لفظٍ لم يسمعه، أو التهديد، أو التلَذُّذ، أو غيرِ ذلك مما سبق إيضاحه.

الأمثلة :

- كانت سيرةُ الخليفةِ أبي بكرٍ أشبهَ شيءٍ بسيرةِ الرسولِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، كما كانَ الفاروقُ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه أحرَصَ الناسِ على أن يجعل قدوته وأسوَتَه الرسولَ محمداً صلى الله عليه وسلم والخليفةَ أبابكر.

- تأثَّرتُ اليومَ بكلمةٍ أُلقِيَتْ في الجامع خطبةٍ ذاتِ مغزى، حيث كان لها نَغَمٌ جَرَسٌ يُحَرِّكُ الاسم اعَ ويروقُ للطباع.

في المثال الأول المتبوعُ الخليفة، والتابع المُبيِّنْ كلمة أبي بكر وهي لفظٌ جامدٌ غيرُ مشتملٍ على ضمير، وهذه الكلمة موضحة لذات المتبوع مباشرة وهي عينُه في المعنى، وكذلك كلمة محمد عطفُ بيانٍ للرسول مبينةٌ له مباشرةً، وهي لفظٌ جامدٌ غيرُ مشتملٍ على ضمير، والفاروقُ في المثال لفظٌ محتاجٌ الى بيان ككلمة الخليفة قبله، فقد يُطلَقُ هذا الاسمُ على عدة أشخاص، فجاءَ عطفُ البيان – عُمَرُ – مزيلاً للإبهام موضِّحاً لذات المتبوع – الفاروق – وهو عينُ ذاتِ المتبوعِ، فالفاروقُ هو عمر وعمر هو الفاروق، غيرَ أن العَلَمَ عُمَرَ زاد المتبوع إيضاحاً مباشرةً بلا واسطة.

أما المثال الثاني: فالمتبوع فيه نكرة، وهي لفظُ كلمةٍ في جملة – تأثَّرتُ بكلمة– وهي يمكن أن تكون قصيدةً شعرية أو مثلاً سائراً، فجاء عطفُ البيان -خطبة - مخصِّصاً ومُحَدِّداً لتلك النكرة، مُضَيِّقاً لشيوعِها، وكلمةُ خطبة في المثال جامدةٌ غيرُ مشتملةٍ على ضميرٍ يعودُ على المتبوع، وجَرَسٌ في هذا المثال عطفُ بيانٍ خصَّصَ كلمةَ نغم، وضيَّقَ شيوعَها، وليست كلمة جَرَس مشتقَّةً ولا مشتملةً على ضمير.

ب - حكمه : عطفُ البيان لا يكونُ إلاّ اسماً ظاهراً، وهو تابعٌ ومطابقٌ لمتبوعه في أربعةٍ من عشرة:

1- في ضبطِ الإعراب.
2 - في التعريف أو التنكير.
3- في التذكيرِ أو التأنيث.
4- في الإفرادِ أو التثنيةِ أو الجمع.

فإذا كانَ المتبوعُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً كانَ عطف البيان كذلك، وإذا كان المتبوع معرفةً كان عطفُ البيان معرفة، وإذا كان المتبوع المبَيَّن نكرةً كان عطف البيان كذلك، وإذا كان المتبوعُ مذكراً أو مؤنثاً لم يختلف عطفُ البيان عنه، وإذا كان المتبوعُ مفرداً أو مثنىً أو جمعاً على أي صيغةٍ من صِيَغِ الجموع كان عطفُ البيان مثلَه.

الأمثلة : بنى لك الأجلاّءُ آباؤكَ شرفاً مجداً خالداً، أكرِم بالراشِدَيْنِ خليفَتيْ رسولِ الله محمدٍ صلى الله عليه وسلم، المُدَرِّساتُ الزيانِبُ يُحبِبْنَ الطالباتِ الهنداتِ.

* * *

الدرس الثاني

عطف النَسَق

أ - تعريفـه: هو تابعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه حرفٌ من حروفٍ عشرة، كلٌ منـها يُسَمَّى «حرف عطف».

ب - بيان الحروف، هي: (الواو، الفاء، ثُمَّ، أو، أم، إمّا، حتى - وهذه السبعة تستعمل في الإثبات خاصة -، لا النافية، لكن، بل - وتستخدم الثلاثة هذه في النفي أو شِبهِه).

ج - حكـم التـابع، تجـب موافقـة التـابع متبوعـه في عطـف النَسَـق في الضـبط الإعرابي، أي في رفعه أو نصبه أو جَرِّه لا غير، أما التذكير والتأنيث والتنكير والتعريف والإفراد والتثنية والجمع فقد يوافق التابعُ المتبوعَ فيها وقد يُخالفه، وعطفُ النَسَق كمـا يكون في المفردات يكون في الجُمَل.

الأمثلة :

العلمُ والشَرَفُ قرينان، رأيتُ معلماً وطالبَيْن، نظرتُ إلى طالبٍ وطالبـاتٍ، قَـرأَ عليٌ وكتَبَ محمدٌ، انقَضى فصـلُ الشـتاء فجـاءَ فصـلُ الربيـع، يُعجِبُني زمـن الربيـعِ فالصيفِ، قرأتُ آيةً ثُمَّ حديثاً، ألقى خالدٌ خُطبةً ثُمَّ أنشَـدَ قصـيدَةً، اشـتَرَيتَ الكتـابَ بدينارٍ أَم بِدرهَم ؟، أدخلتَ المكتَبَةَ أم دخَلتَ السوقَ ؟، تَصَفَّحِ المَجَلَّـةَ أو الجريـدة، أكلتُ التُفاحَةَ حتى قُشرَها، لقيتُ اليومَ محمداً لا عَلِياً، ما سافرَ سعيدٌ بل خالدٌ، لـيسَ في المسلمين اليوم قِلَّةُ عَدَدٍ لكن قِلَّةُ عُدَّة.

إنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ وقعت بعد أحد تلك الحروف هي التابع لما قبلها بواسطةِ ذلك الحـرف، وموقعها من الإعراب موقعُ المتبوع، ولكلٍّ واحدٍ من تلك الحـروف معنًـى خـاصٌ يتفـاوتُ المؤلِّفونَ في تفصيله وإيضاحه في الكتب والبحـوث النَحوِيَّـة، وإن لم يكـن لتلـك المعـاني دخلٌ في باب الإعراب غيرَ أنَّ العادةَ جَرَت بذلك، فلا بأس أن نورد ما لَه أهميةٌ قُصوى مـن تلك المعاني من غيرِ استِرسالٍ في التفاصيل الكثيرة، وذلك في الدروس اللاحقة.

* * *

الدرس الثالث

واو العطـــف

أ - دلالتها: تدُلُّ الواو على مطلق الاشتراك ومُطلق الجمع بين المعطوف عليه والمعطوف أساساً دونَ ترتيب زمَني بينهما أو مُهلة أو تعقيب، بمعنى أنَّ المعطوفَ لا يوافق المعطوفَ عليه إلاّ في نسبة الحكم إثباتاً أو نَفياً وهو المعنى العام، بصرف النظر عن اقترانهما أو سبق أحدهما الآخرَ فيه، فحينما تقول مثلاً: قامَ عليٌ ومحمدٌ، لا يُفيدُ قولُكَ هذا إلاّ حصولَ القيام من محمد وعلي، فقد يكونُ محمدٌ أسبَقَ من علي في الاتصاف بالقيام وقد يكونُ العكس، وقد يكونان مصطَحبينِ معاً فيه، هذا في عطف المُفردات، وكذلك في عطف الجمَل، نحوُ: سافَرَ سعيدٌ وقَدِمَ خالدٌ من سَفَرِه، فيُمكنُ أن يكونَ قدومُ خالد من سَفَرِهَ قبل أن يُسافرَ سعيد أو في وقتَ حصول سفرِه أو بعدَه، فإذا أُريدَ الترتيب الزمني مثلاً في العطف بالواو فلا بُدَّ حينَئذٍ من دليلٍ آخر يوَضِّحُ المراد، وكذلك إذا أريدت المهلة بين حصول المعطوف عليه والمعطوف أو التعقيب، فيكونُ المعنى الزائدُ على مُطلقِ الاشتراك مدلولاً عليه بالقرينة، لا بالواوِ وَضعاً، غيرَ أنَّهُم قد يتَجوَّزون فيقولون: الواوُ هنا تفيدُ الترتيب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾[1]، فالترتيب المتراخي بين إرسالِ نوحٍ عليه السلام وإبراهيم عليه السلام دلَّت عليه قرينةُ التاريخ الفاصلِ بينَهُما، لا من الواوِ وَضعاً، وكذلك سَبْقُ المعطوفِ عليه على المعطوفِ في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2]، حَدَّدَه التاريخ، ومثله الاصطحاب في الإنجاء بين نوحٍ عليه السلام المدلول عليه بضميره في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾، وبين من معه في هذه الآية حيث قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾[3].

ب - ما تختَصُّ به: تختَصُّ الواو من بين سائرِ حروفِ العطفِ بأمور: إليك أهَمَّها:

---

(1) سورة الحديد الآية 26.

(2) سورة الشورى الآية 3.

(3) سورة العنكبوت الآية 15.

1- جوازُ حذفِها مع معطوفِها، نحو: سائِق السيارة منظَرُهُما حَسَنٌ، تقدير الكلام: سائق السيارة والسيارة منظَرُهُما حَسَن.

2- عطفُ اسم على آخَر، حيثُ لا يكتفي عاملُ الاسم المعطوفِ عليه به، نحو: اختَصَمَ عَلِيٌّ وسعيدٌ، اشتَرَكَ في البحث طالبٌ وطالبَةٌ، تَشادَّ في الفصل استاذٌ وطالبٌ، حَصَلَ التفاهم بين المدير والمُدَرِّسين، إذ لا يَصِحُّ أن يقال: اختَصَمَ عَلِي، واشتَرَكَ في البحث طالبٌ، تَشادَّ في الفصل استاذٌ، حَصَلَ تَفاهُمٌ بين المدير.

3- عطفُ عاملٍ حُذِفَ وبَقِي معمولُه دالاً عليه، نحوُ: كحَلَتِ المرأةُ عينيها وحاجِبَيْها، وأكَلتُ في البُستانِ فاكِهَةً وماءاً عَذباً، التقدير: كَحَلَتِ المَرأةُ عينيها وأصلَحَت حاجِبَيْها، إذ الحاجِبانِ لا يُكحَلان، وأكَلتُ في البُستانِ فاكِهَةً وشَرِبتُ ماءاً عذباً.

4- جوازُ حذفِها عند أمنِ اللبس، نحو، زُرتُ الأعمامَ الأخوالَ، حَضَرَ أخو الطالِبِ أُختُهُ أُمُّه.

5- عطفُ الشيءِ على مرادِفِه تقويةً للمعنى وتوكيداً له، نحو: في الصَمتِ والسكوتِ سلامةٌ، والتأنّي والرِفقُ يَحسُنانِ بالمرء.

6- عطفُ العام على الخاص وعكسُه، نحو: آمنتُ بالملائِكَةِ وبِمُحَمَّدٍ والرُسُل أجمعين صلوات الله عليهم وسلامه وجِبريل وميكال.

7- وقوعها بعد كلام منفي، عاطِفَةً مفرداً، وبعدها – لا – النافية، نحو: المؤمِنُ لا يُحِبُّ الباطِلَ ولا أهلَه.

8- وقوعها بعد نهي عاطفةً لمفرد، وبعدها: لا النافية التي تؤكِّد الغَرَض السالِف، نحو: لا تُجالِسِ النَمّام ولا من يُعرَفُ بالكَذِب-

9- جواز الفصلِ بينها وبين معطوفِها بظرف، أو جارٍّ مع مجروره، نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾[1].

---

(1) سورة يس الآية 9.

10- عطف العقد على النَيِّف، نحو أبصرتُ سبعةً وعشرينَ رَجُلاً، وقرأتُ خمسةً وثلاثين كتاباً.

11- اقترانها بالحرف «لكن»، كقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1].

12- وقوعها قبل الحرف «إمّا» المسبوق بمثله في الكلام قبله، نحو: أحسِنِ الكَلامَ إمّا شِعراً وإمّا نثراً.

13- استعمالها عاطِفَةً في أُسلوبَي الإغراء والتحذير، نحو: الحِلمَ والصَفحَ جُهدَ طاقَتِك، وإياكَ والمِراء فإنَّه لا خيرَ فيه.

14- عطف النعوت المُتَعَدِّدَة المُفَرَّقَة التي منعوتها متعدد غيرُ مُفَرَّق، نحو: أعجَبَني هذا الشِعرُ الجميل والموزون والمُقَفَّى والسهل، تَنَقَّلتُ في بلادٍ زراعيةٍ وصناعيةٍ وتجاريةٍ.

15- عطف المفردات التي حَقُّها التَثنِيَة أو الجمع، نحو قول الشاعر:

إنَّ الرَزِيَّـــة لا رزيـــة بعـــــدها فقـــدانُ مثـــلِ مُحمَّـــدٍ ومُحَمَّـــدِ

16- عطف السبَبِي على الأجنبي في الاشتغال، نحو: محمداً أكرمت عمراً وأخاه.

17- عطف كلمة «أيّ» على مِثلِها، كقول الشاعر:

فَلَـئِن لَقيتُـك خـاليَيْنِ لتعلَمَـــنْ أيِّـــي وأيُّـــكَ فـــارس الأحـــزاب

* * *

(1) سورة الأحزاب الآية 40.

الدرس الرابع

فاءُ العطف

أ - **دلالتُها**: تدُلُّ الفاءُ على الترتيب والتعقيب، كما تَدُلُّ على السببية:

1- الترتيب الذي تدُلُّ عليه قد يكونُ ترتيباً زَمَنِياً، والمرادُ به أن يكونَ وُقوعُ معنى المعطوفِ حاصلاً بعدَ حصولِ معنى المعطوفِ عليه في الزَمَنْ، نحوُ: دَخَلَ القاعَةَ الطُلّابُ فالطالباتُ، ونحوُ: ألقيتُ المُحاضَرَةَ فاستوعَبَها الطُلّابُ والطالبات، فدخولُ الطالباتِ وَقَعَ في زَمَنٍ بعدَ زَمَنِ دخولِ الطُلّابِ مباشَرَةً، وكذلك استيعابُ المُحاضَرَةَ وَقَعَ بعدَ زَمَنِ إلقائِها. أما الترتيبُ الذِكري، فيَعني التَحَدُّثَ عن حصولِ المعطوفِ بعدَ التَحَدُّث عن حصولِ المعطوفِ عليه، بصرفِ النَظَرِ عن توالي زَمَنَيْهِما، نحوُ: سأُحَدِّثُكُمُ اليوم عن سيرَةِ سيِّدِ البشر محمدٍ صلى الله عليه وسلم فنُبُوَّةِ عيسى، ونحوُ: خَلَقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ فاستوى على العَرش، والمُرادُ بالتعقيبِ الذي تَدُلُّ عليه الفاء، عدمُ حصولِ فاصِلٍ بين وقوعِ المعطوف والمعطوفِ عليه، بأن يكونَ زَمَنُ المعطوفِ مُتَّصِلاً بزمَنِ المعطوفِ عليه، أو أن يكونَ ذِكرُ المعطوفِ عليه حاصِلاً مباشَرَةً بعدَ ذِكرِ المعطوفِ عليه بلا مُهلَةٍ ولا تراخٍ.

2 - تَدُلُّ الفاءُ أيضاً على السببيَّة كثيراً مع الترتيب والتعقيب، والمرادُ من ذلك، أن يكونَ المعطوفُ مُتَسَبِّباً عن المعطوفِ عليه، وغالباً ما يكونُ ذلك في الجُمَل، نحوُ: نزَلَ المَطَرُ فأنبَتَتِ الأرضُ مُختَلَفَ النباتات، تَزَوَّجَ خالدٌ فَوُلِدَ له تَوأم.

ب - **ما تختَصُّ به الفاء**: تختَصُّ الفاءُ بعطفِ مالا يصلُحُ أن يكونَ خبراً أو صِلَةً أو نَعتاً أو حالاً على ما يصلُحُ لذلك، كما تكونُ على العكسِ من ذلك بأن تعطفَ ما يَصلُحُ أن يكونَ خَبراً أو صِلَةً أو حالاً على ما لا يصلُحُ لذلك، والنَظَرُ في هذا كُلِّه إلى الخُلُوِّ من الرابِطِ الذي يَصلُحُ لرَبطِ الخَبَرِ بمبتدأه أو الصِلَةِ بموصولِها، أو النَعت بمنعوته، أو الحالِ بصاحِبه، كما يَتَّضِحُ ذلك من الأمثِلَةِ التالية: (الذي ألقى الخُطبَةَ فازدانَ المنبَرُ خطيبٌ فصيح)، (المدرَسَةُ تَتَّسعُ أرجاءُها فتَحصُلُ الفائدَة)، (هذا مُعَلِّمٌ بَذَلَ جُهوداً مُضنِيَةً في تعليمِه فسَعِدَ المُجتَمَع)، (أقبَلَ المُنتَصِرُ يتهَلَّلُ وجهُهُ فتنشَرِحُ

الصُدور)، فالجُمَلُ الأربَعُ المعطوفَة خاليةٌ من الرابِطِ بما قبلَها، غيرَ أنَّ الفاء قامَت مقامَ الرابِطِ لقُوَّتِها وإفادَتِها السَبَبِيَّة، فجازَ العطفُ بها في هذا الموضع.

وعكسُ هذه الأمثلة في عطفِ ما يصلُحُ على ما لا يَصلُح يتجَلّى فيما يلي: (الذي عالَجَ الطبيبُ فأخَذتُه الى السيارَةِ – شيخٌ كبير)، (المدرَسَةُ أهمَلَ المُديرُ فضَعُفَ نشاطُ طُلاّبِها)، (هذا حاكمٌ شكا الناسُ فأزالَ أسبابَ الشكوى)، (أقبَلَ الطُلاّبُ يشكُرُ المُديرُ فيُرَدِّدونُ النشيدَ الوَطَني).

ومن أحكامِ الفاء، جوازُ حَذفِها معَ بقاءِ معطوفِها، نحو: أنفَقتُ النقودَ ريالاً، ريالَينِ، ثلاثة، أي ريالاً فريالَين فثلاثة وهي في هذا مثل الواو، إلاّ أنَّ معناها الأصليَّ باقٍ، ومنها أيضاً حذفُ العاملِ الذي عَطَفَتهُ مع بقاء معمولِه مُتَّصلاً بها، نحوُ: اشتَرَيتُ ما احتَجتُ إليه اليوم بريالٍ فصاعداً، التقديرُ: فذَهَبَ الثَمَنُ صاعداً، ومن أحكامِها كذلك أنها لا يجوزُ الفَصلُ بينَها وبينَ معطوفِها بفاصِلٍ اختياراً إلاّ في الضرورَةِ القُصوى، ومن تلكَ الأحكام جوازُ حَذفِها مع معطوفِها، نحوُ قولِه تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]، والتقدير: فأفطَرَ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر.

* * *

(1) سورة البقرة الآية 184.

الدرس الخامس

ثُمَّ العاطفـــة

أ - **دلالتُهـا** : تدُلُّ ثُمَّ على الترتيب والتراخي، ومعنى الترتيب الذي تَدُلُّ عليه أنَّ المعطوف بها يقع عليه المعنى بعد وقوعه على المعطوف عليه في الزمن أو في الذكر.

أما التعقيب الذي تفيده فهو: أن يكونَ بين وقوع المعنى على المعطوفِ عليه ووقوعه على المعطوف مدةٌ زمنية تطولُ أو تقصرُ يُقَرِّرُها العُرفُ أو السياق.

الأمثلة: قرأتُ على شيخي القرآن ثُمَّ الحديث، درستُ على يديه النحوَ ثُمَّ الفِقهَ ثُمَّ الصَرف، سافَرَ عليٌ ثُمَّ قَدِمَ من سَفَرِه ثُمَّ بنى داراً ثُمَّ سكَنَها.

يَتَّضِحُ من خلال هـذه الأمثلـة أن الحكـم علـى المعطـوف بمـا حُكِـمَ بـه علـى المعطوفِ عليه تراخى زمناً من حيثُ نِسبَتُه إليه بعد نِسـبَتِه إلى المعطـوفِ عليـه، وهـذا الزمنُ تُحَدِّدُه القرائِنُ ويُقَرِّرُه العُرفُ الشائع.

ب - **أَهَمُّ أحكامها**: من أحكام ثُمَّ العاطِفَة، عطفُها الجُمَلَ والمفردات كما اتَّضَحَ ذلك بالأمثلة، ومنها: جوازُ دخولِ تاءِ التأنيث اللفظية عليها حال عطفِها للجُمَل، ومـع ذلك فلا تُغَيِّرَ شيئاً من دلالتها، نحو: من أُتيحَت له فُرصَةُ تحصـيلِ العلـم ثُمَّـتَ قَصَّـرَ ثُمَّتَ نَدِمَ ثُمَّتَ شَمَّرَ عن ساعِدِ الجِد ارتَفعَت عنه الملامة.

ومن تلك الأحكام أنها تكونُ بمعنىٰ واوِ العطفِ فَتَدُلُّ على مُطلَـقِ الجمـع دونَ إرادَة ترتيب أو تراخٍ، وهذا قليلٌ فيها، ومع ذلك فهو مشروطٌ بوجود قرينةٍ على دلالتها على هذا الحكم، نحو: حينَما يَطلُعُ الفجر وتُشـرِقُ الأرض ويَسـتَنيرُ النـهار ثُـمَّ تَطلُـعُ الشَمسُ ويُدبِرُ الليل تزدادُ الحركة ويكثُرُ النشاط.

ومنها إفادتها الترتيب والتعقيب الذي تُفيدُهُ الفاء بشرطِ وجودِ قرينةٍ على ذلـك، نحو: أكَلَ الصائِمُ طعامَ الإفطارِ ثُمَّ شَبِع، وشَرِبَ الظمآنُ ثُمَّ ارتوى، وجـرى المـاءُ في الأنبوبِ ثُمَّ اضطَرَب.

ومنها أن تكونَ للاستئناف، أي غيرَ عاطِفَة، كقولـه تعـالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾[1]، فالمُخـاطَبون أو المُخبَـرُ عنـهم رَأَوا بـدءَ الخلـق ولكنهم لم يَرَوا إعادَتَه بعدُ؛ إذ هُم في الدنيا، والإعادة يومَ البعث.

ومن أحكامها، وقوعُها بعدَ هَمزَةِ الاستفهام، كقولـه تعـالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾[2].

* * *

(1) سورة العنكبوت الآية 19.

(2) سورة يونس الآية 51.

الدرس السادس

حتى العاطِفَة

أ - **دلالتُها**: تدُلُّ حتى العاطفة على أنَّ المعطوفَ بَلغَ الغايـة بالنسـبة للمعطـوف عليه زيادةً أو نُقصاناً، سواءً أكانت تلك الغاية حِسيَّة أم معنوية، وسواءً أكانت محمودةً أم مذمومة، نحو: بيعت أملاكُ المُفلِسِ حتى سيارتُه، وأنفقَ الكـريمُ أموالَـه في المجـدِ حتى دراهمَه التي أعَدَّها لنفقته الخاصة، ونحـو: اسـتوفى المُعلِّـمُ المنـهَجَ حـتى آخِـرَ درسٍ، واستوعَبَ الطُلاّب المعلومات حتى المتَّصِلَةَ بحياتِهُم اليومية.

ب - **شروطُ العطفِ بحتى**: للعطفِ بها شروطٌ أربعة:

1- أن يكونَ المعطوفُ بها اسمـاً (فـلا يَصِـحُّ أن يكـونَ فِعـلاً، ولا حرفـاً، ولا جُملةً)، كما في الأمثلة السابقة، فنحو: صَفَحتُ عـن اللئـيمِ حـتى خَجِـلَ، وأعطيـتُ المُحتاجَ حتى رَضِيَ، لا يُقالُ إنَّ خَجِلَ معطوفٌ على صَفَحَ، أو رَضِـيَ معطـوفٌ علـى أعطى، كما لا يَصِحُّ أن يُقال إنَّ الجُملة من الفعل والفاعل برُمَّتِها معطوفة على الجملـة التي قبلها.

2 - أن يكونَ المعطوفُ بها اسماً صريحاً لا مُؤَوَّلاً، فلا يَصِـحُّ: قـرأتُ القصـيدةَ حتى أن أحفَظَها، بعطفِ المصدر المُؤَوَّلِ مِن أن وأحفَظَ على القصيدة، وألحَقَ بعـضُ النَحويين بهذا الشرط عَدَمَ جوازِ عطفِ الضمير بحتى على الاسم الظـاهِر، فـلا يُقـال: صلى الناسُ في المسجد حتى أنت، وانصرَفَ المُصَلُّون حتى أنا، وأجازَ آخرون ذلـك وفي الجوازِ توسِعَة وشواهِد.

3- أن يكونَ المعطوفُ بعضاً حقيقياً من المعطوفِ عليه، نحو: قَطَّعـتُ السـمكةَ حتى رأسها، وقرأتُ الكتاب حتى الجُزءَ الأخيرَ منه، أو شبيهاً بالبعض، نحو: أعجبَتني الرَوضَةُ حتى نفحاتُ أزهارِها، أو بعضاً بالتأويل، نحو: فَرِحَـت الأُسـرَةُ بقـدومِ العيـد حتى طيورُها.

4- أن تكون الغاية الحِسِّيَّة أو المعنويَّة محققة لفائدة جديدة، فلا يصح نحو: قرأتُ القرآنَ حتى آيةً، وابتهجتُ بالأعيادِ حتى عيدٍ.

ج - أهمُ أحكامِها:

1 - حتى العاطفة مثلُ واوِ العطف في أنها تدُلُّ على مطلقِ الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، بصرفِ النظر عن سبقِ أحدِهما على الآخر أو تأخُّرِه عنه، مع عدم القرينة الدالَّةِ على شيءٍ من ذلك، نحو: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، وصَلَّيتُ الصلوات الخمس حتى صلاةَ الفجر.

2 - وجوبُ إعادةِ حرفِ الجر بعدَ حتى إذا عُطِفَ بها آخِرُ شيءٍ، وكانَ المعطوفُ عليه مجروراً بمثل ذلك الحرف، وكان يلتبس المعنى بعدم إعادته، نحو: سافرتُ في الشهرِ الماضي حتى في آخره، إذا كان المراد من السفر في أوقاتٍ متقطِّعَة من الشهر وبعضها في آخره، فلو لم تذكر كلمة «في» مرة ثانية بعد «حتى» لكانَ من المحتمل فهم المراد بأنه السفر المتَّصِل من أول الشهر الى آخِرِ لحظةٍ فيه، فإن تَعَيَّنَ العطفُ بحيثُ يمتنع اللبس المعنوي كانت الإعادة جائِزَة لا واجبة، نحو: احتَفِ بطلاّبِ العِلمِ حتى بصغارِهم وحتى صغارِهم.

3 - استعمال حتى جارَّةً أكثر من استعمالها عاطِفَة، فيراعى ذلك في كل موضِعٍ يَصلُحُ فيه الأمران، نحو: قرأتُ القُرآنَ حتى فاتِحةَ الكتاب، واستوعبتُ الكتابَ حتى خاتِمَتِه، والأحسن في مثل ذلك الجر بحتى من العطفِ بها، لأن استعمالَها جارَّة أكثرُ في كلامِ العرب من استعمالها عاطفة.

* * *

الدرس السابع

أَمْ العاطِفة

هي نوعان: مُتَّصِلَة ومنقَطِعَة، ونُخصِّصُ هذا الدرس للمُتَّصِلة، وهي قسمان:

1 – أَمْ التي تقعُ بعدَ همزَةِ التسوية، وهمزةُ التسويةِ هذه لا شأنَ لها بالاستفهام، وهي الواقعة بعدَ كلمةِ سواءٍ، أو ما يَقرُبُ من هذه الكلمة، كَكَلِمَةِ لا أُبالي وما أدري ونحوهما، وأَمْ في هذا الموضع لا تَعطِفُ المُفردات إلاّ نادراً، وإنما تعطِفُ جُملةً على أُخرى متوافقتين في الاسميةِ والفِعلية أو مُتخالفتين، وتُقَدَّرُ الجُملَتان بمصدرٍ يتوسطهُما واوُ العطف قائِماً مقامَ أَمْ، وكِلا المصدرين بعدَ التقدير موقِعُهُ من الإعرابِ حسبَ ما يقتضيه العامل قبلهما.

الأمثلة: إنَّ صوتَكَ في الإنشادِ حَسَنٌ سواءٌ أقُمتَ أَمْ قَعَدت، إنَّ كَلامَكَ جَيِّدٌ سواءٌ أتَنثُرُ أم تَنظِم، ما أُبالي أسعيدٌ حَضَرَ أَمْ حَضَرَ علي، ما أدري أأنتَ ترضى عَلَيَّ أَمْ تَغضَب، إنَّ هذا الطالِبَ يستَوعِب سواءٌ عليه أحَضَرَ الدُروسَ أَمْ لم يَحضُرها.

إذا تأمَّلتَ هذه الأمثلة وجَدتَ أَمْ فيها متوسطةً بين جُملتين معطوفٍ عليها ومعطوفة مُؤَوَّلتين بمفرد، وحرفُ العطفِ هو أَمْ، وهمزَةُ النسوية أو ما قام مقامها – لا أُبالي وما أدري – قبلَ الجملَةِ المعطوفِ عليها، وحينما تستَوعِبُ معانيَ تلكَ الجُمَل تستطيعُ تقديرَ كُلٍ منهما بمصدرٍ بينهما واوٌ تقومُ مقامَ أَمْ، فيُمكنُكَ أن تقول في هذه التراكيب: (إنَّ صوتَكَ في الإنشادِ حَسَنٌ سواءٌ قيامُكَ وقُعودُك، أو قيامُكَ وقُعودُك سواءٌ)، (إنَّ كلامَكَ جَيِّدٌ سواءٌ نثرُكَ ونَظمُك، أو نثرُكَ ونَظمُكَ سواء)، (ما أُبالي حضورَ سعيدٍ وحضورَ علي)، (ما أدري رضاكَ وغَضَبُك)، (إنّ هذا الطالِبَ يَستَوعِب سواءٌ عليه حضورُه الدروسَ وعدمُ حضورِه إياها).

2- أَمْ الواقعةُ بعدَ همزَةِ الاستِفهام التي يُطلَبُ بها وبأَمْ تعيينُ أحَدِ شيئين يُنسَبُ إليه أمرٌ معلومٌ للمخاطَب والمتكلم، بحيثُ تكونُ الهمزَةُ مع أَمْ مُغنِيَةً عن أي، نحو: أأبوكَ مُسافرٌ أَمْ أخوك ؟، أأحمَدُ فقيهُ البلد أَمْ محمد، فالمتكلِّم يدري حصولَ السفر

ولكنه يسألُ عن تعيين مَن يُنسَبُ إليه، وكذلك يدري أنَّ بالبلد فقيهاً ولكنه لا يعلمُ المُتَّصَفَ به أَهُوَ أحمدُ أَمْ محمد، فيأتي بهمزةِ الاستفهام وبأَمْ ليحصل له تعيينُ أحدِهما لأن يُنسَبَ إليه الفقه، فأَمْ هُنا هي العاطفة، ويكونُ الجوابُ حينئذٍ رافعاً للشك أو التردد في نسبة ذلك الأمر المعلوم مُحَصِّلاً لليقين في نسبته لأحدِهما، ومن أمثلة هذا النوع: أطالبٌ أنت أَمْ مُعَلِّم، أشاعِرٌ أنتَ أَمْ خطيب-

وكما تعطِفُ أَمْ المتصلةُ المفرداتِ تعطِفُ كذلك الجُمَلَ بعضها على بعض، وتعطِفُ جملةً على مفرد، نحو: أصُمتَ هذا الشهرَ أَمْ أفطَرت، أناثِرٌ أنتَ أَمْ تَقرِضُ الشعر، أتقرأُ القرآنَ في هذا المسجد أم تقرأُ الحديث، وفي كل الأمثلة يمكنك تقديرُ أي، فأَمْ والهمزةُ مغنيتان عنها.

* * *

الدرس الثامن

أَمْ المنقطِعَة

أ - تعريفُها: هي التي تقع – في الغالب – بين جملتين مستقلتين في معناهما، لكل منهما معنى خاص يخالف معنى الأخرى، بحيث لا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر، وليسَ بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءاً من الثاني.

ب - موقِعُها: لا تقع – مطلقاً – بعد همزةِ التسوية، ولا بعد همزة الاستفهام التي يطلب بها وبأَمْ التعيين إلاّ إذا كانَ ما بعدَها نقيضاً لما قبلها، ولم توجَد قرينَة تُعَيِّن، نحو: أَفاكِهَةٌ عندَكَ أَمْ لا، وإنما تقع في المواضع التالية:

1 - في الخبر المحض، نحوُ: أنتَ كاتِبٌ أَمْ أنتَ شاعِر، أَمْ أنتَ فقيه، فأَمْ هنا بمعنى بل، وقعَت بين جُملتينِ لا ارتباطَ لأحدِهما بالأخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ﴾[1]، أي بل يقولون افتراه.

2 - أن تَقَعَ بعدَ أداةٍ من أدواتِ الاستِفهام غيرِ الهَمزَة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾[2]، فأَمْ هُنا بمعنى بَلْ شأنُها شأنُ الإضرابِ المَحض.

3 - بعدَ الهَمزَةِ المقصودِ بها الإنكارُ والنَفيُ، لا التسويَةُ ولا الاستِفهام الحقيقي، كقوله تعالى في شأنِ الأصنامِ المعبودَة من دونِه: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ﴾[3].

---

(1) سورة السجدة الآية 2.

(2) سورة الرعد الآية 16.

(3) سورة الأعراف الآية 195.

4 - بعدَ هَمزَةِ الاستِفهامِ المقصودِ بها التقرير، أي الحكمُ على الشيءِ بأنه ثابتٌ مُقَرَّرٌ واقع، كقوله تعالى في المنافقين: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾[1].

ج - حُكمُها: للعلماءِ في أَمْ هذه رأيان:

الأوَّل - وهو الأرجح -: أنها ليسَت عاطِفَة، وإنما هي ابتدائِيَّةٌ للإضرابِ المَحض، إذ لا صِلَةَ بينَ ما قَبلَها وما بعدَها، ولا اشتراكَ بينَهُما في شيء.

الثاني: أنها عاطِفَة، ومعناها الإضراب، ولا تعطِفُ إلاّ الجُمَل.

هذا وقد تُفيدُ أَمْ المُنقَطِعَةُ الاستِفهامَ مع الإضراب، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾[2]، أي بَل أَلَهُ البنات البناتُ ولكُمُ البنون .

* * *

(1) سورة النور الآية 50.

(2) سورة الطور الآية 39.

الدرس التاسع

أو وإمّا العاطِفَتان

أولاً : أو.

أ - تعريفُها: أَوْ، حرفٌ عاطِفٌ في أغلب استعمالاته تُعطَفُ به المفردات والجُمَل، نحو قول واصِفٍ لامرأة: أقبَلَت الشمسُ أو القَمَرُ تمشي الهُوَينا، وكقولِ الطالِب: جاءَ المُدَرِّسُ أو جاءَ مدير المدرسة.

ب - معانيها: تختلفُ معاني أو القياسيَّة حسب السياق والقرائِنِ، وحسبَ الجُمَل التي تقعُ قبلها، فمن معانيها ما يلي:

1 - الإباحةُ والتخيير، إذا كانَ أُسلوبُ ما قبلها مشتملاً على صيغةِ أمر، فمثالُ الإباحة: اشرَب لَبَناً أو عَسَلاً، بِعْ ذَهَباً أو اشترِ فضَّةً، ومثال التخيير: تَزَوَّج هِنداً أو أُختَها، والفرقُ بين الإباحةِ والتخيير، أنَّ الإباحةَ تَمنَحُ المُخاطَبَ الحُرِّيَّةَ في اختيارِ أحدِ المُتعاطِفَين أوِ الجَمع بينَهُما، أما التخيير فيَمنحُ المُخاطَبَ حُرِّيَّةً مُقَيَّدَةً في اختيار أحَدِ المُتعاطِفَين دونَ أن يُجيزَ له الجمعَ بينَهُما.

2 - الشك من المُتَكَلِّم في الحُكم، وذلك إذا كانَ ما قبلَ أو جُملةً خَبَرِيَّة، نحو: قرأتُ في الركعَةِ الأولى بعد الفاتحة ثلاثَ آيات أو أربَعَ آيات.

3 - الإبهامُ من المتكلِّم على المخاطَب، وذلك بغرض إخفاءِ الأمرِ عليه، ولا بد أن تُستَبَقَ أو هذه أيضاً بجملةٍ خَبَرِيَّة، كقولك لمن لا ترغَبُ في صُحبَتِه حينما يسألُك: متى تذهبُ الى المكتب لنصطَحِبَ معاً: أذهبُ في الساعةِ الثامنةِ أو التاسعةِ أو العاشرة.

4 - التفصيلُ بعد الإجمال، أي التقسيم وبيان الأنواع، دون اشتراطِ لِسَبقِ جملةٍ متعيِّنَةٍ طَلَباً أو خَبَراً، نحو: الكلمة اسم، أو فعل، أو حرف، الفعلُ ماضٍ أو مضارع أو أمر، الآبار الموجودةُ بالصحراء: بئرُ نفطٍ أو بئرُ غازٍ، والمناجِمُ: منجَمُ ذَهَبٍ أو مَنجَمُ فِضَّةٍ أو مَنجَمُ نُحاس.

5 - الإضراب، وذلك بأن يُخبِرَ المتكلِّمُ عن وقوعِ شيءٍ أو يَطلُبُ شيئاً ثم يبدو له تركُه والإخبارُ بغيرِه، أو طَلَبُ غيره، بأن يُضرِبَ عن الأوَّل تماماً، سواءً كانَ ذلك منه قصداً أو سهواً، كقول الطالبِ مثلاً، حَفِظتُ في هذه الساعةِ آيةً أو حديثاً، فقد أخبَرَ أولاً عن حِفظِه آية، ثُمَّ أضرَبَ عنها، إلى أنَّ المحفوظَ حديثٌ لا آية، وكقولِكَ لمن تأمُرُه أن يشتريَ لحماً فتَنسى وتأمُرُه باشتراءِ خُبزٍ فتتذكَّرُ أثناءَ الكلام، بأن تقولَ: اشترِ خُبزاً أو لحماً، أي بل اشترِ لحماً لا خُبزاً.

وللعلماءِ في كونِ أو التي للإضراب عاطفَةً رأيان: فمنهم من بعتبرها حرفَ إضرابٍ لا غير، ومنهم من يعتبرها مع الإضراب عاطِفَةً، وهو خلافٌ شكلي.

هذا وإنَّ الأصلَ في «أو» أن تكونَ لأحَد الشيئين أو الأشياء، لكنها إذا وقعت بعد نفيٍ أو نهيٍ كانت للنفي العام الذي يشمَلُ كُلَّ فرد مما في حَيِّز النفي قبلها وبعدها، وللنهي العام الذي ينصَبّ على كل فردٍ كذلك: فمثالها بعد النفي: لا أُحِبُّ منافقاً أو كاذباً، ومثالها بعد النَهي قوله تعالى: «**ولا تُطع منهُم آثماً أو كفوراً**».

ثانيا : إمّا.

يُشارِكُ أو حرفُ إمّا في إفادة كلٍ من التخيير والإباحة بعد الطلب، والشكِ والإبهام والتفصيل بعد الخبر، فمثال الإباحة: إلبَسِ إمّا قُطناً وإمّا كُتّاناً، ومثال التخيير: تَزَوَّجْ إمّا زينب وإمّا أُختها، ومثال الشك: الذي سَلَّمَ علينا إمّا خالدٌ وإمّا عليٌ، ومثال الإبهام: سأذهب إمّا في الساعة السابعة وإمّا في الساعة الثامنة وإمّا في الساعة التاسعة، قائلاً ذلك مثلاً لمن لا تُريد أن يَعرِفَ بالتحديد الساعة التي تذهب فيها، ومثال التفصيل: المفاعيلُ خمسةٌ إمّا مفعولٌ به وإمّا مفعولٌ مُطلق وإمّا مفعولٌ فيه وإمّا مفعولٌ لأجله وإمّا مفعولٌ معه، والمعاني مستفادةٌ من إمّا الثانية بمسايرةِ إمّا الأولى، وأنتَ حينما تَنطِقُ بمثلِ هذه التراكيب تستَشعِرُ المعنى الذي سيقت له إمّا بمجرَّد نُطقِكَ بإمّا الأولى، غيرَ أنه يتقرَّر نهائياً عند نُطقِكَ بإمّا الثانية.

وقد اختلف النحويون في العاطِفِ هنا، فمنهم من يرى أنَّ العاطِف إمّا والواو زائدة لازمة، ومنهم من يرى أنَّ العاطف الواو، وإمّا مفيدةٌ لأحَدِ المعاني السابقة، وهذا الرأي أرجَح دفعاً للزيادة بلا داعٍ، ولأنَّ الحرفَ لا يدخل على مثله.

* * *

الدرس العاشر

أحرُفُ العطفِ التي يكونُ المعطوفُ بها تابعاً لمعطوفه إعراباً لا معنى

1- لكنْ: الأصلُ في لكنْ أن تكونَ حرفَ استدراك، ومع ذلك فقد تجيءُ عاطِفَةً للمفردات لا للجُمَل بشرطين، أولُهُما: أن لا تسبِقها واو العطف، ثانيهما: أن تقعَ بعدَ نفيٍ أو نهيٍ، فمثال النفي: لا أَصحَبُ اللئيمَ لكنْ الكريمَ، ومثالُ النهي: لا تصحَبِ الأشرارَ لكنْ الأخيارَ، فلو وقعت بين جملتين أو مصحوبةً بواو العطف فهي للاستدراك لا غير، ولا شَكَّ أنَّ حكمَ ما بعد لكنْ من حيث المعنى مخالفٌ لما قبلها كما هو جَلِيٌّ في المثالين.

2 - لا، لا النافيةُ تجيءُ حرفَ عطفٍ للمفردات، وهي تقتضي نفيَ الحكم عن المعطوف بعدَ ثبوته للمعطوف عليه، نحو: يشرُفُ العالِمُ لا الجاهِلُ، أصحَبُ الكريمَ لا البخيلَ، ولاستعمالها عاطفةً شروطٌ أربعة، فإن لم تتحقق مجتمعةً فهي حرفُ نفيٍ لا غير:

- **الشرط الأول**: أن يكون الكلامُ الذي قبلَ هذا الحرف موجباً لا منفياً، ويدخُلُ في الموجب الأمرُ، نحو: كُنْ شريفاً لا وضيعاً، والنداء، نحو: يا ابنَ الكرام لا اللئام، والدعاء، نحو: اللهم أدخلني الجنة لا النار، والتحضيض، نحو: ألا تَبْرَعُ في الخَطابَة لا الشعر.

- **الشرط الثاني**: ألاَّ تقترن كلمة «لا» بعاطف – لأنَّ حرف العطف لا يدخل على حرف العطف مباشرة – فإن اقترنت به كان العطف به وحده وتمحَّضَت هي للنفي الخالص، نحو: أيام الأسبوع ستة لا بل سبعة، فالعاطف هو «بل» ولا حرفُ نفيٍ لا غير.

- **الشرط الثالث**: ألاَّ يكونَ أحد المتعاطفين داخلاً في مدلول الآخر، ومعدوداً من أفراده التي يصدق عليها اسمه، فلا يصح: وجَّهتُ امرأةً لا مُعَلِّمَة، لأنَّ مُعَلِّمَة داخلةٌ في مدلول امرأة، ويصح أن تقول: وجَّهتُ مُعَلِّماً لا مُعَلِّمَةً، وكذلك لا تقول: صَحِبَني شُجاعٌ لا رجل، ويمكن أن تقول: صَحِبَني شُجاعٌ لا جبان، لأنَّ ما بعدَ لا غيرُ داخلٍ في مدلولِ ما قبلها.

- الشرط الرابع: ألاَّ يكون ما يدخل عليه مفرداً صالحاً لأن يكونَ صفةً لموصوف مذكور، أو لأن يكونَ خبراً، أو حالاً، فإن صلح لشيءٍ من هذا كانت للنفي المحض، وليست عاطفة، ووجب تكرارها، فمثال المفرد الصفة: هذا فتىً لا طويلٌ ولا قصير، فكلمة لا نافية، وطويلٌ نعت لفتى، ومثال الخبر: الغُلامُ لا صبيٌ ولا شاب، والشابُّ لا غُلامٌ ولا كهل، ومثال الحال: عرفتُ الكسولَ لا نافعاً ولا منتَفِعاً.

3- بل: لا تكونُ بل حرفَ عطفٍ إلاّ في المفردات، أمّا معناها، وما تفيده فيختَلِفُ باختلافِ ما قبلها والأسلوبِ الذي تكونُ هذه الكلمةُ فيه.

أ - فإن تَقَدَّمَّ بل كلامٌ مثبتٌ أو أمرٌ دلَّت على أمرين معاً:

أوَّلُهُما: الإضراب عن الحكم السابق، بنفي المراد منه نفياً تاماً، وإبطالِ أثرِه كأن لم يكن، وسلبه عن صاحبه، وترك صاحبه مسكوتاً عنه مهملاً.

ثانيهما: نقل الحكم الذي قبل «بل» نقلاً تاماً إلى ما بعدها من غير تغيير شيء لذلك الحكم الذي أُزيلَ عما قبلها واستقر لما بعدها.

فمثالها في الإثبات: ألقيتُ الخُطبَةَ بل القصيدة، قرأتُ الرسالَةَ بل المقالة، ومثالها بعد الأمر: ساعِدِ المُحتاجَ بل الضعيف.

ب - إذا تقدَّمَ على بل كلامٌ منفي أو أُسلوبٌ مشتملٌ على نهي لم تكُنْ بل للإضراب وإنما تفيدُ أمرين:

أوَّلُهما: إقرارُ الحكم السابق، وتركه على حاله من غير تغييرٍ فيه.

ثانيهما : إثباتُ ضِدِّه لما بعدها.

فمثالُ النفي: ما سافرتُ يومَ الخميس بل يومَ الجمعه، ومثالُها بعدَ النهي: لا تُصاحِب الأحمَق بل العاقِل.

فالحكمُ الأول باقٍ على حاله لم يتغيَّر من نفيٍ أو نهي، والحكم الثاني مضادٌ لحكم ما قبلها. أمَّا إذا توسطت بل بين جملتين فليست حرفَ عطف، وإنما هي حرفُ ابتداءٍ وتفيدُ حينَئِذٍ إمّا الإضراب الإبطالي وإمّا الإضراب الانتقالي، فالإبطالي: هو الذي

يقتضي نفي الحكم السابق في الكلام قبل «بل» والقطع بأنه غير واقع، ومدَّعيه كاذب، والانصراف عنه واجب إلى حكم آخر يجيء بعدها، نحو: الأجرامُ السماويَّة ثابتة بل الأجرامُ السماويَّة متحركة.

والانتقالي هو: الذي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف «بل» الى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله وعدم الغاء ما يقتضيه، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾[1]، فالغرض الذي يدور حوله الكلام قبل «بل» هو الطاعة (بالطهارة من الذنوب وبعبادة الله وبالصلاة)، والغرض الجديد بعدها هو حب الدنيا وتفضيل الآخرة عليها.

* * *

(1) سورة الأعلى الآيات من 14 الى 17.

الدرس الحادي عشر

من أحكام العطـــف

1- يُعطَفُ بالحروف السالِفَة الذِكر جُملةٌ على جملة، وفعلٌ على فعل، وفعلٌ على اسم مُشبِهٍ للفِعل، ومُفرَدٌ على جملة، وجُملةٍ على مُفرَد، وإليك البيان:

أ - تُعطَفُ الجُملَةُ الفعليَّةُ بركنَيها على جُملةٍ فعلية، نحو: ألقى الأُستاذُ دَرسَه فَفَهِمَ الطُلاّبُ ما ألقى، ألقيتُ الدَرسَ فَفُهِمَ مُعظَمُه، اقرأ ثُمَّ اكتُب، يكتُبُ عَليٌ ويَقرأ أخوه، فالجُملَةُ التي بعدَ العاطِفْ تابعةٌ للجملة التي قبله بشرط اتحادِ الجُملَتَين في الخبرية والإنشاء، أما إذا تخالفتا فلا يجوزُ العطف، فلا يُقال: هدأَ البَحرُ واسبَحْ فيه ولا العكس، وتُعطَفُ الجُملَةُ الاسميةُ على الجملةِ الاسمية، نحو: عَليٌ يَكتُبُ وأخوه يَقرأ، أنا أُلقي وأنتَ تَعي، كما تُعطَفُ الجُملةُ الفعليةَ على الجملةِ الاسمية، نحو: عليٌ ينتَظِرُ السيارَةَ ثم يَلحَقُه خالد، وكذلك تُعطَفُ الجُملةُ الاسمية على الجملةِ الفعلية، نحو: سافَرَ عليٌ ثم خالدٌ رجع، والتبعية اللازمة في الجمل إنما هي تبعيةُ إعرابٍ لا غير، فالجُملةُ المعطوفَةُ محلها من الإعراب محل الجملة التي عطفت عليها من رفعٍ أو نصبٍ أو جَرٍ، وإن لم يكن للجملة المعطوف عليها مَحِلٌ من الإعراب كالجملةِ الواقعة صِلةً، أو الجملة المعترضة، فكذلك الجملةُ المعطوفة تكونُ لا مَحِل لها من الإعراب، نحو: الذي يقرأُ ويكتُبُ أبوهُ رَجُلٌ مشهور.

أما التبعيةُ في الإثبات أو النفي فليست لازمةً في عطف الجُمَل، فقد تُعطَفُ الجُملةُ المثبتة، على جملةٍ منفية والعكس صحيح، نحو: لا يقرأُ خالدٌ ويكتُبُ أبوه، وسعيدٌ عازمٌ على السفر ولَم يُسافِر أخوه، كما لا يُشتَرَطُ اتحادُ الجُملتين في النوعية، فتُعطَفُ الجملةُ الاسمية على الفعلية، والفعلية على الاسمية كما عرَفت من الأمثِلَةِ السابقة، وتُعطفُ الجملةُ التي فعلها ماضٍ على التي فعلها مضارع وبالعكس، نحو: جلسَ سعيدٌ وينطلِقُ أخوه، حَضَرَ القاضي ويَتَظَلَّم المُدَّعي.

ب - يُعطَفُ الفعلُ وحدَه على الفعلِ وحدَه بصرفِ النظر عن المُسنَد إليه - الفاعل ونائب الفاعل - فيكونُ من بابِ عطفِ المُفردات، كعطف مفردات الأسماء

بعضها على بعض، ولكن لا بد من اتحاد المعطوف والمعطوف عليه في الزمن، حتى ولو لم يتحدا في النوع، نحو: سعى ففازَ المُجدُّ، يَحضُرُ الأميرُ غداً مع أتباعه فأجلَسَهُم خَلفَه، وكقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[1]، فإن كانَ الفِعلان مُضارِعَين منصوبين أو مجزومين أو مرفوعين وجب اتحادُهُما في علامات الإعراب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴾[2]، وكقولك: لن أسألَ وأستَعطفَ البخيلَ، وقولك: أن تصومَ وتُصَلِّيَ أمارَةُ تقواك، وظهور علامة الإعراب في الفعل المعطوف دليلٌ واضحٌ على أنّ عطف الأفعال بعضُها على بعض من باب عطف المفردات لا من باب عطف الجُمَل، هذا وإنَّ التبعيَّة في عطف الأفعال كما تكونُ تبعيةَ إعراب فكذلك هي في الإثبات والنفي، فلا يُعطَفُ الفعلُ المُثبَتُ إلاّ على فعلٍ مُثبتٍ مثله، ولا يُعطَفُ الفعلُ المنفِيُّ إلاّ على فعلٍ منفِيٍ مثلِه، ولا يصح العكس، كما هو واضحٌ في الأمثلة.

ج - يُعطَفُ الفعل الماضي بغير مرفوعه، وكذا المضارع بغير مرفوعه على اسم يُشبِهُهُما في المعنى، والاسم الذي يُشبِهُهُما هو اسم الفعل - في بعض حالاته- والمُشتقات العامة ومنها: اسم الفاعل واسم المفعول وكذلك المصدر الصريح، فمثال عطف الفعل الماضي على اسم الفعل: هيهات وبَعُدَت المسافة بيننا، ومثال عطف الفعل الماضي على اسم الفاعل:: هذا قارِئُنا بالأمس وأنشَدَنا شعرا، ومثال عطف الفعل المضارع على المصدر الصريح: إني سعيدٌ بإنقاذ الغريق وقَدَّمتُ له الإسعاف المناسب، ومثال عطف الفعل المضارع على المصدر الصريح: الكَدّ وتدركَ غايتك خيرٌ لك من الإخفاق، وكما جازَ هذا يجوز عكسه، بأن تعطِفَ تلك الاسماءَ المُشبهةَ للأفعال على أمثالها من الأفعال، نحو: افترق وشتان ما بين السعي والخمول، هذا حَدَّثنا بالأمس ومساعدنا على أعباء السفر، أنتَ تسمع النصيحة ومُبَلِّغُها للناس.

هذا ومما يجدرُ التنبيه عليه أنَّ عطفَ الأفعال على الاسماء في مثل هذه الصُوَر قد يكونُ عطفاً صُورِياً غير مقتضٍ للتشريك في الإعراب، كما إذا عُطِفَ فعلٌ ماضٍ على اسم مجرورٍ أو منصوب، والفعلُ الماضي لا يدخله الجَرُّ ولا النصب لا لفظاً ولا

---

(1) سورة الفرقان الآية 10.

(2) سورة محمد الآية 36.

مَحلاً، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾[1]، وكما في قوله عَزَّ شأنه: ﴿إنَّ المُصَّدِّقينَ والمُصَّدِّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾[2]، والمُخَلِّصُ من الإشكالِ في مثل ذلك أن يُقَدَّرَ فِعلٌ محذوفٌ ليُعطَفَ الفعلُ المذكورُ عليه، كما قَدَّرَ الفخرُ الرازي في الآية في سورة العاديات: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾، وإذاً تَخرُجُ المسألَة من باب عطفِ الأفعالِ على الاسماءِ عطفَ مفرداتٍ إلى عطفِ جملةٍ أو فعلٍ على فعل.

د - تُعطَفُ الجُملةُ أو شبهُها على المفرد، كما يجوز عكسه، فمثال عطف الجملة على المُفرد: ألفَيتُ عَلَياً شُجاعاً ويهزِمُ خَصمَه، ومثالُ عطف شبه الجملة على المفرد قولهم: لا يصح هذا إلاّ شُذوذاً أو في ضرورة، ومثال عطَف المُفرد على الجُملة: قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]، ومثال عطف المُفرد على شبه الجملة، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾[4].

* * *

(1) سورة العاديات الآيتين 3 و 4.

(2) سورة الحديد الآية 18.

(3) سورة المائدة الآية 46.

(4) سورة يونس الآية 12.

الأسئلة

1- عَرِّف عطفَ البيان موضِّحاً الغَرَضَ الذي يُؤتى به من أجله ؟

2 - في أيِّ شيءٍ يُشبِهُ عَطفُ البيان النعت الحقيقي ؟

3- فيمَ يُخالِفُ عطفُ البيان التوكيد اللفظي، اذكُر أمثِلَةً توضِّحُ فيها عطفَ البيان تعريفاً وتنكيراً ؟

4- ما حُكمُ عَطفِ البيان من حيث تَبَعِيَّتُهُ للمُبَيَّن ؟

5- عَرِّف عَطْفَ النسَق مُعَدِّداً أحرُفَه بِنَوْعَيها مُوَضِّحاً ما تكونُ فيه التَبَعِيَّة في هـذا الباب ؟

6- عَلامَ تَدُلُّ واوُ العطف ذاكِراً أهَمَّ ما تَختَصُّ به، مُؤَيِّداً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة ؟

7- في أيِّ شيءٍ تَشتَرِكُ الفاءُ وثمَّ العاطِفتان وفيمَ تَفتَرِقان، مُبَيِّناً ذلك بالأمثِلَة ؟

8- فَرِّق بين الترتيب الزَمَني والترتيب الذِكري في العطف بكُلٍّ من الفاءِ وثُمَّ بالأمثلَة ؟

9- ما الشروط اللازِمَةُ لاستِعمالِ حتى عاطِفَة، مُؤَيِّداً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة وبيانِ المُحتَرَزات ؟

10- ما المعاني التي تَدُلُّ عليها كُلٌّ من أوْ وإمّا العاطِفَتان، ومن أيِّ شيءٍ تُستَفادُ تلكَ المَعاني ؟

11- هل أوْ التي للإضراب عاطِفَةً، وهل إمّا الثانية عاطفَةٌ أوِ الواو في مثل قولِك: إقرأ إمّا آيَةً وإمّا آيَتَين ؟

12- متى تكونُ لكن عاطِفَةً، وما علاقَةُ المَعطوفِ عليه في العطفِ بها؟

13- ما الشروط اللازِمَةُ في العطفِ بلا النافية، وما عَلاقَةُ المعطوفِ بها بالمعطوفِ عليه ؟

14- متى تكونُ بل عاطِفَة، مع بيانِ الشروط اللازِمَة لها حالَ كونِها كذلك ؟

15- أمْ العاطِفَةُ قسمان: مُتَّصِلَةٌ ومُنقَطِعَة، والمُتَصِلَة قسمان، أُذكُر تلكَ الأقسام وما يَجِبُ تَوَفُّرُه من شروطٍ وأحوالٍ في كُلِّ قِسمٍ لِيَصِحَّ العطف ؟

16- هل يجوزُ عَطفُ المُفرَداتِ على الجُمَل والعكس، وهل يجوزُ عطفُ الاسماءِ المُشبِهَةِ للأفعال عليها وعكسُ ذلك، مُوَضِّحاً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة ؟

* * *

البَـــدَلْ

الدرس الأول

حقيقة البدل وأغراضُه

أ - **تعريفه**: هو التابع المقصودُ وحدَه بالحكم المنسوب إلى المتبوع بـلا واسـطةٍ لفظيةٍ غالباً.

الأمثلة: وقعت حروبُ الرِدَّة في زمنِ الخليفة أبي بكـر، مَصَّـرَ الأمصـارَ الخليفـةُ عُمَر، حفِظتُ كتابَ اللهِ القرآنَ، فلو كانت الجُمَلُ الثلاث خاليةً من الاسمِ الأخيرِ الذي هو التابع – أبي بكر في الأولى، عُمَـرُ في الثانيـة، القـرآن في الثالثـة – لكـانَ في كـل واحدة منها شيءٌ من الإحتمالات، فلما جيءَ بالتابع الذي هو البَدَلْ عَـرَفَ المُخاطَـبُ قطعاً أنَّ التابعَ هو المقصودُ بالحكم وحدَه، فالذي وقعَت في عهده حروبُ الرِدَّة هو أبو بكر لا غيره من الخلفاء، والذي مَصَّرَ الأمصارَ عُمَرُ وحدَه، وما أخبَرَ عنـه المـتكلم أنَّ الذي حَفِظَهُ من كتب الله القرآن لا الإنجيل ولا التوراة ولا غيرُهما.

ب - **الفرقُ بين البدل وغيره من التوابع**: من التعريف والأمثلة للبدل يَتَّضِحُ الفرق بينه وبين النعت وعطفِ البيان وعطفِ النَسَق والتوكيد، فعطفُ النَسَق يشترِكُ التابع مـع متبوعه في الحكم، وقد يكون مخالفاً له تماماً كما في المعطـوفِ بِبَـلْ ولا ولكـن كمـا سبَقَ إيضاحه، أما عطفُ البيان فالتابع فيه مكَمِّـلٌ لمتبوعـه وموضِّـحٌ لـه، وأمـا النعـت فليس هو المقصود بالحكم المنسوب إلى المنعوت، وإنما هو كاشِـفٌ أو مُخَصِّـصٌ أو جيءَ به لغرَضٍ آخَر كالمدح والذم والتَرَحُّم على ما سبقَ إيضـاحُه والتمثيـلُ لـه، وأمـا المؤكِّد فإنه يؤتى به لرفع احتمالِ عدمِ الشمولِ أو توهُّم المجاز أو غَرَضٍ آخـر كتقويـة الحكم كما عرَفتَ ذلك فيما سبَق.

ج- **الغَرَضُ من البَدَل**: يؤتى بالبدل لغرضٍ أصيلٍ، وذلك الغرضُ هو: تقرير الحكم الذي أُسنِدَ إلى المتبوع وتقويته بتعيين المراد وإيضاحه ورفع الاحتمال عنه، ولكون الحكم منسوباً إلى المتبوعِ أوَّلاً فإنه يُفيدُ تمهيداً للتابع الذي سيجيء بعدَه، وتوجيهاً للنفس لاستقباله بشوقٍ ولهفة، فإذا استقبلته وعرفته استقبلت معه الحكم وعرفته أيضاً، فكأن الحكم قد ذكر مرتين، ولا يخفى أن ذلك تقريرٌ للحكم وتقويةٌ له، لذا لا يصح اتحاد المُبدَل منه والبدل إلاّ إذا أفادَ زيادةَ بيانٍ وإيضاح، فلا تقول في مثل: إنَّ عليّاً عَلِياً شجاعٌ، عَلِياً الثاني بَدَلٌ من الأول.

* * *

الدرس الثاني

أقســـــام البدل

للبدل أربعةُ أقسام مشهورة، هي:

1- **بدلُ الكُلِّ من الكُلّ**، ويسَمّى: بَدَلَ المُطابِق، وضابطُه أن يكونَ البَدَلُ مُساوِياً للمُبدَلِ منه تمامَ المساواة في المعنى مع اختلاف لَفظَيهما غالباً، فالبَدَلُ والمُبدَلُ منه واقِعانِ على ذاتٍ واحدة وأمرٍ واحد، ومثالُه: أشرَقَت الغزالَةُ الشَمس، فالشَمسُ بدلُ كُلٍ من الغزالة إذ هي الغزالَةُ لا غيرُها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[1]، فصراطَ الذينَ بدلٌ من الصراطَ المستقيم، وهما متساويان في المعنى واقعان على ذات واحدة كُلٌ منهُما مقصودٌ بالحُكم، وهذا النوعُ لا يحتاجُ البدَلُ فيه إلَى رابِطٍ يربِطُه بالمُبدَلِ منه.

2 - **بدلُ البَعضِ من الكُل**، وضابطه أن يكونَ البدلُ جزءاً حقيقياً من المُبدَل منه - سواءً أكانَ هذا الجُزء أكبر من باقي الأجزاء، أم أصغر منها، أم مساوياً - وأن يصح الاستغناء عنه بالمبدل منه، فلا يفسد المعنى بحذفه، مثاله: أكلتُ الرَغيفَ ثُلُثَه، قرأتُ الكتابَ نِصفَه، حَفظتُ القَصيدَةَ ثُلُثَيْها. ولا بُدَّ في هذا القسم من رابطٍ يَربِطُ البَدَلَ بالمُبدَلِ منه، وأهمُّ الروابِطِ ضميرٌ يُضافُ إليه البَدَل يعودُ على المُبدَلِ منه مُطابِقٌ له في الإفرادِ والتثنِيَةِ والجَمع والتذكيرِ والتأنيث، كما في الأمثِلَةِ السابقة، وقد يُستَغنى عن هذا الضمير وذلك في حالاتٍ ثلاث:

أ - وجودُ أل في البَدَل وهي التي تُغني عن الضمير وتقومُ مقامَه وذلك عندَ أمنِ اللبس، نحو قولِكَ للطالِب: إذا رأيتَ المُعَلِّمَ فقبِّلهُ اليَد، أي إذا رأيتُ المُعَلِّمَ فَقَبِّلهُ يَدَه.

ب - أن يكونَ البَدَل بعضاً والمبدلَ منه هو المستثنى منه في كلام تامٍ غير موجب - حيث يصح في المستثنى: إمّا النصب على الاستثناء، وإما الإتباع على البدلية من

---

(1) سورة الفاتحة الآيتين 6 و7.

المستثنى منه –، نحو: ما بَرَّزَ المُتسابِقونَ إلاّ واحداً أو واحدٌ، فوجود أداةِ الاستِثناء يُغني عن الرابط، لدلالتها على أن المستثنى بعضٌ من المستثنى منه.

ج - أن يجيء بعد البدل سرد بقية أجزاء المبدل منه، بحيث يكون سردها وافياً يشملها جميعاً، ويستوفي كل أجزاء المتبوع، مثل: الفعلُ أقسامٌ ثلاثة، ماضٍ، ومُضارِعٌ، وأمر، فلفظة: «ماضٍ» بدلٌ من ثلاثة، أو من أقسام، وهذا البدل خالٍ من الرابط، لأن البدل وما بعده قد جمع كل أجزاء المبدل منه، وذُكِرَت في الكلامِ مُستوفاة، ومنه قول الشاعر:

وما يستوي الرِجلانِ رِجلٌ صحيحَةٌ ورِجلٌ رمى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ

3- بدَلُ الاشتمال، وهو الذي يُعَيِّنُ أمراً عَرَضياً، ووصفاً طارئاً من الأمور والأوصاف المتعددة للمُبدَل منه، بحيث يَشتَمِلُ عليها عاملُه إجمالاً، نحو: أعجَبَني عَلِيٌّ شَجاعَتُه، وراعَني خالدٌ إقدامُه، ونَفَعَني الأميرُ كَرَمُه، فللمُبدَل منه عَدَّةُ أوصاف من علمٍ ومَجد وجمالٍ وغيرِ ذلك، وهي ليسَت جُزءاً من تكوينه الذاتي ولكنها أوصافٌ تتَّصِلُ به، فالبَدَلُ يُعَيِّنُ واحداً من تلك الأوصاف أو الأمور ليَتَّجِهَ إليه العاملُ ويُنسَبَ إليه، ولا بُدَّ من أن يَشتَمِلَ بدَلُ الاشتمال على ضميرٍ عائدٍ إلى المُبدَلِ منه مُطابِقٍ له إفراداً وتَثنِيَةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، وقد يُستغنى عن هذا الضمير، كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾[1] أي النارِ فيه أو نارِه، وبَدَلُ الاشتمال كبدَلِ البَعضِ من الكُل في جوازِ حذفِ المُبدَلِ منه وصِحَّةِ الاستِغناءِ عنه وعدمِ فسادِ المعنى بحذفِه.

4- البدَل المُباين للمُبدل منه، ويسمى – بدل المُباينة – وهو ثلاثة أنواع لا بد في كل منها أن يكون هو المقصود بالحكم، وأن يقوم دليل يوضح المراد منه، ويزيل اللبس، وهذا النوع بأقسامه الثلاثة لا يحتاج إلى رابط يربطه بالمبدلِ منه، وأنواعه هي:

أ - بدل الغَلَط: وهو الذي يُذكَرُ فيه المُبدَلُ منه غلطاً لِسانياً، ويجيء البدل بعده لتصحيح الغلَط. وذلك بأن يجري اللسان بالمتبوع من غير قصد، ثم ينكشف هذا الغلط للمتكلم سريعاً، فيذكر البدل ليتدارك به الخطأ اللساني ويصححه، مثاله: حفِظتُ

(1) سورة البروج الآيتين 4 و 5.

حديثاً آيةً، حيثُ أراد المتكَلِّمُ أن يُخبِرَ أنه حَفِظَ آية فسَبَقَ إلى لِسانِه لفظُ الحديث، فذكَرَه غَلَطاً ثُمَّ تَنَبَّهَ وصَحَّحَ الغَلَط فقال آية.

ب - **بدل النِسيان**: هو الذي يُذكَرُ فيه المُبدَلَ منه قصداً، ويتبين للمُتَكَلِّم فسادُ قَصدِه، فيَعدِلُ عنه، ويذكر البدل الذي هو الصواب، والمثالُ الأوَّل صالِحٌ له.

ج - **بَدَل الإضراب**: وهو الذي يُذكَرُ فيه المُبدَل منه قصداً، ولكن يُضرِبُ عنه المُتَكَلِّم، أي: ينصرف عنه ويتركه مسكوتاً عنه، من غير أن يتعرض له بنفي أو إثبات كأنه لم يذكره ويتجه إلى البدل. نحو قول القائل: أعجَبَني نَثرُكَ، شعرُك، فقد أراد المُتَكَلِّم الإخبارَ عن إعجابه بالنَثرِ فقصَد ثُمَّ أضرَبَ عنه الى الشعر، وكُلٌ من المُبدَلِ منه والبَدَلِ مقصودٌ، غيرَ أنَّ المُتَكَلِّم أضرَبَ عن المُبدَلِ منه بعدَ ذِكرِه فانصَرَفَ بكلامه إلى البَدَل.

* * *

الدرس الثالث

أهم أحكامِ البَدَلْ

أ - لا يجوزُ أن يكونَ البَدَلُ اسماً من اسماءِ الضمائر، فلا يُبدَلُ الضميرُ من الضمير، فلا يُقالُ في مثل: قُمتُ أنا، قَرأتَ أنتَ، أكرَمتُكَ إيّاكَ، إنَّ أنتَ وأنا وإيّاكَ بَدَلٌ من الضمير الذي قبلَه، ولم يَرِدْ عن العَرَبِ ضميرٌ بَدَلٌ من اسم ظاهِر، نحو: رأيتُ خالداً إيَّاه.

ب - يُبدَلُ الاسم الظاهرُ من الضميرِ الغائبِ مُطلقاً، نحو زُرتُه خالداً فعَرَفتُهُ حَقَّه وقَبَّلتُه يَدَه وجادَلتُه أخاه، فالأَوَّلُ بَدَلٌ مُطابِق، والثاني بَدَلُ اشتِمال، والثالث بَدَلُ بعضٍ من كُل، والرابع بَدَلُ غَلَطٍ أو نِسيانٍ أو إضراب-

ج - يكونُ المُبدَلُ منه ضميراً حاضِراً، أي للمتكَلِّم أو المُخاطَب، والبَدَلُ اسماً ظاهِراً في الأقسامِ الأربعة، ففي بَدَلِ الكُلِّ من الكُل تُشتَرَطُ الإحاطة، كقوله تعالى حكايةً عن عيسى عليه السلام: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾[1]، ومثالُ الاشتمال: نَفَعتَني عِلمُك، واكتَفَيتَ بي نُصحي، ومثالُ بَدَلِ البعضِ من الكُل: صافَحتَني يَدُك، وعالَجَني الطبيب رِجلي، والمثالان صالِحانِ للبَدَلِ المُباينِ لأقسامِه الثلاثة.

د - قد يكونُ «المُبدَل منه» اسم استِفهامٍ ويُسَمّى: المُضَمَّن معنى همزَةِ الاستفهام، وقد يكونُ اسم شرط ويسَمّى: المُضَمَّن معنى حرف الشرط «إن»، فإن اقتَضى الأمر بَدَلاً يُفَصِّل ذلك المضمون المعنوي المُجمَل ظهَرَ في الحالَةِ الأولى مع البدَل حرف الاستفهام «الهمزة»، وفي الحالة الثانية حرف الشرط «إن»، ليكونَ البَدَلُ موافقاً للمُبدَلِ منه في تأدية المعنى، بشرط أن لا يظهر حرف الاستِفهام ولا حرفُ الشرط في المُبدَلِ منه.

---

(1) سورة المائدة الآية 114.

الأمثلة: كم قرأتَ الآن أآيةً أم آيتين؟، آية بَدَلٌ من كم، والاستفهامُ هنا عن الكمية، مَنْ أُستاذُك أعَلِيٌ أم منصور ؟، عليٌ بَدَلٌ مِنْ مَنْ، والاستفهامُ هنا عن الذات، ماذا يَعمَلُ زَميلُك أصالحٌ أو سيءٌ ؟، صالحٌ بَدَلٌ من ما، والاستفهامُ هنا عن معنًى من المعاني، من يَنصَحني إن قريبٌ وإن بعيدٌ أقبَل منه، قريبٌ بَدَلٌ مِنْ مَنْ، والشرطُ هنا للعاقل، ما تَعمَل من عَمَلٍ إنْ صالحاً وإنْ سَيِّئاً تُجزَ به، صالحاً بَدَلٌ مِنْ مَنْ، والشرطُ لغيرِ العاقل، متى تَزُرني إن غداً وإن بعدَ غَدْ أُرَحِّب بِكَ مُستَبشِراً، غَداً بَدَلٌ مِنْ متى، والشرطُ هنا للزمان، أينَما تَقعُد إن فوقَ الكُرسي وإن على الحصير فَلا حَرَجَ عليك، فوقَ الكُرسي بَدَلٌ من أين، والشرط للمكان.

ويُلاحَظ هنا أمران: أحدُهُما أن البَدَلَ في هذه الصُوَر كُلِّها تفصيلي، والأمرُ الثاني: أنَّ إنْ هنا ليسَت جازمة، فليس لها عمل، وإنما هي لمجرد التفصيل، وليسَ لها من الشرط إلا اسمه.

هـ. كما تُبدَلُ الاسماءُ من الاسماء على حسب ما مر، تُبدَلُ الأفعالُ بَدَلَ مُفردات.

الأمثلة: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾[1]، يُضاعَف بَدَلٌ من يَلقَ، والبَدَلُ هنا بَدَلُ كُلٍ من كُل، والدليل جزمُ الفعل، ويشترط في بَدل الكُل من الكُل في الفعل اتحاد زَمَنيهما ولو لم يَتَّحدا في النوع، كما يشترط أن يُفيدَ البَدَل متبوعه زيادةَ إيضاح وبيان كما هو واضَحٌ في الآية، من يَفعَل خيراً يَنصَح الناس يوفقه الله، ينصَح بَدَلُ بعضٍ من كُل، من يُسِء إلى الناس يُزعِجهُم بمقتوه، يُزعِج بَدَلُ اشتمال من يُسِء، لأن الإساءة مُشتملة على الإزعاج، من يُكَلِّمني يَقرأ كتابي أُحبِبهَ، يقرأ يصلُحُ أن يكونَ بَدَلَ نِسيانٍ أو غَلَطٍ أو إضراب.

و- تُبدَلُ الجُملةُ من الجملة، فمثالُ بَدَلُ المُطابِق: اقطَعْ ثَمَرَ النخلِ أُحصُدهُ، بشرط أن تكونَ الجُملةُ الثانية أوفى من الأولى، ومثالُ بَدَل الجُزء قوله تعالى:

---

(1) سورة الفرقان الآيتين 68 و 69.

﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾[1]، فأمَدَّكُم الثانية بِرُمَّتِها بَدَلٌ من أمَدَّكُم الأولى، ومثال بدل الاشتمال قول الشاعر: أقولُ له ارحَلْ لا تُقيمَنَّ عندنا، فجملة لا تُقيمَنَّ عندنا بَدَلٌ من جملة ارحل، ومثال بَدَلُ المباين قولك: اكتُب، اقرأ، تَكَلَّم، اشرب، هذا ولا يُشترط في إبدال الأفعال من الأفعال أو الجُمَلِ من الجُمَل أن يكونَ بين المُبدل منه والبدل رابط.

* * *

(1) سورة الشعراء الآيتين 133 و 134.

الأسئلة

1- عَرِّف البَدَل، مُوَضِّحاً الغايَةَ التي يُؤتَى به من أجلِها ؟

2 - اذكُر أقسامَ البَدَل مع بيانِ المُرادِ بكلٍّ منها وضابِطِه، وما يَحتاجُ منها إلى رابط وما لا يحتاج، مُؤَيِّداً ذلك بالأمثِلَة ؟

3- هل يكونُ البَدَلُ أحَدَ الضمائِرِ مُوَضِّحاً ما يجوزُ الإبدالُ منه من أقسامِ الضمائِرِ وما يُشتَرَطُ فيه ؟

4- هل يجري البَدَلُ في كُلٍّ من الافعالِ والجُمَل مُفَرِّقاً بين النوعين موَضِّحاً ما تذكُرُ بالأمثِلَة ؟

* * *

المقصور والممدود

الدرس الأول

الاسم المَقصور قياسيُه وسَماعِيُه

سَبَقَ أن أوضَحنا أنَّ ما يُسَمّى مقصوراً من الاسماء هو الاسمُ المُعرَب الذي آخِرُه ألفٌ لازِمَة، كفَتى ومُوسى ومُصطَفى ومُستَدعى، كما سَبَقَ إيضاحُ إعرابه، بتقديرِ حركاتِ الإعراب على ألِفِه، وفي هذا الدرس نُوَضِّحُ ما يكونُ قَصرُهُ قِياسياً وما يكونُ قصرُه سَماعِياً:

أ - المقصورُ القِياسي: هو ما له ضوابطُ مُعَيَّنَةٌ، كل اسمٍ يَدخُلُ تحتها ويندَرِجُ ضِمنَها يَجِبُ قَصرُه، وذلك في صَوَرٍ سَبع:

1- المصدَرُ الثُلاثي الآتي على وَزنِ «فَعَلٍ»، إذا كانَ فِعلُه الماضي ثُلاثِياً لازِماً مُعتَلَّ الآخِرِ بالياء، الذي له نظائِرُ من الصحيح في لُزومِ فتحِ ما قبلَ آخِرِه، كجَوًى وشَقاً وهَوًى وثَرًى وغِنًى ورِضاً، وفعله الماضي جَوِيَ وشَقِيَ وهَوِيَ وثَرِيَ وغَنِيَ ورَضِيَ، ونَظيرُه من الصحيح: أَسَفٌ، فَرَحٌ، شَلَلٌ، عَوَرٌ، عَرَجٌ، فكُلُّ مَصدَرٍ دَخَلَ تحتَ ذلك الضابِط فهو مقصور.

2 - جَمعُ تكسير المُفرَدِ الثُلاثِيِّ الذي على وَزنِ فِعلَةٌ من كُلِّ ما كانَ مُعتَلَّ الآخِرِ بالياء، مختوماً بتاءِ التأنيث، بشَرطِ أن يكون له نَظيرٌ من الصحيح في المُفرَدِ والجَمع، إذ جَمعُ هذا المُفرَد يأتي على وَزنِ «فِعَل»، كَحِلَى جَمع حِلية، بنى جمع بِنيَة، لِحى جمع لِحية، مِرى جمع مِريَة، ونظيرُه من الصحيح: قِرَبٌ جمع قِربَة، قِطَعٌ جمعُ قِطعَة، كِسَرٌ جمعُ كِسرَة، فكل جمعِ تكسيرٍ جاءَ على هذا النحو لكل مُفرد استَوفى هذين الشَرطَين فهو مقصور.

3- كُلُّ جمع تكسيرٍ جاءَ على وَزنِ فُعَلٍ بِضَمٍ فَفتح مُفرَدُه على فُعلَة مُعتَلُّ الآخِر بالواو أو الياء مختومٌ بتاء التأنيث، له نظائِرُ من الصحيح جمعاً ومُفرَداً، كدُمى جمعُ دُميَة، ورُقى جمعُ رُقيَة، وأُسى جمعُ أُسوَة، ورُؤى جمعُ رُؤيَة، ومُدى جمعُ مُدْيَة، ونظيرُه من الصحيح، غُرَفٌ جمعُ غُرفَة، قُرَبٌ جمعُ قُربَة، شُرَفٌ جمعُ شُرفَة، فكل جمعٍ تكسيرٍ جاءَ على هذا الوزن واستَوفى مُفرَدُه تلك الأوصافَ فهو مقصور.

4- اسمُ مفعولِ الفِعلِ الذي تَزيدُ أحرُفُه على ثلاثة، مُعتَلُّ الآخِر، إذا كانَ له ولِفِعلِه نظائِرُ من الصحيح في الوَزن، كمُعطى ونظيرُه مُكرَم، ومُصطَفى ونظيرُه مُحتَرَم، ومُستَدعى ونَظيرُه مُستَنصَر، فكُلُّ اسم مفعولٍ فِعلُ ماضيه أحرُفُه أكثرُ من ثلاثة، مُعتَلُّ الآخِرِ له ولِفِعلِه نظيرٌ من الصحيح في الوَزن، فهو مقصور.

5- ما كانَ جمعاً لفُعلى مُؤَنَّثاً، مُذَكَّرُه على وَزنِ أفعَل، كالدُنيا والدُّنا، والقُصوَى والقُصا، ونظيرُهُما من الصحيح، الكُبرَى والكُبر، والأُخرى والأُخَر.

6- ما كانَ من اسماءِ الأجناس دالاً على الجمعية بالتَجَرُّد من التاء وهو على وَزنِ «فَعَلْ» وعلى الوَحدَةِ بوجود التاء من كل ما له نظائِر من الصحيح، وذلك مثل: حصاةٍ وحَصَى، قَطاةٍ وقطاً، ونظيرُهما من الصحيح: شَجَرَةٌ وشَجَر، مَدَرَةٌ ومَدَرْ.

7- ما جاءَ على وَزنِ «مَفْعَل» من كُلِّ مصدَرٍ ميم مَدلولٍ به على زمانٍ أو مكان، وما جاءَ على وَزنِ «مِفْعَل» مدلولاً به على الآلة من كُلِّ مُعتَلِّ الآخِر، له نظائِرُ من الصحيح، فالأوَّلُ كمَرمى ومَسعى ومَلهى، ونظيرُه من الصحيح مَذهَب ومَسرَح ومَقطَع، والثاني كمِرمى آلةِ الرَمي، ومِهدى وِعاءُ الهَدِيَّة، ونظيرُهُما من الصحيح مِغزَل ومِخصَف.

ب - أما المقصورُ السَماعي، فهو ما لَم تتوفَّر فيه الضَوابِطُ التي بَيَّناها من كُلُّ ما وَرَدَ عِن العَرَبِ مُعرَباً من الاسماء مختوماً بألِفٍ لازِمَة، كفتَى وحِجاً وسَنَاً - أي الضوء - ليس له نظائِرُ من الصحيح، والأمرُ فيه راجعٌ إلى المنقولِ عن العَرَب، فيُقتَصَرُ عليه حسبما وَرَد.

* * *

الدرس الثاني

الممدود، مَقيسُهُ ومسموعُه

أ - **تعريفه** : الممدود في الاصطلاح هو الاسمُ المُعرَبُ الذي آخِرُه هَمزَةٌ قَبلَها ألفٌ زائدة، فالمَبني لا يُسَمّى ممدوداً، وكذا الفعل، نحو: يَشاءُ ويُجاء، فإن كانت الألِفُ التي قبلَ الهَمزَةِ أصلية فليسَ ممدوداً اصطلاحاً، كماءٍ وداءٍ، وكذا لو خُتِمَ الاسمُ الممدود بتاءِ التأنيث كرَداءَةٍ وهَناءَةٍ.

ومن أمثلةِ التي ينطبقُ عليها التعريف: قُرّاءٌ، بَدّاءٌ، سماءٌ، كِساءٌ، حَمراءُ، أنبياءُ، إعطاءٌ، استِقصاءٌ.

ب - **المَقيسُ منه**: الممدود قياساً هو ما يَدخُلُ تحتَ ضوابِطَ مُعَيَّنَة، بمعنى أنَّ كُلَّ اسم تنطبِقُ عليه تلك الضوابِط فهو ممدود، وذلك في صُوَرٍ خمس:

1- مصدَرُ الفِعلِ الماضي الرُباعي المُعتَلَّ الآخِر، إذا كانَ له ولِفِعلِه نظيرٌ من الصحيح في الوزن، كإجلاءٍ مَصدَرُ أجلَى، وإعطاءٍ مَصدَرُ أعطى، وإحياءٍ مصدَرُ أحيى، ونظيرُ المَصدَرِ وفِعلِه من الصحيح: إكرامٌ وأكرَمَ، وإقدامٌ وأقدَمَ، وإجمالٌ وأجمَلَ.

2 - أن يُصاغَ الممدود مَصدَراً لفِعلٍ خُماسي أو سُداسي مُعتَلَّ الآخَرِ مَبدوءاً بِهَمزَةِ الوَصل له ولِفعلِه نَظيرٌ من الصحيح في الوزن، نحو: انكَفَى إنكِفاءاً، ارتَقى ارتِقاءاً، ابتدأ ابتِداءاً، استَقصى استقصاءاً، استَحيا استِحياءاً، ونَظيرُ ذلك من الصحيح: انبَهَرَ انبِهاراً، اقتَدَرَ اقتِداراً، استَبسَلَ استِبسالاً، استَكشَفَ استِكشافاً.

3- أن يُصاغَ مَصدَراً دالاً على صَوتٍ أو داءٍ على وَزنِ «فُعال» بضَمٍ ففَتح، ماضيه ثُلاثيٌ مَفتوحَ الفاءِ والعَين مُعتَلَّ الآخِر، نحوُ: رُغاءٍ مَصدَرُ رَغَى، ثُغاءٍ مصدَرُ ثَغا، مُشاءٍ مَصدَرُ مَشى بطنُه، بشرطِ أن يكونَ للمَصدَرِ والفعل نظيرٌ من الصحيح في الوَزن، كنَعَبَ نُعاباً، وزَكَمَ زُكاماً، وسَعَلَ سُعالاً.

4- أن يُصاغَ مَصدَراً على وزن: «تَفعال»، أو صيغَة مُبالَغَة على وَزنِ «فَعَّال» أو «مِفعال»، نحو: التَعداء، والعَدَّاء، والمِعطاء، ونظائِرِها من الصحيح تَذْكار، زَرّاع، مِشراب-

5- المُفرَدُ المَختومُ بهَمزَةٍ قَبلَها حرفُ عِلَّة الذي جمعُ تكسيرِه على وَزنِ أفعِلَة مختوماً بالتاءِ مَسبوقَة بالياء، بشَرطِ أن يكونَ للمُفرَدِ والجَمعِ نَظيرٌ من الصحيح في الوَزن، نحو: بِناءٍ وأبنِيَة، وكِساءٍ وأكسِيَة، ودُعاءٍ وأدعِيَة، ودواءٍ وأدوِيَة، ونظيرُ ذلك من الصحيح سِلاح وأسلِحَة، حِجابٍ وأحجِبَة، شِفاءٍ وأشفِية.

ج - الممدود السَماعي: هو كل اسم مُعرَبٍ خُتِمَ بِهَمزَةٍ قَبلَها ألفٌ زائِدَة لا يَدخُلُ تحتَ واحِدٍ من تلك الضَوابِطِ المَذكورَة، وأهمُّها أن لا يكون له نَظيرٌ من الصحيح في الوَزن، كفَتاءٍ لحديثِ السِن، وثَراءٍ للغِنى، وسَناءٍ للشَرَف.

د - يجوزُ قَصرُ الممدود لضرورة الشعر باتفاق أهلِ اللُغَة، وقد ورد ذلك كثيراً جداً في أشعارِ العَرَب وهو من أحسن ضرورات الشعر، كقول الشاعر:

فهم مَثَلُ الناسِ الذي يعرفونه وأهلُ الوَفا من حادثٍ وقديمِ

أما العكس وهو مَدُّ المقصورِ فأقَلُّ من سابِقِه، ولكنه وَرَدَ في أشعارِهِم، قالَ الشاعر:

يالَكَ من تَمرٍ ومن شيشاءِ يَنْشَبُ في المَسْعَلِ واللهاءِ

والأصل واللهى جمع لهاة وهي لحمة في الحلق ينشب فيها الطعام الغليظ.

* * *

الدرس الثالث

كيفية تثنية المقصور والممدود

أ - لا شَكَّ أن المقصور آخرُه ألفٌ لازمة، ولذا يمتنع زيادَةُ علامةِ التثنيـة بعـدها دون أن يَطرأ تغييرٌ عليها بِقَلبِها واواً أو ياءاً، وتفصيلُ هذا القَلب فيما يلي:

1- تُقلَبُ الألفُ ياءاً في التثنية إذا كانت ثالثة أصلها ياء، تقول في هُـدًى هُـدَيان هُدَيَيْن، وفي غِنًى غِنَيانِ غِنَيَيْن.

2 - كذلك تُقلَبُ ياءاً إن كانت ثالثة مجهولة الأصل - لأنها جامـدة - وأُميلـت، نحو: متى وإذا (عَلَمَيْن)، فيُقال في تثنِيَتِهما: مَتَيانِ وإذَيانِ ومَتَيَيْنِ وإذَيَيْنِ.

3- إذا كانت الألفُ رابعةً فأكثر قُلِبَت ياءاً مُطلَقاً من غير نَظَرٍ إلى أصـلِها، فيُقـالُ في تَثنِيَةِ موسى موسَيانِ وموسَيَيْن، وفي تَثنِيَـةِ مُصـطَفى ومُرتَضَـى مُصـطَفَيانِ مُرتَضَـيان مُصطَفَيَيْنِ مُرتَضَيَيْن، وإذا قُلِبَت الزائدَة على الثلاثـة يـاء عنـد التَثنِيَـة، وأدّى قَلبُهـا إلى اجتماع ثلاث ياءات في آخرِ كَلِمَةٍ واحِدَة، وَجَبَ حَـذف الـتي بعـدَها مُباشَـرَة، نحـو: حُمَيًّا، فيُقالُ في تَثنِيَتِهِما حُمَيَّان، لكيلا يَجتَمع في الكَلِمة الواحِدَة ثلاثَة أحرُفٍ - للعلّة - من نوع واحد.

4- إذا كانت الألفُ ثالِثَة أصلُها واوٌ؛ كـألِفِ عُـلاً، وعَصـاً وَجَـبَ قَلبُهـا واواً، فيُقال: عُلَوانِ عُلَوَيْن، عَصَوانِ عَصَوَيْن.

5- كذلك إذا كانت الألفُ ثالثةً مجهولَةَ الأصل - لأنها جامدة - ولم تطرأ عليها الإمالة، فيجبُ قلبُها واواً، فيُقالُ في تَثنِيَةِ إلَى وألاَ (عَلَمَيْن) إلَوانِ أَلَوانِ إلَوَيْنِ أَلَوَيْنِ.

هذا وما جاءَ مُخالِفاً لما ذُكِر فمَرجِعُه السَماع، يُحفَظُ ولا يُقاس عليه، وإذا خُتِمَ المقصورُ بتاءِ التأنيث بَقِيَت الألفُ على حالِها، وجيءَ بعلامَةِ التَثنِيَةِ بعدَ التاء، فيُقالُ في تَثنِيَةِ فَتاةٍ وحماةٍ ومُرتَضاةٍ ومُستَقصاةٍ: حماتان، فتاتان، مُستَقصاتان، مُرتَضاتان.

ب - إذا أُريدَ تَثنِيَة الممدود الاصطِلاحي، أعني الاسمَ المُعرَبَ المختومَ بهمزَةٍ قَبلَها ألِفٌ زائِدَة، فلِهَمزَتِه أحوالٌ ثلاثة:

1- إبقاءُها على حالِها دونَ تغيير، وذلك إذا كانت أصلية أي حرفاً أصلِياً من بِنيَةِ الكَلِمَة كهَمزَةِ خبَّاءٍ وقرَّاءٍ ونَشَّاءٍ، فيُقالُ في تَثنِيَةِ هذه وأمثالَها: قَرَّآنِ قَرَّاءَيْنِ، نَشَّآنِ نَشّاءَيْنِ، خَبَّآنِ خَبَّاءَيْنِ.

2 - إذا كانت الهَمزَة زائِدَةً للتأنيث، وَجَبَ قَلبُها واواً، فيُقالُ في تَثنِيَةِ: بيضاءَ وخَضراءَ بيضاوانِ خَضراوان، بيضاوَيْن خَضراوَيْنِ.

3- إذا كانت هَمزَةُ الممدود مُنقَلِبَةً عن أصلٍ كَهَمزَةِ كِساءٍ ودُعاءٍ وبِناءٍ، أو كانت زائِدَةً لإلحاقِ ما هي فيه باسم آخَرَ في الوَزن، كهَمزَةِ عِلباءٍ وقُوباءٍ، جازَ عند التَثنِيَة إبقاءُها على حالِها وقَلبُها واواً، فيُقالُ بناءانِ بِناوان، كِساءانِ كِساوان، دُعاءانِ دُعاوان، كما يُقال: عِلباءانِ عِلباوان، قُوباءانِ قوباوان.

هذا وإنَّ الأحسَنَ في الهَمزَةِ المنقَلِبَةِ عن أصلٍ قَلبُها واواً، كما أنَّ الأحسَنَ في الهمزَةِ الزائِدَةِ للإلحاق إبقاءُها على حالِها.

ثُمَّ إنَّ ما جاءَ مُخالِفاً لما ذُكِر فمرجَعه إلى السَماع، كما سُمِعَ في تَثنِيَةِ حمراء حمرايان، وفي تَثنِيَةِ كِساءٍ كسايان، وفي تَثنِيَةِ عاشوراءَ عاشوران.

* * *

الدرس الرابع

كيفية جمع المقصور والممدود تصحيحاً

جمع التصحيح اثنان: (جمعُ سلامةٍ للمُذَكَّر، وهو ما يُدعى بجمع المُذَكَّر السالم، وهو ما تكون عَلامَةُ إعرابِه: الواوَ والياءَ)، (وجَمعُ سلامةٍ للمُؤَنَّث، وهو ما يُجمَعُ بألِفٍ وتاءٍ مَزيدَتين، وتنوبُ الكسرة عن الفتحة فيه نصباً)، والذي يَهُمُّنا في هذا الموضع معرِفَةُ ما يَطرأُ من تغييرٍ على كُلٍ من المقصور والممدود حالَ جَمعِه على أحدِ الجمعين:

أ - إذا جمعت المُفرَد المقصورَ جمعَ مُذَكَّرٍ سالمٍ فاحذف ألِفَهُ مُطلَقاً، أي وصفاً كانَ أم عَلَماً، ثُلاثِياً أم رُباعِياً فصاعداً، فتقولُ في جمعِ الرِضَى والعُلَى الرَضَوْنَ والعُلَوْنَ والرِضَيْنَ والعُلَيْنَ، وفي جمع موسى والمُرتَضى والمُستَقصى موسَونَ المُرتَضَونَ المُستَقصَونَ، وتقول: موسَيْنَ مُرتَضَيْنَ مُستَقصَيْنَ.

ب - إذا أردتَ جَمعَ المقصور بالألِف والتاءِ المَزيدَتَيْن فاصنع في ألِفِه ما صَنَعتَ في المُثَنَّى، وذلك بأن تَقلبها ياءاً إذا كانت رابعةً فصاعداً، كسُعدَى وسُعدَيات، وكذا إن كانت ثالثةً أصلُها ياءٌ، فتقول في جمع هدى هُدَيات، أو كانت مجهولةَ الأصل - بمعنى أنَّ ما هي فيه جامدٌ - ولم تَلحَقَه الإمالة، فتقول في جمع متى مَتَيات، أمّا إذا كانت أصلها واوٌ كألِفِ رِضَى فاقلِبها واواً في جمعِ المُؤَنَّث، فتقولُ رَضَوات، وكذا إذا كانت مجهولة الأصل ولم تلحق الإمالةُ ما هي فيه، كإلى وألا، فإذا سَمَّيْتَ بِهِما وجمعتَهُما بالأَلِفِ والتاءِ فاقلِب ألِفَ المقصورِ واواً، تقولُ إلَوَات وأَلَوَات.

ج - إذا أرَدتَ جمعَ الممدود جمعَ مُذَكَّرٍ سالمٍ فاصنَع فيه ما صنَعتَ في تَثنِيَتِه، أبقِ الهَمزَةَ إذا كانت أصلية، فتقولُ في جمعِ قَرَّاء وَوَضَّاء قَرَّاؤون ووَضَّاؤون، قَرَّائِينَ ووَضَّائِينَ، وإن كانت زائِدَةً للتأنيث، فإذا جعلتَ ما هي فيه عَلَماً وجمعته هذا الجمع فاقلِبها واواً، فتقولُ في جمعِ حمراءَ وبيضاءَ علَمَيْن لمُذَكَّر، حمراوون وبيضاوون، حمراوين بيضاوين، وأجِز القَلبَ والإبقاءَ في الهَمزَة المُنقَلِبَة عن أصل، فتقول في جمعِ

بناءٍ ودُعاءٍ، بِناوون وبِناؤون، دُعاوون ودُعاؤون، وكذلك إذا كانت زائِدَةً للإلحاق، فتقول في جمعِ عَلبَاءَ عَلباوون وعَلباؤون.

هذا وإنَّ المقصورَ أو الممدودَ المختوم بتاءِ التأنيث لا يَختَلِفُ عن غيرِ المختومِ بها في الحذف أو القَلب أو الإبقاء، إلاّ أنَّ تاءَ التأنيث يجبُ حَذفُها مع تاءِ الجَمع، على أنَّ المُفرَدَ المقصورَ أو الممدود المختومَ بتاءِ التأنيث لا يُسَمّى مقصوراً أو ممدوداً اصطِلاحاً، لأنَّ الإعرابَ يكونُ على التاءِ لا علَى الألِفِ في المقصورِ ولا على الهمزةِ في الممدود.

* * *

الأسئلة

1- ماذا تَعرِفُ من صُوَرٍ للمَقصور قِياسِياً، مُمَثِّلاً لكل صورَةٍ بِمِثال ؟

2 - فَرِّق بين قِياسِيِّ المَقصورِ وسَماعِيِّه باختِصار مُورِداً أمثِلَةً للسَماعي ؟

3- ما كيفية تَثنِيَةِ المقصور مُوَضِّحاً ما تذكر بالأمثِلَة ؟

4- كيفَ تَجمَعُ المَقصورَ جَمعَ تَصحيح مُذَكَّراً ومُؤَنَّثاً مع الأمثِلَة ؟

5- فَرِّق بين الممدود قياساً والممدود سَماعاً بإيرادِ الصُوَرِ والأمثِلَة ؟

6- كيفَ تُثَني المَمدود ؟

7- كيف تجمع الممدود جمعَ تصحيحٍ تذكيراً وتأنيثاً مُوَضِّحاً ما تذكُرُ بالأمثِلَة؟

* * *

التذكير والتأنيث

الدرس الأول

تأنيث الاسماء

أ - المراد بتأنيث الاسماء إلحاقُ علامة التأنيث بها ظاهرةً أو مُقَدَّرَة – ولا يكونُ ذلك إلاّ في الاسماء المُعرَبَة المُتَمكِّنَة – لِتَدُلَّ العلامَةُ على تأنيث صيغَة الاسم وصاحِبِه، أمّا كون الاسم مُذَكَّراً فلا يحتاجُ إلى علامةٍ تَدُلُّ على ذلك بل مَرَدُّه إلى الشُهرَةِ وكثرةِ الاستِعمال في الأساليب المُختَلِفَة.

ب - **للتأنيث ثلاث علامات:**

1- تاءُ التأنيث المُتحركة المربوطة، كفاطِمَة، عاقِلَة، امرأة، صحيفة.

2 - أَلِف التأنيث المقصورة، كذِكرى، صرعى، شَتى، لِغِّيزى.

3- ألف التأنيث الممدودة، وهي الأَلِف التي بعدَها همزة، كحسناءَ، أشياءَ، أنبياءَ، أربِعاءَ.

ج - لا تُقَدَّر من العلامات الثلاث للدلالَة على تأنيث الاسم إلاّ التاء، ومَرَدُّ ما تُقَدَّرُ فيه إلى السماع، فقد سُمِعَ عن العرف ألفاظٌ مُؤَنَّثَةٌ خالِيَةٌ من التاءِ ورَدُّها إليها عند التصغير أو إلى وصفِها، كَيَد، وكَتِف، وقَدَم، وأرض، وأُذُن، وعَين، حيث نطقوا بها حالَ تصغيرِها بالتاء، فقالوا: كُتَيْفَة، يُدَيَّة، قُدَيْمَة، أُرَيضَة، أُذَينَة، عُيَيْنَة، وقد يُستَدَلَّ على تأنيث الاسم بِعَودِ الضمير إليه مُؤَنَّثاً أو الإشارَةِ إليه بهذه، أو نَعته بمختومٍ بالتاء، كأرضٍ وذَوْدٍ وعَقْرَب، نحو: أرضٍ زَرَعتُها، وذَوْدٍ رَعَيتُها، وعَقْرَبٍ قَتَلتُها، وتقولُ أيضاً: هذه أرضٌ وذَوْدٌ وعَقرَبٌ، كما تقولُ: أرضٌ مُتَحَرِّكَة وعقْرَبٌ سامَّة.

د - أنواع المؤنَّث:

1- **المؤنَّث الحقيقي**: وهو الذي يَلِدُ ويتناسَل، وهذا لا بد من تأنيثه بعلامةٍ ظاهِرَةٍ أو مُقَدَّرَة، كفاطِمَة، سُعدَى، هِند، وهذا النوع يجب إلحاقُ تاءِ التأنيث بفعلِه، كما يجب إلحاقُ التاءِ بنَعتِه وخَبَرِه، كما يُشارُ إليه بهذه ونحوِها، ويعودُ الضمير إليه مؤنَّثاً.

2 - **المؤنَّث المَجازي**: وهو الذي لا يلِد ولا يتناسل، والذي يدُلُّنا على تأنيث هذا النوع وُرود السماعِ به، نحو: شجَرَة، نَخْلَة، دار، شَمس، وهذا يُشارِكُ المؤنَّث الحقيقي في بعض الأحكام كعَوْدِ الضميرِ إليه مؤنَّثاً، نحو: الشمس رأيتُها، والإشارَةُ إليه بهذه، كهذه الشمس، وتأنيث خبرِه ونعتِه، ويجوزُ إلحاقُ تاءِ التأنيث بفعلِه، كطَلَعَت الشَمس، كما يجب إلحاقُ تاءُ التأنيث بالفعل المُسنَد إلى ضميرِه، كالشمس طَلَعَت، والريحُ هَبَّت.

3- **المؤنَّث اللفظي فقط**: وهو الذي تشتَمِلُ صيغَتُه على علامَة تأنيث ظاهِرَة، مع أنَّ مدلوله مُذَكَّر، نحو: طلحَة، أُسامَة، زَكَرِيا، أنبياء، وهذا النوع أكثر ما يُراعى فيه معناه، فلا يُؤَنَّث حالُه ولا خَبَرُه، ولا يَعودُ إليه الضَميرُ مُؤَنَّثاً، فلا يُقال: طلحةُ رأيتُها، ولا طَلحَة حاضِرَةٌ، ولا مَررتُ بطلحَة ضاحِكَةً، ولا يجوزُ إلحاقُ تاءِ التأنيث بفعلِه، وقد يُراعى لفظه في بعض الأحوال، فيُمنَع من الصَرف للعلَمِيَّة والتأنيث اللفظي، كمررَتُ بأُسامَة.

4- **المؤَنَّث المعنَوي فقط**: وهو ما كانَ مدلوله مؤنَّثاً حقيقِياً أو مَجازِياً، ولفظُه خالِياً من علامَة تأنيثٍ ظاهِرَة، حقيقياً كانَ تأنيثُه كزينَب وسُعاد وعُقاب، أم مجازِياً كعَين، بِئر، رِجْل.

5- **المؤنَّث اللفظي المعنوي**: وهو ما كانت صيغته مشتَمِلَة على علامَة تأنيث ظاهِرَة، ومدلوله مؤنَّثاً، مثل: فاطِمَة، دُنيا، حَسناءَ، رَيَّا، وهذا النوع يخضعُ لأحكام المُؤَنَّث اللفظي والمعنوي حقيقِيُّه ومَجازِيُّه.

6- **المؤنَّث الحكمي**: وهو ما كانَ صيغَته مذكَّرَة ولكنها أُضيفَت إلى مؤنَّث فاكتَسَبَت التأنيث بسبب الإضافَة إلى مؤنَّث، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[1]، فلفظ كُل مُذكَّر في أصله ولكنه في الآية اكتَسَب التأنيث من المُضاف إليه المؤنَّث، وهو نَفس، ومنه قولُهُم: قُطِعَت بعضُ أصابِعه، ومن ذلك قول الشاعِر:

مَشَينَ كما اهتَزَّت رِماحٌ تَسَفَّهَت أعالِيَها مَرُّ الرِياحِ النَواسِم

فَلَفظ مَر مُذَكَّر ولكنه اكتَسَبَ التأنيث بإضافَته إلى المُؤَنَّث – الرياح النواسم -، وهذا النوع يخضع في أحكامِه إلى ما تَقَدَّمَ من الحقيقي والمجازي.

هذا وقد يَصيرُ المُذَكَّر مُؤَنَّثاً بالتأويل، فقد وَرَدَ عن العَرَب قولُهُم: أتتني كِتابُكَ، فالأصلُ في لفظ كتاب التذكير، لكنهم أوَّلوه بالرسالة فألحقوا التاءِ بِفِعلِه.

* * *

(1) سورة ق الآية 21.

الدرس الثاني

مواضع علامات التأنيث

تَبَيَّنَ مما سَبَقَ أنَّ لتأنيث الاسماء ثلاثَ علامات: تاءُ التأنيث المُتَحَرِّكَة المربوطة، وألِفُ التأنيث المقصورة، وألِفُ التأنيث الممدودة، وكُلُّهُنَّ زوائِد، ولا توجَد في الاسم الواحِد أكثر من علامة، فلا تجتَمع الثلاث ولا اثنتانِ منها، وإليكَ بيان المواضع التي توجد فيها كُلُّ واحِدَة:

أ - أكثر الاسماء التي توجد فيها تاءُ التأنيث المُشتَقّات، كقائِمَة، مُدَحرِجَة، مُنطَلِقَة، مُستَخرِجَة، ويَقِلُّ وجودها في اسماءِ الأجناس الجامِدَة كأسَدَة، رَجُلَة، غُلامَة، فتاة، امرأة، إنسانَة، ومَرَدُّ ذلك كله السماع، فما وَرَدَ منه يُستَعمَلُ وما لَم يرد لا يُقاس، ولا تَدخُلُ هذه التاء في أربعة من أوزان المُشتَقّات إلاّ شُذوذا وهي:

1- فَعول الذي بمعنى فاعِل: كشكور وصَبور بمعنى شاكر أو شاكِرَة وصابر أو صابِرَة، فلا يُقالُ شكورة وصَبورَة، وشَذَّ قولُهُم عَدُوَّة، أمّا كَلِمَتا فَروقَة ومَلولَة فالتاءُ فيهِما للمبالَغَة والتأنيث.

2- مِفعالٌ، كمِعطارٍ ومِفتاحٍ لكثير العطر والفتح أو كثيرَتِهِما، وشَذَّ قولُهُم ميقانَة لكثيرة التصديق والإيقان.

3- مِفعيل، كمِنطيقٍ ومِعطير لكثير النطق والعطر وكثيرتِهِما، وشَذَّ قولُهُم مِسكينة.

4- مِفعَل، كمِغشَم لكثير الغَشم وكثيرَته.

ويَقِلُّ دخولُها قياساً على:

1- المُشتقات الدالَّة على ما يَختَص بالأنثى ويُلائِم طبيعَتَها وفِطرَتَها كمُرضِع وحائِض وحامِل أي حُبلى، فدخولُ التاءِ فيها مع قِلَّتِه مَقيس، إذ يُمكِنُ أن يُقال: مُرضِعَة، حائِضَة، حامِلَة.

2 – فَعيل الذي بمعنى مَفعول إذا جَرى مَجرى الاسماء في الاستعمال، كجريح بمعنى مجروح، وقتيل بمعنى مَقتول، فإن لَم يجرِ مجرى الأَسماء وَجَبَ دخولُها فيه عند خوف اللَبس، كمررتُ بقتيلة المعركة، فإن أُمِنَ اللَبس فالأحسن عدمُ دخولِها فيه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[1].

ب - تَدخُلُ ألفُ التأنيث المقصورةُ على أوزانٍ سُمعَ دخولُها فيها عن العرب باضطِراد، فمتى ما وُجِدَت في وَزنٍ منها عُلِمَ أنَّه لِمُؤَنَّث.

1- فُعَلَى (بضَم ففتح ففتح)، كَشُعَبَى، وأُدَمَى – اسمين لمَوضِعين – وأُرَبَى اسم للداهية.

2- فُعْلَى (بضم فسكون ففتح مع مد)، مثل، بُهْمَى: اسم لِنَبت، وطُولَى، أُنثى أطوَل للوصف – وحُبْلَى وصف للحامل، ورُجعَى: مصدَر: رَجَع، وطُوبَى.

3 - فَعَلَى (بفتحات)، مثل: بَرَدَى اسم نهر بدِمَشق، وحَيَدَى، وصف لناقَة، يُقال: ناقَةٌ حَيَدَى أي تحيد عن ظِلِّها وتنحَرِف، ومن ذلك مَرَطى لضَربٍ من المَشي، وجَمَزَى لضربٍ من العَدْو.

4- فَعْلَى (بفتح فسكون)، جمعاً كَصَرْعى وقَتلى، أو مَصدَراً كدَعْوَى مصدَر دَعا، أو وَصفاً كسكْرَى وغَضبَى.

5- فُعَالَى (بضم أوله وفتح ثانيه بغير تشديد)، جمعاً كسكارَى أو اسماً كحُبارَى – اسم طائِر –، أو وَصفاً كَعُلادَى للجمل الشديد.

6- فُعَّلَى (بضم وتشديد العَين المفتوحة)، كسُمَّهَى للهواء المرتفع والباطل والكذب-

7- فِعَلَّى (بكسر فائِهِ وفتح عينه وسكون ثالِثه)، كسِبَطْرَى لنوع من المشي بتبختر، ودِفَقَّى لمشيَةٍ فيها تدفق وإسراع.

---

(1) سورة الشورى الآية 17.

8- فِعْلَى (بكسر فسكون ففتح)، مصدراً كذِكْرَى، وفِعله يَذكُر، أو اسماً كحِجْلَى جمعاً ومفردُه حَجَل اسمٌ لطائر.

9- فِعِّيلَى (بكسر فعين مكسورة مُشَدَّدَة بعدها ياء)، كخِنِّيثَى اسم مصدر حَثَّ، وخِلِّيفى اسم للخِلافَة.

10- فُعُلَّى (بضم الفاء والعين وفتح مع تشديد لثالثه)، كَكُفُرَّى اسم لطَلع النخيل ووِعائه، وحُذُرَّى وبُذُرَّى اسمين بمعنى الحذر والتبذير.

11- فُعَّيلَى (بضم فائه وتشديد عينه مفتوحة بعدها ياء)، كخُلَّيطَى اسمٌ للإختِلاط، يُقالُ وَقَعَ القومُ في خُلَّيطَى.

12- فُعَّالَى (بضم أوله وتشديد ثانيه)، كشُقَّارَى اسمٌ لنَبت ومثلُه خُبَّازَى.

ج - **ألف التأنيث الممدودة**، زادَها العَرَب في بعض الجوامد والمشتقات للدِلالَة على تأنيثها، وإليك أشهَرَ الأوزان التي لَحِقتها باضطراد:

1- فَعْلاءُ (بفتح فسكون)، كحمراءَ، مُؤَنَّث أحمر، وطرفاء اسمٌ لنَبت، ورَغباءَ مصدر رَغِبَ، وصحراءَ للقَفر.

2 - أفعُلاء (مُثَلَّث العين)، كأربِعاءَ بضم الباء وفتحها وكسرِها اسمٌ لليوم المعروف، ويُطلَق مفتوحَ الهَمزَة مضموم الباء على عمود الخَيمَة.

3- فَعْلَلاءُ (بفتح فسكون ففتح)، كَعَقْرَبَاءَ لِمكانٍ وأُنثى العَقرَب-

4- فِعَالاءَ (بكسرٍ ففتح)، مثل قِصاصاءَ، اسمٌ للقِصاص.

5- فُعْلُلاء (بضم فسكون فضم)، كقُرْفُصاء اسمُ نوعٍ من القُعود.

6- فاعُولاء، كعاشوراء، اسمُ لليوم العاشر من المُحَرَّم.

7- فاعِلاَء (بكسر العين بعدها لام مفتوحة غير مشددة)، كقاصِعاءَ وغائِباءَ ونافِقاءَ وهي اسماء لجحر اليربوع.

8- فِعْلِياء (بكسر فسكون فكسر فياء مفتوحة مخففة)، مثل: كِبرِياء اسمٌ للتكبر.

9- مَفعُولاء (بفتح فسكون فضم)، نحو: مشيوخاء اسمٌ لجماعة الشيوخ.

10- فَعَالاء (بفتح أوله وثانيه)، مثل: بَرَاساء، اسمٌ للناس، وبَرَاكاء اسمٌ لمعظَّم الشيء وشدته، ومن ذلك قول الشاعر:

ولا يُنجـــي مـــن الغَمَـــرات إلاّ بَرَاكـــاءُ القتـــال أو الفِـــرارُ

11- فَعِيلاء (بفتح فكسر)، نحو: قَرِيثاء وكَرِيثاء اسمين لنوعين من التمر.

12- فَعُولاء (بفتح فضم)، نحو: جَلُولاء، اسم لبلدة بالعراق.

13- فَعَلاء (بفتح أوله وثانيه)، كَجَنَفاء اسمٌ لموضع، وقَرَماء اسم لموضع أيضاً.

14- فِعَلاء (بكسر أوله وفتح ثانيه)، نحو: سِيَرَاء اسم لثوب مخلوط بالحرير واسمٌ لنَبت، وللذهب كذلك.

15- فُعَلاء (بضم ففتح فلام مفتوحة)، مثل: خُيَلاء، اسمٌ للكِبْر والاختيال.
وهناك أوزانٌ نادرةٌ سُمِعَت فيها تلك الألِف لا داعي للإطالةِ بذِكرِها.

* * *

الأسئلة

1- ما المراد بتأنيث الاسماء ؟

2 - للتأنيث علامات ثلاث، أذكر كلاً منها معرِّفاً وممثلاً؟

3- بيِّن أنواع المؤنث ممثِّلاً لكل نوع ؟

4- ما الذي يُقَدَّر من علامات التأنيث للدلالة عليه، وما مَرَدُّ هذا التقدير ؟

5- بم تستدل على تأنيث ما لا توجد فيه علامة ظاهرة ؟

6- أين يكثر وجود تاءِ التأنيث ؟

7- اذكر ما تعرف من أشهر أوزان ألف التأنيث المقصورة مع الأمثلة ؟

8 . ما المراد بألف التأنيث الممدودة موضحاً أشهر أوزانها بالأمثلة ؟

* * *

التصغيـــر

الدرس الأول

حقيقة التصغير وصِيَغُه

أ - تعريفــه : هو تغييرٌ يَطرأُ على بُنيَةِ الاسم وهَيئَته بزيادَةِ ياءِ التصغير بعد ثانيه وضَمِّ أوَّلِه وفَتحِ ما قَبلَ آخِرِهِ إن كـانَ ثُلاثِيـاً، وكَسرِ ثانيـه إن كـانَ رُباعِيـاً فـأكثر في الغالِب، قصداً للتحقير أو التقليل غالِباً.

الأمثلة: فُلَيْس تَصغيرُ فِلْس، جُذَيع تصغيرُ جِـذْع، قُفَيْـل تصـغيرُ قُفْـل، سُـكَيْنَة تصغيرُ سكْنَة، لُحَيَّة تصغيرُ لِحْيَة، غُرَيْفَة تصغيرُ غُرْفَة، كُتَيِّـبْ تصـغيرُ كتـاب، دُرَيْهِـم تصغيرُ دِرْهَم، مُصَيْبيح تصغيرُ مِصباح.

وقَد يُقصَدُ بالتصغير غيرُ التقليـل والـتحقير بحسـب القَرينـة، كـالتَرَحُّمِ، نحـوُ: مُسَيْكينٌ يَسألُ فأعطِه، والتَوَدُّد وإظهارُ الشَفَقَة، نحوُ: يا صُـدَيِّقي ويـا بُنَـيَّ، والتعظـيم كقول لبيد:

وكُـلُّ أُنـاسٍ سـوفَ تَـدخُلُ فـيهمُ دُوَيْهِيَّـةٌ تَصْـفَرُّ منـها الأنامِـلُ

ب- ما يدخُلُه التصغير:

1- التصغيرُ خاصٌ بالاسماءِ، فلا تُصَغَّرُ الحـروف ولا الأفعـال، غـيرَ أنـه ورد التصغيرُ في صيغَةِ أفعَلَ التعَجُّبيَّة، نحوُ: ما أُحَيْسِنَه، وما أُمَيْلِحَه، كقول الشاعر: (يا مـا أُمَيْلِحَ غِزلاناً شَدَنَّ لنا). وهذا يُقتَصَرُ فيه على المسموع، وأجازَ سيبَوَيْه وبَعضُ البِصرِيينَ القِياسَ في هذا.

2 - التصغيرُ خاصٌ بالاسمـاءِ المُعرَبَـة، فـلا تُصَـغَّرُ الاسمـاءُ المبنيـة كالضـمائِر واسماء الشرط والاستِفهام وكم الخبَرِيَّة، وشَذَّ تصـغيرُ بعـضِ اسمـاءِ الإشـارة، فَـوَرَدَ

تصغيرُ ذا وتا بزيادةِ ياءِ التصغير مُشَـدَّدَةً بعـدَ الحـرف الأوَّل، فقـالوا ذَيَّـا وتَيَّـا، وورد تصغيرُ أُلى بزيادَةِ الياء المُشَدَّدَة بعدَ اللام فقالوا أُلَيَّا وأُلَيّاكَ، كما صَغَّروا ذانِ وتانِ بزيادَةِ الياءِ بعدَ الذال فقط، فقالوا ذَيّان وتَيّان. وكذلك وردَ تصغيرُ الـذي والـتي بزيـادةِ اليـاءِ المُشَدَّدَةِ فقط، فقالوا اللذَيَّا واللّتَيَّا، وصَغَّروا كلمة اللذينَ فقالوا فيها اللَّذَيِّنَ.

3- لا تُصَغَّرُ الاسماءُ التي لا يَقبَـلُ معناهـا التصـغير كاسمـاءِ الله تعـالى واسمـاءِ رُسُلِه واسماءِ كُتُبِه واسماءِ الملائِكَة، وكذلك جموعُ الكِثرَةِ كمصابيح وقناديل.

ج - **صِيَغُ التصغير القياسية** : للتصغير ثلاثُ صِيَغٍ قياسية وهي:

1- فُعَيْل، للاسمِ الثُلاثي خاصَّة، كَعُنَيْب تصغيرُ عِنَب، ورُكَيْب تصـغيرُ ركـب، وسُهَيل تصغيرُ سَهْل، وطُفَيْل تصغيرُ طِفْل، وأُبَيل تَصغيرُ إبِل، وبُرَيْدَة تصغيرُ بُردَة.

2 - فُعَيْعِل: وهي لِما زَادَ على ثلاثَة أحرُف، كَدُرَيْهِم تصغيرُ دِرهَم، وتُلحَقُ بهـا فُعَيِّل كَكُتَيِّب تصغيرُ كِتاب، وغُزَيِّلَة تصغيرُ غَزالَة، وأُفَيعِـل، كـأُحَيمِر تصـغيرُ أحمَـر، وغيرِهما مما يُشابِه وَزنَ فُعَيْعِل.

3- فُعَيْعِيل: وهي لِما زادَ على أربَعَة أحرُف، كَقُنَيْدِيل تصغيرُ قِنديل، وسُـفَيرِيج أو سُفَيْريل تصغيرُ سَفَرْجَل، وفُرَيْزيق أو فُرَيزيد تصغيرُ فَرَزدَق، ويُلحقُ بهذا الـوَزن مـا شابَهَه كَمُفَيعيل وفُوَيعيل، كَمُصَيْبيح تصغيرُ مِصباح.

* * *

الدرس الثاني

أهم أحكامِ الاسم المُصَغَّرْ

1- إذا أُريدَ تصغيرُ الاسمِ الثُلاثي الذي حُذِفَ منهُ حرفٌ فصارَ ثُنائياً بعد الحذف وجَبَ رَدُّ ما حُذِفَ منه حالَ تصغيرِه، فيُقالُ في دمٍ دُمَيٌ وأصلُه دُمَيْوٌ، فلَما رُدَّت الواوُ المحذوفَة واجتمَعَت مع ياءِ التصغير ساكِنَةً قُلِبَت ياءاً وأُدغِمَت في الياءِ الأُولى، وكذلك يُقال في تصغير ابنٍ بُنَيْ، وفي تصغير عِدَةٍ وُعَيْدة، فإن كان الذي رُدَّ إليه المحذوف مُؤَنَّثاً خُتِمَ بتاءِ التأنيث، فيُقالُ في تصغير يَدٍ يُدَيَّة، وفي تصغير سَنَةٍ سُنَيْوَةٍ أو سُنَيْهَة، وفي تصغير عِدَةٍ لِمُؤَنَّث وُعَيْدَة، والتاءُ في هذه الكلمة تاءُ التأنيث وليست تاءَ العِوَض، وكذا يُقال في تصغير بِنتٍ وأُخت بُنَيَّة وأُخَيَّة، والأصلُ بُنَيْوَة وأُخَيْوَة.

2 - إذا أُريدَ تصغيرُ الاسمِ الثُلاثِيِّ المُضَعَّف الذي أُدغِمَ ثالثُه في ثانيه، فُكَّ إدغامُه، فيُقالُ في تصغيرِ جَدٍّ وعَمٍ جُدَيْد وعُمَيْم.

3- إذا أُريدَ تصغيرُ الثُلاثي الذي لا يُستَعمَلُ إلاّ مُؤَنَّثاً، وجَبَ إلحاقُ تاءِ التأنيث في آخِرِه حتى ولو كانَ في أصل الوضع خالياً منها، كَسِنٍّ ويَدٍ ورِجلٍ وهِند، فيُقالُ سُنَيْنَة ويُدَيَّة ورُجَيْلَة وهُنَيْدَة، إلاّ إذا كانت زيادةُ التاءِ تجلبُ إليه التباساً كاسماءِ الأجناس واسماءِ الجُموع والأعداد كَبَقَرٍ وشَجَرٍ وخَمْسٍ وكَلِمٍ، فلا يُختَمُ بتاءِ التأنيث، إذ لو خُتِمَ بها فقيلَ بُقَيْرَة وشُجَيْرَة وكُلَيْمَة لالتَبَسَ بتصغيرِ المُفرَد، ولو صُغِّرَت خَمسٌ للمعدودِ المُؤَنَّث على خُمَيْسَة بزيادةِ التاء لالتَبَسَت هذه الكلمةُ بالمعدود المُذَكَّر، لأنَّ التاء تلحق ثلاثةً إلى عَشَرَة حالَ كونه للمعدود المُذَكَّر، إلاّ إذا جُعِلَ الثُلاثِيُّ المُؤَنَّثُ في الأصلِ عَلَماً لِمُذَكَّر، فحينَئذٍ لا تَلحَقُهُ التاء، فلو سَمَّيتَ رَجُلاً بِهِندٍ أو يَدٍ فقُل في تصغيرِه هُنَيْد ويُدَيْ بلا تاء. ووَرَدَت كَلِماتٌ من المُؤَنَّث الثُلاثي الخالي من تاءِ التأنيث مُصَغَّرَةً دونَ أن تَلحَقَها التاء وهي مسموعَة، منها ذَوْد وحَرْب وقَوْس ونَعْل، قالوا في تصغيرها ذُوَيد وحُرَيب وقُوَيس ونُعَيل، ومثل ذلك دِرعٌ للدرع من الحديد، ونابٌ للمُسِنَّة من الإبل، ونَصَف للمرأة المتوسطة، وعِرس لامرأة الرجل.

4- إذا كانَ ثاني الاسم المُصَغَّر حرفَ لِينٍ مُغَيَّراً، كَبابٍ وناب وشاة ودار، وجَبَ رَدُّ حرفِ اللينِ إلى أصله عند التصغير، فيُقالُ: بُوَيْبٌ ونُيَيْبٌ وشُوَيْهَةٌ ودُوَيْرَةٌ، وكذا يُقالُ في تصغيرِ قيمة وديمةٍ قُوَيْمَة ودُوَيْمَة.

5- إذا كانَ ثالثُ الاسمِ الرُباعِي ياءاً، كَسعيدٍ وشديدٍ، وكانَ صحيحَ الآخِر وجَبَ إدغامُ تلك الياء في ياءِ التصغير، وجُعِلَت كسرَةُ ما قَبلَ الآخِر على الياء المُشَدَّدَة المُكَوَّنَة من الياءين، فيُقالُ في تصغيرِه سُعَيِّد وشُدَيِّد، وإن كانَ ثالثُ الرُباعِيِّ ألفاً أو واواً قُلِبَت تلك الألفُ أو الواو ياءاً وأُدغِمَت في ياءِ التصغير كذلك، فيُقال في غزالٍ غُزَيِّل وكِتابٍ كُتَيِّب ورسولٍ رُسَيِّل وذلولٍ ذُلَيِّل، فإن كانَ مختوماً بالتاءِ قبلَ التغيير بَقِيَت على حالِها، فيُقال في قِلادَةٍ قُلَيِّدَة وسَحابَةٍ سُحَيِّبَة وسَميحَةٍ سُمَيِّحَة، حتى ولو كانت تلك التاءُ للمُبالغَة.

6- إذا أُريد تصغيرُ الاسمِ الذي يَزيدُ على أربعة، بأن كانَ على خمسةٍ كَسَفَرجَل أو على ستَّة كَمُستَنصِر ومُستكبِر حُذِفَ الأضعَفُ من حُروفه وهو الزائدُ أو الشبيهُ بالزائد، أو الحرفُ الأخيرُ منه، فيُقال في تصغير سَفَرْجَل سُفَيْرِيج، وفي تصغير مُستَنصِر ومُستكبِر مُنَيْصِر ومُكَيْبِر ليَصيرَ على وَزنِ فُعَيْعِل، ويجوزُ أن تُزادَ ياءٌ قبلَ آخِرِه، فيُقال فيه سُفَيرِيج ومُنَيْصير ومُكَيْبير، كما يجوزُ إبقاءُ الحرفِ الأخيرِ في الخُماسِيِّ الذي حُروفُه كُلُّها أُصول وحذفُ رابِعِه، فيُقالُ في تصغير سُفَرجَل سُفَيريل وفي تصغير فُرَزْدَق فُرَيزيق، أمّا إذا كانَ رابعُ الاسم الخُماسي حرفَ لِينٍ فإنه يُقلَبُ ياءاً مُطلقاً ويُصَغَّر على وَزنِ فُعَيْعِيل فيُقالُ في تصغيرِ عَصفورٍ وقِرطاسٍ وشِملالٍ عُصَيْفير وقُرَيْطيس وشُمَيْلِيل، وكذا يُقالُ فيما رابعه ياء، فيُصَغَّر قِنديلٌ على قُنَيْديل وحِلتيتٌ على حُلَيْتيت ودِهليزٌ على دُهَيْليز.

* * *

الدرس الثالث

الأحرف الزائدة في آخر الاسم المُصَغَّر

أ - تبقى أَلفُ التأنيث المقصورة على حالِها في الاسم المُصَغَّر إذا كانت رابعة، كَحُبَيْلى تصغيرُ حُبْلى وكُبَيْرى تصغيرُ كُبرى، وكذا يُقال في تصغيرِ ذِكرى وسَكرى ذُكَيْرى وسُكَيْرى. أمّا إذا كانت خامسةً فَصاعِداً ولم يَسبِقْها حرفُ مَدٍ زائد فتُحذَفُ وُجوباً، فيُقالُ في تصغيرِ قَرقَرَى قُرَيْقِر ولُغَيْزَى لُغَيْزِ، فإن كانَ قَبلَها حرف مَدٍ ففيها وجهان:

1- حذفُها: فيُقالُ في تصغيرِ حُبارى (اسم طائِر) حُبَيِّر، ككتابٍ وكُتَيِّب، بِقَلبِ الأَلِفِ الثالثةِ ياءاً وإدغامِها في ياءِ التصغير.

2 - إبقاءُها على حالِها بلا تغيير في الاسم: فيُقالُ حُبَيْرى، ويُقال في قَرِيثَى (اسم نوع من التمر) قُرَيْثَى.

ب - أَلِفُ التأنيث الممدودة: يَبقى الاسم المُصَغَّرُ الذي خُتِمَ بها على حالِه مُطلَقاً، فوُجودُها وعدمها بالنسبة للتصغير سواء، فيُصَغَّرُ حَسناء على حُسَيْناء، وقُرفُصاءُ على قُرَيْفِصاء، أوأربِعاءُ عَلَماً لِغَيرِ اليوم أُرَيْبِعاء.

ج - تاءُ التأنيث تَبقى في الاسم المختوم بها حينَما يُصَغَّر على حالِها سواءً أكانت ثالثة أم رابِعَة أم خامسَة فصاعداً، فيُقالُ في تصغيرِ شاةٍ وشَجَرَةٍ وحَنظَلَةٍ ومُستَكبِرَةٍ، شُوَيْهَة وشُجَيْرَة وحُنَيظِلَة ومُكَيْبِرَة.

د - الأَلِفُ والنون الزائِدَتان تَبقَيانِ على حالِهما في الثُلاثي، ويُصَغَّرُ ما هي فيه على فُعَيْلان إذا كانَ ساكِنَ الوَسَط، لا يُجمَعُ على فعالِين، فيُقالُ في تصغيرِ سَكران وعُثمان وعِمران، سُكَيْران وعُثَيْمان وعُمَيْران، فإن كان هذا النوع يُجمَعُ جَمعَ تكسير على فعالين فإنَّ أَلِفَه تُقلَبُ ياءاً ويَصيرُ على وَزنِ فُعَيْلين، فيُقالُ في تصغير سِرحانٍ وشيطانٍ وسلطانٍ سُرَيْحينٌ وشُيَيْطينٌ وسُلَيْطينٌ، أما إذا كانت الأَلِفُ خامسةً فتَبقى على حالِها، فيُقالُ في تصغير زَعفَران زُعَيْفِران.

هـ- علامة التثنية وجمع التصحيح أي الجمع المُذَكَّر السالِم، والمؤنَّث بالألف والتاء المَزيدَتين تَبقى على حالها، فيُقال في تصغير مؤمنانِ ومُؤمنَيْن ومؤمِنين ومؤمنون ومؤمنات، مُؤَيْمِنان ومؤَيْمِنَين ومؤيْمِنون ومُؤَيمِنات.

و- ياءُ النسب في الرُباعي تبقى على حالِها، فيُقال في تصغير جَوهَرِيّ وعَبقَرِيّ، جُوَيْهِرِيّ وعُبَيْقِرِيّ.

ز- ألفُ الإلحاق تُحذَفُ عندَ التصغير، فيُقال في تصغير أَرطى وعِلباء أُرَيْط وعُلَيْب.

ح - المُركَّب المَزجي تَصغيرُه يكون في الجزء الأول منه، يُقالُ في نَفطَوَيْه نُفَيْطَوَيه، وفي بَعلَبَك بُعَيْلَبَك، وفي العدد المُركَّب كذلك، يُقالُ في تصغير خمسةَ عَشَر ونحوِه، خُمَيْسَةَ عَشَر وخُمَيْس عَشْرَة.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف التَصغير، مُشيراً إلى الغَرَض الذي يُصَغَّرُ من أجلِه الاسم؟

2 - اذكُر ما تَحفَظُ مما وَرَدَ عن العَرَب تَصغيرُه من المَبنِيات، مُوَضِّحاً كيفِيَّة تصغيره بالأمثِلَة ؟

3- ما الذي يُرَدُّ إلى المُصَغَّرِ حالَ تصغيرِه مع بيانِ حُكمِ المُصَغَّر المُؤَنَّث الثلاثي الخالي من التاء ؟

4- ما الذي يُقلَبُ من الحُروف حالَ التصغير واواً أو ياءاً، موَضِّحاً كيفية تصغيرِه؟

5- ما الذي يُحذَفُ من الزَوائِد للتصغير وما الذي يَبقى، مُؤَيِّداً ما تَذكُرُ بالأمثِلَة؟

* * *

النســـــب

الدرس الأول

حقيقة النسب وما يقتضيه المنسوب إليه من عمل

أ - بيانـه: إذا أردت أن تَنسِبَ شيئاً إلى شيء، كأن تَنسِبَ شَخصـاً إلى قبيلتـه أو بلده، أو مصنوعاً إلى صانعه ونحوُ ذلك مما له ارتباطٌ واتصالٌ به، فزِد في آخرِ الاسـمِ الدالِّ على المعنى ياءاً مُشَدَّدَةً خارجَةً عن بِنيَةِ الكَلمَة واكسُر مـا قَبلَهـا وانقُـل حركـاتِ إعرابِ ذلك الاسم إلى تِلكَ الياء ما لَم يكُن مختوماً بتاء التأنيث.

الأمثلـة: آدَمِيّ، قُرَشِيّ، مَكِّيّ، دِرعٌ داؤودِيَّةٌ، سَيفٌ سَريجِيّ، إن تِلكَ الياء التي أُلحِقَت في آخرِ هذه الاسماء جَلَبَت شيئاً إلى ذلك الاسـم، وهـو النَسَـبُ مـع شِدَّة الاختصار، فَبَدَلَ أن تقول: هذا الشَخصُ من أولادِ آدَم أو مِن قُرَيْش، قُلـتَ: هَذا آدَمِيٌّ وقُرَشِيٌّ، وبَدَلَ أن تقول هذا الشخص أو هذا الشيء موطِنُهُ مَكَّة منسوبٌ إليها، اختَصَرتَ فقُلتَ هذا مَكِّيٌّ، وكذلك أغنى قولُكَ داؤودِيَّةٌ في نِسبَةِ الدِرعِ إلى صانِعِها، وسَرِيجِي في نِسبَةِ السيف إلى صـانِعِه سَـريج، عـن قولـك: هـذه الـدِرع منسوبَةٌ إلى داؤود، وهذا السيف منسوبٌ إلى سريج، أما حَركات الإعراب فتَجِدُها على الياء تِلقائِياً، فلَو أعرَبتَ مثلاً كَلِمَة آدَمي، لَقُلتَ: هذا آدَمِـيٌ، رأيـتُ آدَمِيـاً، سألتُ عن أدَمِي، وكذلك تقول: إن هذا المَكِّي قُرَشِيٌ لَبِسَ دِرعاً داؤودِيَّـةً مُعتَمِـدٌ على سيفٍ سَريجي.

ب - **ما يقتضيه النسبُ من عمَل:** يُعامَلُ الاسمُ المنسوبُ مُعامَلَةَ المُشتَقِّ لأنه بمعناه، فقولُكَ: هذا عُماني مثلُ قولِكَ هذا منسوبٌ إلى عمان، ولذا يَرفَـعُ ضَـميراً مُستَتِراً، ففي عماني ضميرٌ مُستَتِرٌ تقديرُه هو، كما يرفع اسماً ظاهراً فيما لو قُلـتَ: هذا عُماني أبوه، ومَدَنيٌ أخوه، فالاسمُ الظاهِرُ هنا رَفَعَهُ الاسمُ المنسـوبُ لتَأوِيلِـه بالمشتَق.

ج - إذا كانَ المنسوبُ مُؤَنَّثاً جيءَ بتاء التأنيث بعدَ ياءِ النسب، وظهرت حركاتُ الإعراب على التاء، تقول: هذه امرأةٌ عُمانيةٌ تَرتَدي بِزَّةً مِصرِيَّة قاعِدَةٌ على سَجَّادَةٍ إيرانية.

* * *

الدرس الثاني

ما يُحذَفُ وُجوباً مُطلَقاً لأجلِ النَسَبْ

1- إذا كانَ آخِرَ الاسمِ المنسوبِ إليه قبل النَسَبْ ياءاً مُشَدَّدَةً مسبوقَةً بثلاثة أحرف فأكثر، وجَبَ حذفُها لِتَحِلَّ مَحلَّها ياءُ النَسَب، سواءٌ أكانت في الأصل للنَسَبْ كَمَدَنِيّ وأفغانيّ وشافِعِيّ – أعلاماً – ثم أُريدَ النَسَبُ إليها، أم كانت لغيرِ النَسَب كَكُرْسِيّ.

2 - تاءُ التأنيث الموجودَةِ في الاسمِ المنسوب إليه تُحذَفُ مُطلَقاً، تقولُ في النِسبَةِ إلى هِبَةٍ هِبِيّ، وفي المنسوب إلى مكَّةَ مكِّيّ، وإلى المُبتَدِعَةِ مُبتَدِعِيّ، وإلى المُستَرشِدَةِ مُستَرشِدِيّ، فإن كانَ المنسوبُ مُؤَنَّثاً خُتِمَ بتاءِ التأنيث بعدَ الياء كما أسلَفنا.

3- علامةُ التَثنِيَةِ والجَمعِ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ السالِمَيْن، تقولُ حينَما تُريدُ أن تَنسبَ إلى خالِدَيْنِ أو خالِدِينَ نَصباً وجَراً، أو خالدانِ وخالدونَ رَفعاً، أو خالداتُ مُطلَقاً، هذا خالِدِيّ، والقرينَةُ وحدَها هي التي تُحَدِّدُ المُرادَ من النَسَب تَثنِيَةً وجَمعاً، وكذا ما أُلحِقَ بهذه الثلاثة، فإن كانَ الجمع المُؤَنَّث السالِم مما يَجوزُ فيه فتح ثانيه أو ضَمُّه كتَمَرات وغُرُفات بقيَت الحَرَكَةُ في النَسَب تفريقاً بين المُفرَد والجمع، فيُقالُ في تَمَرات تَمَرِيّ وغُرُفاتٍ غُرُفِيّ، ويُقالُ في النَسَب إلى المُفرَدِ غُرفِي وتَمْرِي.

4- عَجُزُ المُركَّب المَزْجِي، تقولُ في النَسَبِ إلى سيبَوَيْه سَيْبِيّ، وإلى مَعدِي كرِب مَعْدِيّ، وإلى بَعْلَبَك بَعْلِيّ.

5- حذفُ عَجُزِ المُركَّبِ تركيباً إسنادِياً، تقولُ مَثَلاً إذا نَسَبتَ إلى شَخصٍ اسمُه طالَ عُمْرُك هذا طالِيّ، أو نَسَبتَ شيئاً إلى بَلَدٍ اسمُها طَلَعَ الفَجر هذا طَلَعِيّ.

6- ياءُ فَعيلَة، كالياءِ الموجودَة في حَنيفَة وقَطيفَة، تقـول: هـذا حَنَفِـيٌ وقَطَفِـيٌ، بشرطِ أن لا يكونَ ما هيَ فيه عينُه واواً ولا مُضاعَفَ اللام، فإن كان كذلك بَقيَت الـلامُ على حالِها، فيُقالُ في النَسَبِ إلى طَويلة وجَليلَة، طويلي وجليلي، ومِثلُ فَعيلَةٍ فُعَيْلَـة، فيُقالُ في النِسبَةِ إلى جُهَيْنَة جُهَنِيّ، وإلى قُلَيْلَة قُلَيْلِيّ، وإلى عُوَيْنَة عُوَيْنِيّ.

* * *

الدرس الثالث

ما يختَلِفُ للنَسَبِ حذفاً وقَلباً

1- إذا كانَ الاسمُ ثُلاثِياً مَختوماً بألِفٍ وجَبَ قَلبُها واواً في النَسَب، كَفَتَى وفَتَوِيٌّ ورِبا ورِبَوِيّ وعُلا وعُلَوِيّ، فإن كانَت الأَلِفُ رابِعَةً كما في موسى ومَدْعى ومَلْهَى وحُبْلَى وأَرْطَى، جازَت ثلاثَةُ أوجُه:

الأول: حَذفُ الألِفِ، فيُقالُ موسِيٌّ ومَدعِيٌّ ومَلهِيٌّ وحُبْلِيٌّ وأرطِيٌّ.

الثاني: قلبُ تلك الألِفِ واواً، فيُقالُ مُوسَوِيٌّ ومَدعَوِيٌّ ومَلْهَوِيٌّ وحُبْلَوِيٌّ وأرْطَوِيٌّ.

الثالث: - وهو أقَلُّها – أن تُزادَ فيه ألفٌ قبلَ الواو، فيُقال مُوساوِيٌّ ومَدعاوِيٌّ ومَلْهاوِيٌّ وحَبْلاوِيٌّ وأرْطَاوِيٌّ. هذا إذا كانَ ساكِنَ الوَسَط، فإن كانَ ما فيه الألِفُ مُتَحَرِّكَ الوَسَط حُذِفَت الألِفُ مُطلَقاً، فيُقالُ في النَسَبِ إلى جَمَزَى جَمَزِيٌّ، وإن كانَ الألِفُ خامسَةً فصاعِداً وجَبَ حذفُها في النَسَب، فتقولُ عندَما تَنسِبُ إلى حُبارَى وحَبَرْكَى ومُصطَفَى ومُستَدْعَى، حُبارِيٌّ وحُبْرِكِيٌّ ومُصْطَفِيٌّ ومُستَدْعِيٌّ.

2 - إذا كانَ الاسمُ مَختوماً بالياء، فإن كانَ مُعتَلاً جارِياً مَجرى الصحيح كظَبْيٍ وجَدْيٍ وجَبَ إبقاءُ الياءِ الأصليَّة، فتقولُ ناسباً إلى ظَبْيٍ وجَدْيٍ، ظَبْيِيٌّ وجَدْيِيٌّ، وإن كانَ رُباعياً وياءُه مُشَدَّدَة كعَلِيٍّ ورَضِيٍّ خُفِّفَ بِفَكِّ اليائَيْن وحذفِ الزائِدَةِ منهُما وقَلبِ الأُخرى واواً، فيُقالُ عَلَوِيٌّ ورَضَوِيٌّ، وسيأتي بيانُ هذا النوعِ، وإن كانَ مُعتَلَّ الآخِرِ بالياءِ منقوصاً، فإن كانَ ثُلاثِياً كَشَجٍ قُلِبَت الياءُ واواً، فيُقالُ شَجَوِيٌّ، وإن كانَت الياءُ رابِعَةً كقاضي، ومُلقِي حُذِفَت ياءُه فيُقالُ قاضِيٌّ ومُلقِيٌّ، ويجوزُ قَلبُها واواً فيُقالُ قاضَوِيٌّ ومُلقَوِيٌّ بِفَتحِ ما قَبلَها، وإن كانت خامسَةً فصاعِداً وجَبَ حَذفُها، فيُقالُ في مُشتَرٍ ومُوالٍ ومُستَدعٍ مُشتَرِيٌّ ومُوالِيٌّ ومُستَدعِيٌّ.

3- إذا كانَ أخِرُ الاسمِ هَمزَةً، فإن كانت أصليَّة وَجَبَ إبقاءُها، فيُقالُ: في وَضَّاء وَضَّائِيٌّ وقُراءٍ قُرائِيٌّ، وإن كانت مُنقَلِبَةً عن أصلٍ، جازَ إبقاءُها وقَلبُها واواً، فيُقالُ في كِساءٍ وحَياءٍ كِسائِيٌّ وحَيائِيٌّ أو كِساوِيٌّ وحَياوِيٌّ، وكذا إن كانت للإلحاق كَعَلباءٍ وعَلباوِي، وإن كانت للتأنيث وَجَبَ قَلبُها واواً، فيُقالُ في النسَبِ إلى صحراءَ وحَمراءَ صحراويٌّ وحَمراويٌّ.

4- إذا كانَ آخِرُ الاسمِ واواً، فإن كانت ثالِثَةً حُذِفَت عندَ سِيبَوَيه، فعندَه يُقالُ في النَسَب إلى عَدُوٍّ عَدَوِيٌّ، إلا إذا كانَ ذلك الاسمُ مختوماً بالتاء، فيقولُ في النِسبَةِ إلى عَدُوَّةٍ عَدُوِّي، وغيرُ سيبَوَيه لا يُفَرِّقُ بين المختومِ بالتاء وغيرِه، فيوجِبُ بقاءَه على حاله، فيقول عَدُوِّيٌّ وعدوِّيَّة مُطلَقاً، وإن كانت الواوُ رابعَةً فصاعِداً وقَبلَها ضَمَّة كقَلَنْسُوَة وثُنَنْدُوَة وجَبَ حذفُها، فيُقالُ عند النَسَبِ قَلَنْسِيّ وثُنَنْدِيّ، هذا وإنَّ الأصل في الاسماء العَرَبِيَّة أن لا تُختَم بواوٍ أصلية دون زيادَةِ شيءٍ بعدَها، لكن ذلك في الاسماء الأعجمية موجود، ولِشيوعِها الآن وكَثرَة استِعمالها فلا بُدَّ من معرفة كيفية النسب إليها، والأنسَبُ أن يُعامَلَ ما فيه الواو من هذا النوع مُعامَلَة المنقوص، فإن كان ثُلاثِياً أُبقِيَت الواو، فيُقالُ في النِسبَةِ إلى رَنُو وسَفُو رَنَوِيّ وسَفَوِيّ، وإن كانت رابعة حُذِفَت، فيُقالُ في النسبَةِ إلى كُنغو كُنغِيّ بالحذف، ويجوزُ إبقاءُها كما بقيت ياءُ المنقوص وقُلِبَت واواً، فيُقالُ كُنغَوِيّ، ومُثلُه يُقالُ في النِسبَةِ إلى نَهرو نَهرِيّ ونَهرَوِيّ، وإن كانت خامِسَةً فَصاعِداً كَسَمندو وقَمَندو وطوكيو وأرسطو، فيُقالُ في النسب إليها سَمَندِي وقَمَنْدِي وطوكِيي وأرُسطِي، وكذلك لو كان الاسمُ منقولاً من فِعلٍ مُضارِعٍ مُعتَلٍ بالواو كيغزو ويدعو، فإذا جُعِلا عَلَمَيْن ونُسِبَ إليهما قيل هذا يغزِيّ ويَدَعِي أو يَغزَوِيّ ويَدْعَوِيّ.

* * *

الدرس الرابع

ما يُحدِثُ من تغييرٍ في بِنيَةِ المَنسوب

تَحدُثُ بِسَبَبِ النَسَبِ تغيُّراتٌ في بِنيَةِ المَنسوب قد لا تَقتَضي حَذفاً، وذلك قبلَ الحَرفِ الأخير منه، وإليك أهَمَّ تِلكَ التغيُّرات:

1- تَنقَلِبُ الكَسرَةُ فَتحةً وُجوباً قصداً للتخفيف في عَينِ الاسمِ الثُلاثِيِّ المَكسورِ العين، وسواءٌ أكانَ ما قَبلَها مضموماً كَدُئِل وقُدر عَلَمَيْن، فيُقالُ: هذا دُؤَلِيّ وقُدَرِيّ، أم كانَ ما قَبلَها مَفتوحاً كَمَلِك وخَشِن، فيُقالُ مَلَكِيٌّ وخَشَنِيٌّ، أم كان ما قبلها مكسوراً كإبِل، وبِلِز، - المرأة القصيرة والضخمة -، فيُقالُ: إبَلِيّ وبِلَزِيّ، وإنما فعلوا ذلك كي لا تستولِيَ حَركاتُ الكسرِ على الاسمِ الواحد، لأنَّ ما قبلَ ياءِ النَسَبِ يجِبُ كَسرُه.

2 - إذا كانَ قبلَ آخِرِ الاسمِ المنسوبِ ياءاً مُشَدَّدَةً مكسورَة، كَطَيِّبٍ وهَيِّنٍ وغُزَيِّلٍ وأُسَيِّد – تصغيرُ أسْوَد -، وَجَبَ تخفيفُه بحَذفِ إحدى اليائَين وإسكان الياء الباقية، فيُقالُ: هذا طَيْبِيٌّ وهَيْنِيٌّ وغُزَيْلِيٌّ وأُسَيْدِيٌّ، فإن كانت الياءُ المُشَدَّدَةُ مفتوحةً كَهَبَيَّخ – الغُلامُ السمين -، بَقِيَت على حالِها، فيُقالُ في النَسَبِ إليه هُبَيَّخِيٌّ، أما النسب إلى نحو: طَيِّئٍ، فيُقالُ فيه طائِيّ.

3- إذا كان المنسوبُ على وزنِ فعيل مُعتَلَّ اللامِ كَعَلِي وعَدِي وقَصِي، وجَبَ حذفُ الياءِ الزائِدَة، وقَلبُ الياءِ الأُخرى واواً مع فتحِ عينه، فيُقالُ: عَلَوِيٌّ وعَدَوِيٌّ وقُصَوِيٌّ، فإن كانَ صحيحَ اللامِ كجميل وربيع بَقِيَت الياءُ الزائِدَةُ على حالِها، ولم يُغَيَّر منه شيءٌ، فيُقالُ جَمِيلِيٌّ ورَبِيعِيٌّ، هذا هو القياس، وشَذَّ رِبعِيٌّ.

4- إذا كانَ المنسوبُ على وَزنِ فُعَيْل مُعتَلَّ اللام كَقُصَيْ وفُتَيْ وَجَبَ تخفيفُه بحذفِ الياءِ الزائِدَة وقَلبِ الياءِ التي هي لامُه واواً، فيُقالُ قُصَوِيّ وفُتَوِيّ، فإن كانَ صحيحَ اللامِ كَسُعَيْد ورُدَيْن فالأرجَحُ أن يُبقى على حالِه دون تغيير، فيُقالُ سُعَيْدِيّ ورُدَيْنِيّ.

5- إذا كان الاسمُ على وَزنِ فَعولَةٍ مختوماً بالتاءِ عينُه صحيحة وَجَبَ حذفُ واوِه مع حذفِ التاءِ وفتحُ ثانيه، فيُقالُ في النَسَبِ إلى شَنُوءَةَ شَنَئِيٌّ، وفي النَسَبِ إلى سَبوحَةَ سَبَحِيٌّ، فإن كانت عَينُه مُعتَلَّةً كَقَؤولَةٍ وصَؤُولَةٍ بَقِيَ على حالِه بعدَ حذفِ التاءِ، فيُقالُ فيه قَؤولِيٌّ وصَوُولِيٌّ، ومثله ما لم يختم بالتاء، فيُقالُ في النسب إلى ملول، ملولي.

6- إذا كانَ المنسوب إليه ثُنائِيَ الوضع، مثل كم الخَبَرِيَة، وجَبَ تضعيفُ ثانيه عندَ النَسَب، فيُقالُ في النسَب إلى كَمْ، ولَوْ، وكَيْ، كَمِّي ولَوِّي وكَيِّي، وإن كانَ آخِرُ هذا الثنائي أَلِفاً كلا وما؛ زيدَت بعدَ الأَلِفِ هَمزَة لأنه يمتنع تضعيفُ الأَلِف، فيُقالُ لائِيٌّ ومائِيٌّ.

* * *

الدرس الخامس

كيفية النسب إلى جمع التكسير وما يقوم مقام ياءِ النسب

أ - إذا نسَبتَ إلى جمعِ التكسير غيرَ مُسمًّى به فانسِب إلى مُفرَدِه، فتقولُ في النسب إلى رجالٍ ومصابيح ومساجد رَجُلِيّ، مَسجِديّ، مصباحِيّ، أما إذا جعلتَ الجمعَ عَلَماً لشيءٍ فانسب إلى اللفظ بِرُمَّتِه مُعامِلاً إياهُ مُعامَلَةَ المُفرَد غيرَ مُلتَفِتٍ إلى أصلِ مُفرَدِه، فلَو سَمَّيتَ شَخصاً مَساجِدَ أو مَصابيح أو كُتُباً، قُلتَ هذا مَصابيحِي ومساجِدِي وكُتُبِي.

ب - توجَدُ صِيَغٌ قِياسِيَّةٌ يُستَغنى بها في النَسَبِ عن يائِهِ أشهَرُها ثلاث:

1- صيغَةُ فَعَّال، وأكثَرُ ما تُستَعمَلُ هذه الصيغَة في الحِرَف وأمثالِها كَنَجّارٍ وحَدّادٍ وبَقّالٍ نِسبَةً إلى النِجارَةِ والحِدادَةِ والبَقالة، ومِثلُ ذلك فَلاّحٌ وخَيّاط، قالَ تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]، أي ليس هو من الظُلمِ في شيء.

2 - صيغَةُ فاعِل، كتامِرٍ ولابِنٍ نِسبَةً إلى التَمر واللبَن.

3- صيغَةُ فَعِل، كتَمِر ونَهِر، قال الشاعِر:

لَستُ بِلَيْلِيٍّ ولكِنِّي نَهِر ... لا أُدلِجُ الليلَ ولكن أبتَكِر

هذا وقد وَرَدَت ألفاظٌ نُسِبَ إليها بزيادَةٍ في حُروفِها أو نَقصٍ وُروداً سَماعِياً، فتُحفَظُ كما وَرَدَت، ولا يُقاسُ عليها وإن خالَفَت الضَوابِط، فقد قالوا في النَسَب إلى مَرْوٍ مَرْوَزِي، وفي النَسَب إلى الرَيِّ رازِي، وهما مدينتان فارسِيَّتان، كما قالوا في النَسَب إلى صنعاء صَنعانِي - المدينة اليمَنِيَة -، وقد يُقصَدُ بالزيادَةِ تَمكُّنُ المنسوب فيما تَدُلُّ عليه الكلمة، كما قالوا في طويل الرَقَبَة وكثير الشَعَرْ وعظيمِ اللِحيَة، رَقَبانِيٌّ وشَعرانِيٌّ ولِحيانِيٌّ.

---

(1) سورة فصلت الآية 46.

ومن المنسوب المسموع الخاضع للحكم السالف نوعٌ آخَر يتَمَيَّز بأن خَفَّفوا فيه ياءُ النَسَب المُشَدَّدَة، فحذفوا إحدى الياءَين المُدغَمَتين، وأتوا بَدلَها بألفٍ للتعويض عنها قبلَ لامِ الكلِمَة، فقالوا في يَمَنيّ: يَمانِي، وفي شامِيّ: شآمِي، بياء واحدة فيهما ساكِنَة، ويصير الاسم بهذا منقوصاً، تقول: قامَ اليماني، ورأيتُ اليَمانِيَ، ومَرَرتُ باليماني، وتُحذَفُ الياء عند تنوينِه.

* * *

الدرس السادس

كيفية النسب إلى ما حُذِفَ منه بعضَ أصولِه

أ - إذا نَسَبتَ إلى رُبَ مُخَفَّفَة رُبٌّ، وقَطُ مُخَفَّفَة قَطٌّ، فأرجِعِ العَينَ المَحذوفَة وأدغِمها في لامِ الكَلِمَة، فتقول: هذا رُبِّيٌّ وقَطِّيٌّ بالتشديد.

ب- إذا نَسَبتَ إلى كَلِمَة أرَى عَلَماً، فقُل هذا أرَئِيٌّ بإرجاعِ العينِ التي حُذِفَت ونُقِلَت حركتها إلى الفاءِ، لأنَّ أصلَ الكلِمَةِ قبلَ الحَذفِ والنقل أرْأَى.

ج - إذا نَسَبتَ إلى ما حُذِفَت فاؤُه وعُوِّضَ عنها التاءُ من الثُلاثي، فإن كانَ مُعتَلَّ اللام فأرجِعِ الفاء واحذِفِ التاءَ المُعَوَّضَ بها، فتقولُ في النَسَبِ إلى شِيَةٍ شَوِيٌّ، فإن كانَ صحيحَ اللام كَصِلَةٍ وعِدَةٍ فالاسمُ يَبقى على حالِه، لكن تُحذَفُ التاء، فتقول في النَسَبِ إلى عِدَةٍ وصِلَةٍ وجِدَةٍ: عِدِيٌّ وصِلِيٌّ وجِدِيٌّ.

د - يجب إرجاعُ لامِ الكَلِمَة المحذوفِ من الثُلاثي الذي جاءَ في المأثور عن العَرَبِ إرجاعُ تلك اللامِ فيه حالَ تثنِيَتِه أو جَمعِه كَسَنَةٍ وأخٍ وأبٍ، فقد قالوا أبوان وأخوان، كما قالوا سنهات أو سنوات بإرجاعِ لامِه، فعندَ النَسَبِ تقول أبَوِيٌّ وأخَوِيٌّ وسَنَهِيٌّ أو سَنَوِيٌّ، أما النَسَبُ إلى أُختٍ وبِنتٍ فتَلتَبِسُ الكلِمتان بسبب إرجاعِ لامِهما، فلا يُدرى أمُؤَنثٌ هو أم مُذَكَّر حينما تقولُ: هذا أخَوِيٌّ وبَنَوِيٌّ، ولذا رَجَّحَ بَعضُ العُلَماء عَدَمَ الإرجاعِ فيهما وإبقاءَهُما على حالِهما فيُقالُ أختِيٌّ وبِنتِيٌّ، وكذلك يجب إرجاعُ اللام المحذوف من الثلاثي الذي اعتَلَّت عينُه كشاة وأصلُها شَوَهٌ، تَحَرَّكَت عينُه التي هي الواو، وانفتَحَ ما قَبلَها وحُذِفَت لامُه التي هي الهاءُ، وأُنِّثَ بتاءِ التأنيث، فصارَت الكَلِمَة هكذا شاةً، فعندَ النَسَبِ إليه تقولُ: هذا شاهِيٌّ بإرجاعِ الهاء.

هـ. يجوزُ رَدُّ اللامِ وعَدَمُ رَدِّها إذا كانت محذوفَةً من الثُلاثِـي الـذي لم يُـؤثَر عن العَرَب إرجاعها فيه حالَ تثنِيَتِه أو جَمعِه كدَمٍ ويَدٍ وشَفَةٍ، والأصل دَمْوٌ ويَـدْيٌ وشَفَهَةٌ، فقد قالوا في تثنيـة وجمـع هـذه الكلِمـات يـدانِ ويَـدون ودَمـانِ ودَمـون وشَفَتان، فعند النَسَبِ تقول: دَمِـيٌ ودَمَـوِيٌ، ويَـدِيٌ ويَـدَوِيٌ، وشَـفَهِيٌ وشَـفِيٌ، ويَصِحُ شَفَوِيٌ.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف النَسَب مُوَضِّحاً كيفِيَةَ إعراب المنسوب ؟

2 - متى تُحذَفُ الياءُ المُشَدَّدَةُ من المنسوب إليه ؟

3- وَضِّح كيفية النَسَبِ إلى ما في وَسَطِهِ أَلِفٌ أو في آخِرِه للتأنيث وغير التأنيث مُفَصِّلاً ذلك بالأمثِلَة ؟

4- وَضِّح كيفية النَسَبِ إلى الاسمِ المُشتَمِلِ على الياء غيرِ المُشَدَّدَةِ وَسَطَهُ أو آخِرَه؟

5- ما الذي يُحذَفُ من الزوائِد لأجلِ النَسَب، مُؤَيِّداً ما تذكُرُ بالأمثِلَة ؟

6- وَضِّح كيفية النسب إلى المُرَكَّب مَزجاً وإسناداً وإضافَةً ؟

7- متى تُحذَفُ اللامُ من المنسوبِ إليه مُمَثِّلاً لما تَذكُر ؟

8- اذكُر ما يَحدُثُ في بِنيَةِ الاسمِ المَنسوب إليه لأجلِ النَسَب مع الأمثِلَة ؟

9- كيف تَنسِبُ إلى الجُموع ؟

10- اذكُر ما تَعرِفُ من صِيَغٍ تقومُ مقامَ ياءِ النَسَب مُحَصِّلَةً معناها ؟

* * *

جمع التكسير

الدرس الأول

تعريف جمع التكسير وتقسيمه

أ - **تعريفه**: هو ما يدلّ على ثلاثةٍ أو أكثر، وله مفرد يُشارِكُه في معناه وفي أصوله، مع تغير يطرأ على صيغته عند الجمع، وهذا التغيير يطرأ على ضبط بعض الحروف أو قلبها، وقد يحمل معه زيادة ليست موجودَة في المُفرَد، كمَسجِد ومساجد، ودينار ودنانير، وقد يحمل معه حذفاً لبعض أحرفِ المُفرَد، كرُسُل جمع رسول، وكُتُب جمع كتاب، وقد لا تكون معه زيادةٌ ولا نُقصان لكن قلب، ككبير وكِبار، وصغير وصِغار، وقد لا يكونُ إلاّ تغييرَ ضَبط، كأسَد وأُسْد. فصيغَةُ جمع التكسير تتضمن أمرين معاً:

1- معنى يَنصَبّ على أفراد لا تقل عن ثلاثة، وقد تزيد.

2 - وجود مُفرَد لكلٍّ واحدة، يُشارِكُها في معناها، وفي حروفِها الأصلية مع اختلاف يطرأ على صيغَة هذا المُفرَد عند جمعِه عليها.

ب - **الفرق بين جمع التكسير وبين جمعي التصحيح**: يتَّضِح الفرق بين جمع التكسير وجمعي التصحيح بالأمور التالية:

1- جمع التكسير يتغير مُفرَدُه إمّا بتغير ضبط حركاته فقط، وإمّا بتغير الضبط مع زيادةٍ أو نُقصانٍ أو قَلب، كما وَضَّحَتْ ذلك الأمثلةُ السابقة، وهذا سِرٌّ تسميته بجمع التكسير، بينما جمعا التصحيح يبقى المُفرَدُ فيهما على صورته الأصلية سالِماً من التغيير وذلك في الأغلب الأعَم.

2 - يُعرَبُ جمعُ التكسير إعرابَ مُفرَدِه أي بالحركات دون نيابَةِ شيءٍ عن شيءٍ فيه، أما جمعُ المُذَكَّرِ السالِم فإعرابُه بالواو رَفعاً وبالياءِ نَصباً وجَراً مع زيادَةِ نونٍ في

آخِرِه هي عِوَضٌ عن تنوين المُفرَد، وأمّا جمعُ المُؤَنَّث السالِم فتنوبُ الكَسرَةُ فيه عن الفتحة حالَ نَصبِه، وقد سبَقَ ذلك كُلَّه، نعم إذا سُمِّيَ بجمعِ التكسيرِ وصارَ مُفرَداً، ثُمَّ أُريدَ جمعَه جمعَ تصحيح، فإنَّه يأخُذُ أحكامَ ذلك الجمع، فلو سَمَّيتَ أحداً رِجالاً عَلَماً، ثُمَّ أردَتَ جمعَه جمعَ تصحيح قلت: جاءَ الرِجالون إذا أرَدتَ به مُذَكَّراً، ولو سَمَّيتَ أُنثى بورود، فإذا أردتَ جمعَه جمعَ سَلامَةٍ للمُؤَنَّث فقُل: رأيتُ الوُرودات.

3- من حيث المعنى والدلالة، جمعُ التكسير إمّا أن يكونَ جمعَ قِلَّةٍ بحيثُ تَدُلُّ صيغتُه على ما لا يَقِلُّ عن ثلاثة ولا يزيدُ عن عشرة أفراد، وقد يَدُلُّ على الكثرة أي على ثلاثة أو أكثر إلى ما لا نهاية، وذلك بالأوزان الدالَّة على ذلك كما سيَرِد تفصيلُه، أمّا جمعَا التصحيح فلا يَدُلاّنِ عند سيبَوَيه إذا تجرَّدا من القرينة إلاّ على ثلاثةٍ فصاعداً إلى عشرة فقط، فإن أُريدَ منهُما الكَثرَة فلا بد من المجيء بقرينة من خارج الصيغَة تَدُلُّ على الكثرة، وذهبَ كَثيرٌ من النحويين – وهو الرأي الأصَح – إلى أنَّ جمعَي التصحيح يَدُلاّنِ على الكثرة كما يَدُلاّنِ على القلَّة حتى ولو لم تكن قرينة تُعَيِّنُ هذه أو تلك، على أنّ جمعَي التصحيح ليسَ لهُما صِيَغٌ مُتَعَدِّدَة، وإنما تَعَدُّدُ الصِيَغ يكون في جمع التكسير.

ج - جمعُ التكسير نوعان:

1- ما يَدُلُّ على ثلاثةٍ فصاعِداً إلى عَشَرَة فقط.

2 - ما يَدُلُّ على ثلاثَةٍ فصاعِداً إلى أكثر من عشرة إلى ما لا نهاية، ولكل نوعٍ صِيَغٌ دَلَّ عليها الاستقراء لاستعمالات العرب للجُموع وذلك عند التجرد من القرينة، ولكل نوعٍ صِيَغٌ خاصَّة وأوزانٌ مضبوطة نوردُها تِباعاً في الدروس اللاحقة.

* * *

الدرس الثاني

صِيَغُ جمعِ القِلَّة

ثَبَتَ باستقراءِ استعمالاتِ العَرَب أنَهُم إذا أرادوا بجمعِ التكسيرِ عَدداً لا يَقِلُّ عن ثلاثة ولا يَزيدُ عن عَشَرَة، أتَوا بواحِدٍ من أوزانٍ أربعة، وتلك هي صِيَغُ جمعِ القِلَّة:

1- **أفعِلة**: كأغذِيَةٍ جمعِ غِذاء، وأسِرَّةٍ جمعِ سَرير، وأعمِدَة جمعِ عَمود.

2 - **أفعُل**: كأفلُس جمعِ فَلس، وأرفُف جمعِ رَف، وأجْرٍ جمعِ جِرْو.

3- **فِعلَة**: كَفِتيَة جمعِ فتى، وصِبيَة جمعِ صَبِي.

4- **أفعال**: كأفراس جمعِ فَرَس، وأحمال جمعِ حِمل، وأقفال جمعِ قُفل، وأصداءٍ جمعِ صَدَأ، وأصوات جمعِ صَوت.

وهذه الصِيَغُ الأربَع كُلٌّ واحِدَةٍ منها تَدُلُّ على أنَّ المُرادَ بها عَدَدٌ لا يَزيدُ عن عَشَرَةٍ ولا يَقِلُّ عن ثَلاثة بأصلِ الوَضع ولكنه مُبهَم أي غيرُ مُحَدَّد، وذلك في كُلِّ مُفرَدٍ يَصِحُّ جَمعُهُ جمعَ كَثرَة على صيغَةٍ أُخرى من غيرِ هذه الصِيَغ، أمّا إذا لم تَرِد له صيغَةٌ في جُموعِ الكَثرَة فيُجمَعُ على إحدى هذه الصِيَغِ الأربَع، مُراداً بذلك الجَمعِ ما يَزيدُ على عَشَرَة عندَ إرادَةِ ذلك، كما أنَّه قد تَدُلُّ قرينَةٌ على أنَّ المُرادَ بإحدى هذه الصِيَغِ أكثَرُ من عَشَرَة، فيُصارُ حينَئذٍ إلى ما تَدُلُّ عليه القرينَة لا إلى أصلِ الوَضع، لأنَّ دلالَةَ صِيغَةِ جمعِ القِلَّة على ما تَدُلُّ عليه تكونُ بأصلِ الوَضعِ وعندَ التَجَرُّدِ منَ القَرائِنِ المُرادِ بها غيرُ الأصل.

* * *

الدرس الثالث

صِيَغِ جُموعِ الكثرة

لجمعِ التكسير إذا أُريدَ منهُ الكَثرةُ صِيَغٌ مُتعَدِّدَةٌ، منها ما هو قياسي، وأشهَرُها ثلاثٌ وعشرون صيغة، نوردُها مفصلةً مع بيانِ ما يُشتَرَطُ في كل صيغةٍ لقياسِيَتِها فيما يُجمَعُ بها من مُفردات فيما يلي:

1- فُعْل (بضَمِّ الفاءِ وسكونِ العين)، ويُجمَعُ به كُلَّ وَصفٍ مُذَكَّرٍ على وزنِ أفْعَل مُؤَنَّثُه فَعْلاءُ، هو ومُؤَنَّثُه، كَحُمْرٍ جَمعِ أحْمَرَ وحَمْراءَ، وعُرْجٍ جمعِ أعرَجَ وعَرجاءَ، وغُرٍّ جمعِ أغَرَّ وغَرّاءَ، وسُودٍ جمعِ أسْوَدَ وسَوْداءَ، فإن كانت عينُ الوَصفِ ياءاً، كأبيَضَ وبَيضاءَ كُسِرَت فاءُ جمعِه من أجلِ الياء، فيُقالُ في الجمعِ بيضٌ، ويجوزُ تحريكُ عينِ الجمعِ بالضَمِّ في الشِعْرِ في غيرِ المُضَعَّفِ والمُعتَلّ، كنُجُلٍ في قولِ الشاعِر:

طَوَى الجديدانِ ما قَد كنتُ أنشُرُه ... وأنكَرَتني ذَواتُ الأعيُنِ النُجُلِ

2 - فُعُل (بضَمِّ الفاءِ والعين)، وهو جمعٌ لكل وصفٍ على وزن فَعول بمعنى فاعل، كصَبورٍ وصُبُر وغَفورٍ وغُفُر، ولكل اسم رُباعي صحيح اللام قَبلَ لامِهِ حرفُ مَدّ، كرسولٍ ورُسُل، وكتابٍ وكُتُب، وسريرٍ وسُرُر، ما لَم يكُن مُضاعَفاً ومَدَّتُه ألف، فهذا يُجمَعُ على أفعِلَة، كزِمامٍ وأزِمَّة، ولِعَيْن هذا الجمع أربَعُ حالات:

-وُجوبُ ضَمِّها حينَما يكونُ المُفرَدُ مُضَعَّفاً كَسُرُرٍ جمعِ سرير.

-وُجوبُ ضَمِّها إذا كانَ حرفُ المَدِّ في المُفرَدِ واواً كَسُورٍ جَمعِ سِوار وصُونٍ جمعِ صِوان.

-جوازُ ضَمِّها إذا كانَ حرفُ المَدِّ في المُفرَدِ ياءاً كَسُيُلٍ جمعِ سِيال ويُقالُ فيه سِيْلٌ بسكونِ العين، ومع ذلك يَجِبُ كَسرُ فائِهِ لِتَصِحَّ الياء.

-جوازُ الضَمِّ والسكون إذا كانَ المُفرَدُ صحيحاً كَرُسُل ورُسْل جمعِ رَسول وكُتُب وكُتْب جمعِ كِتاب، وفي المُضَعَّف لا يَجوزُ إلاّ الضَم.

3- فُعَل (بضم الفاءِ وفتح العين)، ويَطَّرِدُ فيما يلي:

أ - اسم على وَزنِ: فُعْلَة (بضم فسكون)، كغُرَفٍ جمعِ غُرْفَة وفُرَجٍ جمعِ فُرْجَة ومُدى جمعِ مُدْيَة وحُلَلٍ جمعِ حُلَّة.

ب- وصفٌ على وزنِ فُعْلَى مُذَكَّرُه (أفْعَل) كَكُبَر جمعِ كُبرى ومُذَكَّرُه أكبَر، ووُسَطٍ جمعِ وُسطَى ومُذَكَّرُه أوسَط، فإن لم يكن له مُذَكَّرٌ كَحُبْلَى لم يُجمَع على هذه الصيغة.

ج - اسم على وزنِ فُعُلَة (بضم أوله وثانيه) نحو جُمَعٍ جمعِ جُمُعَة.

4- فِعَل (بكسر فائِهِ وفتح عينه)، وهو جمعٌ لكل اسم تامٍّ على وزنِ «فِعْلَة» بِكَسرٍ فسكون، كَبِدَرٍ جمعِ بِدْرَة ومِرى جمعِ مِريَة، وقد يُجمَعُ هذا المُفرَد على فُعَل قِياساً كَلِحيَة ولُحى وحِليَة وحُلَى.

5- فُعَلَة (بضمِ الفاء وفتح العين)، وهو مقيسٌ في كل وصفٍ لمذكَّرٍ عاقِل على وزنِ فاعل، مُعْتَلّ اللام بالياء أو بالواو، نحو: رُماة جمعِ رامٍ وسُعاة جمعِ ساعٍ ودُعاة جمعِ داعٍ، وأصل: رُماة وسُعاة ودُعاة - رُمَيَة وسُعَيَة ودُعَوَة - وكُلُّها على وزنِ «فُعَلَة» تحركَ حرف العِلَّة وانفتح ما قبله فانقلب حرف العلَّة ألِفاً، فصارَ جمعُ التكسير على الصورَةِ السالِفَة ووزنُها «فُعَلَة» بالرغم مما دخلها من التغيير، فلا يُجمَع على هذا الوزن ما كان اسماً، نحو: وادٍ، وعادٍ (اسم قبيلة)، ولا ما كان وصفاً لمؤنَّث: نحو: سارِيَة وعادِيَة، ولا ما كانَ وصفاً لمذَكَّرٍ غيرِ عاقِل، نحو: ضارٍ في مثل: أسد ضارٍ، أو وَصفاً وزنُه على غير فاعل، كجميل، أو صحيح اللام كعالِم.

6- فَعَلَةٌ (بفتح الفاءِ والعَين)، جمعٌ لِكُلِّ وصفٍ لمُذَكَّرٍ عاقِل على وَزنِ فاعِل صحيح اللام، كَكَمَلَةٍ جمعِ كامِل، وبَرَرَةٍ جمعِ بارٍّ، وقَتَلَةٍ جمعِ قاتِل، فلا يُجمَعُ به الاسم

الذي على وزنِ فاعِل كخالِدٍ وواد، ولا الوصفُ الخاصُّ بالأُنثى كحائِضٍ، ولا ما كانَ لِمُؤَنَّثٍ كزاهِدَةٍ، ولا ما كانَ لغيرِ العاقِلِ كصاهِل، ولا ما كانَ مُعْتَلَّ اللامِ كسارٍ وشارٍ.

7- فَعْلَى (بفتح الفاءِ وسكونِ العين وأَلِفٍ بعدَ لامِه)، جمعٌ مَقيسٌ في كُلِّ وصفٍ دَلَّ على آفَةٍ طارِئَة من موتٍ أو أَلَمٍ أو عيبٍ ونَقصٍ (أيَّ نَقص)، ويَشمَلُ سَبعَةَ أنواعٍ من المُفرَدات:

أ - ما علَى وَزنِ فَعِيل بمعنى مفعول، كصريعٍ وصَرعى.

ب- ما علَى وَزنِ فَعيل بمعنى فاعِل، كمريض ومرضى.

ج- ما علَى وَزنِ فَعِل، كزَمِن وزَمْنَى.

د - ما على وزنِ فاعِل، كهالِك وهَلكَى.

هـ- ما على وزنِ فَعْيِل (بفتحٍ فسكون فكسر)، كمَيِّت ومَوتَى.

و - ما على وزنِ أفْعَل، كأحمَق وحَمقى.

ز - ما على وزنِ فَعلان، كسكران وسكرَى.

8- فِعَلَة (بكسر الفاء وفتح العين) وهو جمعٌ مَقيسٌ في الاسم الذي على وَزنِ فُعْل صحيح اللام، كقُرطٍ وقِرَطَة وكُوزٍ وكِوَزَة، وقَلَّ مَجيئُه في فَعْلٍ كَغَرْدٍ وغِرَدَة، كما قَلَّ مَجيئُه في فِعْلٍ كَقِردٍ وقِرَدَة.

9- فُعَّل (بضم الفاء وتشديد العين مفتوحة)، جمعٌ لكلِ وصفٍ على وَزنِ فاعِل صحيحِ اللام صحيحِ العين أو مُعتَلِّها، كراكِع ورُكَّع وساجِدٍ وسُجَّد وصائِمٍ وصُوَّم وحائِضٍ وحُيَّض، وتُكسَرُ فاءُه قبل الياء، وقَلَّ مَجيئُه فيما كانَ مُعتَلَّ اللام، كغازٍ وغُزَّى وعافٍ وعُفَّى.

10- فُعَّال (بضم الفاء وتشديد العين بعدها ألف)، جمعٌ مَقيسٌ في كُلِّ وصفٍ لِمُذَكَّرٍ على وزنِ فاعِل صحيح اللام، كصائِمٍ وصُوَّام وقارئٍ وقُرَّاء، وقَلَّ مَجيئُه لفاعِلَةٍ كَصادَّةٍ وَصُدَّاد.

11- فِعَال (بكسرِ فائِهِ وفتحِ عينه من غير تشديد)، وأشهر المُفرَدات التي ينقاسُ فيها هذا الجمع ثلاثة عشر:

أ - الأول والثاني: «فَعْل، وفُعْلَة»، (بفتحِ الفاء وسكون العين فيهِما)، اسمين أو وَصفَين، ليسَت فاءُهُما ولا عينُهُما ياء، نحو: كعب وكِعاب، وقَصْعَة وقِصاع، وصَعْب وصِعاب، وخَدلَة وخِدال، ونَدَرَ مَجيئُه في مُعْتَلِّ الفاءِ كيَعِر (وهو الجَدْي) ويَعار، وفي مُعتَلِّ العين كضيفٍ وضِياف.

ب - الثالث والرابع: «فَعَل وفَعَلَة»، (بفتح الفاء والعين) اسمَين غير مُضَعَّفَين صحيحَي اللام كَجَبَلٍ وجِبال، ورَقَبَةٍ ورِقاب-

ج - الخامس والسادس: «فِعْل»، (بكسر الفاء وسكون العين)، «وفُعْل» (بضَمِّ الفاء وسكون العين)، اسمَين لا وَصفين، بشرط أن يكون فُعْلٌ غير واوِي العين كحوت ولا يائِي اللام كمُدْي، نحو: ذِئب وذِئاب، بِئر وبِئار، رُمح ورِماح، دهن ودِهان.

د - السابع والثامن: فعيل بمعنى فاعِل، مُذَكَّرُه ومُؤَنَّثُه، بشرط أن يكونا وَصفين صحيحَي اللام، نحو: طريف وطريفة والجمع طِراف، وطَويلٌ وطَويلة والجمعُ طِوال.

هـ- التاسع والعاشر والحادي عشر: وصفٌ على وزنِ فَعْلان، أو على مُؤَنَّثِه: فَعْلَى، وفُعْلانَة (بفتح الفاء وسُكونِ العين في الثَلاثَة)، نحو:غَضبان وغَضْبَى وجَمعُهُما غِضاب، ومِثل: نَدمان ونَدمانَة، وجمعُهُما: نِدام.

و - الثاني عشر والثالث عشر: وصفٌ على وزنِ فُعْلان، أو على مُؤَنَّثُه فُعْلانة (بضم الفاء وسكون العين)، نحو: خُمصان وخُمصانة والجمع خِماص.
هذا أشهر المَقيسُ لفِعال، وسُمِعَ جمعاً لغير الأوزان المذكورة كرِجال جمع رَجُل، وحِداءٍ جمع حِدأة وخِراف جمع خَروف، وقِلاصٍ جمع قَلوص.

12- فُعُول (بضم أوّلِه وثانيه)، ويطَّرِدُ فيما يلي:

أ - الاسم الذي على وزن «فَعِل» (بفتح فَكَسر)، نحو: كَبِد وكُبُود، نَمِر ونُمُور.

ب- الاسم الثلاثي الساكن العَين بشرط أن يكون مَفتوحَ الفاء غيرَ مُعتَلِّ العَين بالواو، نحو: كَعْب وكُعُوب، رأس ورُؤوس، عَيْن وعُيُون، طَرد وطُرود، فلا يُجمَع على فُعُول، نحو: حَوض.

ج - الاسم الثلاثي ساكن العين، مكسور الفاء، نحو: عِلْم وعُلُوم: حِلْم وحُلُوم، ضِرس وضُرُوس.

د - الاسم الثلاثي ساكن العين مضموم الفاء بشرط ألاّ يكون معتَلَّ العين بالواو كحوت، ولا مُعتَلَّ اللام كَمُدْى - نوع من المكاييل - ولا مُضَعَّف اللام كمُدّ - لنوع من المكاييل أيضاً -، وذلك نحو: جُند وجُنُود، قُفْل وقُفُول، فمُعتَلُّ العين من هذا النوع يغلب فيه فِعْلان كحوتٍ وحيتان، ومُعتَلُّ اللام منه يغلب عليه أفعال كمُدْى وأمداد، وكذا مضاعَفه كَمُدٍّ وأمداد.

هـ- اسم ثلاثي على وزن «فَعَل» (بفتح الفاء والعين)، الخالي من حروف العِلَّة ومن التضعيف، وهذا النوع مُختَلَفٌ في اطِّرادِ هذه الصيغَة فيه، وذلك مثل: أسَد وأُسُود، وشَجَنٍ وشُجُون.

13- **فِعْلان** (بكسر الفاء وسُكون العين)، وينقاسُ فيما يلي:

أ - اسمٌ على وَزنِ «فُعَال» (بضم ففتح)، نحو غُلام وغِلمان، وغُرابٍ وغِربان.

ب- اسم على وَزنِ «فُعَل» (بضم ففتح)، نحو: صُرَد وصِردان، جُرَذ وجِرذان.

ج- اسم على وزنِ «فُعْل» (بضم الفاء وسكون العين)، مُعتَلُّ العين بالواو، نحو: حوت وحيتان، كوز وكيزان، عود وعيدان.

د - اسم على وزنِ «فَعَل» (بفتح الفاء والعين)، مُعتَلُّ العين في الأصل غالِباً، كتاجٍ وتيجان، نارٍ ونيران، قاعٍ وقيعان.

14- **فُعْلان** (بضم الفاءِ وسُكون العين)، ويَطَّرِد فيما يلي:

أ - اسم على وَزنِ: فَعْل (بفتح الفاء وسُكون العَين)، نحو: ظَهْر وظُهْران، وبَطن وبُطنان.

ب- اسم صحيح العين على وَزنِ فَعَل (بفتح الفاء والعين)، نحو: بَلَد وبُلدان وحَمَل وحُمْلان.

ج - اسم على وزن «فَعِيل»، نحو: رَغيف ورُغفان، وكثيب وكُثبان.

15- فُعَلاء (بضم الفاء وفتح العين) ويَطَّرِد فيما يلي:

أ- «فَعِيل» وَصفاً لِمُذَكَّرٍ عاقِلٍ غيرَ مُضَعَّفٍ ولا مُعتَلَّ اللام، سواءً أكانَ بمعنى فَعِيل، كَكَرِيم وكُرَماء، وظَرِيف وظُرَفاء، أو بمعنى مُفعِل، كسَميع بمعنى مُسمِع وأليم بمعنى مُؤلِم، فيُقالُ في الجَمع سُمَعاءُ وأُلَماء، أم كانَ بمعنى مُفاعِل كَخَليطٍ بمعنى مُخالِط وجَليسٍ بمعنى مُجالِس، فيُقال في الجمع خُلَطاء وجُلَساء.

ب- وصفٌ على وَزنِ فاعِل – دالاً على غريزَة أو سَجِيَّة وأمرٍ فِطرِيٍّ غير مُكتَسَب غالِباً أو على ما يُشبِه الغَريزَة – نحو: عاقِل وعُقَلاء، نابِه ونُبَهاء، شاعِر وشُعَراء، صالِح وصُلَحاء.

16- أفعِلاء (بفتح الهَمزَة وسُكون الفاء وكسر العين وفتح اللام)، ويَطَّرِدُ في شيءٍ واحِد، وهو الوَصفُ الذي على وَزنِ فَعيل بمعنى فاعِل مضاعَفاً أو مُعتَلَّ اللام، نحو: شديد وأشِدّاء، وعزيز وأعِزّاء، قَوِيّ وأقوِياء، وولِيّ وأولِياء، وقَلَّ في الصحيح غير المُضَعَّف كصديقٍ وأصدِقاء. وفيما كانَ بمعنى مفعول كضَنينٍ وأضِنّاء بمعنى مظنون أي مُتَّهَم.

17- فَواعِل، وأشهرُ ما يُجمَعُ بهذه الصيغَة قياساً ما يلي:

أ - فاعِلَة: اسماً أو وصفاً، كناصية ونواصي، وكاذِبَة وكواذِب، وخاطِئَةٍ وخَواطِئ.

ب- اسم على وَزنِ فَوْعَل مُذَكَّراً ومُؤَنَّثاً (بفتح فائِهِ وسكون ثانيه وفتح عينه)، نحو: كوثَر وكواثِر، وصومَعَة وصوامع، وحوصَلَة وحواصِل، وزوبَعَة وزوابِع.

ج- فاعِل (بفتح العين) اسماً، كطابَع وطوابع وخاتَم وخواتِم.

د - فاعِلاءُ المختوم بألِف التأنيث الممدودة المفتوحة فاءُه ولامُه، كقاصِعاءَ وقواصِع، ونافِقاءَ ونوافِق، وراهِطاءَ ورواهِط - اسماءٌ لجُحرِ اليَربوع.

هـ- فاعِل (بِكَسر العين)، اسماً، نحو: كاغِد وكواغِد، وكاهِل وكواهِل، وجائِز وجوائِز.

و- فاعِل (بِكَسر العين)، وصفاً خاصاً بالمؤنَّث العاقِل، ولا تدخله تاءُ التأنيث - غالباً -، نحو: حائِض وحوائِض طالِق وطوالِق.

ز- فاعِل (بِكَسر العين)، وصفاً لمذكَّر غير عاقِل، نحو: صاهِل وصواهِل، وشاهِق وشواهِق - وصفٌ للمكان المرتفع - فإن كانَ الوَصفُ الذي على هذا الوَزن لغير عاقِل، فجمعُه على فواعِل نادر، ومع ندرته فقد حُفِظَ منه إحدى عشرة كلمة جُمِعَت على فواعِل، منها: فارِس وفوارِس، ناكِس ونواكِس، شاهِد وشواهِد، غائِب وغوائِب، خاطئ وخواطِئ، رافِد وروافِد، حاجٌ وحواجٌ، داجٌ ودواجٌ - وصفٌ للمُكاري - هالِك وهوالِك.

18- فَعَائِل، وهو جمعٌ لكل اسم أو وصفٍ رُباعي ثالِثُه حرفُ مَدٍ مُؤَنَّث تأنيثاً معنَوِياً أو لَفظِياً بالتاء أو بالألِف المقصورَة أو الممدودة، نحو: لطيف - اسم امرأة- ولَطائِف، وسحابَة وسحائِب، وعجوز وعجائِز، وذؤابَة وذوائِب، ونحو: صحيفَة وصحائِف، ويشترط في «فعيلة» أن لا تكون بمعنى مفعولة، كجريحَة بمعنى مجروحة، فلا تُجمَع على جرائِح، ومثال المختومِ بالألِف، حُبَارَى وحَبَائِر، وجَلَولاءُ وجلائِل - اسم لقرية.

19- فَعَالِى (بفتح فائِهِ وعينه وكسرِ ما قبل آخِرِه)، وآخِرُه ياءٌ يُقَدَّرُ فيها الرَفعُ والجر، ويظهر فيها النصب، وتنقاس هذه الصيغة جمعاً فيما يلي:

أ - فَعْلاة (بفتح فسكون)، نحو مُوْماة - صحراءَ واسعة - ومَوَامٍ.

ب- فِعْلاة (بكسر فسكون)، نحو سِعلاة - الغول المزعومة أو ساحرة الجن - وسَعَالٍ.

ج- فِعْلِيَة (بكسر الفاء وسكون العين وكسر اللام وفتح الياء)، نحو هِبْرِيَة - القشر في شعر الرأس، أو ذَرّات القطن والدقيق المتطاير - وهَبَارٍ.

د - فَعْلُوَة (بفتح الفاءِ وسكون العين وضم اللام وفتح الواو)، نحو: عَرْقُوَة - الخَشَبَة المعترضة على رأس الدلو - وعَرَاقٍ.

هـ- ما كانَ ذا زيادَتين بينهما حرفٌ أصلي، ويُحذَفُ أول الزيادَتَين عند بعض العرب، نحو: حَبَنْطَى - الكبير البطن - وحَبَاطٍ، وقَلنسُوَة وقَلاَسٍ بحذف النون فيهِما، بخلاف من يحذف ثاني الزائِدَتين فإنه يجمعهما على: حبانط وقلانِس بحذفِ الألِف الأخيرة (الياء) الواو.

و - فَعْلاء (بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام)، اسماً كصحراء وصحارٍ - وصفاً لأنثى لا مُذَكَّر له - نحو عذراء وعَذارٍ.

ز - ما يحتوي على ألِفٍ مقصورة للتأنيث، أو للإلحاق، كحُبلى وحَبالٍ، وذِفرَى - موضع خلف أذن البعير يرشح منه العرق - وذَفَار.

هذا وإنَّ الوزن السادس والسابع من الأوزان المذكورة هنا، يجوز أن يُجمَعَ بصيغَة فَعَالَى (بفتح أوله وثانيه ورابعه)، فيُقالُ في جمع صحراء صحارَى، وعذراء عَذارَى، وحُبلَى حَبَالَى وذِفرَى ذَفَارَى، وتَطَّرِدُ هذه الصيغَة في فَعْلاَن وصفاً ومُؤَنَّثُه فَعْلَى، كسكران وسكْرَى، فيُقالُ في جمعِهما سُكارَى، وكذا غَضبان وغَضبى، يُقالُ في

جمعِهما غضابا، والأحسن ضَمُّ الفاءِ في هذا الجمع، فيُقالُ سُكارَى، قالَ تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾[1].

20- فَعالِيٌّ (بتشديد الياء مع فتح أوَّله وثانيه وكسرِ ما قبلَ الياء)، وهو مقيسٌ في كلِّ اسم مضموم الفاء مكسور اللام بينَهُما عينٌ ساكنة مختومٌ بياءٍ مُشَدَّدَة سواءٌ أكانت تلك الياء أصلاً للنسب ثُمَّ أُهمِلَ فصارَ ما هي فيه اسماً ببائِهِ من غير ملاحظَة النَسَب كَمُهرِي وبُختِي – اسمين للنجيب من الإبِل -، أم كانَت لغير النَسَب، كياءِ كُرْسِي وقُمْرِي، فتُجمَعُ هذه المُفردات على فَعالِيّ بتشديد الياء، فيُقال: بَخاتِيٌّ ومَهارِيٌّ وكَراسِيٌّ وقَماريٌّ.

21- فَعالِلْ (بفتح أوله وثانية وكسر رابِعِه)، وأهم ما تَطَّرِدُ هذه الصيغةُ فيه أربعةٌ من المُفردات:

أ - الرُباعِيُّ المُجَرَّد (مفتوح الفاء أو مضمومها أو مكسورَها)، كجَعفَر وجعافِر، وزِبرِج وزَبارِج، وبُرثُم وبَراثِم، وجُخدب وجخادِب-

ب - الرُباعِيُّ الذي زيدَ على حروفِه الأصليَّة بعضُ حروفِ الزيادة، كمُدَحرِج ومُتَدَحرِج، فيُقالُ في جمعِه: دَحارِج، بشرط أن لا يكون المزيدُ حرفَ لينٍ رابِعاً قبلَ الحرف الأخير الأصيل، فإن كانَ كذلك فإن كان الحرفُ ياءاً بقِيَت وجُمِعَ على فعالِيل، كقِنديل وقناديل، وإن كانَ الحرفُ واواً أو ألِفاً قُلِبَ ياءاً وجُمِعَ ذلك المُفرَد على فعاليل، كعُصفور وعَصافير، وشِملال وشمالِيل.

ج- الخُماسِيُّ المُجَرَّد، كسَفَرْجَل، وفُرَزدَق، فيُجمَعُ على فعالِلْ بحذفِ آخِرِ حروفِه، فيُقالُ فيه: سفارِج وفَرازِد، فإن كان رابعُ هذا المُفرَدِ شبيهاً بالزائِد جازَ حَذفُه وإبقاءُ خامِسِه، فيُقالُ في جمعِ فرَزدَق فرازِق، وخدَرنَق خَدارِق، ولكن حَذْفُ الخامِس أفصَح وأوْلَى.

---

(1) سورة النساء الآية 142.

د - المُفرَد الذي حروفُهُ الأصليَّة خمسة المزيدُ على حروفِه الأصليَّة بعضُ حروفِ الزيادَة، كقَرطَبوس - اسم للناقة السريعَة القَويَّة - وخَندَريس - من اسماءِ الخَمر -، وقَبَعثَرَى - اسمٌ للجمل الضَخم واسم لبعض الدوابِ والناس- فإذا أُريدَ جمعُ هذا المُفرَد حُذِفَ الحرفُ الزائدُ منه، وآخِرُ حروفِه الأصليةُ، فيصيرُ جمعُه على فَعالِل، فيُقالُ: قراطِب، وخنادِر، وقَباعِث.

هذا وإنَّ ما كانَ على وَزنِ فعالِيل من الجموع، كقناديل يجوزُ حذفُ يائِهِ، فيَصيرُ على وَزنِ فعالِل، فيجوزُ أن يُقالُ قنادِل في قناديل، وعصافِر في عصافير، ما لَم تكُن الياءُ بين حرفَين متجاوِرَين كجلابيب، كما يجوزُ أن تُزادُ ياءٌ في فعالِل الخالي منها أساساً، فيُقالُ في جعافِر جعافير، وزَبارِج زباريج، ما لم تكُن آخِرُه ياءاً مُشَدَّدَةً ككراسيّ، لأننا لو زِدنا قبلها ياءاً لاجتَمَعَت ثلاثُ ياءات.

22- شِبه فَعَالِل (بفتح أوَّله وثانيه وكسر رابِعه)، والمُراد بهذه الصيغَة ما كانَ مُماثِلاً لفَعالِل في الهيئَة وعدد الحروف وضبط الحَركات، بصرفِ النَظَر عن نوعِ الحَركَة والوَزن الصَرفي الدقيق، وهذه الصيغَة تشمَل أوزاناً كثيرة، منها: مفاعِل كمَساجِد، وفَواعِل كجواهِر، وفياعِل كصَيارِف، وفعاعِل كسلالِم، وفعالِيٌّ ككراسِيٌّ، ويَنقاسُ شِبهُ فَعالِل جمعاً في كُلِّ مُفرَدٍ حروفُه الأصلية ثلاثة زيدَ عليها شيءٌ من حروفِ الزيادَة، سواءٌ أصارَ بالزيادَةِ رُباعِياً كمسجد وجوهَر، أم خُماسِياً كمُنطَلِق، أم سُداسِياً كمُستَخرِج، وسواءٌ أكانت الزيادَةُ في أوَّلِ الاسمِ أم في وَسَطِه أم في آخِرِه، ، وسواءٌ أكانت الزيادة لمعنًى مقصود، له دخلٌ في التغيير أم كانت للإلحاق كسَرَنْدَى وعَلَنْدَى، فيُقالُ في جمعِ المُفرَداتِ المذكورَة: مساجد، جواهِر، مطالِق، مخارِج، وسرائِد، وعَلانِد، وتجوزُ زيادةُ الياءِ كما سَبَقَ في فَعالِل، وشِبهُ فَعالِل ينقاسُ في كُلِّ مُفرَدٍ هذا شأنه إذا لم يَرِدْ عن العَرَب جمعُه على وزنٍ خاصٍّ من الأوزان السالِفَةِ الذِكر. فإن كانَ له وزنٌ خاصٌّ لم يُجمَع على وَزنِ فَعالِل كسكران وسكارَى وغُلام وغِلمان.

هذا وإنَّ في الأولَوِية بالحَذفِ من الأحرُفِ الزائِدَة إذا كانت أكثر من واحد في الاسم تفاصيلَ لا داعيَ لذِكرِها، وأهم ما يُلاحَظُ فيه إبقاءُ الحرفِ الدالِّ على معنًى أساسيٍ في الصيغة كالدَلالَةِ على أن المُفرَد اسم فاعِلٍ أو اسمُ مفعول أو صيغَة مُبالَغَة، فإنَّ الدالَّ على مَعنًى يَبقى ويُحذَفُ ما عداه، وكذلك يُلاحَظُ أن يكونَ الجمعُ على وَزنٍ له نظائِرُ في العرَبِيَة.

* * *

الدرس الرابع

كيفية تثنية المُرَكَّب وجمعِه

المُركَّبُ أنوعٌ ثلاثَة: (مُركَّبٌ إضافي، مُركَّبٌ مزجي، مُركَّبٌ إسنادي)، وإليكَ بيانَ حُكمِ جمعِ أو تثنيَةِ كُلٍ منها:

1- المُركَّبُ الإضافي: إذا كانَ صدر المُركَّب الإضافي غيرَ كَلِمَة (ابن، ذي، أخ)، مُراداً بالثلاثة غير العاقِل، اقتُصِرَ في جمعه تكسيراً أو تصحيحاً أو تثنيته على صَدرِه، أما عَجُزُه فيَبقى على حالَتِه مُفرَداً أو غيرَه لا يَدخُلُه التغيير، فلو أرَدنا جمعَ من اسمه: حارِسُ القلعَة أو اسمه العَلَم: قاضي القُضاة، فإننا نُجري التغيير على صدرِ هذا المُركَّب لا غير، فنقول: جاءَ حُرّاسُ القلعَة أو حارِسو القلعَة أو حارِسا القلعَة، ورأيتُ حُرّاسَ القلعَةِ أو حارِسِي القلعَةِ أو حارِسَيْ القلعَةِ، ولا نقولُ: حُرّاسُ القِلاع، ونقولُ في جمعِ أو تثنيَةِ قاضي القُضاة: جاءَ قضاةُ القُضاة، أو قاضو القُضاة، أو قاضيا القُضاةُ وهكذا بتغيير الصدر دون تغيير العَجُز، نَعَمْ إذا تعدَّدَت أفرادُ المُركَّب عَجُزاً وصَدراً فإن التغيير يجري في جُزأيه، كما لو أردت جمعَ أشخاصٍ اسمُ أحدِهِم حارِسُ القائِد وكانَ عُمانياً، وأخَرُ حارِسُ القائِد وكانَ شامِياً، وآخَرُ حارِسُ القائِد وكانَ مِصرِياً، ففي هذه الحالَة ثَنِّ واجمَع كُلاً من الصدر والعَجُز، فتقول: حُرّاسُ القُوّاد، وحارِسا القائِدَيْن وهكذا.

وإن كانَ صدرُ المُركَّب الإضافي هو: (ذو، أو: ابن، أو: أخ)، من أجناس ما يَعقِل (ومنه ذو القَعدَة، وذو الحِجَة، وابنُ عِرس، وابنُ لَبون، وابنُ آوى، وأخو الصحراء لحيوان خاصٍ بها، وأخو الجُحْر للثعبان)، فإنَّ صدرَه هو الذي يُثَنَّى كتثنِيَة المُفرَدات الصحيحة، ولكنه لا يُجمَع جمعَ تكسير، ولا جمعَ مُذَكَّر، بل يُقتَصَر على جمعِه على مُؤَنَّثٍ سالِم، فيُقال: ذوات القَعدَة، ذواتِ الحِجَة، بناتُ عِرس، بناتُ لَبون، بناتُ آوى، أخواتُ الصحراء، أخواتُ الجُحْر.

ولا فَرقَ في هذا بين اسم الجِنس الذي ليس بِعَلَم كابن لَبون، وعلم الجِنس كابن آوى، بشرط أن يكون كُلٌ منهُما لغيرِ العاقِل – كما سَلَف – والأوَّل يصح أن تدخُل فيه «أل» على المُضاف إليه بخلاف الثاني.

2 - **المُركَّب الإسنادي**، وهو ما كانَ في الأصل جملةً اسمية أو جملةً فعلية، ثم نُقِلَ عَلَماً إلى مُسَمىً بعينه، كما لو سمَّيتَ رَجُلاً بنَصرَ الله أو الفارِسُ أغارَ، أو سَمَّيْتَ امرأةً الجمالَ باهِرٌ أو أشرَقَت الشَمس، فهذا النوعُ من الأعلام لا يُغَيَّر بل يُقَدَّرُ إعرابُه مَحكِياً على آخِرِه بحيثُ يَمنع من ظُهورِه حركةُ أو سكونُ حكايةِ اللفظ، كما أنه لا يُثَنَّى ولا يُجمَع ولكن يُتَوَصَّلُ إلى تَثنِيَتِه أو جمعِه بطريقةٍ غيرِ مُباشِرَة، فيُؤتَى بكلمة ذَوَيْ في التثنِيَة، وذَوِي في الجمع نصباً وجراً، وذوا وذوو في الرَفع، هذا مع المُذَكَّر. وأمّا مع المؤنَّث فيؤتى بكلمةِ ذواتٍ في الجمع، وذَواتَيْ في التثنِيَة نصباً وجراً، وذاتا وذواتا في الرفع، فتقولُ: جاءَني ذوو نصَرَ الله أو ذوو الفارسُ أغارَ، ورأيتُ ذوي أو مررتُ بذوي نصَرَ الله أو الفارِسُ أغار، وفي التثنية تقول: جاءَني ذَوَا نصرَ الله أو الفارسُ أغار، ورأيتُ ذَوَيْ ومررتُ بذَوَيْ نصرَ الله أو الفارس أغار، وفي جمعِ المُؤَنَّث من هذا النوع تقول: جاءَت ذوات الجمال الباهِر أو ذوات أشرقَت الشمس، ورأيتُ ذواتَي أو مررتُ بذواتِ الجمال باهر أو أشرَقَت الشَمس، وفي تثنية هذا النوع تقول: جاءَت ذاتا أو ذواتا الجمال باهِر وذاتا أو ذواتا أشرَقَت الشَمس، ورأيت ذواتَيْ أو ذاتي ومررت بذواتَيْ أو ذاتَيْ الجمال باهِر أو أشرَقَت الشَمس.

3- **المُرَكَّب المَزجي** : هو ما امتَزَجَ صدرُه وعجُزُه بحيث يصيران كالكَلِمَة الواحِدَة سواءٌ أكان مختوماً بكلمة وَيْه كسيبَوَيْه ونِفطَوَيْه، أم غيرِها كَبَعلَبَك ومَعدِي كَرِب، وللعلماء في جوازِ جمعِ هذا النوع تصحيحاً لا غير رأيان: فمنهُم من أجازَ ذلك، فيقول: سيبَوَيهون وبَعلَبَكُّون ومَعدِي كَربون، وفي هذا الرأي على قِلَّته يُسرٌ وتوسِعَة، ومنهم من لا يُجيزُ ذلك، وهذا رأيُ الأكثر ولكن عند إرادة تَثنِيَتِه أو جمعِه تكسيراً أو تصحيحاً، تذكيراً وتأنيثاً يُتَوَصَّلُ إلى المُراد بطريقةٍ غير مباشرة، فيؤتى بكلمةِ ذَوِي وذواتٍ وفروعِهما، كما سبَقَ إيضاحُه والتمثيلُ له في المُركَّب الإسنادي.

هذا وإن المُركَّبَ التقييدي كالموصوف مع صِفَته، نحو: الجمال الباهِر، والرجُل المُختَرِع، فإنه لا يُجمع جمعَ تكسير أصلاً، فلو أُريدَ جمعُه جمعَ تصحيح تُوُصِّلَ إلى ذلك بطريقةٍ غيرِ مُباشِرَة، أي بذَوِي وذوات كما سبق إيضاحُه.

* * *

الدرس الخامس

بعضُ أحكامٍ عامَّة ذات صِلَة بِصِيَغ الجمع

سبق إيضاحُ أنَّ صيغَةَ فَعَالِي تُعامَلُ في إعرابِها مُعامَلَة المنقوص، فتُقَدَّرُ الضَمَّة والكَسْرَة على الياء، وتظهَرُ فيها الفتحة، نحو: سارَت الجوارِي في الموامِي فرأينَ سَعَالِيَ، فإن كانَت الصيغَة نَكِرَةً حُذِفَت الياءُ رَفعاً وجراً وعُوِّضَ عنها التنوين، نحو: جَوَارٍ سألنَ عن مَواشٍ، ونُبَيِّنُ هنا حُكمَ ما يُشبِه فَعَالِل مما كانَ من جموع التكسير مُماثِلاً لوزن «فَعَالِل» أو شِبْهُه (بمعنى: المماثَلَة المُبَيَّنَة آنفاً)، وكانَ مُعتَلَّ الآخر، مثل: مَصَافٍ، ومَدَاعٍ، في جمع مُصطَفًى ومُستَدعٍ - فإنه يَجري عليه ما يَجري على المنقوص من صِيَغِ مُنتهى الجُموع التي بعد ألف تكسيرِها حرفان، كدواعٍ، ونوامٍ، وجوارٍ، إلاّ إن زيدَت الياء قبل الحرف الأخير، عِوَضاً عن المحذوف - كما في الحكم الأول السابق - فيجوزُ أن يُقالُ بعدَ زِيادَتِها: مَصَافِيٌّ، ومَداعِيٌّ بياءٍ مُشَدَّدَة نشأت من إدغام ياء التعويض الزائدَة في الياء التي هي في الأصل لام الكلمَة، ثم تُحذَف إحداهما تخفيفاً، فإن حُذِفَت الثانية المتَحَرِّكَة صارَت الكَلِمَة: مصافِي ومَدَاعِي، بياء ساكِنَة، ثم تُحذَفُ الياء ويَجيء التنوينُ عِوَضاً عنها، فتصير الكلمَة، مصافٍ ومداعٍ ونَوَامٍ وجَوَارٍ، وإن حُذِفَت الأولى الساكِنَة قُلِبَت الثانية المتَحَرِّكَة أَلِفاً بعد فتح ما قَبلَها، فتصير: مصافَى ومَدَاعَى.

* * *

الأسئلة

1- عَرِّف جمعَ التكسير، مُفَرِّقاً بينه وبين جَمعَيْ التصحيح ؟

2 - ما الفَرقُ بينَ جمعِ القِلَّةِ وجمعِ الكَثرَة ؟

3- ما صِيَغُ جمعِ القِلَّة ؟

4- هل تَرِدُ صيغَةُ جمعِ القِلَّة مُراداً بها الكَثرَة ومتى يكون ذلك ؟

5- هل تَرِدُ إحدى صِيَغِ جمعِ الكَثرَة مُراداً بها القِلَّة ومتى يكون ذلك مع التَمثيل؟

6- كيف تجمع المركب مزجاً وإسناداً وإضافة، وكيف تُثَنِّيه ممثلاً لما تذكر ؟

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــــــــة	7
الكلام والكلمة والكِلم	9
ما يميز كلاً من الاسم والفعل والحرفِ عن الآخر	12
تقسيم الاسم من حيث دلالته علـى مسـمّاه	21
الجملـة وأجزاؤهـا	35
أقسام الفعل	38
الإعراب والبنـاء	39
المعرب والمبني من الأسماء	44
عِلّةَ بناء الأسماء وأنواع تلك العلّة	47
بنـاء الأفعـال	51
الفعل المضارع	56
ما يعرب بالعلامات الفرعية	60
إعراب الاسم المعتل الآخر	78
جـرّ الاسـم بـالحروف	82
الإضـافة	87
فاعل الفعل	97
نائب الفاعل	100
إلحاق تاء التأنيث بالفعل	106
حكم الفعل عند إسناده للجمع أو المـثنى الظـاهرين	109
المبتدأ والخـبر	110
كان وأخواتهـا	126
الأفعال والأحرف الملحقة بكان في العمل	140
إنّ وأخواتُها	148
لا النافيـة	158
الأفعال الناصبة للمبتدأ والخبر	163
تعدّي الفعل ولزومه	173
اشتغال العامل عـن معمولِـهِ	182
المفعول المطلـق	190
المفعول له أو المفعول لأجلِهِ	201
المفعول فيه أو الظرف	204
المفعول معه	211

الاستثناء 214
الحال 221
التمييز 231
التعجُّب 236
نِعْمَ وبِئْسَ وما يجري مجراهما 243
أسلوب النـداء 251
الاختصاص 263
التحذير والإغراء 266
موانع الاسم من الصرف 270
إعراب الفعل المضارع وبنـاؤه 280
نصب الفعل المضارع 281
جوازم الفعل 296
أمّا التفصيلية ولو الشرطية 305
أدواتُ التحضيض والتوبيخ والعرضِ والامتنـاع 312
توكيد الأمر والمضارع بالنون 315
أوزانُ المصدر وإعمالـه 323
اسم الفاعلِ والمفعول وصـيغ المبالغـة والصـفة المُشـبهة 342
أسماء الأفعال والأصواتِ 354
أفعل التفضـيل 362
العـــدد 373
التوابـع 384
النعـــت 385
التوكيـــد 396
العطـــــــف 403
البدل 429
المقصور والممدود 438
التذكير والتأنيث 448
التصغير 456
النَّسْب 463
جمع التكسير 476
المحتـوى 495